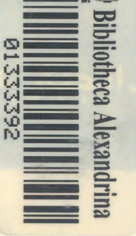
الانتفاضة

على طريق الاستقلال الفلسطيني

الكتاب الثالث

ثمن الاستقلال

عبـ [illegible] دوان



الانتفاضة

على طريق الاستقلال الفلسطيني

الكتاب الثالث

ثمن الاستقلال

عبدالجبار عدوان

الطبعة الأولى

ربيع أول ١٤١٠هـ
أكتوبر ١٩٨٩ م

ثمن الاستقلال

The Price of Independence

دار الشرق الأوسط للنشر - القاهرة
بالتعاون مع
دار الانتفاضة - لندن

International Information Sarvice
London (Intifada Publishing)

الترقيم الدولى

ISBN 1 871976 02 2

الإهداء

إلى قريتي بربرة
التي ترفض اسمها العبري

شكر وتقدير

كان من المستحيل انجاز هذا العمل بهذا الشكل دون المساهمة الخلاقة لفريق الشبان والشابات فى فلسطين الذين جمعوا التحقيقات عن القرى والمدن والمخيمات ، وبدون دعم فريق " دار الانتفاضة " بلندن الذى أعد احصائيات المناطق بالتفصيل ودقق فيها ، وأتم الاحصائيات والرسوم البيانية لتوفير أكبر قدر من الفائدة للقارىء ... فلهم الشكر .

الشكر أيضاً لمؤسسات : " الحق - القانون من أجل الإنسان " فى رام الله ، و" مركز المعلومات لحقوق الانسان الفلسطينى " فى القدس اذ استفدنا كثيراً من نشراتهما ومن خدمات مكتب القدس للاعلام .

كذلك لابد من التنويه بما قامت به دار الشرق الأوسط للنشر بالقاهرة ، والتى بذلت جهوداً كبيرة ، مدفوعة بايمان لا حدود له بقضية فلسطين ، وذلك لإخراج هذا الكتاب ، ومن قبله الكتابان السابقان فى أكمل صورة ممكنة ، وبشكل يحاول أن يرقى إلى مستوى قداسة القضية التى تتناولها هذه السلسلة .

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل
بقلم الناشر

فى اعتقادنا أن أعظم وأخطر ما فى الانتفاضة الفلسطينية ، أنها حلت لغز القضية الفلسطينية ، ووضعت القضية فى يد أصحابها الحقيقيين والأصليين ، وأجابت على الأسئلة المطروحة حول تلك المشكلة المعقدة والمتشابكة الأبعاد ، والتى قد يراها الكثيرون كالمعادلة الصعبة ، إذ كيف الايمان بفلسطين وقضيتها ، وكيف التمسك أو المطالبة فى نفس الوقت بتنفيذ القرارات الدولية والعربية بشأن هذه القضية ... وكيف التوفيق بين التعامل مع الواقع ، والايمان بالمبادىء والمقدسات فى قضية فلسطين ؟ !!

لقد أجابت الانتفاضة على ذلك كله ، وذلك فى حدود المرحلة الحالية للمواجهة الفلسطينية خاصة والعربية عامة للعدو الإسرائيلى ، وذلك أمر يطول شرحه ، ولكن يمكن فهمه واستنتاجه .

إن هذه المقدمة تلقى - بلا شك - الضوء على أهمية الانتفاضة بالنسبة لفلسطين والوطن العربى كله وهو ما يضىء - من الجانب المقابل- الضوء الأحمر حول نقص الدراية والوعى العربى بهذه الانتفاضة ، وعدم الوضوح الكامل لصورتها عند شعبنا العربى ، وهو الناتج عن نقص المعلومات والتفاصيل ، أو ربما حجب هذه المعلومات والتفاصيل !!

إن خطورة هذا النقص تبدو فى ضعف الاستجابة العربية لانتفاضة أبناء الأمة العربية فى فلسطين ، وربما كانت هناك عوامل أخرى

تشارك فى المسئولية عن ضعف الاستجابة هذه ، ولكن علينا مبدئياً وفى كل الأحوال أن نعالج نقص المعلومات عن الانتفاضة ، وهذا ما نحاوله بهذا المسلسل بكتبه الثلاثة التى صدرت منه .

نشرنا الكتاب الأول " أنياب الخروف " ، والذى أوضح كيف انبثقت الانتفاضة من ظلام الواقع الفلسطينى والعربى ، وكيف كانت هى الحل الأخير بعد اليأس الطويل لجماهير الأرض المحتلة ، وكيف حاول المحتلون أن يئدوها فى المهد ، ظناً منهم أنها لن تتجاوز عدة أسابيع ، وكيف وجدت الجماهير الفلسطينية الصيغ الملائمة لإدارة نضالها فى مواجهة الاحتلال الشرس مع ضمان استمرار حياتها اليومية ثم قدم الكتاب بعد ذلك عدداً كبيراً من بيانات القيادة الموحدة للانتفاضة فى المناطق المحتلة.

ثم نشرنا الكتاب الثانى " الشهداء " والذى قدم من داخل الأرض المحتلة وعلى لسان أبنائها قصص شهداء الانتفاضة حتى لا يتحولوا إلى مجرد أرقام .... وشرح فلسفة الارهاب والتقتيل الاسرائيلى فى مواجهة الجماهير المنتفضة ، وقدم احصائيات وبيانات عن الشهداء ، والذين استشهدوا حتى ماقبل صدور الكتاب بأسابيع .

ثم نشرنا هذا الكتاب الثالث " ثمن الاستقلال " ، والذى يدل عنوانه على مضمونه دلالة كاملة ، ويشرح ثمن الاستقلال لا من خلال قصص البطولة الفردية لشهداء الانتفاضة ، ولكن من خلال وحدات أو مجموعات ، وهى القرى والمدن والمخيمات ، وكيف تواجه هذه الوحدات عدوها وكأنها كتائب مقاتلة .. وكيف تدير حياتها وشئونها فى ظل أعتى ألوان الارهاب والتقتيل وتكسير العظام والضغط العسكرى الهائل من جانب العدو ، وكيف تهب قرية لنجدة قرية أخرى عبر الجبال ، وكيف يفعلون المستحيل لضمان استمرار الوجود واستمرار المواجهة مع العدو ..

ومن خلال ذلك كله نتعرف على هذه القرى والمدن والمخيمات ، التى يلاحظ القارىء وضوح الطابع العربى الأصيل فيها ، والتشابه الكبير بينها وبين أسماء قرى ومناطق أخرى فى الوطن العربى ... ومن خلال المسيرة النضالية لهذه القرى والمدن والمخيمات نلمس مدى الخسارة البشرية والمادية التى يتكبدها الشعب العربى الفلسطينى فى الأرض المحتلة ، ومدى المعاناة التى يتحملها أبناء هذا الشعب المجاهد الصابر ، كما نلمس اصرارهم - رغم ذلك كله - على الصمود ، والتزامهم المطلق بالقيادة الموحدة للانتفاضة ، وتشبثهم بمنظمة التحرير الفلسطينية ، ونرى ارادتهم المعلنة وقرارهم الشامخ كالجبل الأشم ، بأنه لا عودة عن الانتفاضة الا بالاستقلال .

يتميز هذا الكتاب " ثمن الاستقلال " بأمر خاص ، وهو اتباع أسلوب الاحصاء والأرقام والتوثيق ، وهو ما نراه فى الاحصائيات الدقيقة التى يقدمها عن القرى العربية فى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ، والتى يريد لها المحتلون أن تنتهى وتندثر ، بينما يقاوم أهلها القليلو العدد والامكانيات هذه المحاولة الخبيثة ، كما نلمس ذلك الأسلوب فى الملاحق التى يقدمها الكتاب فى الفصل الرابع عن تعداد مفصل لسكان فلسطين العرب فى أعوام ١٩٦٧ و ١٩٨١ ، وعن تقدير هذا العدد فى عام ١٩٩٠ ، ثم قائمة المؤسسات الوطنية والجمعيات الخيرية والتعاونية والجامعات والكليات فى فلسطين .

والآن ... إلى الكتاب ... لنرى ذلك كله مفصلاً وموضحاً .»

ربيع أول ١٤١٠ هـ

أكتوبر ١٩٨٩ م

الناشر

مقدمة

لقد قدم العرب والفلسطينيون الكثير من التضحيات من أجل تحرير فلسطين على مدى أربعة عقود ، وقد استفاد الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال من هذه التضحيات ومن تجارب الصراع العربي الاسرائيلي . فكانت الانتفاضة خير جواب وأفضل ممارسة على درب الاستقلال والتحرير ، وللأسف فان الأمة العربية ما زالت عاجزة عن فهم ديناميكية الانتفاضة وفرصها للنصر . لهذا لابد من القول انه لو اعتمدت الانتفاضة فى حساباتها على الدعم الخارجي والعربى خصوصاً ، لما استمرت بهذا الزخم للان ، ولضعف اندفاعها بسبب قلة الدعم ، ولو تقدمت الامة العربية بالدعم الحقيقى المتنوع ، لكانت المعركة قد حسمت لصالح الشعب العربى الفلسطينى منذ شهور .

بين هاتين الحقيقتين يتراوح موعد النصر وحجم الاستقلال الفلسطيني ، وبالتالى شكل الوطن العربى لعقود قادمة . فكلما وجد الدعم العربى وتكاثر ستصمد الانتفاضة وتصعّد نفسها وسيعظم الضغط على اسرائيل مما سيحجمها مستقبلاً ويسرع فى التوصل لحلول مُشرفة ، وكلما استمر الخمول العربى ستطول فترة مقاومة اسرائيل ، وستتعقد أيضا فرص الحلول السلمية ، وسيصعب التكهن بأشكالها . ولابد من

الاشارة الى ان الدعم العربى ما زال بعد عام ونصف من الانتفاضة يراوح فى حدوده الدنيا . الشعب الفلسطينى داخل فلسطين لا يتورع بدوره عن مواصلة الهجوم بزخم ذاتى متعاظم لان التوقف والتراجع عن الانتفاضة يعنى كارثة حقيقية ، وهو لذلك يتحمل أهوالاً من العذاب والخسائر كثمن لابد من دفعه للاستقلال المنشود . والشعب الفلسطينى لا يبحث عن مبررات للتوقف والتراجع ، ولكنه يستنبط أساليب للصمود والاستمرار وتغريم العدو أيضاً ثمناً باهظاً وحرمانه من أرباحه الاحتلالية مما سيؤدى به فى النهاية للخضوع والرّضوخ لارادة الشعب الفلسطينى.

هذا الكتاب يتحدث فقط عن ثمن الاستقلال الذى يدفعه شعب فلسطين فى عهد الانتفاضة ، ويتوخّى إيضاح الصورة للمواطن العربى فى كل مكان لما يدور فى فلسطين ... وهو بالطبع لا يضم بين طياته الصورة الكاملة التفصيلية حتى للثمن المدفوع ، ناهيك عن جوانب الانتفاضة الأخرى المتعددة ، ولكنه يقدم المعلومات الاشمل والأدق للمعاناة الفلسطينية ، ويطرح أمثلة فقط لما يدور فى المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية دون ان يشمل كل المواقع . ويحتاج القارىء لاستعمال خياله وتقديراته للأحداث والمعانى التى تقف خلف كل رقم سيذكر ليتعرف فى النهاية على الحالة التى يعيشها الشعب الفلسطينى تحت الاحتلال ، وعلى قوة القرار الشعبى الجماعى بمواصلة الانتفاضة رغم كل هذا الارهاب والعمل المضاد من اقوى دولة فى الشرق الأوسط مدعمة بالولايات المتحدة الأمريكية مركز العالم الامبريالى .

- هل تريد اسرائيل السلام ؟

أصبحت الانتفاضة مرتبطة فى ذهن العالم العربى والخارجى بمجموعة ممارسات تثير العطف قصير المدى أحياناً ، مثل السماع عن ارقام الشهداء او الجرحى ، او تثير الهيئات الدولية مثل الإبعاد للمناضلين الفلسطينيين عن ارضهم ، الذى يتبعه دوما استنكار من مجلس الامن لا يمنع بدوره تكرار المحتلين لطرد الفلسطينيين مجدداً.

الانتفاضة مرتبطة ايضاً بظواهر سياسية ودبلوماسية فلسطينية وعربية وعالمية تهدف إلى التوصل للسلام الذى لابد بدوره ان يقوم على التعايش والتفاهم الفلسطينى الاسرائيلى لضمان استمراره ، خصوصاً وان موازين القوة الحالية تنتج حلا غير شامل او عادل للشعب الفلسطينى. هكذا فاستمرار الانتفاضة يعدل فى ميزان القوى الفلسطينى الاسرائيلى بتأكيد فشل القمع الاسرائيلى ، وبخلق تناحرات فى الكيان الصهيونى وتفاقم الأزمات الاقتصادية والاخلاقية ... لكن استمرار الانتفاضة وبالتالى القمع الاسرائيلى يعمق الحقد والكراهية بين الاسرائيليين والفلسطينيين وبالتالى يقلل من فرص التعايش السلمى المستقبلى بين الطرفين .

هذه المعادلة يعرفها العالم الغربى ، وهو يحث اسرائيل طوال عهد الانتفاضة على انتهاز فرصة شعور الفلسطينيين والعرب بأن الانتفاضة تعدل فى الموازين لصالحهم ، وبالتالى قبولهم لحلول سلمية طالما رفضوها سابقاً ، كما يحذر الغرب اسرائيل من مخاطر استمرار الانتفاضة حيث تقطع شوطاً طويلاً فى تعديل موازين القوى لصالح الفلسطينيين الذين سوف يرفعون سقف شروطهم للحل السلمى حينذاك .

حسابات اسرائيل طبعاً مختلفة ، فهى دولة أقيمت بالقوة على أرض لها شعب ما زال يطالب بها ، وهى دولة ترى مصيرها معلقاً باستمرار شعورها بالتفوق والنصر وهزيمة العرب فى اى معركة ، فإذا قبلت بحل سياسى شبه عادل للفلسطينيين ، فهذا معناه انتصار الانتفاضة ، وحرمان اسرائيل من اراضى الضفة والقطاع – على الأقل– وتدمير حلم "اسرائيل الكبرى" واى احلام توسعية مستقبلية ، وبالتالى عجز اسرائيل عن استيعاب يهود جدد ، وهذا معناه انخفاض أهمية اسرائيل ليهود العالم وما يتبع ذلك من تأثيرات اقتصادية ومالية وسياسية. وسيكون على اسرائيل اما ان تتحول لدولة شرقية فى ظروف سلام مع الجيران ، او تنغلق على نفسها كجيتو يهودى كبير . هكذا فمن المستحيل ان تتفاعل اسرائيل مع قضية السلام بشكل جاد ، وكل ما تطرحه من مشاريع ، وتمارسه من قمع وإرهاب يهدف فقط لإنهاء الانتفاضة وتسجيل نصر جديد على العرب .

لقد دام الاحتلال الاسرائيلى للضفة وقطاع غزة لمدة عقدين قبل الانتفاضة تخللتهما فترات كثيرة مناسبة لتحقيق السلام ، او تحسين فرص التعايش على الأقل ، ولكن الاسرائيليين تصرّفوا دوماً بغطرسة وعنصرية وحقد وارهاب ، وكانوا قد أضاعوا من ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٧ – ايضاً فرص السلام والتعايش الحقيقى بينهم وبين " عرب اسرائيل " الذين لم يرحلوا عن الأرض عام النكبة .. وأصبحوا جزءاً متخلفاً محتقراً داخل الكيان الصهيونى ، وما زالوا مواطنين درجة ثالثة محرومين من المياه لبيوتهم ومزارعهم وممنوعين من التوسع فى البناء ولا يتمتعون بشىء من حقوق المواطن الاسرائيلى اليهودى اللهم حق التصويت فى الانتخابات .

يعتقد السياسيون ان فرص التعايش ستكون سانحة وقوية فور عقد اتفاقية سلام ، ويستشهدون على ذلك بأمثلة من التاريخ الحديث ، لكنهم فى الواقع لا يراعون خصوصيّة القضية الفلسطينية وتفردها فى تعقيداتها ونفسية اطراف الصراع حولها ... ناهيك عن حقيقة ان اتفاقيات كمب ديفيد (وهى من أحدث الأمثلة) لم تحقق التعايش رغم مرور عقد من الزمان على توقيعها ، ورغم ان مصر وشعبها استعادوا كل أراضيهم التى احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧ . ان اى اتفاقية سلام بين الاسرائيليين والفلسطينيين لن تُعيد كل فلسطين للعرب ، ولن تُعيد ثلاثة ملايين لاجىء فلسطينى الى ديارهم التى طردوا منها عام ١٩٤٨ ، وستكون هناك منغصات كثيرة جداً سيفرضها الاسرائيليون كشروط للسلام على الفلسطينيين ، وتؤدى بدورها لاستحالة فرصة التعايش .

ان افتراض قبول اسرائيل بسلام شبه عادل كان يحتاج لإثبات حسن نية فى الماضى مع " عرب ال ١٩٤٨ " ومعهم ومع سكان الضفة والقطاع بعد العام ١٩٦٧ ، ويحتاج لإثبات حسن نية الآن بوقف الإرهاب والتقتيل فى الضفة والقطاع .

أما الأمثلة الأخرى للتعايش بعد العداء بين الأمم ، ومنها التعايش الفرنسى الألمانى ، فقد تولد إثر هزيمة المعتدى وانكماشه فى جغرافية غير متنازع حولها ، كما ان معاملة جيوش الاحتلال لسكان البلدان المحتلة لم تكن بفظاعة معاملة الاسرائيليين للفلسطينيين ، ورغم ذلك عقدت المحاكمات وتدحرجت رؤوس اكباش الفداء وهو مالن تفعله اسرائيل مطلقاً بشكل طوعى . وفى الواقع ان تاريخ الاحتلال مابعد الحرب العالمية الثانية يعطينا امثلة جيدة لتفهم الاسباب خلف الانتفاضة وحتمية استمرارها وذلك بمقارنة هذه الأمثلة بالاحتلال الاسرائيلى . مثلاً مَنْ مِن

الألمان تقريباً أو بنى البشر يعرف ان المانيا الغربية دولة محتلة وبها جيوش أجنبية وتحكمها قوانين فرضها المنتصرون حتى الان ؟ سكان هونج كونج ذهبوا أبعد من سكوت الألمان على احتلال الحلفاء لبلدهم وانضمامهم لهذا الحلف ، فهم يرفضون عودة بلدهم للصين الأم ، ويطالبون بالسفر لبريطانيا وحق الهجرة الجماعية للبلد المُستعمر الذى تخلى عنهم ... فأين الاحتلال الاسرائيلى من احتلال الحلفاء لألمانيا ، أو بريطانيا لجزء من الصين ؟

خلال عام ونصف من عهد الانتفاضة قتل الاسرائيليون ٧٠٠ فلسطينى بشكل متواصل ، منهم ٧٧ قتلوا بالغازات التى ألقيت على بيوتهم و ٤٧ ماتوا من الضرب والبقية بالرصاص المتنوع الذى طورته العقلية الاسرائيلية .... هذا فقط هو قمة جبل الجليد فى عهد الانتفاضة. وحتى قبل الانتفاضة لم يكن الوضع مختلفاً كثيراً عما هو الآن ، والفارق ان الانتفاضة كسبت اهتمام الإعلام العالمى وأظهرت للسطح بعض أفعال الاستعمار الاستيطانى اليهودى . تدّعى السلطات الاسرائيلية أمام العالم أنها ساهمت فى تطوير الضفة والقطاع بعد عام ١٩٦٧ ، لكن الأرقام الاسرائيلية تؤكد العكس . مثلاً من أصل ٤١٠ قرية ومدينة فى الضفة ، هناك فى ١١٩ منها عيادة صحية ، مما يعنى سفر المواطنين للمدن كلما اضطروا لأى علاج أو إرشاد صحى ... أما القرى والمدن التى بها مكاتب بريد فعددها ٣٠ فقط ، وعدد القرى والمدن المربوطة بخط هاتف لا يتجاوز ١٨٤ معظمها بها سنترال فرعى دون توصيل الهواتف للبيوت ! عندما كانت الضفة تحت إشراف الأردن كان تعداد سكانها عام ١٩٦٧ نصف تعدادهم الآن ، ومع ذلك كانت هذه الخدمات الأساسية متوفرة بشكل أكثر عدداً عنها فى عام ١٩٨٨ تحت الاحتلال الاسرائيلى . وغنى عن الذكر ان

هذه الخدمات متوفرة لدى كل قرية ومدينة وكيبوتس ومستوطنة يهودية سواء فى فلسطين ١٩٤٨ أو ما اقاموه فى الضفة والقطاع بعد الاحتلال .

فى الوقت الذى لا يقدم فيه الاحتلال اى خدمات أساسية أو مساهمة فى اقامة البنية التحتية للمناطق المحتلة ، فهو يسلب الضفة والقطاع الملايين كل عام على شكل ضرائب ، ويسلب المياه فى الوقت الذى يطلب فيه من المزارع العربى الحصول على ترخيص لزراعة كل شجرة وترخيص لحق اقامة الابار ورى المزروعات ، بينما مياه الضفة والقطاع تروى المزارع الاسرائيلية والمستوطنات بتبذير لا مثيل له . كما صادر الاسرائيليون اخصب الاراضى فى الضفة والقطاع وبحجم يقارب ثلاثة ملايين دونم اقاموا عليها ١٧٥ مستوطنة (منها ٢٠ فى قطاع غزة). اما الوضع الصناعى فلم يتحسن عما كان عليه قبل الاحتلال اذ منعت السلطات منح التراخيص لاقامة منشآت صناعية واغلقت كل البنوك العربية لتعقيد عملية التمويل والاستثمار . من اصل ٧١٦ وحدة صناعية فى الضفة والقطاع هناك ٤٧ ٪ تستخدم من ١ - ٤ عمال فقط و ٨١٪ تستخدم اقل من عشرة عمال ، اما مستوى الاستثمار الذى اقيمت عليه هذه الصناعات فان ثلثى الصناعات تأسست بمبالغ تقل عن خمسة الاف دينار والمؤسسات التى زاد رأسمالها عن خمسين الف دينار تشكل ٤٪ فقط من المجموع ، وغالبية هذه المؤسسات أنشئت قبل الاحتلال أصلاً !!

نهبت اسرائيل كل عام فائض انتاج العمال العرب فى مصانعها ومزارعها (عددهم قبيل الانتفاضة ١٢٠ الف عامل) ونهبت فوارق الاجور لهؤلاء العمال (يأخذون اقل من نصف العمال اليهود) دون تقديم خدمات او ضمانات اجتماعية لهم ، ونهبت رواتبهم لاضطرارهم لشراء المنتجات الاسرائيلية ولأن اسرائيل تمنع التبادل التجارى للضفة والقطاع

مع العالم ، وتحرم السكان من امكانيات الانتاج الذاتي لمنافسة المنتجات الاسرائيلية .

فى كل عام كان عجز الميزان التجارى بين الضفة والقطاع وبين اسرائيل يرتفع لصالح الأخيرة ففى عام ١٩٦٩ كان الفائض لصالح اسرائيل ٣٩ مليون مع الضفة و ١٨ مليون دولار مع القطاع ، وفى عام ١٩٧٧ وصل الفائض ١٦٦ مع الضفة و ١٤٣ مع القطاع وفى عام ١٩٨٥ وصل ٢٤٣ مع الضفة و ١٦٢ مع القطاع وهو من افقر مناطق العالم ، ومع ذلك تحقق اسرائيل منه هذه الارباح المتوفرة فيه من الاجور والانتاج المحلى والأموال المحولة من الاقارب فى الخارج ودعم الدول العربية . اضف لهذا ما تجنيه سلطات الاحتلال من رسوم على كل معاملة للمواطن من ترخيص سيارة او اذن بالسفر او تصريح زيارة وغير ذلك ، ولا ننسى ارباح انتاج الثلاثة ملايين دونم المصادرة والمروية بالمياه من الضفة والقطاع ، بل ارباح اسرائيل من بيع مياه العرب للعرب ، فسعر متر المياه المكعب للعربى ٤ر١ شيكل وسعره للمستوطن ٢٥ اغورة (الشيكل = ١٠٠ أغورة) ويقدم للأخير كسلفة .

ان اقل الحسابات تواضعاً تؤكد ان فائض ارباح اسرائيل من احتلال الضفة والقطاع تفوق مقدار الدعم الامريكى السنوى لاسرائيل (ثلاثة بلايين دولار) ، وهذا ما يجب ان يفكر فيه رجال السياسة النشطون فى البحث عن حلول سياسية تنهى احتلال وهيمنة اسرائيل ، فالامر لا يتعلق فقط بالايديولوجيا الصهيونية . كذلك فان سوق الضفة والقطاع هى الثانية بعد السوق الامريكية للمنتجات الاسرائيلية .

لقد فرضت اسرائيل هذا الواقع بقوة السلاح ، وكان لهذا الفرض نتائج وخيمة على السكان اجتماعيا ونفسيا والى جانب الخسارة

الفلسطينية الاقتصادية ، ويكفي ان نشير بهذا الصدد إلى ان نصف مليون فلسطيني من الضفة والقطاع قضوا فترات اعتقال مختلفة في السجون والمعتقلات الاسرائيلية خلال الفترة من بداية الاحتلال لبداية الانتفاضة ، اى ان واحداً من كل ثلاثة فلسطينيين عاش هذه التجربة المريرة ، في الوقت الذى لم ينج اى فلسطيني من معايشة الذل والاضطهاد والتمييز العنصرى ! فهل نستغرب ان تتفجر الانتفاضة ؟ وهل نتوقع ان تخمد هذه الانتفاضة دون انجاز هدف الاستقلال الوطنى ؟

وفى ظل القرار الفلسطيني باستمرار الانتفاضة حتى نيل الاستقلال ، وزيادة اسرائيل للقمع والنهب والارهاب لكسر القرار الفلسطيني هذا ، هل يمكننا ان نحلم بحل وسط (دولة فلسطينية بجانب اسرائيل) قائم على التعايش ، ام ان كل يوم انتفاضى جديد يدفعنا للحل العادل والشامل ؟

الفصل الأول

- شىء من الثمن -

لا يوجد فى فلسطين الانتفاضة شىء لم يتأثر سلْباً بالاحتلال ، سواء البشر او القرى والمدن والبيوت ، او الشجر والمزروعات والمواشى . وقد توزع الارهاب الصهيونى ليصل كل بقعة فى الضفة والقطاع مما يؤكد طبعاً على شمولية الانتفاضة ومشاركة كل الشعب فيها ، ويعكس حجم الفشل الاسرائيلى فى انهاء الانتفاضة رغم استعمال كافة انواع القمع ، وسيؤدى هذا الفشل (مثل اى هزيمة عسكرية) الى نكسات داخل الكيان الاسرائيلى وفى علاقاته الخارجية تؤدى فى النهاية لرضوخه للارادة الشعبية الفلسطينية المحكومة بمواصلة المسيرة حتى انجاز الاستقلال .

توزع شهداء الانتفاضة خلال عام ونصف (٧٠٠ شهيد) على ١٥٧ مدينة وقرية ومخيم فى فلسطين – الضفة والقطاع – اى سقطوا موزعين على اكثر من ثلث اماكن سكنى الشعب الفلسطينى (راجع جدول اسماء مدن الشهداء) ولم تنج مدينة او قرية او مخيم من عدة اصابات او معتقلين. بلغت الاصابات الخطرة حوالى ٦٧ ألف اصابة ، نصفهم من الاطفال حسب تقرير للامم المتحدة . ويشار لحقيقة ان هذا الرقم لا يعطى الصورة الحقيقية ، فالكثير من المصابين دون حالة الخطر يتلقون

العلاج الخاص فى البيت او لدى اطباء وعيادات محلية هرباً من الاعتقالات التى يقوم بها الجنود عبر الاغارة على المستشفيات ، فكل جريح يعتبره الجنود من النشطاء ويجب اعتقاله ، وقد هاجم الجنود مراراً كلاً من المستشفيات التالية : الاتحاد النسائى بنابلس ، عالية فى الخليل، مستشفى رام الله ، المقاصد فى القدس ، الشفاء فى غزة ، وعيادات صغيرة ، وكان الجنود بكامل اسلحتهم وضربوا المرضى والممرضين والممرضات والاطباء واطلقوا الغازات والعيارات المطاطية داخل المستشفيات واعتقلوا الجرحى .. هذا مع العلم ان اتفاقية جنيف الرابعة تحرم الهجوم على المستشفيات حتى ولو عالجت رجال المقاومة ، ولا يحق التدخل فى شؤون مستشفى الا اذا ثبت ان محتوياته – أدوية – تستخدم بشكل سلبى لقتل او الإضرار بجنود الاحتلال .

اعترفت السلطات الاسرائيلية ان عدد الذين اعتقلوا (فى أقل من سنة ونصف) بلغ ٤٩ الف منهم ١٠٠٠ سيدة ومكث ٦٥٠٠ منهم على الاقل ستة شهور فى المعتقل بدون محاكمات وجدد الاعتقال للكثيرين منهم. وتعترف السلطات الاسرائيلية نفسها بالعجز عن حصر العدد الصحيح نظراً لكثرة الاعتقالات اليومية والفوضى القائمة فى سجلات السجون . ومن المضحك المبكى زيادة عدد القصص التى يرويها المحامون والسجناء عن توجيه التهم للمعتقل بأنه فعل – كذا – بتاريخ محدد وبشهادة جنود وضباط ، ثم يتضح ان المتهم كان فى ذلك التاريخ معتقلاً منذ اسابيع ... ومع ذلك لم تسحب اى قضية من هذا النوع بل حكم "المتهمون" بالاعتقال الإدارى بدون مبرر .

بعض الذين تثبت عليهم تهم امنية مثل القاء زجاجة مولوتوف ، تصدر الاوامر العسكرية بنسف بيوتهم ، وكثير من البيوت تنسف بحجة

أنها غير مرخصة ، والغرض فى العادة هو معاقبة البلدة وتخويف اهلها ...
وهدم البيوت عموماً هو عقاب جماعى يطول اهل المتهم واقاربه الذين قد لا يكونون مؤيدين لأفعاله ، او لا يعلمون بها ، وهدمت السلطات الاسرائيلية فى عهد الانتفاضة ٩٢٧ بيتا وتشرد من جراء ذلك حوالى ٨٥٠٠ نسمة يعيشون الان فى خيام فوق انقاض بيوتهم . فى العادة يحضر الجنود وهم يحملون المتفجرات ، ومع ضابطهم امر خطىّ بالهدم يطلب من صاحب البيت الاطلاع عليه والتوقيع ان امكن ثم يعطيه من ربع ساعة الى ثلاث ساعات - حسب نفسية الضابط - لاخراج اثاث البيت وكثيرا ما ينسف البيت على مافيه حين يتردد صاحبه ، وكذلك تتصدع البيوت المجاورة وتتكسر نوافذ عشرات البيوت القريبة .

استمر الاسرائيليون فى مخالفة كل الاعراف الدولية وقرارات مجلس الامن المتكررة وواصلوا عمليات ترحيل مواطنين عن فلسطين ، وكان اخر ثمانية قد طردوا الى لبنان بتاريخ ٨٩/٦/٢٩ ووصل العدد الاجمالى الى ٥٤ شخصاً طردوا عن وطنهم فى عهد الانتفاضة .

تم تسجيل ٨٦٤٠٠ ساعة فرض خلالها الجيش نظام حظر التجول على مناطق واسعة فى الضفة والقطاع وتعادل ٣٦٠٠ يوم منع تجول وحصار . ويصعب تسجيل هذه الممارسة بشكل آخر ، فالحظر لم يطبق على كل السكان والمناطق مرة واحدة ، رغم ان مثل هذا الاجراء طبق فى قطاع غزة مراراً (راجع الجدول) وكثيراً ما تكرر هذا الخبر فى الصحف " بينما يعيش قطاع غزة كاملاً تحت حظر التجول لليوم الرابع على التوالى ، ومناطق اخرى عديدة فى الضفة الغربية ، فان مليون فلسطينى التزموا بيوتهم يوم امس ..."

يتعامل الجيش مع منع التجول بسهولة دون مراعاة لحاجة البشر

واعمالهم وحياتهم ، لدرجة ان صحيفة اسرائيلية توقعت فرض هذا النظام على قطاع غزة قبل حدوثه – بمناسبة انعقاد المجلس الوطنى فى الجزائر واعلان الدولة – وقد عاش القطاع هذه الفتره من ١١ – ١٧ نوفمبر فى ظل منع تجول كامل ليل نهار ... والمعروف ان قطاع غزة يعيش اصلاً كل ليلة تحت هذا النظام من العاشرة مساء حتى الثالثة فجراً .

فرض نظام منع التجول يعنى للجنود الترخيص بالقتل ، فمن يُشاهد فى الشارع تطلق عليه النيران فوراً مما يحرم السكان من فرص التصرف فى حالات الطوارىء الصحيّة ، فمثلاً عندما يصاب أحدهم بأزمة قلبية ، هل يغامر اهله بالخروج لطلب النجدة ام يغامرون بحياته ويبقون عليه فى البيت ؟

فى مناطق اخرى فالأمر اهم من ازمة قلبية ، فبعض المخيمات تستعمل المراحيض الجماعية ، ولابد للانسان ان يترك بيته لقضاء حاجته، فماذا يفعل اثناء منع التجول لأيام ؟

فى ظل جو الارهاب والترخيص بالقتل اثناء منع التجول يهاجم الجنود البيوت ويحطمون اثاثها ويضربون السكان ويخلطون المواد الغذائية مع بعضها وينفذون حملات الاعتقال ... اثناء خمس ايام من يناير ١٩٨٨ كسر الجنود ضلوع ٢٠٠ مواطن فى مخيم جباليا فقط أثناء منع التجول الذى استمر آنذاك ١٢ يوماً ... اثناء المنع يحظر ايضاً فتح النوافذ ومن يخالف ذلك يرمون فى بيته قنابل غاز فى الوقت الذى يمنعون فيه تجول سيارات الاسعاف او اى حركة لرجال الصحة ... ويمنعون السيدات من الانتقال لبيوت جيرانهن لخبز العجين فى افران جماعية ... يقطعون الماء والكهرباء وخطوط الهاتف ويعطلون وصول الوقود – كيروسين وغاز – الذى يستعمله السكان فى الطهى والتدفئة والانارة ،

بعد افسادهم لمخزون الثلاجات بقطع الكهرباء ... يمنعون عمال النظافة من الحركة ... يمنعون السكان من الوصول لمزارعهم ... يرمون قنابل الغاز فى عشش الدواجن والحيوانات لقتلها وتدمير فكرة الاقتصاد الشعبى ... يطلقون النار على خزانات المياه والحمامات الشمسية فوق السطوح ، وغالبا ما يبولون فى خزانات المياه اثناء تنقلهم على السطوح ويحرمون السيدات حتى من الخروج لساحة المنزل بهذا الاسلوب ، ولقد رموا فى بيت عور التحتا قنابل غاز داخل آبار المياه وسدوا آباراً اخرى بالطين والرمال ... يستولون على السيارات ويستعملونها فى الاغارة على مناطق اخرى ... يستعملون المدارس كمراكز اعتقال مؤقت او لاستخدام الجنود ويخربونها .

اثناء منع التجول ايضاً ينصبون الحواجز فى الشوارع ويتركونها بعد ذلك لشهور وهى عبارة عن براميل مليئة بالاسمنت ، وفى غارة على قلقيلية يوم ١٩٨٨/٨/١١ اغلقوا ٢٦ شارعاً رئيسياً وفرعياً تماماً بالبراميل الأسمنتية ، وبعد عشرة ايام سدوا كل منافذ مخيم الامعرى حيث لا تدخله اى سيارة ويتحكم الجنود بحركة السكان بأقل جهد ... يفرضون نظام الحظر على موقع ما حتى يسلم اهله احد المطلوبين او يدفعوا الضرائب المطلوبة للاحتلال ... عندما يعلنون عن موعد الحظر عبر مكبرات الصوت يستعملون كلمات مثل ياكلاب وأبناء الكلاب ، وأبناء العاهرات ، ولا يخاطب الجنود عموماً اى مواطن إلا بمثل هذه الشتائم وبأسوأ منها ... وفى الليل يرهبون السكان ببثّ اصوات اطلاق نار وسيارات اسعاف وصراخ عبر مكبرات الصوت . وهذا اسلوب قديم استعملته عصابة الهاجاناه فى فلسطين قبل عام ١٩٤٨ .

هذه عناوين للمارسات اثناء منع التجول الذى تتكرر فيه عشرات

المآسي وآلاف حالات الضرر كل مرة ... وهذه السياسة رسمية ومتصلة وفاشلة أيضاً . في يناير ١٩٨٨ قال وزير الحرب رابين " انا افضل رؤية صور منع التجول على صور اطلاق النار وإحراق الاطارات وقذف المولوتوف " وفي يناير قال " ان المزج بين حظر التجول واخذ المبادرة واستعمال القوة الجسدية ... ادت الى الهدوء والى الانطباع الذي نريده : تجديد الخوف من قوة جيش الدفاع " في ذلك الشهر اعطوا صلاحية فرض منع التجول لاي ضابط بعد ان كانت في يد حاكم المنطقة العسكري ، وبذلك اصبح بمقدور الضباط تجويع الشعب الفلسطيني ، وقد كثرت في العام ١٩٨٩ حالات التجويع ونقص الغذاء باعتراف مؤسسات عالمية .

عموما مرّ عام ونصف على تصريحات رابين وتعاظمت ايام منع التجول وعمليات الارهاب الاسرائيلي ، ولكن الانتفاضة استمرت ، وخرجت المظاهرات بعد نهاية كل حظر وافشلت هذا السلاح المحرم دوليا بهذا الشكل الذي يسيء فيه الصهاينة استغلاله .

استعمل الحكم العسكري ايضاً سلاحاً اضافياً وهو اعلان منطقة ما عسكرية . حيث يمنع اي شخص من دخولها الا بصحبة الجيش ، وطور اليهود هذا السلاح خاصةً لمنع رجال الصحافة العالمية من الوصول لمواقع الاحداث ونقلها للعالم ، وللإدّعاء لاحقاً بأن الاوضاع هادئة ولا يوجد اي اضطرابات .

مجمل ساعات منع التجول التى فرضت على سكان الاراضى المحتلة منذ بداية الانتفاضة

ديسمبر ١٩٨٧:

قطاع غزة – ٥٧ ساعة معظمها كان فى مخيم الشابورة – رفح

الضفة – ٢٢٤ ساعة فى مخيم بلاطة ومخيم طولكرم

يناير ١٩٨٨:

قطاع غزة – ٢٧٢٧ ساعة . عاش القطاع ستة أيام فقط بدون منع ، وبقية ايام الشهر فرض حظر التجول على مناطق مختلفة ابرزها مخيم جباليا ٤٢٢ ساعة .

الضفة – ١٦٣٢ ساعة ، باستثناء الثانى من هذا الشهر فكل الأيام الاخرى فرض خلالها منع التجول على مناطق مختلفة فى الضفة وخاصة مخيمي بلاطة وطولكرم .

فبراير ١٩٨٨ :

قطاع غزة – ٦٨٩ ساعة . عاش القطاع ٨ أيام بدون منع وتوزعت ساعات المنع على القطاع وكان اغلبها فى مخيم الشاطىء .

الضفة – ٤٠٢٤ ساعة . بدأ تشديد تطبيق الحصار وفرض المنع لايام متواصلة دون فترات فك للمنع ولو لساعات عاشت طولكرم ٢٤١ ساعة متصلة تحت الحصار ، وبيت عور التحتا ٢٩٢ ساعة ، مخيم الجلزون ٣٣٦ ساعة ، مخيم العروب ٢٦٤ ساعة .

مارس ١٩٨٨ :

قطاع غزة – ١٦٣٠ ساعة ، اى ثلاثة اضعاف الشهر السابق

وعاش القطاع بالجملة ٦٧ ساعة متصلة من الحصار .

الضفة – ٢٠٥٢ ساعة . فرض الحظر المتواصل لايام على ١١ بلدة فى الضفة .

ابريل ١٩٨٨ :

قطاع غزة – ٢٢١٣ ساعة ، منها ١٢٨ ساعة عاشها كل القطاع تحت اوامر المنع وبشكل متصل ، ومخيم الشاطىء ٣٨٣ ساعة وكانت هناك خمسة ايام فقط لم يفرض فيها منع التجول .

الضفة – ٣٣٢٣ ساعة . عاشت نابلس وكل مخيمات الضفة من ١٧ – ٢٣ من الشهر تحت المنع المتواصل (١٦٨ ساعة) وعاش مخيم نورشمس ٣٨٥ ساعة متصلة تحت المنع .

مايو ١٩٨٨ :

قطاع غزة – ١٢٧٤ ساعة ، منها ٣١٩ ساعة متصلة على مخيم الشاطىء ويوم واحد فقط بدون منع تجول فى احدى مناطق القطاع .

الضفة – ١٥٠٣ ساعة . مخيم بلاطة نصيبه منها ٣٦٥ ساعة متصلة .

يونيو ١٩٨٨ :

قطاع غزة – ١٤٢٨ ساعة منها ٣١٥ ساعة متصلة على مخيم البريج ويومان فقط دون منع فى احدى المناطق .

الضفة – ٢٤٥١ ساعة . تكرر المنع الليلى ١٤ ليلة متصلة على قلقيلية .

يوليو ١٩٨٨ :

قطاع غزة – ٣١٨ ساعة منها ٨٨ ساعة على مخيم جباليا .

الضفة – ٢٤٨١ ساعة منها ٢٨ ليلة على قلقيلية و ٣٤٩ ساعة

متصلة على مخيم الجلزون و ٢١٧ ساعة متصلة على قباطيا و ١٣٢ ساعة على عنبتا .

اغسطس ١٩٨٨ :

قطاع غزة – ٢٢٩٧ ساعة توزّعت على القطاع

الضفة – ٣١٣٩ ساعة منها ١٧٤ ساعة متصلة فى مخيم قلنديا ، ٢٤٢ لكل من مخيمى بلاطة والامعرى و ١٢٤ ساعة متصلة فى نابلس ومثلها فى عزون بينما قباطية ٤٨٠ ساعة متصلة ومخيم طولكرم ٢٦٨ ساعة .

سبتمبر ١٩٨٨ :

قطاع غزة – ١٢٠٨ ساعة منها ١٩٣ متصلة لمخيم الشاطىء ويومين لغالبية مناطق القطاع .

الضفة – ٣٦٧٨ ساعة ، فى حوسان عاش السكان ٤٠٨ ساعات متصلة تحت الحظر وفى بنى نعيم ١٥٦ ساعة وعزون ٤٥٨ ومنع ليلى فى قلقيلية ، ومخيم طولكرم ٦٣٦ والامعرى .

اكتوبر ١٩٨٨ :

قطاع غزة – ٢٣٧٦ ساعة منها ٨ أيام متصلة فى الشاطىء و ٨ فى مخيم البريج ومثلها دير البلح وجباليا والنصيرات والمغازى ورفح وخانيونس .

الضفة – ٢٩١٥ ساعة ، ٩٦ منها فى مخيم طولكرم متصلة من الشهر الماضى ، قلقيلية ٤٥٢ و ٩٦ ساعة فى ننابة . واستمر حصار مخيم الامعرى ١٤ يوما هذا الشهر و ١٤ يوما من الشهر السابق كلها بشكل متصل . وعاشت طولكرم ٦ أيام ونابلس ٧ أيام متصلة من الحظر .

وبدأ حظر جديد فى آخر يوم فى الشهر على اريحا وقلقيلية وبيت ساجور وامتدّ للشهر التالى ..

نوفمبر ١٩٨٨ :

قطاع غزة – ٢٠٨٨ ساعة عاش منها كل القطاع يوم ١١/١ تحت الحصار وكذلك يوم ١١/٩ ومن يوم ١١ نوفمبر حتى ١٦/ نوفمبر عاش القطاع كاملا تحت نظام منع التجول لمنع سكانه من الاحتفال باعلان الاستقلال والدولة الفلسطينية من الجزائر اثناء اجتماعات المجلس الوطنى الفلسطينى .

الضفة – ٤١٠٠ ساعة . عاشت الضفة اسبوع الاستقلال معزولة عن بقية فلسطين والعالم اذ قطعت الخطوط الهاتفية حتى مع اسرائيل ومنعت الحركة فيها . وعرف لاحقا ان ٣٥ منطقة على الاقل فرض عليها نظام منع التجول . وفى المنتصف الثانى للشهر فرض الحصار على قرية كفر مالك التى احتفلت بالاستقلال ، من ١٧ – ٣٠ نوفمبر وامتد الحصار متصلاً للشهر التالى وكذلك الحال مع مخيم الامعرى .

ديسمبر ١٩٨٨ :

قطاع غزة – ٣١٩٢ ساعة عاشت فيها كل مناطق القطاع حظرا متصلاً من يوم ١٢/٧ حتى ١٢/١٣ ومن ٢٩– ١٢/٣١ .

الضفة – ١٢٠٠ ساعة كان نصيب نابلس منها الأكبر (من ١٦ – ٨٨/١٢/٢٢ حظر تجول تام) وفرض الحظر على مناطق عديدة منها رام الله وكفر نعمة (من ١ – ١٢/٨) .

يناير ١٩٨٩ :

قطاع غزة – ٣٠٤٨ ساعة منها ١٧ يوماً متصلاً على مخيم دير البلح و ١٤ يوماً مخيم الشاطىء و ٨ مخيم النصيرات و ٧ أيام كاملة على

رفح و٦ على المغازى ولم تفلت منطقة من المنع وتكرر ٦ مرات على جباليا .

الضفة - ١٦٥٦ ساعة على ١٩ منطقة منها مخيم طولكرم ١٥ يوماً متصلة و ٧ على مدينة طولكرم و ٦ أيام على كل من مخيم الدهيشة وقرية ذنابة متصلة و ٣ أيام على بلاطة .

فبراير ١٩٨٩ :

قطاع غزة - ١٧٢٨ ساعة منها ٩ أيام فى بيت حانون و ٦ فى بيت لاهيا و ٧ فى مخيم جباليا و ٨ فى مخيم خانيونس و ١٢ فى مخيم رفح و ٨ فى الشيخ رضوان و ٧ فى مخيم الشاطىء .

الضفة - ١٨٠٠ ساعة منها ٥ أيام فى مخيم عين بيت الماء و ٥ فى قرية بيت وزن ومثلها ذنابة ونابلس ١٢ فى مخيم نورشمس .

مارس ١٩٨٩ :

قطاع غزة - ٤٩٩٢ ساعة شملت كل القطاع وشهدت المناطق التالية أيام حظر متصلة مخيم البريج ١٢ ، مخيم جباليا ١٤ ، مخيم خانيونس ١١ ، مخيم المغازى ٨ ، مخيم النصيرات ٨ ، مخيم رفح ٧ ، الشابورة ١٢ ، الشيخ رضوان ١٤ ، مخيم الشاطىء ١٤ يوماً .

الضفة - ٢٧١٢ ساعة منها ١٣ يوماً متصلة على مخيم نورشمس و ٨ على قباطيا و ١٠ على سيلة الحارثية و ٥ على مخيم عين بيت الماء .

ابريل ١٩٨٩ :

قطاع غزة - ٥٢٨٠ ساعة منها ٢٢ يوماً متصلة فى مخيم البريج و١١ فى مخيم ديرالبلح و ١٨ فى مخيم جباليا و ١٨ فى مخيم المغازى و ١٥ فى مخيم النصيرات و ٩ فى رفح المخيم و ٢١ فى الشابورة و ١٠ ايام فى الشيخ رضوان و ٩ فى مخيم الشاطىء .

الضفة - ٢١٨٤ ساعة منها ١١ يوماً متصلة فى قباطية و ٤ فى

تحـالين و ٤ فى نابلس و ٥ فى ننابة و ٤ فى مـخيم بلاطة وتوزعت هذه الساعات على ٣١ موقعاً فى الضفة .

مايو ١٩٨٩ :

قطاع غزة – ٣٨١٦ ساعة وعاش كل القطاع من ٦/٥ حتى ١١/٥ تحت منع تجول متواصل رفع عن بعض المناطق لأيام ثم تجدد على كل القطاع من يوم ١٦/٥ حتى ٢٠/٥ وعاشت النصيرات من ٦ – ٢٥/٥ تحت حظر متصل ومثلها مخيم رفح من ٤ – ٢٠/٥ .

الضفة – ٢٨٨٠ ساعة موزعة على ٢١ منطقة منها جنين ومخيمها من ٦ – ١٠/٥ ثم من ٢٣ – ٢٥/٥ ومخيّما عايدة والدهيشة من ٦ – ١١/٥ ومثلها مدينة نابلس ومخيّما بلاطة وعين بيت الماء ومخيم عسكر وما عدا اربعة ايام عاش مخيما طولكرم ونورشمس من ٢/٥ حتى ١٨/٥ تحت الحظر .

ان الانتفاضة الشعبية الفلسطينية كالشمس لا يمكن حجبها بغربال ، وتوضح ساعات منع التجول حجم المقاومة وانتشارها وديمومتها حتى وان منعت السلطات الاسرائيلية فرق التصوير والصحافة العالمية من نقل ما يجرى فى فلسطين المحتلة .

لقد شملت اوامر منع التجول التى تُفرض فى العادة إثر المظاهرات والصدامات ، شملت هذا العام (١٩٨٩) من يناير حتى مايو فقط كل مناطق قطاع غزة ، وسنورد فيما يلى أسماء المناطق التى فرض عليها الحظر وعدد الايام خلال هذه الفترة فى الضفة والقطاع لإعطاء صورة واضحة عن مواقع الصدام وشمولية الانتفاضة وحجم الارهاب وعمليات التجويع ضد السكان .

وستوضح الجداول الاخرى اللاحقة المناطق التى سقط فيها الشهداء فى فترة العام ونصف التى مضت من عمر الانتفاضة .

اما الرسوم البيانية فتوضح مقارنة بين المناطق كل شهر حسب سقوط الشهداء فى كل منها .

المناطق التى فرض عليها حظر التجول
من يناير حتى مايو ١٩٨٩
قطاع غـــزة

المنطقة	عدد الأيام	عدد السكان
تل السلطان – رفح	٨	١٠٠٠٠
مدينة رفح	٨	٣٠٠٠٠
مخيم رفح	٥٢	٥٢٠٠٠
مخيم شابورة – رفح	٦٨	٢٠٠٠٠
خانيونس	١٠	٥٠٠٠٠
مخيم خانيونس	٣٨	٣٧٠٠٠
بنى سهيلا	٩	١٤٠٠٠
عبسان	١٢	١٢٠٠٠
مخيم البريج	٤١	١٩٠٠٠
مخيم دير البلح	٤٤	١٢٠٠٠
مخيم المغازى	٣٩	١٢٠٠٠
مخيم النصيرات	٤١	٣٠٠٠٠
احياء مدينة غزة (رمال)	٥	٢٠٠٠
النصر	٦	١٠٠٠٠
صبرا	١٦	١٥٠٠٠
الشيخ رضوان	٤٦	١٠٠٠٠
الشجاعية	١٢	٤٠٠٠٠
الأمل	٢٠	١٥٠٠٠
الدرج	٣١	١٥٠٠٠
التفاح والزيتون	١٧	٢٠٠٠٠

المنطقة	عدد الأيام	عدد السكان
مخيم الشاطىء	٥٢	٤٤٠٠٠
مخيم جباليا	٤٩	٥٥٠٠٠
بيت حانون	٢٥	١٣٠٠٠
بيت لاهيا	٤٠	١٠٠٠٠
الزوايدة	٢	٢٠٠٠

الضفة (بدون ترتيب حسب اللواء)

المنطقة	عدد الأيام	عدد السكان
مخيم عايدة	٤	٢٥٠٠
مخيم عين بيت الماء	١٣	٤٠٠٠
عين يبرود	١	١٠٠٠
عنبتا	٣	٦٠٠٠
مخيم الامعرى	٤	٥٠٠٠
مخيم عسكر	٨	٩٠٠٠
عصيرة الشمالية	١	٧٠٠٠
مخيم عزة	٣	١٠٠٠
مخيم بلاطة	١١	١٣٠٠٠
بتير	٤	٢٥٠٠
بيت وزن	١٢	١٠٠٠
ذنابة	٢٣	٣٠٠٠
مخيم الدهيشة	١١	٧٠٠٠

المنطقة	عدد الأيام	عدد السكان
عيزيرية	١	٦٠٠٠
حوسان	٢	٢٥٠٠
ارطاس	١	٢٠٠٠
مخيم الجلزون	١	٥٠٠٠
جنين	١٢	٢٨٠٠٠
مخيم جنين	١٢	٨٠٠٠
جنيد	١٢	٥٠٠
مركز الخليل	٤	٥٠٠٠
رام الله	١	٢٦٠٠٠
خربة بنى حارث	١	١٠٠٠
نابلس	١٥	١٠٠٠٠٠
نحالين	٥	٣٥٠٠
مخيم نور شمس	٣٣	٥٠٠٠
قباطيا	٢٤	١١٠٠٠
مخيم قلنديا	٣	٦٠٠٠
قلقيلية	٤	٢٥٠٠٠
سلفيت	٣	٥٠٠٠
طولكرم	٢٥	٣٠٠٠٠
مخيم طولكرم	٣٣	١٠٠٠٠
عتيل	٢	٦٠٠٠
عوصرين	١	١٠٠٠
حبلة	٤	٣٠٠٠
عيسوية	٤	٥٠٠٠
مشة	٥	١٠٠٠

المنطقة	عدد الأيام	عدد السكان
سالم	١	٣٠٠٠
شويكة	٨	٢٠٠٠
سيلة الحارثية	١٠	٥٥٠٠
علار	٢	٤٠٠٠
ارطة	٣	٢٠٠٠
عزون	١	٣٥٠٠
برقين	١	٣٠٠٠
مخيم قدورة	٣	١٠٠٠
زيتا	١	٢٥٠٠
عرابة	٣	٦٠٠٠
برطعة	١	٢٠٠٠
فحمة	١	١٣٠٠
كفر راعى	١	٩٠٠٠
يعبد	١	٩٠٠٠
زاوية	٢	٥٠٠
اننا	٢	٨٥٠٠
ترقوميا	٢	٦٥٠٠
ابو ديس	١	٦٥٠٠
كوبر	٣	٢٠٠٠
خضر	١	٢٠٠٠
بيت أولا	٤	٢٥٠٠
نوبة	٢	٢٥٠٠
كفر نعمة	٨	٢٠٠٠
كفر مالك	٥	٢٥٠٠

أعداد الشهداء بالتفصيل
حسب المناطق والمدن والقرى والمخيمات
للفترة منذ ٨ -١٢- ١٩٨٧ حتى ٨ - ٦ - ١٩٨٩

المنطقة	مجموع الشهداء	فى المدن	فى القرى	فى المخيمات
القدس	٢٧	٧	١١	٩
نابلس	١٠٨	٣٧	٤٣	٢٨
الخليل	٧٣	١٧	٤٢	١٤
رام الله	٥٣	٣	٤٦	٤
جنين	٧٥	٢٣	٤٤	٨
طولكرم	٥٩	١٦	٣١	١٢
بيت لحم	٢٢	٤	١٨	—
اريحا	٢	—	—	٢
قطاع غزة	٢٤١	٤٨	١٣	١٨٠

متوسط عمر الشهداء فى كل منطقة

المنطقة	متوسط العمر
القدس	٣٢
نابلس	٢١
الخليل	٢٥
رام الله	٢٨
جنين	٢٢
طولكرم	٢٠
بيت لحم	٢٥
قطاع غزة	٢٣

أعداد الشهداء لكل قرية ومدينة ومخيم
في عهد الانتفاضة
(حتى ٨ - ٦ - ١٩٨٩)

منطقة القدس				
القـــرى :	بيت حنينا	٣	العيزرية	٣
	سلوان	١	أبو ديس	١
	واد قدوم	١	بيت سوريك	١
	بدو	١		
المدن :	مدينة القدس	٧		
المخيمات :	الأمعري	٤	دير عمار	٣
	شعفاط	١	قلنديا	١
منطقة نابلس				
القـــرى :	سلفيت	٦	بيتا	٤
	الطامون	٣	سالم	٣
	بيت فوريك	٣	برقة	٢
	بورين	٢	بيت وزن	٢
	تل	٢	دير بلوط	١
	زواتة	١	عصرين	١
	كفل حارس	١	جماعين	١
	جبعة	١	عظموط	١
	سبسطية	١	دير الحطب	١

	كفر لاقف	١	طلوزة	١
	باقة الحطب	١	روجيب	١
	كفر قدوم	١	لبن الشرقية	١
	تياسير	١		
المـدن :	نابلس	٣٧		
المخيمات :	بلاطة	١٠	عسكر	٩
			الفارعة	٣
	عين بيت الماء	٥		
	مخيم رقم ١	١		
منطقة الخليل				
القـــرى :	بنى نعيم	٧	اذنا	٦
	يطا	٥	الشيوخ	٤
	الظاهرية	٣	سعير	٣
	حلحول	٢	السموع	٢
	نوبة	٢	ترقوميا	٢
	بيت روش	٢	بيت أمر	١
	الريحية	١	صوريف	١
	دورا	١		
	الخليل	١٧		
	الدهيشة	٨		
	عايدة	٢		

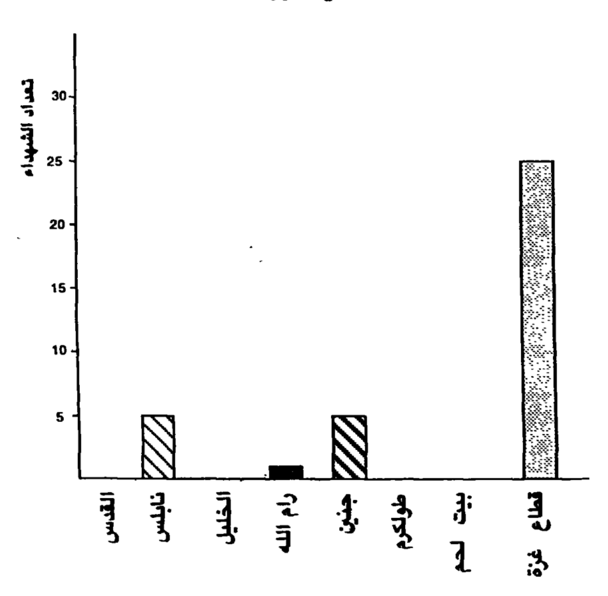
منطقة رام الله				
القــرى :	سلواد	٦	عبوين	٥
	عابود	٣	ترمسعيا	٣
	دير ابزيع	٣	المزرعة الشرقية	٣
	البيرة	٢	دير ابو مشعل	٢
	دير سودان	٢	كفر مالك	٢
	كفر نعمة	٢	بيتين	١
	بيت لقيا	١	راس كركر	١
	الطيبة	١	مغير	١
	دورا القرع	١	الجب	١
	خربة المصباح	١	بيت ريما	١
	قبية	١	دير غسانة	١
	قطنة	١	عين يبرود	١
المدن :	رام الله	٣		
المخيمات :	قدورة	٢	جلزون	١
منطقة جنين				
القرى :	طوباس	٨	كفر راعى	٦
	يعبد	٥	يامون	٤
	سيلة الحارثية	٤	ميثلون	٣
	عرابة	٢	فقوعة	٢
	اليامون	١	عنزة	١
	كفر دان	١	برقين	١

	بيت قاد	١	جلقاموس	١
	دير غزالة	١	جبيدة	١
	زاوية	١	دير أبوضيف	١
			قباطية	١٢
المدن :	جنين	١١		
المخيمات :	جنين	٨		
منطقة طولكرم				
القـــرى :	عنبتا	٤	حبلة	٣
	دير الغصون	٣	كفر الديك	٣
	نزلة عيسى	٣	جيت	٢
	باقة الشرقية	٢	كفر ثلث	٢
	عتيل	٢	بلعة	١
	بروقين	١	كفر حارث	١
	قفين	١	شويكة	١
	راس عطية	١	يزيد	١
المـــدن :	طولكرم	٩	قلقيلية	٧
المخيمات :	مخيم طولكرم	١٠	نور شمس	٢
منطقة بيت لحم				
				٣
القرى :	نحالين	٥	بيت جالا	٢
	خضر	٣	بيت ساحور	

	حوسان	١	بيت صفافا	١
	عساكرة	١	دير صلاح	١
المدن :	بيت لحم	٤		
منطقة اريحا				
المخيمات :	عقبة جبر	١	عين سلطان	١
منطقة قطاع غزة				
القرى :	بيت حانون	٤	بيت لاهيا	٤
	بنى سهيلا	٣	عبسان	١
	القرارة	١		
المدن	غزة	٤٨		
المخيمات والمدن :	رفح	٤٦	خانيونس	٣٥
	جباليا	٣٥	الشاطىء	٢٣
	النصيرات	١٣	البريج	١٢
	دير البلح	١١	المغازى	٥

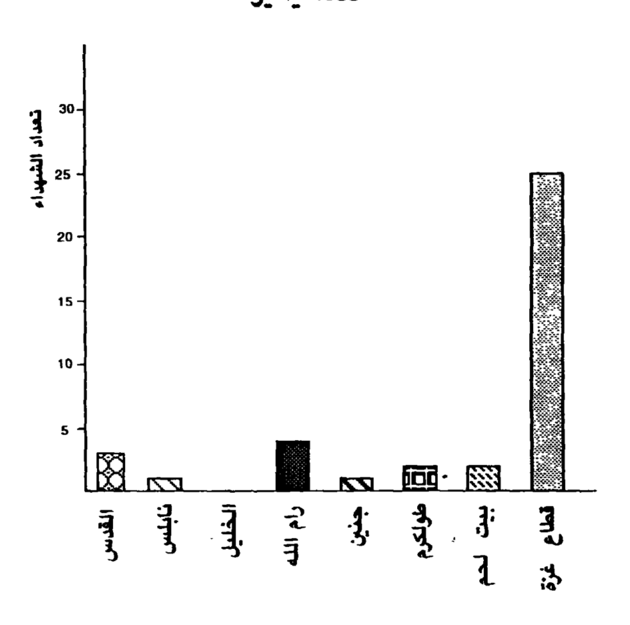
الشهداء حسب المناطق

ديسمبر 1987



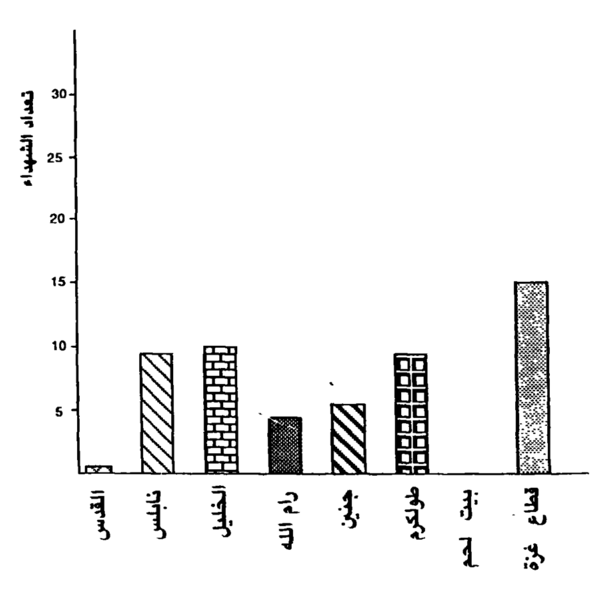
الشهداء حسب المناطق

1988 يناير



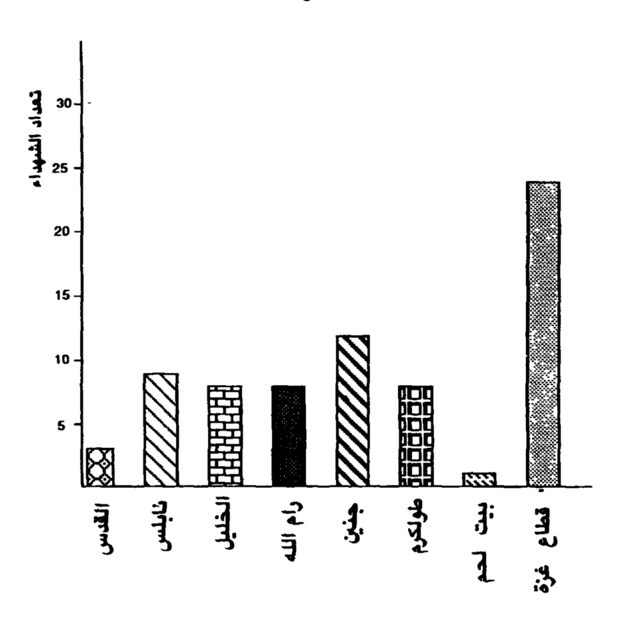
الشهداء حسب المناطق

فبراير 1988

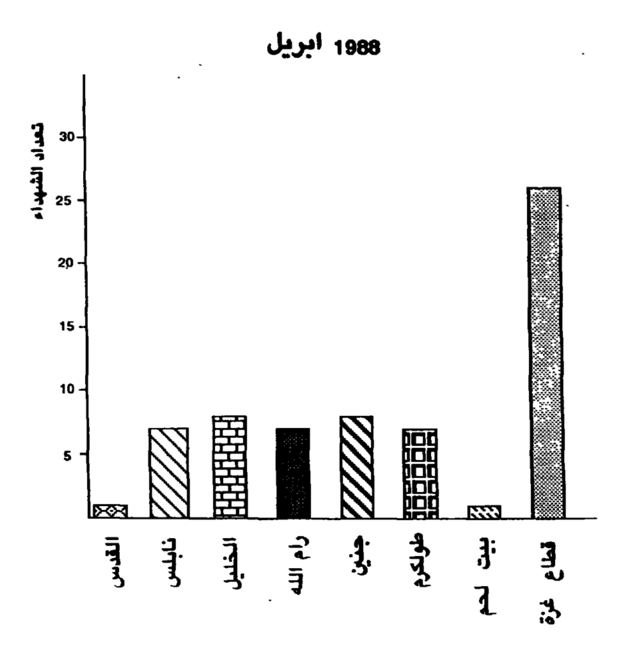


الشهداء حسب المناطق

مارس 1988

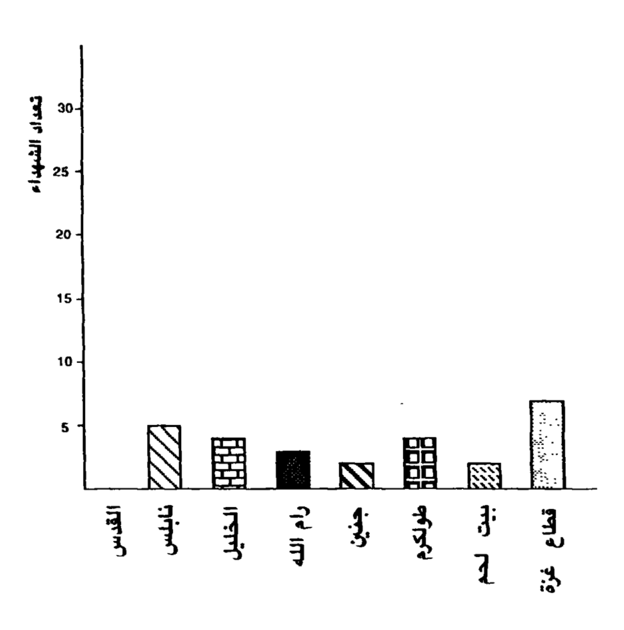


الشهداء حسب المناطق



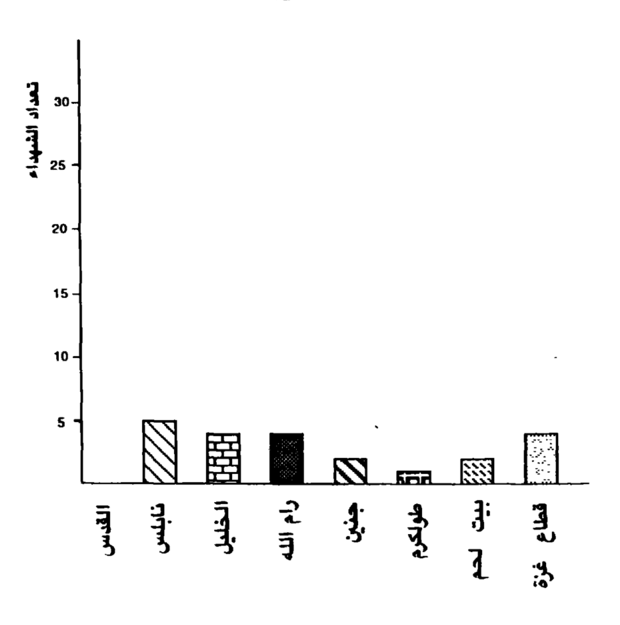
الشهداء حسب المناطق

مايو 1988



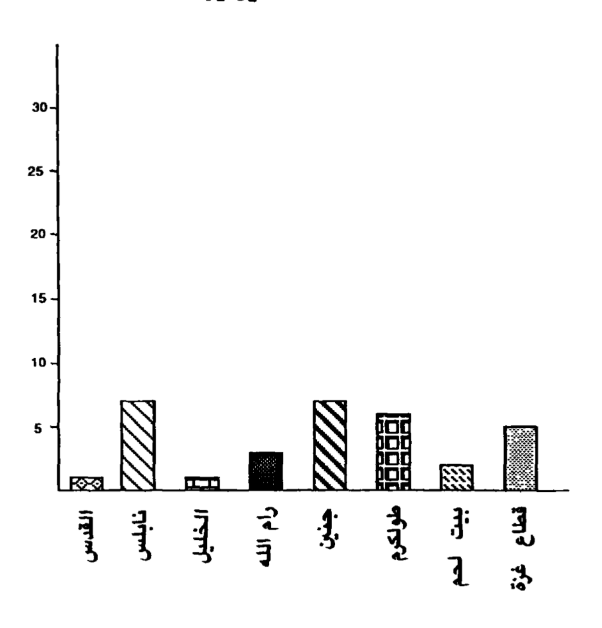
الشهداء حسب المناطق

1988 يونيو



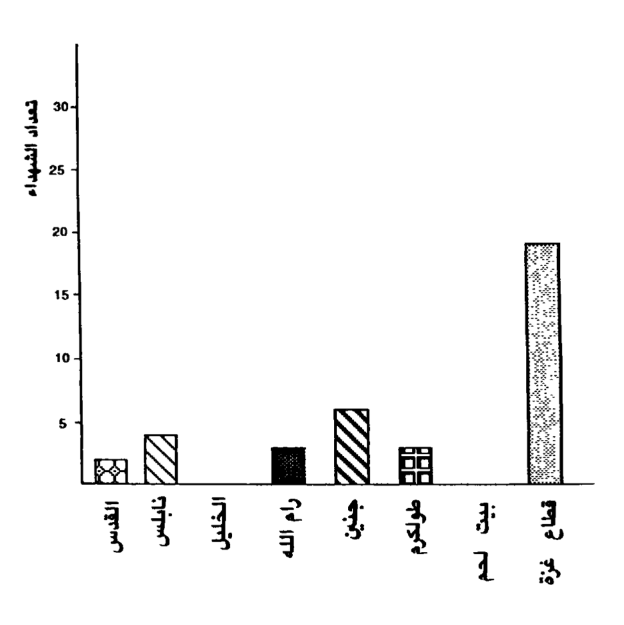
الشهداء حسب المناطق

يوليو 1988



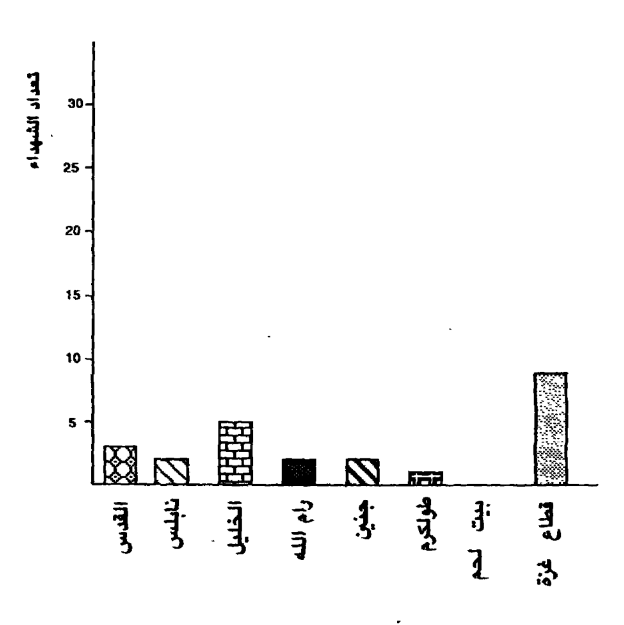
الشهداء حسب المناطق

1988 اغسطس



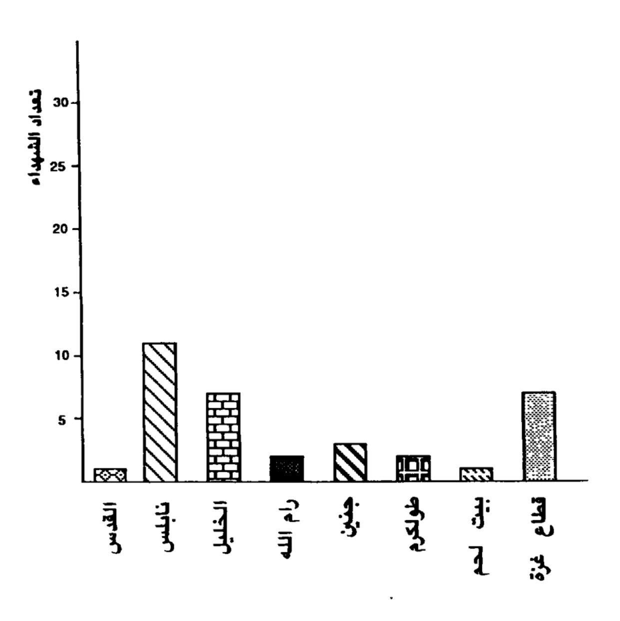
الشهداء حسب المناطق

سبتمبر 1988



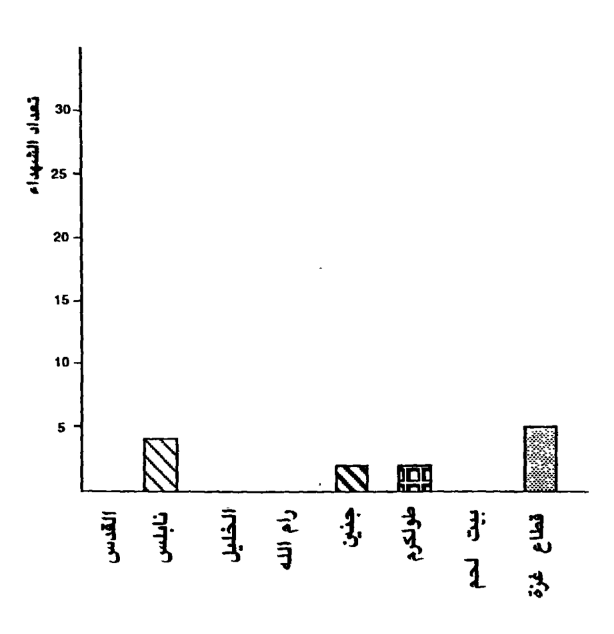
الشهداء حسب المناطق

1988 اكتوبر



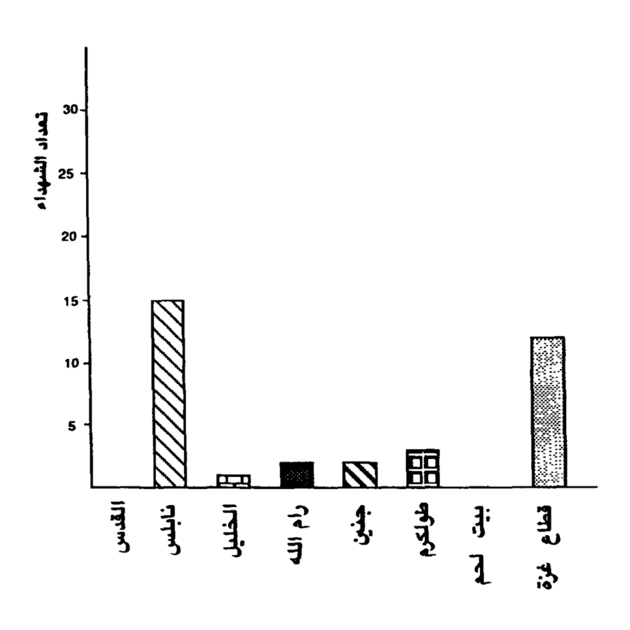
الشهداء حسب المناطق

1988 نوفمبر



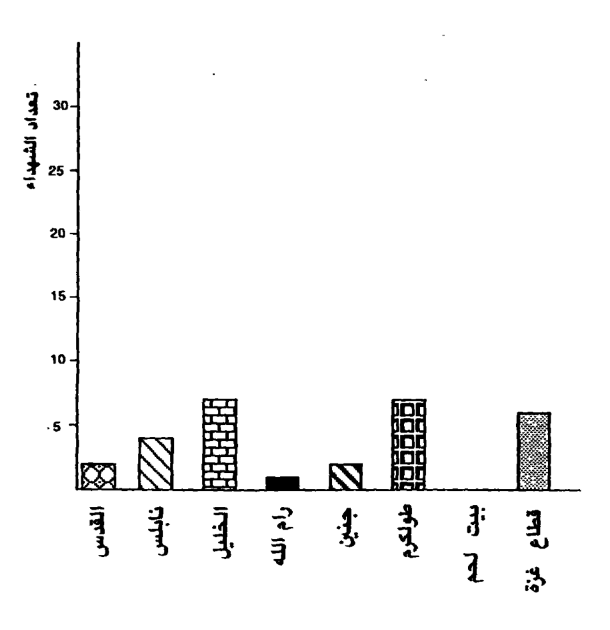
الشهداء حسب المناطق

ديسمبر 1988



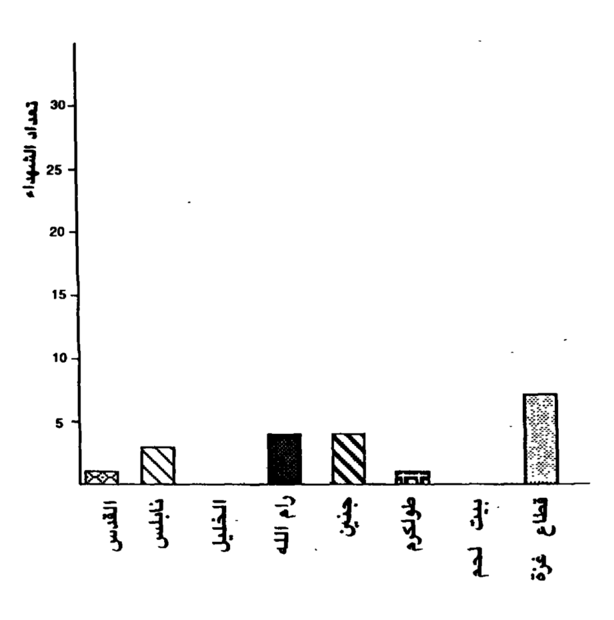
الشهداء حسب المناطق

يناير 1989

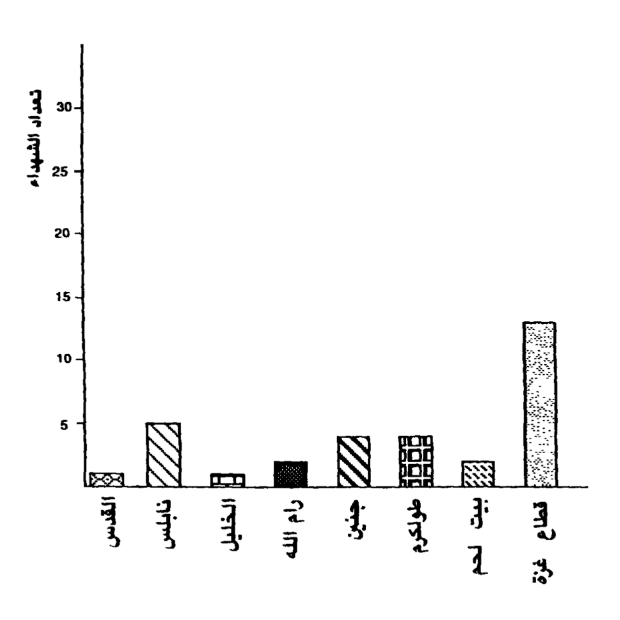


الشهداء حسب المناطق

فبراير 1989

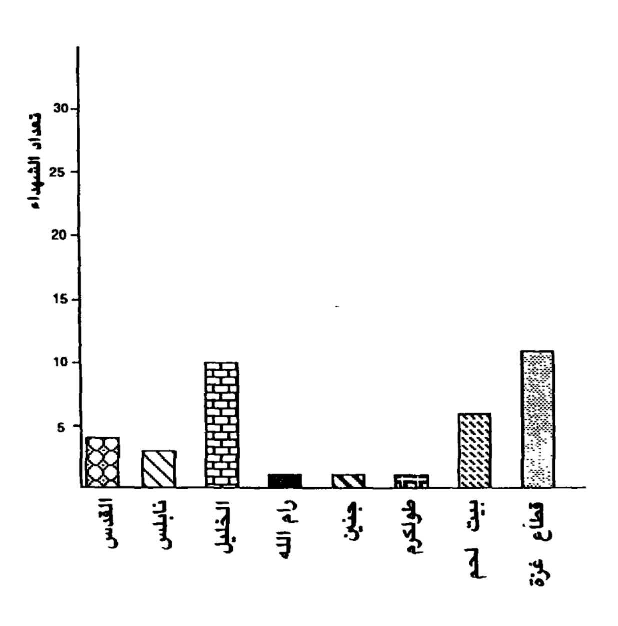


الشهداء حسب المناطق
مارس 1989



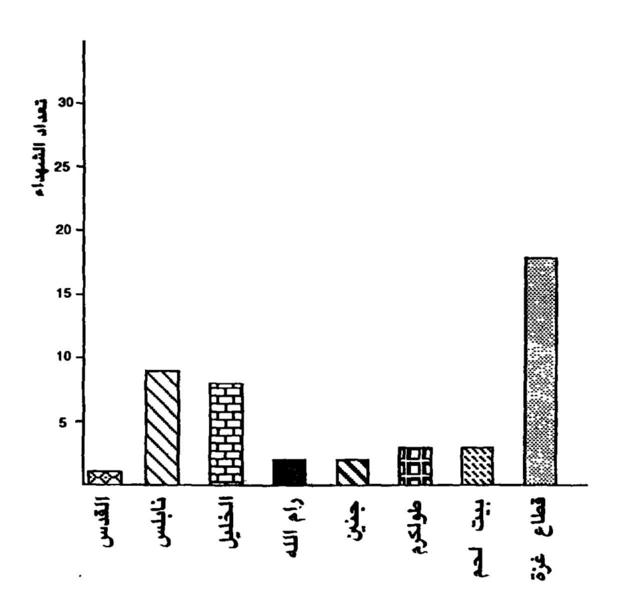
الشهداء حسب المناطق

ابريل 1989



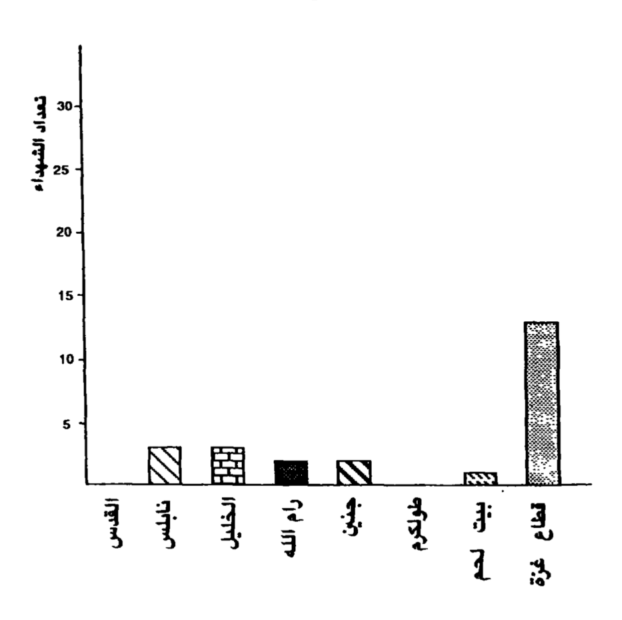
الشهداء حسب المناطق

1989 مايو



الشهداء حسب المناطق

يونيو 1989



دلالات القمع الذى تمارسه
قوات الاحتلال الصهيونى

تعرف السلطات الاسرائيلية أن ممارساتها فى الاراضى المحتلة مخالفة لكل الاعراف والقوانين الدولية ، وتعتبر افعالها هذه اسلحة لكسر ارادة الشعب الفلسطينى وإخضاعه مجدداً للاحتلال العسكرى بدون إطلاع العالم على ما يجرى . ولهذا الغرض اعتقلت السلطات الكثير من العاملين فى مجال حقوق الانسان لمنعهم من تسجيل المخالفات (١٥ باحثاً) ، بل ان حكومة اسرائيل تمادت مراراً ومنعت هيئات دولية من زيارة الاراضى المحتلة ، فقد ذكرت صحيفة "الجروزليم بوست" يوم ٢٧نوفمبر١٩٨٨ أن رسميين تابعين للامم المتحدة تقدموا بطلب لزيارة المناطق (المحتلة) ولم تستجب الحكومة لهم . كذلك حُرمت اللجنة الخاصة للتحقيق فى تجاوزات اسرائيل حول حقوق الانسان لسكان الاراضى المحتلة ، من دخول المنطقة وهى لجنة تابعة للامم المتحدة !

عموماً لا توجد نصوص فى المواثيق الدولية تبرر اللجوء لنظام منع التجول وكل التجاوزات التى قامت بها حكومات محلية أو محتلة لم تصل لتجاوزات اسرائيل بهذا الصدد . ان المواثيق الدولية تحرم العقاب الجماعى نهائياً ، وما يفعله اليهود بأمرة ضباط صغار فى الاراضى المحتلة يفوق العقاب الجماعى ويصل لدرجة التجويع للسكان وخاصة فى المخيمات المحرومة من اى احتياطات ، وبدون تفريق بين اطفال وكهول او شباب وبدون اعتبار لاى طوارىء انسانية ... وهذا ما يجعل كل يوم منع تجول جريمة يمارسها الجنود ، وما يجعل كل يوم فى اى بلدة تحت

الحظر مليئاً بالمآسى وصورة مجسَّمة للصمود الفلسطينى .

الجدير بالذكر ان هذا العقاب الجماعى استمر منذ اليوم الاول لاحتلال الضفة والقطاع عام ١٩٦٧ ، بل استعمل منذ عام ١٩٤٨ وحتى منتصف الستينات بشكل شبه يومى فى مدن وقرى فلسطين وعلى سكانها الذين أُجبروا على حمل الجنسية الاسرائيلية واخذوا "الحق الديمقراطى" بالانتخابات ومنعوا من حق الخروج من بيوتهم بعد التاسعة مساءاً.

لقد تجاوز الجنود فى عهد الانتفاضة الارهاب الرسمى اليومى ، ويبدو ان ظواهر انفلاش (١) كثيرة بدأت تدب فى الجيش الذى تشكَّلت داخله عصابات قتل محترفة ، تعمل للاغتيالات وأخرى للنهب ، ومجموعات للإهانة الجنسية للسكان ، وكثرت القصص عن أسلحة حارقة خاصة يُصنِّعها الجنود ويلقونها على السكان لتجربتها ، وعن حقن شباب بمواد ذات تأثير بعيد المدى ، وينسِّق الجنود والضباط على مستويات عالية مع المستوطنين الذين يسمح لهم بدخول المناطق وقت منع التجول واقتحام البيوت والضرب للسكان والتحقيق معهم .

---

(١) انفلاش : انفراط وتَسَيُّب وتفكك

الحصاد المر

اعتمدت الحركة الصهيونية منذ نشأتها فى أوروبا فى نهاية القرن الماضى على ترويج دعايات كاذبة حول فلسطين مثل كونها خالية من السكان تقريباً ، ودعايات مغرضة حول العرب عموماً . ومن الطبيعى ان يحاول الصهاينة تأكيد هذه المقولات بتغيير الواقع ولو بأعتى انواع الشدة والارهاب والتضليل .... طردوا غالبية سكان فلسطين عام ١٩٤٨ ، وتساءل قادتهم لاحقاً: اين هو الشعب الفلسطينى ؟ كما تساءلت جولدا مائير ... ثم حاولوا عبر انتصارهم العسكرى عام ١٩٦٧ تحويل قضية فلسطين وشعبها لقضية لاجئين فقط ... ومنذ ذلك الحين عقدوا عشرات المؤامرات المحلية والعالمية لطمس الشعب الفلسطينى وإخراجه من دائرة الصراع ... ولجأوا للتدمير الجسدى بمئات الغارات على مواقع هذا الشعب فى الدول العربية المحيطة وخاصة فى لبنان حيث تجمع الفعل الفلسطينى هناك ، ولم يستثنوا حتى الحلول العسكرية الشاملة فقاموا بعدة غزوات رئيسية على لبنان واخرجوا المقاومة رسميا (عام ١٩٨٢ ولفترة محددة) ...

كل ذلك لتأكيد مقولة عدمية الشعب الفلسطينى وانه على احسن الاحوال " فئات من الرعاة " الحفاة ، وعلى احسن الاحوال تجمعات عمالية رخيصة تخدم المجتمع الصهيونى (وهذا تصور صهيونى قديم ايضاً) . ولم يتورع الصهاينة فى عمليات تدميرهم لهذا الشعب عن سرقة آثاره التى تعود لآلاف السنوات ، كما فعل دايان بشكل منظم ، او سرقة تراثه بادّعاء ان الأزياء الشعبية الفلسطينية هى ازياء يهودية قديمة لدرجة استعمالها الان كزى رسمى لشركة الخطوط الاسرائيلية الجوية (العال) ،

واستعمالها فى المناسبات الوطنية والاحتفالات ، ثم سرقوا "الفلافل" وروّجوا انها أكلة شعبية يهودية ... دمروا المدن والقرى واطلقوا على المناطق اسماء يهودية من التوراة ... ناهيك عن سرقة كل الأرض الفلسطينية وادعاء انها جزء من اسرائيل الكبرى .

هذه التراكمات لم تكسر ارادة الصمود والاستمرار عند الشعب الفلسطينى وكانت الانتفاضة فى ديسمبر ١٩٨٧ كجزء رئيسى مكمل لنضالات هذا الشعب منذ ما قبل تأسيس الدولة اليهودية ، واعادت القضية الفلسطينية لتطرح عالميا كقضية شعب يناضل لنيل حقوقه الكاملة وفى مقدمتها حق تقرير المصير والهوية الوطنية الكاملة . وكما نرى منذ بداية عهد الانتفاضة فأن الصهيونية تتظاهر جزئياً بالاعتراف ببعض الحقوق " الانسانية " الفلسطينية وتحاول اجهاض الانتفاضة قبل وصولها لحق تقرير المصير ، ولكن الصهيونية تواصل ايضاً عمليات التدمير الكامل للشعب الفلسطينى للحفاظ عليه ضمن التصورات الصهيونية التقليدية . هكذا ومنذ بداية الانتفاضة اغلقت السلطات الاسرائيلية المدارس بأنواعها ، والجامعات القليلة التى أقامها الشعب الفلسطينى قبل الاحتلال ، واغلقت عشرات المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والاعلامية لتدمير البنية التحتية اللازمة لاقامة الدولة ، هذا بجانب التدمير الاقتصادى والنهب المتواصل لخيرات هذا الشعب .

خلال ٢١ عام من الحكم العسكرى للضفة والقطاع قامت السلطات الاسرائيلية برعاية الحد الأدنى من الخدمات الاساسية الضرورية للشعب الفلسطينى للحفاظ على اكبر درجة من التخلف ، وعلى استمرار الوضع الاحتلالى حسب نظرية دايان " البطون المليئة لا تقرقع " وبالتالى لن تثور (ولهذا سمح بالعمل للفلسطينى فى خدمة المصانع والمزارع الاسرائيلية)

ولم تقم السلطات بعمل إنمائى واحد يهدف لتطوير الشعب الفلسطينى تحت الاحتلال . ولتضييق الهوة بين ممارسات الاحتلال وبين حاجة هذا الشعب باشر الفلسطينيون تنشيط مؤسساتهم الخاصة التى عطلها الاحتلال ، فأعيد عمل النقابات والجمعيات ، واسست جمعيات ودور علم فى محاولة لتلبية الحاجات العلمية والصحية والعمالية والمهنية والبحوث ... واقيم ذلك عبر نضالات احياناً كما أقيم خلسة احياناً اخرى ومن الجهد والتمويل الذاتى مما جعل الاحتلال يتغاضى عنها طالما انها لا تكلفه الاموال على الاقل ولان اغلاقها تحت سيطرته فى اى لحظة ... هذا مع العلم ان السلطات كانت تجنى الضرائب والرسوم بالملايين وتحولها لخزائن اسرائيل دون ان تستثمر ولو جزءاً منها فى الاراضى المحتلة .

فى عهد الانتفاضة اتضحت الهجمة الاسرائيلية حتى على هذه المؤسسات فبدأت الحرب ضد النقابات العمالية ، وفى العام الاول للانتفاضة اغلقت السلطات ٢٤ مكتباً للنقابات بحجة انها تابعة لفصائل منظمة التحرير الفلسطينية وأغلقت النقابات السبعة فى قطاع غزة (١٩٨٨/١/٢٠) وكان النقابيون من اوائل الذين اودعوا المعتقلات الإدارية (سجن بدون محاكمات لستة شهور قابلة للتجديد) وتم ترحيل ستة رؤساء نقابات عن البلاد نهائياً ، واستمر طبعاً السماح للعمال بالعمل فى اسرائيل لمواصلة نهب قوة عملهم دون ان تكون لهم إمكانية الانتماء لنقابات اسرائيلية (لاسباب يهودية عنصرية واسباب وطنية فلسطينية) ودون أن تكون لهم نقاباتهم المحلية التى ترشدهم وتدعمهم مالياً ومعنوياً ، ومارس الصهاينة أرباب العمل سياسة ارهاب على العمال بطرد كل من يتغيب عن عمله فى ايام الاضرابات التى تعلنها القيادة الوطنية الموحدة .

مع فشل هذه الإجراءات - وغيرها - فى وقف الانتفاضة توجهت

السلطات العسكرية لإغلاق مؤسسات اخرى خيرية ، مثل " جمعية انعاش الأسرة " في البيرة (امر عسكرى بالإغلاق لعامين) وهى أكبر جمعية خيرية في الضفة والقطاع تقدم الخدمة لآلاف النساء والعائلات الفقيرة والاطفال اليتامى بتوفير السكن والعمل لهن . وبعد اعلان الاردن فصل الضفة الغربية عن المسؤولية الأردنية في ١٩٨٨/٧/٣١ ، اعلنت اسرائيل تحذيرها للمؤسسات بانواعها ان لا تعمل مع م .ت. ف ، ثم باشرت حملة اغلاق للمؤسسات مثل مؤسسة الدراسات الفلسطينية في القدس وهى اكبر مؤسسة بحث في الضفة الغربية وتُشغِل ٣٨ باحثاً (وكان رئيسها فيصل الحسيني معتقلا إدارياً) ، ثم أغلقت الاتحاد العام للنقابات في نابلس (١٩٨٨/٨/٢٣) ثم جمعية أصدقاء المريض في طولكرم (١٩٨٨/٨/٢٣) ثم جمعية حماية الطبيعة والمجتمع في قلقيلية (٨٨/٨/٢٣) ثم اتحاد المهنيين في القدس (٨٨/٨/٢٦) بتهمة عقد لقاءات في مقرها للبحث في اساليب إقامة مؤسسات تحل بدل الإدارة المدنية للاحتلال . ثم اغلقت اتحاد الجمعيات الخيرية في القدس الذى ينسق العمل بين مثل هذه الجمعيات الخيرية ، (٨٨/٨/٢٨) وبعدها جمعية أصدقاء جامعة النجاح بنابلس (٨٨/٩/١٩) التى تدعم عمل هذه الجامعة... وهاجم الجيش مقر مؤسسة التنمية لمنع اجتماع للمنتجين ارادوا فيه مناقشة قضاياهم على ضوء فصل الضفة عن الاردن وشؤون التصدير لأوروبا . ووجهت تهم لأعضاء في جمعيات خيرية مثل فيصل الحسيني وأمين الخطيب رئيس اتحاد الجمعيات ، وسميحة خليل رئيسة جمعية إنعاش الأسرة ، ونبيل الجعبرى رئيس مجلس أمناء جامعة الخليل.

سبق هذه الأعمال إغلاق للمنظمات الشعبية ايضاً مثل " حركة الشبيبة " التى أعلنت خارجة عن القانون ويحاكم كل عضو فيها أو من

يملك أدبيّاتها أو مَنْ يثبت أنه يدعمها او يستفيد منها (٨٨/٣/١٩) -حسب قانون الطوارىء البريطاني لعام ١٩٤٥ - وفي ١٩٨٨/٨/١٨ أعلنت السلطات كل اللجان الشعبية التي تكونت في الانتفاضة خارجة عن القانون ايضاً رغم ان غالبيتها تمارس أعمال إغاثة اجتماعية وصحية ، للسكان المتضررين من العنف الاسرائيلي ، وادّعى رابين ان هذه اللجان بدأت تحل محلّ الادارة الاسرائيلية المدنية ! واعتقل المئات بتهم الانتماء لهذه اللجان . ولا ننسى الإشارة الى ان الاعلان العالمي لحقوق الانسان عام ١٩٤٨ أعطى كل إنسان حق المشاركة في هيئات وأعمال تؤدي لمساعدة المجتمع الذي يعيش فيه .

بالاضافة لمنع الصحافة العالمية من حرية الحركة في الضفة والقطاع سواء عبر كثرة ايام حظر التجول واوقاتها او عبر اعلان مناطق معينة كمناطق مغلقة يُمنع الوصول لها ، إضافة لهذا تم إغلاق عدة مؤسسات صحافية كانت توفر خدمة للصحافيين الأجانب وتوزع أخبار الانتفاضة عبر العالم ، ومنها المكتب الصحفي الفلسطيني في القدس وعدة صحف فلسطينية ، مع العلم ان الرقابة الاسرائيلية على هذه الصحف فريدة في العالم اذ يجب موافقة الرقيب كل مساء عى كل الصفحات قبل الطبع !

المواثيق العالمية والقوانين الوطنية ، وتجارب الشعوب كلها تؤكد حق المرضى في العلاج ، واحترام المؤسسات الصحية والعاملين فيها ... ورغم ان الوضع الصحي للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال كان مترديا منذ بداية الاحتلال ، الا أن السلطات الاسرائيلية قامت بعدة اجراءات لتعطيل عمل المؤسسات الطبية الوطنية والعالمية في الارض المحتلة وأساءت معاملة المرضى والمصابين كعقاب فردي وجماعي في مخالفة

واضحة لأعراف والمواثيق العالمية . هناك عشرات الشهادات من مؤسسات طبية عالمية أولها الأونروا بتأخير توصيل الجرحى للعيادات والمستشفيات ، وحالات تركهم ينزفون حتى الموت ، وحالات ضرب للجرحى فى الموقع او المستشفيات ، ومنع الاسعاف حتى لحالات الطوارىء فى المناطق تحت حظر التجول وضرب اى رجال اسعاف يحاولون الوصول للمنطقة ، وضربهم فى مناطق غير محظورة وتكسير سيارات الاسعاف وهجمات دورية على المستشفيات وضرب العاملين فيها والمرضى واعتقال بعضهم ، حتى المعتقلين فى السجون يُضربون عند المطالبة بالعلاج ولا يُمْنح اى مريض إلا الاسبرين .

منعت السلطات الاسرائيلية اقامة عيادات اهلية ورفضت طلباً من السويد لإقامة مستشفى للمعاقين فى رام الله ، وتمنع المؤسسات المحلية من استقبال الأدوية من الخارج او سيارات الاسعاف وتمنعها (مثل بقية المؤسسات) من استقبال اموال دعم من الدول العربية . قبل الانتفاضة كان السكان من الارض المحتلة المسجلون فى دائرة التأمين الصحى ويدفعون أقساطاً شهرية (لاسرائيل) بامكانهم العلاج فى المستشفيات الاسرائيلية عندما تعجز المستشفيات المحلية عن توفير العلاج او القيام بالعمليات لهم وذلك نظراً للفارق الشاسع بين امكانيات الطرفين .. وفى عهد الانتفاضة أصدر الحكم العسكرى قراراً بمنع علاج الفلسطينيين فى مستشفيات اسرائيل وفى نفس الوقت زيادة قسط التأمين الصحى بنسبة ٧٠ ٪ .. اضف لهذا ان القرار العسكرى منع مستشفيات الضفة والقطاع – الحكومية – من معالجة مصابى الانتفاضة الا بعد قبض بدل العلاج منهم ! ولمواجهة المواطنين بالتعقيد الكامل فى مجال العلاج الصحى العادى والطارىء (اصابات الانتفاضة) أمرت السلطات بالتالى :

- خصم ٥٠ ٪ من مخصصات المستشفيات فى الضفة والقطاع .
- طرد ٢٥ ٪ من عدد العاملين فى هذه المستشفيات منهم ١٠٠ مختص فى العلاج الطبيعى يساعدون المعاقين من التكسير والإصابات الاسرائيلية .
- ٥٠ ٪ زيادة فى اسعار العلاج مما رفع سعر الاقامة ليلة واحدة فى المستشفى الى ١٥٠ دولاراً .

كل هذه الافعال فى الوقت الذى ترتفع فيه الاصابات بالرصاص بانواعه والهراوات والغازات الاسرائيلية بشكل يومى ، ودون ان نشير هنا للتأثير النفسى على الفلسطينيين من الاحتلال وممارساته .

على صعيد تدمير البنية التحتية التعليمية للشعب الفلسطينى لابد من الاشارة للصراع والتناقض الاسرائيلى حول هذه المسألة منذ بداية الاحتلال . فقد تصارعت فكرتان أساسيتان ، الاولى تطالب بتشجيع التعليم الفلسطينى وخصوصاً التعليم العالى - الجامعى - وعدم توفير فرص عمل للجامعيين فى الاراضى المحتلة لدفعهم للهجرة للوطن العربى والاقامة هناك وارسال الاموال ايضاً لذويهم وبالتالى تشجيع الاستهلاك للسلع الاسرائيلية فى ظل حرمان المجتمع الفلسطينى من فرص الانتاج ... والفكرة الثانية تطالب بالتضييق على التعليم للحفاظ على اعلى نسبة تجهيل لهذا الشعب .

عموماً فأن الواقع ادى لنتائج تخدم الرأى الثانى وخصوصا فى عهد الانتفاضة واشتداد درجة الحرب ضد الشعب الفلسطينى . فى البداية - بعد ١٩٦٧ - حافظت السلطات على منع اقامة الجامعات والدور والمعاهد العليا فى الارض المحتلة وشجعت خروج الطلاب للدراسة فى الوطن العربى والخارج .. لكن مع الوقت انخفضت نسبة الطلاب

الخارجين نظراً لعدم توفر اماكن ومساعدة لهم في الدول العربية وارتفاع تكاليف الدراسة في الخارج ، وتعززت الجهود الذاتية بإقامة بعض الجامعات والمعاهد في الضفة والقطاع فسكتت عنها السلطات على مضض أملاً منها في تمرير سياستها بالترحيل للمثقفين والكوادر. وعندما اشتدت أزمة النفط العربي وأدت قلة دخله إلى الاستغناء عن الكوادر غير المحلية في دول الخليج مع نهاية السبعينيات ، تحولت الجامعات والمعاهد الفلسطينية لأزمة حقيقية بالنسبة للاحتلال حيث امتنع الخريجون عن الرحيل وعمل الآلاف منهم في داخل الكيان الاسرائيلي كعمال عاديين يزداد حقدهم على الكيان لعدم توفير الفرص المناسبة لهم ولحرمانهم من أدنى حقوقهم .

هكذا اعتمدت اسرائيل بشكل اكبر سياسة التجهيل قبل الانتفاضة ، وحوّلتها لسياسة شاملة بعد الانتفاضة وكعقاب مستقبلي للشعب الفلسطيني . مثلاً منذ تأسيس جامعة بيرزيت عام ١٩٧٤ حتى ١٩٨٧ أغلقها الجيش ١٤ مرة لأسابيع أو شهور .. وفي عام ١٩٨٣ فقط حرم ٣٤ طالباً من أداء الامتحانات النهائية باعتقالهم إدارياً . وبعد الانتفاضة لجأت السلطات لإغلاق المدارس والجامعات كعقاب جماعي وبدون مبررات أمنية كما تدّعي دوماً في أعمال التعسف والارهاب الاخرى. ان الطلاب في العادة يسهل التحكم بهم في المدارس والجامعات امنيا اكثر من وجودهم في الشوارع ، كما ان اغلاق دور العلم بأنواعها لم يوقف الانتفاضة ابداً .. كذلك قرار اغلاق ١١٩٤ مدرسة منذ مطلع الانتفاضة – للان – لم يتخذ كعقاب لمشاركة هذه المدارس في مظاهرات ، فمعظمها لم تكن بالضرورة قد شاركت في مظاهرات آنذاك ولكن الصهاينة يصرون على حرمان ٤٠ ٪ من الشعب الفلسطيني من حق التعليم الطبيعي

فى المدارس الالزامية والجامعات . وكما اشرنا سابقاً فأن اللجان الشعبية التعليمية للأحياء اعتُبِرت خارجة عن القانون وبالتالى يمنع التعليم حتى فى البيوت ... بل ان حاكم الضفة العسكرى منع بأمر عسكرى إدارة المدارس الابتدائية والاعدادية فى اكتوبر ١٩٨٨ من تقديم الكتب المدرسية للاطفال ليطالعوها فى بيوتهم ! وتتجلى العبقرية اليهودية طبعاً حين تعلن السلطات ان التسعة الاف مدرس (فى المدارس الحكومية) سيمنحون نصف راتب شهر ابريل (١٩٨٨) ويُعتَبرون مجازين بدون راتب بعد ذلك وطالما بقيت المدارس مغلقة . اما المدارس الخاصة المعتمدة على الرسوم والمغلقة أيضاً فهى تواجه الدمار نتيجة للافلاس . المدارس التى أصدرت لطلابها شهادات حسب تقدير المدرسين لقدرات الطلاب وخصوصاً طلاب الثانوية العامة يواجهون مشاكل كبيرة عند قبولهم فى أى جامعات عربية أو أجنبية ... وعددهم قليل أصلاً ... اما طلاب الجامعات فهم محرومون من اى امتحانات ومن الوصول حتى للمكتبات العامة فى جامعاتهم التى تواجه بالطبع الآن مشاكل مالية لانعدام الرسوم أيضاً .

قبل إغلاق المدارس تكررت الاعتداءات على الطلاب داخلها واستعمل الرصاص المطاطى وقنابل الدخان والصوت ، وتكررت هذه الأعمال أثناء اعتصامات الطلاب الصغار والكبار أمام مدارسهم وجامعاتهم مطالبين بإعادة فتحها ... الكثير من المدارس حولها الجيش لثكنات عسكرية أو معتقلات تحقيق وحطم كل محتوياتها رغم تحريم ذلك فى معاهدة لاهاى لعام ١٩٠٧ ، أما معاهدة جنيف الرابعة فتحرِّم إغلاق المدارس والاعتداء على المؤسسات المدنية .

اما الاعلان العالمى لحقوق الانسان فيُقر حق كل انسان فى التعليم بأنواعه ... وتنص معاهدة جنيف الرابعة على أنه " يجب " تقديم

القوة المحتلة للتعليم الابتدائى والاعدادى للسكان المحتلين ... اما الاحتلال الاسرائيلى الذى يدعى الصهاينة انه اكثر احتلال فى التاريخ انسانية فيضرب عرض الحائط بكل القيم والمعاهدات الانسانية والدولية ويعلن عملياً شنه حرب التدمير والتجهيل على الشعب الفلسطينى .

على الصعيد الإقتصادى فان الحرب والنهب الصهيونى للاقتصاد الفلسطينى يمتد لما قبل تأسيس الدولة اليهودية ، وبنفس الهدف ، تنمية الاقتصاد اليهودى على حساب الفلسطينى ، وتدمير البنية التحتية للاقتصاد وبالتالى للشعب الفلسطينى لمنعه من امتلاك اسس الاستقلال او النمو . ولابد من التأكيد فى هذا المجال ان ماسيلى ذكره فى هذا الكتاب لا يتعدى كونه عناوين للممارسة الصهيونية سابقاً وفى عهد الانتفاضة وبدون التعمق الذى يحتاج لكتاب مستقل نظراً لأهمية الاقتصاد فى المشروع الصهيونى .

الاستيطان اليهودى فى فلسطين هو الاستيطان الابيض الوحيد الذى لم يكن مستوطنوه من رعايا دولة محددة ، أى أنه بدون متروبول محدد . ونظراً لعدم وجود دولة يهودية أمّ فقد كان من المستحيل على المستوطنين اليهود المبعثرين فى أربعة أرجاء الارض ان ينجحوا فى اقامة دولة فى فلسطين أو اى مكان آخر فى العالم لولا أن متربول مركز النظام الإمبريالى العالمى هو الذى احتضن ولا يزال هذا المشروع الاستيطانى . بكلمة أخرى فان متروبول اليهود كان ولا يزال هو مركز النظام الامبريالى العالمى .

كان الاستيطان اليهودى فى فلسطين والذى ترافق مع انتقال الرأسمالية الى طورها الامبريالى ، هو آخر استيطان أبيض على مستوى العالم ككل أى انه كان خاتمة مرحلة ، وهذا ما يفسر عدم اتسامه بالعفوية

وبالتالى كونه تنفيذا لرؤية استراتيجية امبريالية بعيدة المدى ، والتى مثلا لم تكن متوفرة فى موجة الاستيطان الاسبانى الاولى فى امريكا اللاتينية او حتى فى استيطان الإنكليز فى امريكا الشمالية . وباعتبار الاستيطان اليهودى استيطاناً اقتلاعياً – إحلالياً فان علاقته باقتصاد أهل البلاد (الفلسطينيين) كانت ولا تزال علاقة جوهرها التناقض التناحرى . وبهذا المعنى ، فان مجرد وجود ، ومن ثم تطور وانتعاش الاقتصاد اليهودى فى فلسطين ما قبل تحول الجالية اليهودية فى فلسطين الى دولة ، وما بعد ذلك وحتى اليوم كان يتم على حساب الاقتصاد الفلسطينى .

لقد انتقل الدور الطفيلى ومن ثم دور النهب ، للاقتصاد اليهودى على حساب الاقتصاد الفلسطينى عبر ثلاث مراحل :

المرحلة الاولى : وهى الحظوة بالحماية التى وفرتها الامبريالية البريطانية لاقتصاد المستوطنين اليهود منذ احتلالها لفلسطين عام ١٩١٧ . كان قيام بريطانيا بسلخ ضرائب باهظة من الفلسطينيين واستثمار هذه الاموال فى ارساء البنية التحتية للاقتصاد اليهودى الذى تمثل فى نمط إنتاج راسمالى متطور ومستورد سواء من حيث راس المال أو من حيث العمل – كان ذلك نهباً إمبرياليا بالإنابة . هذا اضافة الى اعفاء الاقتصاد اليهودى من الضرائب ، وتسهيل تسريب الاراضى الفلسطينية الى ايدى المستوطنين اليهود . وهذا يفسر النمو العالى لهذه الفترة بنسبة ١٣.٧ بالمئة .

المرحلة الثانية : والممثلة فى الاقتلاع والاحلال حيث قام المستوطنون اليهود باحتلال أربعة أخماس الارض الفلسطينية وطرد سكانها منها إلا مئة وستون ألفا وهذا أعطى المستوطنين اليهود بالمجان، أراض واسعة وخصبة بما عليها من بنى تحتية ومن أبنية ومساكن ومعامل

ومزارع ...... الخ . وهذا يفسر أيضا النمو العالى الذى شهده الاقتصاد اليهودى الاسرائيلى لاحقا والذى تمثل فى ٤ر١٠ بالمئة للفترة مابين ١٩٤٧-١٩٧٢ .

المرحلة الثالثة : والتى تمثلت فى قيام المستوطنة الكبيرة ونضوج قدرتها على ممارسة دورها العدوانى والتوسعى على حساب المنطقة ككل وليس فلسطين وحدها ، فاحتلت الخمس الاخير من فلسطين وأجزاء من مصر وسوريا والاردن .

فى هذه الفترة مارست اسرائيل ولا تزال عملية استحلاب للمناطق المحتلة حديثا ، وهذا ما حافظ على نموها الاقتصادى العالى منذ بداية الاحتلال عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٢ وهو العام السابق على حرب أكتوبر التى وضعت الاقتصاد الاسرائيلى فى أزمة اقتصادية ما تزال قائمة رغم تبادل الاصابة بها من قطاع لآخر .

اعتماداً على هذا السيناريو، يمكننا رؤية الانتفاضة -اقتصاديا- على أنها محاولة شعبية من أجل قطع عملية الاستحلاب ، حيث ساهمت كل طبقة اجتماعية بدور معين ينسجم مع حدود اخضاعها وتناقضها مع الاستحلاب الكولونيالى الاسرائيلى .

كذلك رأت اسرائيل فى الانتفاضة بداية لانهاء عملية الاستحلاب -الربح - للفلسطينيين وفاتحة مرحلة استقلال اقتصادى مرتبط بشكل صارخ بالسعى للاستقلال السياسى .. ولهذا كانت الهجمة الصهيونية شديدة على كل ملامح التمرد الاقتصادى الفلسطينى الذى بدأ فى النمو رغم كل مصادرات الاراضى فى ظل الاحتلال (حوالى ثلاثة ملايين دونم صودر منها بين مايو ١٩٨٨ وابريل ١٩٨٩ حوالى ٥٩٤١٠ دونمات) .

مع بداية الانتفاضة تصاعدت عمليات المصادرة للارض ، وتدمير

الاشجار والزرع ، واحراق المحاصيل ، ومنع المزارعين من العمل فى اراضيهم ومنع عمليات التسويق للانتاج المحلى ، وتصعيد عمليات جباية الضرائب بالقوة ومصادرة ممتلكات من يتخلف ، وفرض غرامات مالية على المواطنين لسحب السيولة منهم ، ومنع دخول اموال الدعم العربى والأجنبى ، وزيادة اسعار المياه وتحجيم حصة المزارعين العرب ، وتدمير المعدات الزراعية ، ومضايقة حتى الرعيان ومصادرة أغنامهم أحياناً بحجة انها تدخل مناطق ممنوعة ، واحياناً اخرى بحجة انها ضد البيئة !

للزراعة اهمية خاصة فى الاقتصاد الفلسطينى وقد أشرنا سابقاً إلى قلة اعتماد الاقتصاد على الصناعة سواء فى مقدار الانتاج او تشغيل الايدى العاملة ... وما زال الاقتصاد الفلسطينى يعتمد على الاموال من الخارج وتشغيل الايدى العاملة فى المصانع والمزارع الاسرائيلية وعلى الزراعة المحلية طبعاً والتى تلعب الدور المركزى فى الاقتصاد الفلسطينى ، فقد كانت حصة الزراعة من اجمالى الدخل القومى للضفة ٣٣ ٪ عام ١٩٧٧ و ٢٢ ٪ فى قطاع غزة . قبل الانتفاضة كان ٢٧ ٪ من حجم القوى العاملة فى الضفة يعملون فى الزراعة ، ومنهم ٩١ ٪ ملاك لهذه الأرض ، بينما ١٧ ٪ من قوة عمل القطاع تعمل فى الزراعة نظراً لكثافة عدد السكان وقلة المساحة الزراعية والارض عموماً.. ولا توجد ارقام بعد الانتفاضة ولكن عدد العاملين فى الزراعة ارتفع بشدة لعدة اسباب ، منها الاستجابة للمطالب الوطنية بزراعة الارض واستهلاك الانتاج المحلى ومقاطعة العمل فى المستوطنات الاسرائيلية ، ثم صعوبة العمل فى اسرائيل من كثرة ايام منع التجول والاضرابات مما دفع الأهالى للاهتمام بأية قطعة أرض صالحة للزراعة .

يلاحظ ان حجم الزراعة الفلسطينية استمر فى ظروف صعبة

للغاية منذ احتلال عام ١٩٦٧ اذ قامت السلطات بممارسات جمة لتدمير هذه الزراعة . يمكن نكر عناوينها كالتالى :

- مصادرة الاراضى .
- مراقبة مصادر المياه وحصص توزيعها .
- الحد من التصدير الزراعى للسوق الاسرائيلية والخارجية (الاوروبية) .
- فتح سوق التصدير الزراعى الاسرائيلى للسوق المحلية الفلسطينية .
- خدمات قليلة لزراعة متخلفة .
- مراقبة وإعاقة استيراد المواد اللازمة للزراعة .

تبلغ مساحة الضفة ٥ر٥ مليون دونم منها ٧٥ر٣ مليون دونم قابلة للزراعة او الرعى . وقد صادر الاسرائيليون ٨ ر٢ مليون دونم اى اكثر من نصف الضفة ، وكان نصف الاراضى المصادرة اراضى مزروعة او تستعمل مراعى للانتاج الحيوانى ، وفى القطاع صادروا ٤٩ ٪ من اجمالى أراضيه .

تقدر كمية المياه الجوفية السنوية فى الضفة ب ٦٠٠ مليون متر مكعب، يسمح للفلسطينيين باستغلال ٢٠ ٪ منها بينما تستعمل المستوطنات البقية كما يحول منها جزء لداخل اسرائيل . (راجع تقرير الارض والمياه) .

حتى نتحسس ماذا يعنى منع التجول للاقتصاد الفلسطينى سنورد بعض الأمثلة فقط لما حدث للقرى الفلسطينية فى موسم الحصاد الاول من الانتفاضة مع العلم بأن الهجمة على الاقتصاد الفلسطينى تتصاعد شهرياً حتى الآن .

قرية اذنا عاشت من ١٥ / ٥ حتى ٦ / ٦ / ١٩٨٨ تحت نظام حظر التجول . وتعتمد هذه القرية على الفين دونم خضروات منعت من حصادها ذلك العام تماما . وكانت الخسارة ١٩٠ الف دينار (الدينار =

٥ر٢ دولار انذاك) .

قرية بيت أمر تعتمد على ٤٢٠٠ دونم دراق و ٤٠٠٠ دونم عنب ... وقبل موسم الحصاد اعلن الحاكم العسكرى للضفة ان تصدير الدراق هذ العام ممنوع ، وفى موسم الحصاد وضعت القرية تحت الحصار (من ٦/١٠ - ١٩٨٨/٧/١٠) وخسرت القرية ٣٩١ الف دينار ، وحطمت البلدوزرات الاسرائيلية ١٥ تراكتورا تماماً ، وكانت خسارة العنب ٢٤٠ الف دينار .

قلقيلية خسرت فى منع تجول من ٢٤ فبراير لعدة اسابيع حصادها من البطاطا الشتوية وفى منع تجول من ٤ - ١٩٨٨/٧/٢٤ خسرت حصادها من الخضروات (٢٤٠٠ دونم) و ١٠٠٠ دونم عنب تدر عليها ٦٠ الف دينار سنويا (خسرت منها ٤٨ الف) وموت مليون شتلة صغيرة نتيجة حرمانها من المياه ذلك الموسم (بسبب الحظر) .

تكررت هذه الحوادث فى كل القرى وكان مجموع ما خسرته اننا وبيت امر وقباطيا وعزون وتل فقط ١١٧٦٥٠٠ دينار اردنى اى ٢٥٠ر٩٤١ر٢ دولار .

الجريمة الصهيونية الأكبر كانت ضد الزيتون ، واطلق الفلاحون على ممارسة الصهاينة فى موسم ١٩٨٨ اسم " مذبحة الزيتون " الذى يشكل ٤٩ ٪ من اجمالى انتاج الضفة الزراعى ، وهذا ما سهل على الاسرائيليين ذبحه بسهوله باجراءات محددة . قبل موسم الحصاد للزيتون انتشر الحوار الصهيونى العلنى بضرورة تدمير الموسم " لتأديب السكان " وكان " المعتدلون " الصهاينة يهددون فقط بمنع القرى التى ستتظاهر من الحصاد . وبالفعل اعلن حاكم الضفة متسناع فى التليفزيون الاسرائيلى (١٩٨٨/٩/٢٢) " ان القرى التى ستتظاهر ستحرم من حصاد الزيتون

وسيكون مصير الزيتون فى هذه القرى مثل عنب حلحول ، وبراق كفر راعى وتين تل " وصاحب هذا التهديد حملة جمع ضرائب على معاصر الزيتون واغلاق اى معصرة لا تستجيب لأوامر الدفع ، وطالبوا اصحاب ال ٢٣٠ معصرة بضرائب تتراوح من الف الى خمسة آلاف دينار وهى مبالغ بعيدة عن اى نسب ارباح لهذه المعاصر ، واغلق على الاقل ١٤ معصرة منها . اما التهديد فقد نفذ ضد ١٧ قرية مُنِعَتْ من جنى الزيتون بفرض منع التجول عليها فى شهر اكتوبر ، وقد تدخلت دول ضاغطة على اسرائيل لوقف هذا التعسف منها مجموعة السوق الاوروبية مما أدى لإنقاذ بعض الحصاد فى ظروف صعبة واوقات غير مواتية لجودة الإنتاج والعصر .

اما الجزء الثانى وربما الاهم من المذبحة فهو التدمير المتواصل لأشجار الزيتون والاشجار المثمرة عموما طوال الانتفاضة مع ملاحظة ان نسبة التدمير عبر الحرائق المتعمدّة او الخلع المباشر بالجرافات تتزايد كل شهر حتى الان ولا تثير الرأى العام طالما انها بضعة الاف شجرة كل شهر . ومرة اخرى فأن خلع الاشجار ليس بالسياسة الجديدة على الاحتلال ، فعلى سبيل المثال خلع الجيش قبل الانتفاضة من قرية قطنة فقط ٢٣٠٠ ومن المدية ٣٢٨٥ شجرة زيتون .

حسب تقديرات عدة مصادر فلسطينية مختصة تقوم بمتابعة واحصاء عملية التدمير الاسرائيلية للاشجار الفلسطينية فقط دمر الاسرائيليون منذ بداية الانتفاضة حتى مطلع يونيو ١٩٨٩ حوالى ٦٧ ألف شجرة النسبة العظمى منها اشجار زيتون . هذا الرقم يشمل فقط الاشجار المثمرة التى يزيد عمرها عن عامين ، وبالاضافة للرقم هناك عشرات الالاف من الأشجار الأخرى المدمرة ومنها الأشتال (اشجار

المستقبل) وكلها خُلعت أو أُحرقت من الجنود او المستوطنين بحجج واهية مثل ان الشبان يحتمون فيها اثناء ضرب الحجارة او الهروب من الجيش ، وكلما حضرت البلدوزرات لإزالة حاجز تزيل الأشجار في المنطقة لعمق عشرات الامتار في البساتين والحقول على امتداد مسافات طويلة .

في العام الاول للانتفاضة احصى " مركز معلومات حقوق الانسان الفلسطيني " بالقدس الاشجار المدمرة – خلع وحرق كالتالي : ما يزيد عن ١٣٩٦٧ شجرة زيتون وحوالي ١٧٤٨ شجرة لوز ومشمش ، وما ينيف عن ٩٦٧ شجرة برتقال وليمون ، اقل تقدير للعنب هو ١٨٤١ شجرة ، والتين والموز والتفاح ٤٦٠٧ في الضفة فقط . واذا كان من السهل نسبياً حساب خسارة الشعب الفلسطيني نتيجة هذا العمل فمن الصعب على الكثيرين فَهْم التدمير النفسي للفلاح وتقديره للشجرة ودورها في حياته وحياة شعبه.

ان الحساب البسيط لثمن شجرة هو بتقدير مجموع إنتاجها لعشرة سنوات ، هكذا وعلى الاقل فإن ثمن شجرة الزيتون ٧٥٠ دينار – اللوز ٣٠٠ دينار – الحمضيات ٢٧٥ دينار – العنب ١٢٥ دينار – اخرى ٢٥٠ دينار

الا ان الثمن الحقيقي لكل شجرة اكبر من ذلك ولابد ان يشمل سنوات رعايتها الاولى وثمن الأشتال والعناية على مر سنوات للأشجار التي ستعوضها .

جدول باعداد الاشجار المدمرة
من الجيش والمستوطنين
فى الضفة من شهر ١٢/١٩٨٧ حتى ١٢/١٩٨٨

المنطقة	زيتون	لوز	حمضيات	عنب
القدس	٥٠٠			
نابلس	٥٥٤١	١٠٨٠	٢٠	١٥٠
الخليل	١٢٣٩			٥٥٠
رام الله	٩٩٠	٢٠٥	٧٢	٤٠
جنين	٨٦٠	١٥٠		
طولكرم	٣٢٦٢		٦٩٥	
بيت لحم	١٥٧٥	٣١٣		١١٠١
اريحا			١٨٠	
المجموع.	١٣٩٦٧	١٧٤٨	٩٦٧	١٨٤١

المصدر : مركز معلومات حقوق الانسان الفلسطينى – القدس عمليّات التدمير والحرق عادة ما تطول مزارع دجاج وبيوت بلاستيك زراعية ومناحل ومعدات زراعية .

التدمير للانتاج الحيوانى يعتبر ضمن هذه المعطيات تحصيل حاصل، فمصادرة الارض تعنى قلة فرص تربية الحيوانات الا بالاعتماد على العلف الاصطناعى ، وهذا يُحرَّم تصنيعه عربياً وتختص به

الكيبوتسات ، وأيّ مزرعة أبقار يلاحق اصحابها طوال الوقت بحجة الصحة العامة !! وتغلق معامل الالبان والأجبان طبعاً ، وتربية الاغنام لم تعد ممكنة في ظل مصادرة المراعي . وفي عهد الانتفاضة زادت مضايقة هذا القطاع الإنتاجي جسدياً . فعلى سبيل المثال اذا دخل القطيع أراضي رعوية تعتبرها السلطات اراضي مغلقة - مصادرة - يتم سجن القطيع لايام ولا يفرج عنه الا بعد دفع غرامة وبدل اقامة فترة السجن ١٠ دولارات عن كل غنمة ! وهذا حصل عشرات المرات . وفي العادة فأن متوسط حجم القطيع ٥٠٠ رأس . وهناك اربع حالات معروفة تم فيها قتل الرعيان بالرصاص حين حاول الاسرائيليون اسر وسجن قطعانهم وهم علي عودة (٨٨/١/١٤) وجودة عواد (٨٨/٥/٥) وعمر ابو صقور (نوفمبر٨٨) كما جرح ثلاثة في عراق بورين (٨٨/٢/٦) .

لأن الانتفاضة عملية نضالية متصلة فلابد للتعبير عن التماسك والتضامن الشعبي ان يكون ظاهراً بعدة طرق غير المظاهرات والصدامات اليومية مثل الاضرابات تعبيراً عن السخط على معاملة الاسرى واعمال العنف الاسرائيلية ، وكثيراً ما تعلن مناطق كاملة الاضراب الفوري اثر استشهاد مناضل او مذبحة ما ... بالإضافة لهذا هناك ايام اضراب تعلنها القيادة الوطنية الموحدة ويلتزم بها كل سكان الارض المحتلة وتحد بالتالي من قدرتهم الانتاجية .

وقد بلغ عدد أيام الإضراب هذه من بداية الانتفاضة حتى نداء رقم ٤٢ الصادر في ١٩٨٩/٧/٤ اكثر من ١١٨ يوماً بدون أيام الاضراب التي تعلنها حركة " حماس " وبدون ايام الاضراب العفوية ، الفورية ، ناهيك عن ان فتح المحلات في عهد الانتفاضة محصور بثلاثة ساعات فقط بقرار من القيادة الوطنية الموحدة .

وفى النهاية لابد من كلمة عن القضاء الاسرائيلى ، فعادة ما يلجأ السكان للتظلم امام المحاكم ضد نسف البيوت او قرارات الابعاد او تدمير الشجر وغير ذلك من ألوان الارهاب الاسرائيلى . ويكلف هؤلاء محامين عرباً ويهوداً للدفاع عنهم ، وكثيراً ما ترفع هذه القضايا " لمحكمة العدل الاسرائيلية العليا " لان المحاكم الاخرى هى التى تصدر قرارات التعسف ... ويكفى القول انه من اصل ٧٠ التماساً قدمت لمحكمة العدل العليا هذه لم يفز اى عربى بحكم لصالحه وذلك فى الفترة من ديسمبر ٨٧ – حتى اغسطس ١٩٨٨ ، وكانت نسبة الرفض للالتماسات العربية (من المناطق المحتلة ١٩٦٧) تعادل ١٠٠٪ على الدوام ... هكذا انعدمت الآن تقريباً الالتماسات العربية لهذه المحكمة لان الاسرائيليين يستغلون كل التماس لتأكيد ديمقراطية كيانهم ، رغم ان هذه المحكمة ترفضه فى النهاية .

الفصل الثانى

مقاومة شعب

- الأرض والمياه -

اعدت الوثيقة التالية السيدة لولندا جاكوميت بالتعاون مع المحامى ستيفان جاكوميت والتى تدور حول نهب اسرائيل للمياه الفلسطينية . وقد تبنت هذه الوثيقة المنظمات غير الحكومية - مقرها جنيف - ووزعتها على نطاق دولى . ونظرا لأهمية المعلومات فيها نورد الجزء الرئيسى منها بدون المقدمة :

ان المياه فى الشرق الأوسط هى مصادر قوة استراتيجية ، نظراً لقلتها ، كالنفط تماماً ، وفى حال النزاعات المسلحة فانه تتم السيطرة على المصادر الاستراتيجية من قبل الاقوى ، وقد تم اثبات هذه الحقيقة البديهية البشعة فى الاراضى المحتلة أيضاً ، لقد حدّت اسرائيل ، منذ الاشهر الاولى للاحتلال من اقتراب الفلسطينيين من مواقع المياه ، خصوصا فى الضفة الغربية ، حيث وضع القانون العسكرى رقم /٩٢/ جميع السلطات بالنسبة للمياه فى يد المسؤول الاسرائيلى عن المنطقة الذى فرض القيود التالية :

- منع حفر اى بئر جديد بدون اذن مسبق من السلطة العسكرية ، وكانت الاذونات الممنوحة قليلة جداً فى الـ ٢٢ سنة الماضية واقتصرت على الآبار المحفورة للاستخدام المنزلى (علماً بأن الزراعة تحتاج الى كميات كبيرة من المياه) ..

– تثبيت حصص ضخ مياه الآبار ووضع مقاييس لمراقبة أى تجاوز وتغريم المخالف بغرامات مالية عالية .

– مصادرة الابار التى تخص ملاكا غائبين (أولئك اللاجئون الذين فروا فى عام ١٩٦٧ من وجه الجيش الاسرائيلى وقد استخدم نفس السبب للاستيلاء على الاملاك من الارض) .

– فى عام ١٩٨٢ تم استخدام النظام الهيدرولوجى بشكل كامل من قبل شركة المياه الوطنية الاسرائيلية (ميكوروت) وبالتالى فقد وضعت اسرائيل يدها على المياه الفلسطينية اداريا ووزعتها بشكل مقنن وهو سلوك يجعلنا نرى كيفية الضم بطريقة " الامر الواقع "

– يؤخذ الماء من أناس ويعطى الى أناس اخرين . وكنتيجة لنموذجها الاوروبى المستهلك ، ونتيجة لاتساع رقعة الزراعة وتكلفتها وارادة جعل الصحراء تزدهر فان الدولة العبرية تنفق كميات كبيرة من المياه ، وهى مشكلة تشغل بال العلماء الاسرائيليين ، هنا لابد من البحث عن مكان اخر للتزود منه بالماء لانه ليس هناك كميات كبيرة من المياه فى أراضى اسرائيل قبل ١٩٦٧ وهذا ما جعل اسرائيل تضخ مياه الضفة الغربية على طول خط هدنة ١٩٤٩ بمساعدة الآبار الارتوازية العميقة ، وبعد غزو الضفة الغربية بالقوة المسلحة اصبح نهب المياه أكثر بساطة ، وحاليا ، فان تقاسم المياه بين الاسرائيليين ، (بما فيهم المستوطنون) والفلسطينيين بناء على الارقام التى اعطاها (ميرون بنفنستى) لا يحتاج الى مزيد من الملاحظات .

– يستهلك الفلسطينيون أقل من خمس مياههم (١٥) مليون متر مكعب تقريبا فى عام ١٩٨٤ من اصل (٦٠٠ مليون متر مكعب) ويذهب الباقى الى اسرائيل والمستوطنات المأهولة .

- يستهلك كل مستوطن اليوم حوالى (٩٠) متراً مكعباً سنوياً (فقط للاستهلاك المنزلى) أكثر من المعدل الوسطى لاستهلاك الانسان الاوروبى الغربى ، بينما رأت اسرائيل أن تزيد حصة المياه الممنوحة للفلسطينيين حتى عام ٢٠١٠ ليصل عندئذ استهلاك الفلسطينى الى حوالى (٦٠) متراً مكعباً فى المدن و (٣٥) متراً فى الريف .

- بناء على خطط الادارة الاسرائيلية فان مليون من سكان الضفة الغربية تقريباً سيتوفر لهم (١٣٧) مليون متر مكعب فى سنة (١٩٩٠) (للاستخدام المنزلى والزراعى) بينما سيتوفر لـ (١٠٠ر٠٠٠) مستوطن حوالى (١٠٠) مليون متر مكعب من المياه ، ويظهر هذا كاريكاتوريا كما فى مستوطنة (ارغامون) فى وادى الاردن والتى تحتوى على مسابح بينما لا يجد سكان قرية زبيدات الفلسطينية المجاورة كمية كافية من المياه لزراعتهم ، ولا تقتصر اللامساواة على الكمية فقط بل وأيضا على النوعية حيث يستطيع المستوطنون حفر ابار تصل الى عمق (٨٠٠) متر للحصول على مياه عذبة ويمنع الفلسطينيون من حفر الابار الا لمسافة لا تزيد عن (١٢٠) متراً لذلك فمنهم من يحصلون على مياه غير صالحة ولا يمكن استخدامها لرى النباتات الحساسة مثل الموز وتحديداً المزروعات التى لها قيمة تسويقية جيدة .

وأكثر من ذلك فان الفلسطينيين يلقون بالآئمة على بعض المستوطنات لأنها تضعف مصادر المياه فى القرى المجاورة عند حفر تلك الابار العميقة (كما فى قرية عوجة فى وادى الاردن حيث رحل جزء من السكان نتيجة لذلك) ومن الملاحظ ان الفلسطينيين يدفعون لشركة (ميكوروت) أكثر من الاسرائيليين بمرتين (حسب كاهان الاسرائيلى) وبخمس مرات (حسب كلام الفلسطينى عورتانى) .

وتشير هذه النسب الى التميز العنصرى (الأبارتيد) والى النتائج القاسية على البيئة الناتجة عن الاستهلاك الاسرائيلى الزائد لمصادر المياه (يؤدى الى زيادة الاملاح فى الارض وهو تلف لا يمكن تجاوزه اذا لم يتم تغيير النموذج الحالى للاستهلاك) لذلك فان الماء يعتبر احد العناصر الموضوعية (ما وراء الايدولوجية) ويفسر سبب رفض اسرائيل الانسحاب من الاراضى المحتلة ، وكما اعترف المسؤولون الاسرائيليون أنفسهم فان ربع المياه التى تصل المطابخ والمزارع الاسرائيلية تأتى من الضفة الغربية ، فهل هناك عند الاسرائيليين استعدادات للتخلى عن ليتر واحد من أربعة ليترات من الماء ؟ ولا تزال هناك كلمة من اجل غزة مع أن المشكلة فى غزة أقل أهمية ولم تثر شهية المحتلين بعد ، على كل حال فان استهلاك المياه قد توقف عند مستوى عام ١٩٦٧ ، وقد تم الحفاظ على نوعية المياه الجديدة للمستوطنات الاسرائيلية (مشكلة التملح فى مياه غزة لها خصوصياتها الخطيرة) .

- ان الارض والمياه تعنيان الزراعة وهى تقليديا فرع هام من اقتصاد الاراضى المحتلة وتشكل المصدر الاساسى لاقتصاد الدولة الفلسطينية المستقبلية ، وتعمل فى الزراعة (٢٤ ٪) من الطاقة البشرية للمنطقتين ، وتساهم بنسبة (٢٦ ٪) من مجموع الانتاج الداخلى من (١٩٨٠ - ١٩٨٦) ولكن هذا القطاع الذى كان يعد بمستقبل زاهر قبل ١٩٦٧ ، والذى ما زال الخبراء الاجانب يشيرون الى أنه الطاقة الكامنة الهامة ، يواجه الان تراجعا خطيراً على العديد من المستويات ، فعلى سبيل المثال هناك رقم يوضح الوضع وهو انخفاض المنتجات الزراعية التصديرية من (١٠٧) مليون فى عام ١٩٧٧ الى (٧٥) مليون فى عام ١٩٨٦ مع ان سنة ١٩٨٦ كانت ذات محاصيل جيدة .

اذن فالزراعة الفلسطينية تمر الان فى حالة مرض وهناك عدد من الشواهد على هذا الوضع التى لا يمكن استعراضها هنا جميعا ، أن العوامل الداخلية (تشتيت الارض نتيجة للوراثة والتركيبة الظالمة للملكية واستغلال الفلاحين من قبل الوسطاء) وأولئك المرتبطين بالاردن (بقيود تجارية للتصدير الى عمان) يلعبون دورا يجب عدم اغفاله ، لكن لابد من التأكيد بأن معظم الصعوبات مرتبطة بالاحتلال الاسرائيلى .

ان احتكار الارض من قبل اسرائيل هو قيد هام بحد ذاته ، ففى الضفة الغربية يتم رى (٦٪) فقط من الارض الزراعية (ليس اكثر من عام ١٩٦٦) مع أن الرى ذو أهمية كبيرة فى هذه المنطقة شبه القاحلة ، وفى الحقيقة فان هذه المساحة من الممكن أن تتضاعف بمقدار (٥ - ٦) مرات ولا يتطلب ذلك أكثر من نصف كمية المياه المحولة حاليا الى اسرائيل . وعلى الاصعدة الاخرى (وبالتقديرات الدنيا) فأن ١٠٪ من الارض الزراعية فى الضفة الغربية قد تم الاستيلاء عليها (وخصوصا فى وادى الاردن) وبسبب تحول جزء من الفلاحين الى عمال حيث يتم التخلى عن العمل الزراعى الذى اصبح غير ذى نفع والاستفادة من الاعمال التى لا تحتاج الى مؤهلات مع انها قليلة الاجر فى اسرائيل . وكنتيجة لذلك فان العقبات فى وجه الزراعة الفلسطينية هى اساسا نتيجة لمجموع هذين العاملين ، فمن جهة هناك فقدان الارادة السياسية باتجاه التطور فى ظل غياب الدولة التى تحدد الخطوط العريضة للبرامج الاساسية والتى يمكن أن تعطى الحوافز الاقتصادية المطلوبة . ولذلك فان الفلاح الفلسطينى متروك لنفسه

اما الان ، فليس ثمة دولة يمكن أن تفترض أن لديها زراعة قادرة على المنافسة بدون دعم القوى الشعبية (ويكفى هنا استعراض تجربة

قبرص وتركيا وهما بلدان فقيران ، ولكن حكومتيهما تشجعان بشكل فعال الصادرات الزراعية) بيد أن محاولات الفلاحين الفلسطينيين لتنظيم أنفسهم ، وبشكل رئيسى عن طريق التعاونيات ، قد باءت بالفشل بسبب الضغط السياسى الذى كانت هذه التعاونيات تعمل فى ظله .

العنصر الثانى يتكون من سلسلة الاجراءات المتخذة من قبل اسرائيل منذ بداية الاحتلال بهدف تقوية وتشجيع مصالح فلاحيها ، ومضحية بمصالح الفلاحين الفلسطينيين ، ففى البداية سعى المحتلون الى الحط من قيمة أو اتلاف تلك المحاصيل المنافسة لمنتجاتهم (وهذه حالة تحصل كثيراً حيث ان المناخ متشابه فى الاقليمين) وهكذا أصبحت الزراعة الفلسطينية الى حد كبير ، تابعة للزراعة الاسرائيلية ، الشىء الذى يمثل رهناً خطيراً وجاداً لمستقبل الاستقلال الوطنى . وبينما يتم توريد كميات ضئيلة من المنتجات الفلسطينية الى اسرائيل قامت الاخيرة باغراق أسواق الاراضى المحتلة بمنتجاتها بأسعار منخفضة جداً . (حيث أن المنتجات الزراعية الاسرائيلية مدعومة بشكل كبير) . ونتيجة لذلك أعتاد الفلسطينيون على استهلاك الحليب والبيض الذى تبيعه تعاونية "تينوفا" الاسرائيلية بأسعار أقل من الحليب والبيض المحلى الانتاج ، وهكذا فانه فى عام ١٩٨٦ صدرت الضفة الغربية بضائع بما قيمته (١٦) مليون الى اسرائيل ، بينما استوردت ما قيمته ٦٧ر٧ مليون من اسرائيل.

وإذا كان صحيحا ان التسويق (وبشكل رئيسى التصدير) يشكل ازمة خانقة ، فان من بين العوامل المعوقة الاخرى نستطيع ان نذكر : قلة المصادر التى تمنح قروضا بنسب فوائد منخفضة (حيث ان كل البنوك العربية قد اغلقت عام ١٩٦٧) وبالرغم من أنه سمح لبنك القاهرة عمان باعادة ممارسة نشاطه عام ١٩٨٦ ، فان القروض التى يمنحها قليلة جداً،

مع غياب البحوث الزراعية ، والمعارضة المبرمجة لانشاء صناعات غذائية بسيطة من شأنها ان تشجع الانتاج.

وبامكاننا أخذ مثال من وادى الاردن لتوضيح كل الامور التى سبق ذكرها ، فقد أجبرت درجة الملوحة العالية للمياه الفلاحين على التحول الى زراعة البندورة والباذنجان وكلاهما مقاوم للملوحة ، ومع غياب التخطيط السليم ، فقد قرر الجميع زراعة نفس الانواع من الخضروات ، التى تزرع ايضا فى الشطر الاردنى من الوادى ، وكون الاردن هو سوق التصدير الوحيد (حيث ان اسرائيل تزرع هذه الخضروات بنفسها ولهذا فان اسواقها مغلقة) فان اسعار هذه المواد انهارت فى نفس الوقت فى اسواق عمان ، وكان لهذا الامر آثار مدمرة على مزارعى الضفة الغربية الذين ازدادت مديونياتهم اكثر فأكثر كل عام ، ومن الجدير بالملاحظة انه كان هناك ثمة مخرج مناسب لمحصول البندورة بتحويلها الى رب البندورة ، وهى مادة تستخدم بكثرة فى الاطعمة المحلية ، ولكن اسرائيل وبشكل مبيت رفضت منح ترخيص لانشاء مثل هذه الصناعات .

فى السابع والعشرين من شهر تشرين اول (اكتوبر) ١٩٨٦ ، قررت دول المجموعة الاقتصادية من جانب واحد ان تمنح تعريفة مميزة للواردات الزراعية القادمة من الاراضى المحتلة ، وكان هذا قراراً هاماً لو لم تتدخل اسرائيل ، لأسباب سياسية واقتصادية ، للاعتراض عليه ومنع تنفيذه ، وبعد سنتين من المعارضة الشديدة داخل الحكومة الاسرائيلية لقرار المجموعة الاوروبية ، تم أخيراً التوصل الى اتفاق فى العاشر من تشرين اول (اكتوبر) ١٩٨٨ ، بين اللجنة الحكومية الاسرائيلية المسؤولة عن هذا الموضوع وبين المنتجين الفلسطينيين من المناطق المحتلة ، وفور انجاز هذا الاتفاق اصبح بمقدور الفلسطينيين اخيرا التصدير عبر

شركتين اسرائيليتين هما : " اغريسكو " و " هيئة تسويق الحمضيات " اللتان تقومان بدور الوسيط وباعطاء شهادة المنشأ (غزة -اريحا .. الخ)، كما ينص الاتفاق على انه يجب عى الادارة المدنية تزويدهم خلال وقت قصير بتصاريح تصدير لكل المنتجات التى وضع المنتجون الفلسطينيون خططا لانتاجها مسبقا ، وبعد التوصل الى هذا الاتفاق بيومين صادق البرلمان الاوروبى على بعض القوانين الاضافية التى تحكم التجارة بين اسرائيل ودول المجموعة الاوروبية بيد ان المندوبين الاوروبيين ارجأوا التصويت على هذه القوانين بهدف ممارسة المزيد من الضغوط على الدولة العبرية كى تحترم التزاماتها وكى تسمح للسكان الفلسطينيين المعنيين من الاراضى المحتلة بأن يصدروا منتجاتهم بشكل (مباشر) . وهكذا بدا اعتبارا من كانون اول (ديسمبر) انتاج غزة من " الكريب فروت " يغادر ميناء اسدود باتجاه روتردام ، وبعد ذلك بقليل تبعته شحنة باذنجان من انتاج وادى الاردن ، على اية حال ، لم يحن بعد اوان اعلان الانتصار ، او اعلان ان سوقا كبيرة قد تم فتحها اخيرا فى اوروبا امام المنتجات الزراعية الفلسطينية ففى الواقع أن الشهور الخمسة التى مضت منذ التوصل الى الاتفاقية قد اكدت لسوء الحظ مخاوفنا التى اعلنا عنها فى وثيقة المعلومات رقم ٢ :

أولا : يتكون لدى المرء انطباع بأن اسرائيل قد منحت نوعا من احتكار التصدير لفئة محدودة جدا من الفلسطينيين (هؤلاء الذين وقعوا على وثيقة العاشر من اكتوبر ١٩٨٨) هم فى الواقع كبار الملاك واهم التجار من غزة ومن الضفة والمعروفون بولائهم السياسى للاردن (على الاقل قبل فصل الروابط الإدارية الذى اعلنه الملك حسين ، كما يشتبه بتعاونهم مع سلطات الاحتلال ، ويجب الاقرار بأن المنتجين الكبار هم

الوحيدون الذين يمتلكون المقدرة على تحمل الاعباء المادية التى تستلزمها عمليات التصدير الخارجي ، وان هذه الفئة هى الوحيدة المستفيدة من المهارة التقنية المطلوبة ، ومع ذلك فمن المؤسف ان الاغلبية الساحقة للمنتجين الفلسطينيين بقيت غير مشمولة بهذا الاتفاق .

اما الأمر المخيف الاخر فقد عبر عنه الفلسطينيون انفسهم ، وهو ان اسرائيل رغم دعمها الظاهرى للاتفاقية فانها ستسعى الى تخريب هذه الصادرات عبر وسائل مبطنة وغير مباشرة ولدى الدولة العبرية كل الوسائل لذلك ، حيث تسيطر عسكريا على الاراضى المحتلة بالاضافة الى سيطرتها على البوابات التى تمر الصادرات عبرها ، وفى نهاية كانون ثانى (يناير) تبين ان معظم كمية الاربعين طنا من كريب فروت الضفة الغربية التى وصلت الى مرسيليا قد اصابها التلف حيث ان مبرد السفينة قد وضع على درجة حرارة منخفضة جدا وبالرغم من انه من المستحيل اثبات ان الحادث كان بفعل فاعل فان هناك اسباباً وجيهة لهذا الشك ، أخيرا ، وربما يكون هذا هو العنصر الأهّم فان محاولات التصدى الى اوروبا قد اظهرت بطريقة فاضحة وخطيرة غياب البنية التحتية التى من شانها تحقيق التسويق السليم والذى يؤثر على الضفة الغربية وقطاع غزة على حد سواء ، المتروكتين على هواهما اقتصاديا ، كما اكدنا سابقا ، هذا الغياب يشمل المخزون الاحتياطى ، والنقل (فقلة السيارات الشاحنة هى مسألة مزمنة) والصندقة (التعبئة) ومراقبة جودة النوعية بالاضافة الى غياب الدعم المالى من هيئة مركزية (الضرورى لتأمين اسعار المنافسة) وهكذا فان النتيجة ان المنطقتين عاجزتان بشكل كبير ، ثم ان توفر الارادة السياسية للجنة الاوروبية او البرلمان الاوروبى فى ستراسبورغ ليست كافية لمعالجة هذه المشاكل ، حيث ان الحاجة ماسة

الى مساعدات تقنية ضخمة ، وهذا مابدأت تتجه نحوه الدول الاوروبية الاثنتا عشرة ، كما ان للمنظمات غير الحكومية الناشطة فى هذا الميدان دوراً داعماً وهاماً يمكن ان تلعبه ، حتى لو كان الحل الحقيقى لا يمكن تحقيقه الا عندما يصبح الفلسطينيون ضمن اطار ماكنة الدولة الفعالة .

ان معظم المنظمات غير الحكومية التى تعمل فى الاراضى المحتلة قد وجهت تفكيرها وجهودها نحو قضايا مثل الصحة العامة ، والمساعدات الانسانية ، وهى – عمليا – قضايا تتعلق بالبنية التحتية .

نفس الملاحظة صالحة بالنسبة للمساعدة المقدمة من مصادر اخرى مثل بعض الحكومات الاوروبية ، ومنظمات الامم المتحدة ، او من قبل اللجنة – الاردنية الفلسطينية المشتركة ، بالطبع ليس هدفنا مناقشة الاسباب التى تقف وراء هذا الوضع ، ويكفى هنا ان نشير الى ان الباحثين الفلسطينيين ما انفكوا يعربون عن اسفهم من قلة الاموال الموجهة نحو القطاعات الاقتصادية المنتجة ، الامر الذى من شأنه فى الواقع ان يوسع ويعزز من استقلال السكان المحليين .

من ناحية اخرى فان المنظمات غير الحكومية والمنظمات الاخرى الناشطة فى مجال الانتاج الزراعى بشكل خاص تواجه بشكل نظامى بالفيتو الاسرائيلى (فكل المشاريع يجب ان تعرض على الادارة المدنية بشكل تفصيلى ، والادارة هى التى تقرها او تعارضها) .

وفى دراسة اجريت عام ١٩٨٤ من قبل ميرون بنفنتسى على ست منظمات امريكية غير حكومية تمولها واشنطن ، اتضح تماما بأن نسبة الموافقة مرتبطة مباشرة بطبيعة المشروع ، وبالتالى فان ٨١٪ من المشاريع المرتبطة بالبنية التحتية قد أقرت فى فترة ١٩٧٧-١٩٨٣ وعلى العكس من ذلك ، عندما نأخذ بعين الاعتبار القطاع الزراعى نجد ان ٤٠٪

فقط من المشاريع قد تمت المصادقة عليها .

ان التفسير سهل للغاية ، فكل توظيف فى البنية التحتية يحرر سلطات الاحتلال من انجاز واجباتها فى هذا القطاع بالتحديد وبذلك فهى تخفف الاعباء المالية المترتبة عليها تجاه الاراضى المحتلة ، وبعكس ذلك فان تشجيع نشوء الصناعة او الزراعة يعنى تعزيز الاعتماد على النفس ومن ثم التقليل من سيطرة اسرائيل . وفوق كل ذلك فان هذه الزراعات والصناعات تصبح منافسة للانتاج الاسرائيلى وبالتالى مثلا ، فان كل تلك المشاريع التى هدفت الى استصلاح الاراضى البور تواجه الفيتو الاسرائيلى بانتظام ، فمن السهولة بمكان الاستيلاء على الاراضى غير المزروعة واعلانها " اراضى الدولة " غير ان الامر يختلف مع الاراضى المحروثة ، كذلك يواجه الاشخاص الذين يحاولون ان ينشئوا صناعات غذائية مصاعب لا حصر لها وخاصة تلك المشاريع التى تهدف الى اقامة صناعات انتاج الالبان او مزارع الدواجن ، والسبب فى ذلك كما هو معروف ان الاراضى المحتلة تشكل سوقا هاما لهذه المنتجات بالنسبة للتعاونيات الاسرائيلية .

ان لهذا الوضع تأثيرا مؤذيا على عمل المنظمات غير الحكومية ، ففى أسوأ الحالات تضطر بعض المنظمات غير الحكومية للتخلى عن انواع معينة من المشاريع لمعرفتها المسبقة بانها لا تملك فرصة الحصول على الموافقة ، بل واكثر من ذلك فانها تعطى الاولوية للمشاريع الصغيرة التى تملك حظا اوفر فى المرور دون ملاحظة ، وبالاضافة الى ذلك فان المنظمات غير الحكومية التى تعمل فى القطاع الزراعى قد تخلت عن تنسيق جهودها باتجاه محدد ، معتمدة فى ذلك على افتراض انه من الاسهل على الادارة المدنية ان تعطل مشروعا مركزيا كبيرا على ان تعطل

تلك المشاريع الصّغيرة المتفرقة .

منذ بداية الاحتلال اصبح تخريب المحاصيل والاشجار قدر الفلاح الفلسطيني اليومى ، وهذا مزيج - كما هو الحال دائما مع اسرائيل - من تزاوج العقل البارد مع اللامنطق ، من الكره المدمر لتلك الاشياء التى تبرهن بشكل واضح على ارتباط الفلسطينيين بارضهم ، ومن الرغبة الاكيدة لطردهم من ارضهم ، وتنسجم مع هذا المنطق الثنائى الاعمال التأديبية المتخذة فى اى وقت ضد تلك العائلات التى توصف بانها "مذنبة" بسبب مواجهتها للاحتلال : تدمير البيوت واقتلاع الاشجار واحراق المحاصيل ، وفى نفس الوقت طور سكان الارض المحتلة بشكل غريزى استراتيجية المعارضة السلبية ، والتى تمثلت بشكل رئيسى بزرع الالاف من اشجار الزيتون املين بأن اسرائيل ستتردد بعض الشيء قبل الاستيلاء على اراضى مزروعة ، وهى محاولة مثيرة للشفقة . واحيانا مضحكة ، امام بلدوزرات العدو ، محاولة لوقف سلب اراضيهم ووقف زحف المستوطنات ، ومع ذلك ، ومنذ بداية الانتفاضة ، فان الجيش والمستوطنين قد اطلقوا العنان لعنفهم الوحشى .

وبناء على الحقائق التى جمعت من قبل مشروع جمع المعلومات العامة عن الحقوق الانسانية للفلسطينيين ، فقد اقتلعت ١٨٠٠٠ شجرة زيتون عام ١٩٨٧ ولكن منذ كانون اول ١٩٨٧ وحتى ٨ كانون اول ١٩٨٨ ، فقد قفز هذا الرقم بجنون ، حيث ان ١٠٠ الف شجرة عانت نفس المصير، اضف الى ذلك مئات الالوف من الشتلات ، ويكفى ان يلقى بعض الاطفال زجاجة مولوتوف او حتى بعض الحجارة من بستان ، حتى يتم تنظيفه فى الحال ، وحتى التجهيزات الزراعية والاغنام والدجاج لم تنجو من الحقد المدمر للجنود والمستوطنين .

لقد ساءت الحال كثيرا بسبب حظر التجول المتكرر ، وجميع انواع الحظر والتحريم التى تهدف الى منع الفلاحين من زرع اراضيهم والاعتناء بدواجنهم ومواشيهم ، فمذ كانون اول ١٩٨٧ لمحت الصحافة الفلسطينية الى المئات من تلك الحالات ، ففى حالات عدة منعت المدن والقرى كنوع من العقاب الجماعى من ان تسوق منتجاتها فى السوق المحلية ، او من ان تصدرها الى الاردن ، ولقد قدر مركز الاعلام والاتصالات المقدسى الخسائر التى تعرض لها الفلسطينيون بين كانون ثانى وتشرين اول ١٩٨٨ وفى القطاع الزراعى فقط بحوالى مليونين وثلاثمائة وثمانون الف دينار اردنى .

ثمة مشكلة اخرى خطيرة يجب ان يعالجها المنتجون الفلسطينيون ، من الان فصاعدا ، وهى لا تتصل باسرائيل ، الا وهى الصعوبة المتزايدة فى التصدير للاردن ، وهو بلد كان يعتبر سوقا حيويا تقليديا مفتوحا امام الاراضى المحتلة ولكن بعد فك الروابط الذى اعلن من قبل الملك حسين فى تموز الماضى ، فان سياسة الاستيراد للمملكة الهاشمية بدات تضع الكثير من القيود ، فقد اعلن الاردن بصراحة بانه منذ الان فصاعدا ، لن يقبل من البضائع الا تلك التى تلبى حاجات الاردن الخاصة، بذلك فقد ارضى الملك حسين المنتجين الاردنيين الذين لم يتوقفوا عن الشكوى على مدى السنين من المنافسة ، وبشكل رئيسى تلك المحاصيل من الضفة الغربية التى كانت تزرع فى الاردن .

كلمة اخيرة نشير بها الى العنصر الرمزى للانتفاضة ، والذى يمكن ان يكون شاهدا على احدى التجارب الاساسية لهذه الانتفاضة ، فيجب ان نتكلم عن ايقاظ قوة الارادة الجبارة الكامنة ، تلك التى تعتمد على استخدام القوة الذاتية ، فى نفس الوقت فان الفلسطينيين مدركون الان

الى اى حد اصبحوا يعتمدون اقتصاديا على اسرائيل خلال سنوات الاحتلال ، لقد دفعهم ذلك الادراك الى القيام بخطوات عملية محدودة كان لها معناها السياسى القوى ، وذلك مثل مقاطعة المنتجات الاسرائيلية والانتباه لعمليات الشراء المبرمجة لممتلكات الفلسطينيين ، والتى غالبا ما تم تجاهلها فى الماضى ، اما فى القطاع الزراعى ، فان ما يستحق الذكر تلك الافعال التى لفتت نظر الصحافة الاجنبية : " العودة الى الأرض " لساكنى المدينة ، للمفكرين ، وحتى الفلاحين القدماء ، الذين عادوا لتربية الدجاج وزراعة الخضروات . ان هذا ليس كافيا بالطبع لوضع اساس لدولة حديثة ، ولكن قد يبدو من الحماقة الا نميز او نستخف بقوة الرموز ، ولم يكن الاسرائيليون حمقى ، لانهم يتتبعون ويتفحصون هذه الانماط من الافعال باهتمام بالغ . ان الفلسطينيين يزرعون الارض لكى ينشئوا اطفالهم بدلا من ان يسمحوا لهم بمغادرة فلسطينهم الام ، وهو الامر الذى يمكن ان يقوم به اى فلسطينى .

شهر من الانتفاضة

لتوضيح حجم المعاناة للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال بشمولية أكثر من المجريات اليومية، اخترنا شهر نيسان ابريل ١٩٨٩ بشكل عشوائي ولخصنا الارهاب الاسرائيلي الرسمي والذي لم يؤدي رغم قساوته الى وقف الانتفاضة طبعاً .

بلغ عدد الجرحى حسب الاحصائيات المعلنة في الضفة والقطاع لهذا الشهر ١٦١٧ ، والعدد الصحيح اكبر بكثير خاصة اذا عرفنا ان قوات الجيش تداهم المستشفيات وتعتقل الجرحى مما يدفع اهالي الجرحى للحفاظ عليهم في البيوت ان امكن ذلك ، وهذا بالتالي يعني عدم تعدادهم ضمن قوائم الجرحى . وكان الضرب هو اهم اسباب الاصابات اذ بلغت ارقام المصابين ٧١٣ من جراء الضرب المتعمد ، كذلك ارتفعت نسبة الاصابات من الاعيرة النارية الحية .

بلغ عدد الشهداء في ابريل ٤١ منهم ٣٣ استشهدوا بالرصاص بينهم ١٢ تقل اعمارهم عن ١٦ سنة . واستشهد ثلاثة من جراء الغازات المستعملة ضد المسيرات والتي يلقيها الجنود ايضاً على البيوت ، واستشهد مناضل من جراء الضرب بعد تكسر في جمجمته ، واستشهد فلسطيني برصاص مستوطن ، كما استشهد اخر اثناء محاولة تعليق العلم على عمود كهرباء ، وقتل عميل بالرصاص شاباً ، واستشهد اخر من شهداء ذلك الشهر برصاص مجهول .

لقد اجهض الغاز ثلاثة نساء في خانيونس ورفح ، اما الاصابات الاخرى (١٦١٧) فكانت أسبابها كالتالي : ٥٩٥ بالرصاص الحي و ١٧٣ بالرصاص المطاطي و ١٧ برصاص بلاستيك و ١٧ برصاص الومنيوم

مغطى بمطاط و ٣٥ برصاص مطاطى مكور بداخله حديد هش ينتشر فى الجسم . ويلاحظ ان الرصاص البلاستيكى لا يشاهد بأجهزة أشعة اكس فى الجسم ... وأصيب ٧١٣ من الضرب و ٦٤ عولجوا من تأثير الغازات و ٣ من حروق .

اودع ١٥٠ فلسطينياً الاعتقال الادارى (ستة شهور بدون محاكمة) و ١٧٠ غيرهم اعتقلوا بدون احكام فى نفس الشهر ... وصادرت السلطات الاسرائيلية ٢٠٢٠ دونم من الأرض العربية واقتلعت ٤٥٨٣ شجرة فى نفس الفترة . وكانت معظم المصادرات فى قرية صفا قرب رام الله ... اما الاشجار المقتلعة بحجج ان قنابل حارقة القيت من خلفها فكان منها ٤١٤٨ فى الضفة أشجار زيتون (٢٤٠٠ فى منطقة الخليل) و ٢٨٥ شجرة ليمون ولوز و ١٥٠ شجرة حمضيات فى غزة . ولا يعتبر اقتلاع الاشجار مقتصرا على هذا الشهر ، فهذا العمل الاجرامى فى تصاعد منذ بداية الانتفاضة ، وقد وصل عدد الاشجار المقتلعة منذ بداية الانتفاضة حتى منتصف يونيو ١٩٨٩ حوالى ٢٨٤٤٥ شجرة عدا المزارع التى احرقت عمدا لحرمان الشعب الفلسطينى من مصدر قوته ورزقه .

لقد اعلنت السلطات الاسرائيلية فى مطلع شهر رمضان (نيسان ابريل ١٩٨٩) انها لن تهدم البيوت ، ولكنها نسفت بيتين فى غزة واعطت الامر لنسف أربعة بيوت أخرى (نسفت فى مطلع مايو) وكانت قد نسفت فى يوم واحد (٨٩/٣/٢٣) خمسة بيوت فى قرية ارطاس بالضفة و ٢٤ منزلا فى ليلة واحده (١٩٨٩/٣/٢) بالضفة ايضاً .

واعترفت السلطات الاسرائيلية ان جيشها هاجم فى هذا الشهر فقط ٩٧ قرية ومدينة ومخيماً فى الضفة والقطاع ، مع ان عدد الهجمات الحقيقى فاق هذا الرقم بكثير .

يوم انتفاضى فى الضفة

نورد فيما يلى الاحداث الكاملة ليوم ١٩٨٨/٦/١٤ فى الضفة وبعض ما ورد فى الصحف الاسرائيلية . وقد اختير هذا اليوم بشكل عشوائى للحصول على بيان مفصل لمعاناة وبطولة الشعب الفلسطينى اليومية فى عهد الانتفاضة ...:

يوم ١٩٨٨/٦/١٤

عادت السلطات جزئياً لحملة اغلاق مدارس فى الضفة والقطاع بسبب مشاركة طلابها وطالباتها فى الانتفاضة بعد انتهاء الدوام المدرسى.

قلقيلية :

– اغلقت مدرسة بنات تابعة لوكالة الغوث اليوم حتى اشعار اخر اثر صدام طالباتها مع الجنود ... وفى بيت لحم اغلقت مدرسة بنات متوسطة لفترة اسبوع ... وفى غزة اعطيت أوامر عسكرية للجامعة الاسلامية ان تواصل اغلاقها لشهر اخر ، وهى مغلقة منذ بداية الانتفاضة وقرر الصهاينة حرمان حتى طلاب وطالبات السنة النهائية من أداء الامتحانات ... كما منعوا طلاب وطالبات الثانوية العامة المقيمين فى – حىّ كندا – فى رفح المصرية من الحضور لرفح الفلسطينية لاجراء الامتحان كالعادة بحجة ان المنطقة شهدت اعمال عنف وتسلل عبر الحدود.

طولكرم (المخيم) :

– طارد الجنود اليوم الطلاب الذين رجموا جيب عسكرى

بالحجارة مما تسبب فى فقدان السيطرة والاصطدام بعمود كهرباء وجرح الجنديين الاسرائيليين فى الجيب ... وجاء الحادث فى فترة رفع حظر التجول لستة ساعات ، وعاد الجنود لفرض حظر التجول مرة أخرى .

– تواصلت اليوم حملة الاعتقالات الاسرائيلية على امل اعتقال قادة الانتفاضة ، اذ يظن الصهاينة انهم خمسة او عشرة اشخاص لو تم ضبطهم لانتهت الانتفاضة .

استمرت الاعتقالات المكثفة فى مخيمات النُصيرات والشاطىء والبريج ورفح وفى احياء الرمال والدرج فى مدينة غزة ... وفى قلقيلية فرض نظام حظر التجول مساء امس حتى اليوم وعاثت القوات فى البلد واعتقلت على الاقل ١٨ رجلا .

الخليل :

– اعلن محاسبو مدينة الخليل اليوم انهم سيوقفون التعامل مع قسم الضرائب فى الادارة المدنية استجابة لنداء رقم ١٩ وقد جاء الاعلان من ٢٢ محاسباً كان عملهم جمع الضرائب من السكان وتوصيلها للاسرائيليين ... ويأتى هذا العمل فى اطار الصراع بين الفلسطينيين والصهاينة على الضرائب .

سلفيت :

– اعتقلت سلطات الاحتلال الشاب زهير عواد الذى يبلغ من العمر ١٨ عاما وهو من البلدة .

– رفعت اليوم عشرات الاعلام الفلسطينية فى ساحة الانتفاضة وساحة الشهداء وقد قام الجيش باجبار سكان البلدة على ازالة الاعلام .

بروقين :

– حولت السلطات المعتقل خليل عبد القادر صبرا – ٢١ عاما من

قرية بروقين – قضاء طولكرم الى الاعتقال الادارى وهو حاليا فى سجن عتليت ، وهو أحد طلاب جامعة النجاح .

مخيم الفارعة :

– جرت صباح اليوم مظاهرات فى المخيم حيث قام الجيش بفتح النار على المتظاهرين .

– افاد احد المعتقلين الذى افرج عنه من معتقل الفارعة العسكرى بأن الجنود هناك يقومون باعتداء وحشى على المعتقلين الصّغار حيث يتم وضعهم فى الزنازين لمدة ١١ يوماً كاجراء تأديبى .

نابلس :

– طاف اليوم عدد من الشبان الملثمين فى البلدة القديمة فى نابلس وكانوا يطالبون الاطباء من خلال مكبرات الصوت بتخفيض قيمة الكشفية من ١٥ شاقل (٣ دنانير) الى ٥ شاقل (دينار واحد) .

– قامت قوات الاحتلال فى منتصف الليلة الماضية باقتحام قرية قبلان – قضاء نابلس – وقاموا بفرض حصار عسكرى على القرية واعتقال عدد كبير من اهالى القرية .

– وقعت اليوم اشتباكات عنيفة فى شارع الملك فيصل حيث قام طلاب مدرسة وكالة الغوث برشق السيارات الاسرائيلية بالحجارة وعلى الفور قامت قوات الاحتلال باطلاق النارمما ادى الى اصابة اثنين من الطلاب .

– ما زال منع التجول مفروضا على قرية بيت دجن لليوم الرابع على التوالى .

– جرت ليلة امس اشتباكات متقطعة فى المدينة حيث سمع صوت عيارات نارية حتى ساعة متأخرة من الليل .

– تقوم السلطات يوميا بمنع سكان قرى دير الحطب ، عزموط ، سالم وروجيب من الدخول الى اراضيهم للعمل فيها .

جنين :

– اشتباكات عنيفة ليلة امس لم تشهدها المدينة منذ عدة اشهر حيث قام المتظاهرون باغلاق الشوارع الرئيسية بالمدينة بالاطارات المشتعلة والحجارة والمتاريس وقام المتظاهرون برشق جنود الاحتلال بالحجارة والزجاجات الفارغة ورد الجيش باطلاق الرصاص الحى والمطاطى والغاز المسيل للدموع على المتظاهرين مما ادى الى اصابة العديد من الشبان وقد عرف من بين المصابين : اياد مصطفى السلفيتى ١٤ عاما / اصيب برصاصة مطاطية بالبطن والصدر ونقل الى مستشفى جنين لتلقى العلاج . وأجبر الجيش بعض المواطنين على ازالة الاطارات المشتعلة بايديهم واستمرت الاشتباكات حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل .

عرابة :

– استمرت الاشتباكات العنيفة ليلة امس فى بلدة عرابة قضاء جنين حتى ساعة متأخرة من الليل حيث قام الشبان برشق الجنود بالحجارة والزجاجات الفارغة ورد الجيش باطلاق الرصاص الحى والمطاطى لتفريق المتظاهرين مما ادى الى اصابة الشاب محمد فتحى سليم عارضة ١٥ عاما حيث اصيب برصاصة مطاطية فى الساق الايمن ونقل الى مستشفى جنين لتلقى العلاج .

مخيم جنين :

– استمرت الاشتباكات ليلة امس حتى ساعة متأخرة من الليلة الماضية حيث قام الشبان برشق جنود الاحتلال بالحجارة والزجاجات

الفارغة ورد الجيش على المتظاهرين بالقنابل المسيلة للدموع والرصاص الحى والمطاطى حيث اصيب عدد من الشبان عرف منهم :

محمود احمد شلبى ١٨ عاماً / اصيب بكسور فى يديه ونقل الى المستشفى لتلقى العلاج .

قباطية :

- ما زال الحصار مفروضا على البلدة لليوم الثانى على التوالى ونظام منع التجول داخل البلدة .

جنين :

مسيرات طلابية احتجاجية صباح اليوم الباكر حيث يقوم الشبان برشق جنود الاحتلال بالحجارة والزجاجات الفارغة ورد الجيش على المتظاهرين باطلاق الغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطى والحى ولا تزال الاشتباكات مستمرة حتى الان بين الطلاب وجنود الاحتلال .

هذا وتشهد مدينة جنين اضرابا شاملا احتجاجا على مقتل الشاب باسم عيسى صدار (٢١عاما) الذى استشهد ليلة أمس .

طولكرم :

- اغلقت قوات الاحتلال مساء امس ثلاث غرف من اصل خمسة فى منزل المواطن سليمان عبدالرحمن ناصيف وذلك بحجة قيام نجله نضال ٢٥ عاما بالقاء زجاجة حارقة باتجاه دورية عسكرية فى اذار الماضى والقاء زجاجة اخرى تجاه سيارة شرطة فى شهر ايار ، ويعيش فى المنزل ٧ أفراد . ويذكر ان نضال معتقل منذ ٢٥ يوما وهو متزوج .

- لا يزال حظر التجول مفروضا على مدينة طولكرم والمخيم المجاور وقرية ذنابة لليوم السابع على التوالى ، وعلم ان مئات الدونمات المزروعة بالخضروات اصبحت مهددة بالتلف بسبب منع السلطات

لاصحابها المحاصرين من القيام بريها .

ويقـوم جنود الاحتـلال باطلاق النار تجـاه اسطحـة المنازل التى يتواجد المواطنون عليها ، وقام المئات من مواطنى الحارة الغربية بالخروج على اسطحـة المنازل فى الحادية عشر مساء الليلة الماضـية وهم يرددون الشعارات الوطنية .

من جـهة أخرى واصل مـوظفو ضـريبة الدخل ترافـقـهم دوريات عسكرية مداهمة المنازل التى عرف منها منازل الآتية أسماؤهم :

سمارة ابو الرب / تاجر / مطالب بمبلغ ١٢٠٠ دينار

حمدى الصدر / صاحب مشغل خياطة ، احتجز باص يملكه مطالب بمبلغ ١٩٠٠ دينار .

روضة جيل الامل / لاصحابها عصام مسحن وسمير الزغلى مطالبون بمبلغ ٣٥٠٠ شيكل .

عبدالحليم ذياب / احتجاز سيارته الخاصة ومصادرة الهوية وهو صائغ .

هاشم الناطور / احتجاز سيارته وهويته وهو صائغ .

زهير ذياب / مصادرة هويته وهو صائغ .

ومن المناطق الاخرى تحت الحصار قرية راس كركر لليوم السابع ايضاً .

– أفـادت مـصـادر المسـتـشـفى الحكومى فى طولكرم ان الحـالة الصحية للشاب جواد عواد بلاونة ٢٠ سنة فى تحسن مستمر ويذكر انه ادخل مسـاء امس اثر اصـابتـه بجراح بعد ان طعنه جندى بسكين فى رقبته اثناء اقتحام قوات الاحتلال لمنزل الشاب المذكور .

القدس :

– شـهد حى الثورى / ٢ كم جنوب القدس / ليلة امس اشتباكات

ومواجهات حيث قام الشبان الملثمون باغلاق الشارع الرئيسي وبإشعال النيران فى اطارات السيارات ورشق سيارات جنود الاحتلال بالحجارة مما ادى الى اصابة بعضها باضرار . وعلى الفور حضرت قوات كبيرة من الجيش الاسرائيلي وقامت بمحاصرة المنطقة وبالبحث عن الشبان وبمداهمة المنازل واخراج من فيها واجبارهم على ازالة الحواجز واطفاء النيران كما قامت القوات الاسرائيلية بالاعتداء بالضرب على بعض المواطنين .

وفى صباح اليوم شوهدت الاعلام الفلسطينية ترفرف فى سماء حى الثورى فيما نصبت القوات الاسرائيلية الحواجز العسكرية وقامت بتفتيش السيارات والمواطنين تفتيشا دقيقا مما يستفز مشاعر المواطنين ويعيق اعمالهم .

رام الله :

– اندلعت المظاهرات ظهر اليوم فى مدينتى رام الله والبيرة تركزت فى البلدة القديمة ودوار المنارة ودوار الساعة والسوق التجارى فى مدينة البيرة حيث قام مئات الشبان برشق جنود الاحتلال بالحجارة والزجاجات الفارغة بعد ان اغلقوا الطرقات بالحواجز الحجرية والاطارات المشتعلة ، هذا وقد أطلقت جنود الاحتلال العيارات النارية والمطاطية وقنابل الغاز المسيل للدموع ، ولليوم الثانى على التوالى قامت القوات الاسرائيلية باقتحام سوق البيرة التجارى وبطرد المواطنين منه بعد الاعتداء عليهم بالضرب .

– حاصرت سلطات الاحتلال صباح اليوم قرية عبوين قضاء رام الله وذلك فى اعقاب المظاهرات العنيفة التى شهدتها القرية منذ ساعات الصباح حيث قام ما يزيد على ٥٠٠ جندى بمحاصرة القرية من كافة

الجوانب .

هذا وكانت سلطات الاحتلال قد قامت قبل فرض الحصار بقطع اسلاك الهاتف والكهرباء عن القرية ، هذا وشهدت قرية عبوين مظاهرات شارك فيها المئات من المواطنين وأغلقوا كافة الطرق المؤدية الى القرية بالحواجز الحجرية والاطارات المشتعلة ورشقوا السيارات الاسرائيلية بالحجارة والزجاجات الفارغة كما رفع المتظاهرون الاعلام الفلسطينية .

وافادت الانباء ان اشتباكات عنيفة و ضارية دارت فى القرية رغم الحصار الشديد عليها حيث اطلق جنود الاحتلال الرصاص الحى والمطاطى وقنابل الغاز .

وفى قرية بيتللو تواصلت المظاهرات فى القرية لليوم الثانى على التوالى كما لا تزال الاعلام ترفرف فى سماء القرية .

هذا وقامت جرافات الاحتلال امس باقتلاع العشرات من الاشجار المثمرة التى تعود ملكيتها للمواطن جميل على سالم من أبناء هذه القرية .

قلقيلية :

– واصل تجار مدينة قلقيلية صباح اليوم تأكيدهم على عدم دفع الضرائب للسلطات المحتلة حيث قام مئات التجار بتمزيق دفاتر الضريبة واعادتها الى مكاتب الضريبة فى المدينة وكان عدد كبير من تجار المدينة قد مزقوا دفاترهم فى الشوارع قبل اسبوعين واعادوها الى مكاتب الضريبة معلنين رفضهم لدفع الضرائب من الان فصاعدا .

من ناحية اخرى عززت قوات الاحتلال من تواجدها صباح اليوم فى وسط وشوارع المدينة حيث تقوم باستفزاز المواطنين المارة فى الشوارع واحتجزت بطاقاتهم الشخصية وطلبت منهم مراجعة الحاكم العسكرى فى قلقيلية لاستلامها وقد شوهد حوالى ١٠ مواطنين يجلسون

القرفصاء فى احدى الغرف الصغيرة فى مبنى الحاكم العسكرى .

هذا وهاجمت المجموعات من الشبان الملثمون فى قلقيلية مساء امس بالحجارة سيارة للمستوطنين لدى مرورها فى شارع الشهيد ابوجهاد وتمكنت من تحطيم زجاجها الجانبى وهرعت قوات كبيرة من جيش الاحتلال على الفور وداهمت العديد من المنازل وفتشتها تفتيشا دقيقا بحجة البحث عن عناصر المجموعة من الشبان واعتقلت المواطن حاتم صبرى ٤٢ عاما وهو مدرس ونجله اسامة ١٤ عاما ، وعرف من بين المنازل التى داهمتها قوات الاحتلال منزل كل من :

طاهر قعدان / على قبطان / واصف نزال / على نزال

وفى قرية عزون شرقى قلقيلية استمر هذا اليوم فرض منع التجول على القرية لليوم السابع على التوالى ، ويعانى أهالى القرية من نقص خطير من المواد الغذائية والتموينية وخاصة حليب الاطفال هذا بالاضافة الى عدم قيام السلطات العسكرية برفع منع التجول عن اهالى القرية لتمكينهم من التزود بالمواد الغذائية والتموينية .

وفى قرية كفل حارث جنوب شرقى قلقيلية استمر صباح اليوم قرار منع التجول على القرية لليوم الرابع على التوالى وقامت الجرافات العسكرية وتحت حراسة مشددة من قوات الاحتلال بعد ظهر امس بتجريف حوالى ٥٠٠ شجرة زيتون مثمرة تعود ملكيتها للمواطنين من اهالى القرية وتقع على جانبى الطريق العام المار بجانب القرية وذلك بحجة ان زجاجة حارقة القيت باتجاه سيارة اسرائيلية من بين هذه الاشجار مساء يوم الخميس الماضى .

وفى قرية كفر الديك فى اقصى الجنوب الشرقى من مدينة قلقيلية داهمت قوات كبيرة من جيش الاحتلال القرية وذلك لشن حملة اعتقالات

فى صفوف المواطنين وقد تصدى لهم اهالى القرية فور انتشار الخبر وجرت مجابهة عنيفة بين الاهالى الذين رفعوا الاعلام الفلسطينية ورددوا الهتافات الوطنية وبين جنود الاحتلال الدين اطلقوا القنابل المضيئة والاعيرة النارية والمطاطية وقنابل الغاز باتجاه المواطنين وقامت قوات الاحتلال باقتحام العديد من منازل القرية واعتقلت ست مواطنين .

عنبتا :

– قامت قوات الاحتلال عصر امس بالطلب بواسطة مكبرات الصوت من سكان بلدة عنبتا الخروج الى الشارع الرئيسى من سن ١٤–٤٥ ، وقامت بتهديد سكان هذه القرية بسبب قيام الشبان برشق السيارات الاسرائيلية المارة ما بين طولكرم ونابلس بالحجارة .

ومساء امس ايضا جرت عدة اشتباكات وخاصة فى شارع ابوعبيدة حيث قام الجيش بالاعتداء على السكان وارغامهم على النزول الى الشوارع .

نابلس :

– جرت ظهر اليوم مسيرة نسائية كبيرة تقدر بـ ٣٠٠ شخص ، حيث رفع فى هذه المسيرة اعلام فلسطينية بالاضافة الى الشعارات الوطنية التى كان يرددها المتظاهرون .

واشترك فى هذه المسيرة ايضا الشيوخ والاطفال ، وعندما اشتبك المتظاهرون مع الجيش قام المتظاهرون برشق الجيش بالحجارة حيث قامت قوات الاحتلال باطلاق العيارات النارية وقنابل الغاز المسيل للدموع، وقام الجيش باعتقال احدى المشتركات فى هذه المسيرة واقتادوها الى مقر الحاكم العسكرى .

– القيت ليلة امس زجاجة حارقة على سيارة تابعة للمخابرات فى

الجبل الشمالي بنابلس ، حيث هرع الجيش الى المكان مباشرة وقام بفرض حصار عسكري واعتقال اربعة شبان .

– قامت قوات الاحتلال بتكسير زجاج سيارتين في شارع السكه وتعود ملكيتهما الى كل من النقابي فايز ابو كشك وجلال شبارو .

دير شرف :

– اعتقلت السلطات في دير شرف الشاب مفيد حسن نوفل ولم يعرف الى الان مكان اعتقاله .

دوما :

– شاهد ثلاث رعاة اليوم عدداً من المستوطنين يقومون باشعال النار في أرض مساحتها ١٠ دونمات مزروعة باشجار مثمرة تعود ملكيتها للمواطن عبدالمعطي محمد سلوان ، واتت النيران على كافة المزروعات .

عرابة :

– جرت اليوم مصادمات عنيفة بين السكان وقوات الاحتلال حيث قام سكان القرية برشق قوات الاحتلال بالحجارة والقضبان الحديدية ، وقد فتح الجيش نيران اسلحته في وجه السكان مما ادى الى اصابة ٥٢ شخصا من سكان القرية بالرصاص المطاطي، ويذكر بأن هذه الاشتباكات مستمرة منذ الصباح وحتى كتابة هذه السطور (بعد الظهر) .

يعبد :

– وفي قرية يعبد وقعت اشتباكات بين الشبان وجنود الاحتلال حيث قام الجيش باطلاق النيران على الشبان مما ادى الى اصابة عدد منهم .

طوباس :

– في بلدة طوباس الواقعة بين جنين ونابلس جرت اشتباكات بين

سكان القرية والجيش حيث قام الشبان بوضع المتاريس والحواجز فى الشوارع الرئيسية .

دورا :

- اعتقل الجيش فى دورا ١٧ فتاة -طالبات مدارس- واخذ الحاكم على اولياء امورهن تعهدات بعدم مشاركتهن فى احتجاجات قادمة.. وكانت البلدة قد شهدت مظاهرات طلابية فى الأسابيع الماضية .

ثلاثة شهداء فى ٢٤ ساعة

- استشهد فجر اليوم المواطن ديب محمود حسين (٤٢ سنة) فى قرية عبوين بالضفة قضاء رام الله اثناء حملة تفتيش وارهاب واعتقالات من قبل الجيش الاسرائيلى فى الثالثة من فجر اليوم واعتقل ٢٢ شخصا بعد فرض حظر التجول .

وقد استشهد ديب حسين عندما انسحب مع رجال من القرية للاحتماء فى المرتفعات حول القرية واطلق الجنود عليهم النار واردوه قتيلا... والشهيد اب لعشرة اطفال ... وتؤكد مصادر من القرية ان الجنود قتلوه عن قرب برصاصة فى الرأس وعثر على جثته اليوم فى وقت لاحق بين الاشجار .

مساء امس استشهد المواطن بسام عيسى صباغ ٢١ سنة من مخيم جنين اثناء مظاهرة فى المخيم ، وقد صدم جيب اسرائيلى بسام واوقعه ارضا ثم اطلقوا عليه النار ... وقد اضربت جنين اليوم احتجاجا على الحادث .

- اما سعيد الحايك فقد استشهد فى مخيم عين السلطان قرب اريحا برصاص سائق باص من المستوطنين يوم امس الاحد .

- بالاضافة لهؤلاء الشهداء الثلاثة واعتراف الصهاينة بمقتلهم عثر على جثة طفل عمره ١٣ سنة فى بئر ماء بالقرب من مخيم الدهيشة يوم امس - وبعد ٢٤ ساعة من اختفاء الطفل احمد توفيق شعلان - والمعروف ان حاجزاً اسرائيلياً عسكرياً موجود قرب البئر .

- اما المواطن الذى توفى يوم الخميس الماضى بالسكتة القلبية ، فقد تسبب الصهاينة فى موته من الخوف ، اذ اوقفوا سيارته واخذوها وهو فيها لاستعمالها كحماية من الحجارة امام عربات عسكرية اثناء مرورها قرب مخيم الدهيشة ، وقد ارعب الصهاينة المواطن روحى محمد ٤٠ سنة حتى مات بالسكتة .

- اعتقلت اليوم سميحة خليل ، رئيسة جمعية انعاش الاسرة بالبيرة ولم يعرف مدة اعتقالها ، والمعروف انها تنوى عقد مؤتمر صحفى غدا الثلاثاء للاحتجاج على اقتحام الجيش لمقر الجمعية هذا الاسبوع وتحطيمه وارهاب الاطفال واخذ ممتلكات وملفات الجمعية .

من الصحف العبرية الصادرة اليوم :

علهمشمار :

- اخر المعطيات المنشورة من مكتب الاحصاء المركزى تشير الى انخفاض التصدير فى الاشهر الاخيرة بنسبة ١٥ ٪ والاستيراد بنسبة ٥ر١٧٪ .

- خلال اجتماع للحكومة الاسرائيلية عقد امس ، قدم تقرير مفصل عن الانتفاضة فى الاراضى المحتلة ، واهم الحقائق التى ذكرت فى هذا التقرير هو ازدياد "اعمال العنف" وخاصة قذف قنابل المولوتوف والحجارة ، وبالتالى ارتفاع عدد المصابين من الجنود والمواطنين . وتعتقد الدوائر الامنية الاسرائيلية ان الازدياد هذا ناتج عن

افتتاح المدارس . ويضيف التقرير ان جهاز الامن الاسرائيلى يحاول القضاء على القوى الوطنية والدينية وهى النواة الصعبة التى تدير الاحداث .

دافار :

– احترق خلال الـ ٦ اسابيع الماضية ما يقارب ١٠٠ر٠٠٠ دونم من الاراضى الحرشية وتقدر الخسارة بملايين الشواقل . وهنالك اعتقاد لدى الاوساط الاسرائيلية ان موجة الحرائق هذه قد نقلت الانتفاضة لداخل الخط الاخضر . وكرد فعل على هذه الحرائق قامت مجموعة من المستوطنين بإشعال حرائق فى ٨ اماكن مختلفة فى الضفة الغربية .

راديو اسرائيل ١٢٫٣٠ :

– وزير شرطة اسرائيل بارليف يصرح بان الفلسطينيين لن ينجحوا فى نقل الانتفاضة الى مركز البلاد (تعقيبا على القاء زجاجات المولوتوف فى مركز تل ابيب شارع دزنكوف امس) .

واضاف ان هناك عشرة معتقلين رهن التحقيق . وستقوم شرطة تل ابيب بتعزيز قوتها للحفاظ على الامن .

يوم انتفاضى فى قطاع غزة

عانى قطاع غزة يوماً من حصار اكبر على اخبار ومجريات الانتفاضة فيه لاسباب كثيره منها سهولة عزله عن بقية فلسطين والعالم وانعدام المؤسسات الاعلامية والصحافية . وقد اخترنا بشكل عشوائى يوماً من الانتفاضة (٢٧ / ١٠ / ١٩٨٨) كما وردت اخباره لنا فى ذلك الحين ، دون ان نؤكد ان أحداثاً اخرى لم تقع ذلك اليوم فى القطاع الحبيب .

يوم ٢٧ / ١٠ / ١٩٨٨

غزة :

– القيت زجاجة حارقة صباح اليوم فى شارع النصر بمدينة غزة على سيارة عسكرية وانفجرت فيها ، واغلقت القوات الاسرائيلية الشارع وقامت بعملية تمشيط عثرت خلالها على أربع عبوات متفجرة تم نسفها فى مواقعها .

– جرت مظاهرات طلابية صباح اليوم فى شارع فلسطين بغزة حيث قام طلبة مدرستى فلسطين والقاهرة الثانويتين باغلاق الشارع ، وأغلقوا أيضاً شارع الوحدة بالاطارات المشتعلة والمتاريس ، ورشقوا الجيش بالحجارة ، وبادلهم الجنود الحجارة بالرصاص واصيب الشاب محمود محمد عبدالرحمن – ١٧ سنة – بعيار نارى فى اليد اليسرى . كما اصيب محمد عمر صلاح فى شارع فلسطين – ١٧ سنة – فى الفخذ الايسر بعيار نارى وهو من سكان حى الشيخ رضوان .

– تجددت الاشتباكات بعد الظهر بين مجموعة من الشباب وجنود العدو فى شارع عمر المختار وسط المدينة مقابل سوق فراس وفى شارع النصر حيث رُشقت دورية عسكرية بالحجارة ، وطارد الجنود الشبان

العرب فى الشوارع وهم يطلقون النار ولم يبلغ عن وقوع اصابات .

- اقتحمت قوات كثيرة من الجيش وحرس الحدود بعد الظهر مدرسة الزهراء الثانوية بالمدينة واجبر الجنود طالبات المدرسة على الخروج منها وفتشوا المدرسة بعد حصارها لأنّ الطالبات تجاهلن قرار اغلاق المدارس ، وأغلقت السلطات بالقوة مدرسة فلسطين الثانوية أيضاً.

خانيونس :

- تعيش مدينة خانيونس ومخيمها ومخيمات النصيرات والمغازى ودير البلح وجباليا والشاطىء تحت نظام منع التجول لليوم الرابع ، وفرض منع التجول اليوم على ضاحية النزلة ومشروع بيت لاهيا اثر مظاهرات واشتباكات مع الجيش .

خالف السكان اوامر منع التجول فى عدة اماكن واشعلت اليوم الاطارات فى عدة شوارع بمدينة خانيونس منذ الصباح واقيمت الحواجز لعرقلة حركة الجيش الذى استخدم قنابل الغاز لتفريق المظاهرات . واعتقلت القوات فى الصباح كلاً من غسان محمد ابو ريدا - ١٨ سنة ، وفريد بركة ١٧ سنة ، وعصام رمضان ابو ريدا ٢٢ سنة ، وصلاح شحدة ابو ريدا ١٧ سنة .

- تجددت المظاهرات فى الظهر بشكل عنيف فى منطقة جراج السيارات والشارع العام وخرج الاهالى للشوارع فى مسيرات رافعين الاعلام الفلسطينية حيث رددوا هتافات وطنية وجابوا المدينة وجرت مواجهات بينهم وبين الجيش الذى تراجع فى عدة مواقع امام هجمات الاهالى ودب الرعب والفوضى فى صفوفهم واطلقوا النار بكثافة فى الهواء والقوا قنابل الغاز لتفريق المظاهرات . وانهالت الحجارة والزجاجات الفارغة من اسطح المنازل على الجنود الذين كثفوا اطلاق

النار الحى بشكل عشوائى هذه المرة مما ادى لاصابة عدد كبير من السكان بالرصاص والغاز والكسور نتيجة الضرب . وعرفت الاسماء التالية ممن نقلوا لمستشفى ناصر فى المدينة :

- سلطان ابو جذر - ٥٠ سنة ، غاز .
- امال جربوع ١٤ سنة ، عيار نارى فى الظهر .
- سهيلة عمران ٤١ سنة ، عيار نارى فى الصدر .
- سليمان بريخ ١٥ سنة ، عيار نارى فى الظهر .
- نعيمة المجايدة ، ١٣ سنة ، عيار نارى فى الفخذ .
- شفا محمود احمد ٢٠ سنة ، غاز .

واعلن فى المدينة الإضراب بقية اليوم احتجاجاً على القمع الاسرائيلى .

وبعد الظهر أصيب كل من :

- محمود احمد شاكر الغندور ١٥ سنة ، عيار نارى فى الفخذ .
- كميليا الشاعر ٢٢ سنة ، عيار نارى فى الذراع الايمن .

مخيم *المغازى* :

- جرت مظاهرات فى المخيم - منطقة السوق - مساء امس رغم فرض نظام حظر التجول ورشق الجنود بالحجارة واشعلت الاطارات ورد الجنود بالرصاص الحى وقنابل الغاز واصيب رامى بدر شكرى ابو معيلق ١٦ سنة بعيار نارى فى الفخذ الايمن . وتجددت الاشتباكات صباح اليوم.

وكانت مظاهرات قد جرت مساء امس ايضاً فى خانيونس المخيم واستشهدت الفتاة نسرين جهاد النواجحة ٣ سنوات من جراء الغاز الكثيف الذى القى على البيوت وأصيب عدلى المحايدة بالرصاص فى

الركبة اليسرى .

رفح :

– هبت المظاهرات منذ الصباح واستعمل الجيش الرصاص والغاز لتفريق السكان واصيب الطفل نعيم الحمايدى – ٨ سنوات – بعيار فى الفخذ أثناء اشتباك فى مخيم الشابورة أطلق فيه الجنود عشرات القنابل الغازية على البيوت وأصيبت مريم عبوش – ٥٠ سنة – بحروق فى الوجه بسبب إلقاء قنبلة صوتية فى بيتها .

– شملت الصّدامات اليوم معظم مناطق القطاع وامكن التعرف من المستشفيات على مصابين من مناطق مختلفة مما يؤكد وقوع الصدامات... من جباليا أصيبت رتيبة رجب محيسن ٢٥ سنة ، ومن النصيرات اكرم عبدالقادر الطهراوى ١٧ سنة وشفيقة حسن – ١٤ سنة ، واشرف رياح عبدالرحمن خطاب – ١٣ سنة . ومن مخيم البريج محمود احمد القطان – ١٨ سنة ، ومن خانيونس اصيب اليوم حوالى ٤٠ مواطناً من مختلف مناطق القطاع بكسور نقلوا على اثرها للمستشفيات وذلك نتيجة الضرب بالهراوات من قبل الجنود الاسرائيليين .

عيد فى الانتفاضة

بين منع التجول والحصار القسرى على سكان فلسطين المحتلة وبين الاضرابات المقررة من القيادة الوطنية الموحدة ، تشوشت الصورة لما حدث فى فلسطين منذ عشية يوم عيد الفطر وحتى يوم ٨٩/٥/١١ وهو يوم " اضراب شامل تخليدا لشهداء نحالين البطلة ، وكافة شهداء شعبنا " كما جاء فى بيان القيادة الموحدة رقم ٣٩ أما غداً فهو " يوم غضب جماهيرى مميز ، حيث المواجهات والمصادمات باستخدام المولوتوف والسكاكين انتقاماً لشهداء نحالين..."

فى البيان القادم للقيادة الموحدة ستكون هناك بالتأكيد أيام للانتقام لشهداء غزة .. أو بالأحرى لشهداء مخيم النصيرات شهداء يوم العيد . لقد أصبح من المستحيل الان التحدث عن الانتفاضة والارض المحتلة دون التكرار الدائم لكلمة شهيد التى تعادل " فعل " وبالتالى حركة واثر على كل شىء وعلى مجريات الأمور ... لقد وصل مجمل عدد الشهداء بعد مجزرة القطاع الى ٦٣٣ عمّقوا الوحدة الوطنية ودرجة الاستعداد للتضحية ووضعوا الخط الاحمر على الصعيد السياسى ، فهم اصحاب قرار التضحية والشهادة وبالتالى هم اصحاب اى قرارات تابعة .

مليون فلسطينى على الاقل عاشوا منذ يوم العيد ، وحتى فجر يوم الخميس ٥/١١ - تحت منع التجول القسرى الذى اقرته السلطات لشل الفعاليات الشعبية ايام العيد المبارك ، ولضمان الهدوء والامن ايام احتفال الكيان بميلاده الذى صادف يومى الثلاثاء والاربعاء (حسب التقويم العبرى بدل ١٥ أيار - مايو) . لكن الانتفاضة لم تهدأ طوال الفترة المذكورة بل امتدت تفاعلاتها لداخل مدن الكيان الاسرائيلى رغم منع دخول كل سكان المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ للمناطق المحتلة عام ١٩٤٨ او

للقدس .

بيت لحم من المناطق الفلسطينية القليلة التى لم يفرض عليها منع التجول هذا الاسبوع ، رغم ان سكانها منعوا من دخول القدس المجاورة لهم ... لكن هذه المدينة العريقة شاركت باحياء قداس آخر شهدائها ، فى تعميق الدرس الوطنى . ففى يوم الثلاثاء دقّت اجراس الكنائس فى بيت لحم وارتفع صوت المؤذن "الله اكبر" فى نفس الوقت حسب طلب والد الشهيد ميلاد فى ذكرى قداسه .

استشهد ميلاد شاهين يوم الجمعة ٨٩/٥/٥ بعد أن فشل فى الوصول للقدس التى أغلقت مداخلها على كل العرب فى اليوم الاخير -الجمعة الاخيرة – من رمضان . تقول والدته انه عاد للبيت ولبس بدلته المفضلة ورش نفسه بالكولونيا ... وقبل ان يخرج من البيت قال لها شعاراً يتردد على ألسنة الشباب " ياأمى لا تبكى اذا رأيت دمى " ثم اتجه الى راس افطيس كعادته .. وكانت فى المنطقة مظاهرة ، فاصابته رصاصة بندقية ام – ١٦ فى الصدر أطلقها حسب اقوال الشهود جندى بلحية حمراء وكان سكرانا . ويقول اصدقاء ميلاد– ١٢ سنة – انه كان شجاعاً وكان فى العادة يفتح قميصه ويتحدى الجنود باطلاق النار .

لف جثمان ميلاد بالعلم وتقدم المسيرة من كنيسة السريان الارثوذكس للمقبرة قس الكنيسة الذى قال للجنود حول الكنيسة " اذا اردتم فتح النار فاقتلونى اولاً " . كان يوما السبت والاحد ايام صدامات بين المعزّين والشباب وبين الجنود ، ونصبت خيمة كبيرة فى الشارع وتبرع احد الميسورين بخراف محشوّة لاطعام المعزين ، وقام ٧٠ شاباً وفتاة بعرض عسكرى فى الشارع وهم يهتفون " لا بديل لا بديل لمنظمة التحرير" ، " وحدة وحدة وطنية إسلام ومسيحية " ورفعوا أخا وأخت

ميلاد منير وعبير على أكتافهم .

في ذلك الوقت كان قطاع غزة بمدنه وقراه ومخيماته الثمانية تحت منع التجول منذ فجر يوم العيد – السبت – ٦ / ٥ . منذ العيد الاول في عهد الانتفاضة جرت العادة على الاهتمام بشكل اكبر بالشهداء في ايام العيد ... هكذا جاء في النداء ٣٩ عن القيادة الموحدة " يكون اليوم الاول من ايام عيد الفطر يوم مظاهرات تنطلق من المساجد للمقابر ، اما اليومان الثاني والثالث فلتكن أياماً للتضامن مع عائلات الشهداء والجرحى والمعتقلين والمبعدين " .

بعد صلاة العيد في الصباح الباكر ، تحرك المصلون من مساجد القطاع في مسيرات الى المقابر ، وكان الجنود لهم في غالبية المناطق بالمرصاد وحاولوا منعهم مما ادى لاشتباكات ووقوع اصابات بلغ عددها ٤٠٠ إصابة حسب إفادة " الاونروا " وأربعة شهداء ، مما جعل ذلك اليوم اشد أيام الانتفاضة في شهورها الثمانية عشر بأساً وتضحية . في المخيمين التوأم النصيرات والبريج المعروفة باسم المخيمات الوسطى ومعها دير البلح ، كانت السلطات المحتلة قد اعدت لمعركة فعلية يؤكد سكان المنطقة انها مُعَدَّة سلفاً للانتقام من زيارة عرفات لباريس التي أغاظت الاسرائيليين .

لجامع مخيم النصيرات تجربة مريرة مع حاكم المنطقة وجنوده ، فقد عثروا في الجامع على بعض الاسلحة وقنابل المولوتوف في العام الماضي ، ومن حينها يواجه المصلون متاعب مستمرة ، وتعتبر الصلاة في الجامع تحدياً كبيراً للسلطات . يوم العيد امتلأ الجامع بالناس ، وخرجوا للالتحام مع سكان البريج والتوجه للمقبرة في السادسة صباحاً .. فجأة حلقت طائرة عمودية فوق المسيرة وبدأت تلقي قنابل صوتية لإرهاب

الناس وقنابل دخانية لخلق البلبلة وقتل العجزة ، وفى نفس الوقت اقتحمت قوات محمولة على جيبات المخيم وفتحت النار على الجموع مما ادى لاستشهاد مواطنين فوراً واصابة ٤٠ بالرصاص فى تلك الوقعة فقط .

الشهيد الاول كان الشاب رائد محمد مؤنس – ٢٠ سنة – والشهيد الثانى محمد عبدالله زقوت وعمره ٤٠ سنة اب لثمانية اطفال اصيب فى صدره برصاص حى ، بينما استشهد رائد من اصابة فى الرأس .

لقد عطل الجنود سيارات الاسعاف التابعة للاونروا عن نقل المصابين لمستشفيات غزة ، ولم تصل اول سيارة الا بعد ساعة ونصف من الموقعة ، مع العلم بأن المسافة يمكن قطعها خلال عشرة دقائق ... ولقد تكررت إعاقة سيارات الاسعاف فى بقية مناطق القطاع . تكرر المشهد الصدامى – بدون استعمال طائرات – فى خانيونس ورفح وعبسان وجباليا ومخيم الشاطىء وعدة اماكن فى مدينة غزة .

فى خانيونس اصيب المواطن العبد سلامة ابو مسعود برصاصة فى القلب توفى اثرها وجرح معه العشرات ، وفى اليوم التالى توفى محمود العرجة من الشابورة برفح متأثراً من إصابته بقنبلة غاز فى اليوم الاسبق . واصيب فى رفح بالرصاص يوم العيد ٥٢ شخصاً لم يتمكن معظمهم من الوصول للمستشفيات التى لم تستوعب مع منتصف النهار اعداد الجرحى (٤٠٠ جريح) رغم ان بعضهم مصاب برصاصتين مثل الشاب هشام عدوان من رفح (فى الكتف واليد) فقد ركزت المستشفيات على الحالات الخطيرة والتى تحتاج لعناية ... عموما فان سكان القطاع لا يحبون المستشفيات لأنها لا توفر الحماية من الضرب والاعتقال للمصابين.

فى حى الصبرا بمدينة غزة رفرفت الاعلام الفلسطينية رغم منع

التجول ، وارتفعت بالونات الى السماء تحمل ألوان العلم الفلسطينى ، فلعلع صوت الرصاص يقتنصها ووقعت اشتباكات بين الشباب والجنود .

منع التجول لم يمنع سكان القطاع من مواصلة التحدى بقية أيام الاسبوع . وامتدت الشرارة الى الضفة فحصلت مجابهات فى مخيمات عسكر والدهيشة وقرية دير الحطب واصيب ثلاثة بالرصاص ، بينما اصيب ١٣ أعمارهم من ٨ - ١٥ سنة بالجروح من الرصاص والمطاطى والضرب فى قلقيلية يوم الاحد ثانى ايام العيد وحصلت اشتباكات بين مستوطنين وقرية مشع قضاء نابلس ، وعم فرض منع التجول على نابلس وبلاطة وعين بيت الماء وعسكر والدهيشة وعايدة وكلها مخيمات ، وعلى طولكرم وعنبا ومخيم نورشمس ومدينة جنين .

اجمالاً تشعبت الأحداث فى هذا الاسبوع لمناحى جديدة خاصة بعد اكتشاف جثة الجندى المظلى المخطوف من شهر فبراير فى مدينة اسدود ، وذلك ثانى يوم للعيد وثالث يوم على اعلان فقدان جندى اسرائيلى آخر ... فى اسدود وعسقلان علا صراخ الجمهور الاسرائيلى بالانتقام وكأن دماء ٦٣٣ شهيداً فلسطينياً لا تعنى شيئاً ، وجابت دوريات عنصرية المنطقة تبحث عن العمال العرب لقتلهم خاصة بعد ان أيّد شامير مثل هذه الاعمال اثر طعن اسرائيليين حتى الموت فى القدس الاسبوع الماضى اذ طالب الجمهور بألا يبقى على قيد الحياة أىّ شخص يعمل ذلك مستقبلاً ، وجدد هذه الدعوة فى لقاء صحفى يوم الثلاثاء ٩ / ٥ ... هذا ما دعى الشرطة لجمع حوالى ٢٠٠ عربى فى المنطقة الجنوبية وتوفير الحماية لهم اثناء إعادتهم للقطاع ... ويبدو ان عربياً لن يجرؤ على الزيارة أو العمل فى أى من المدن الجنوبية الاسرائيلية فى المستقبل المنظور .

في مـعـمـعـة يوم العيـد بمدينة خـانيـونـس تم طعن أحـد العمـلاء -وتاجر مـخدرات - حتى الموت فـارتفع عدد العمـلاء القتلى في الضـفة والقطاع الى ١٧ خلال شـهر والى اكثر من ٤٠ منذ الانتفـاضـة . هذا لا يعني لوهلة ان العمـلاء قضي عليـهم ، فالاستـخبارات الاسـرائيلية تبذل جهوداً كبيرة عبر التهديد والاغراء لكسب عمـلاء خصوصاً وانها تتوقع حلولاً قد تؤدي لسحب الجيش وتريد بالتالي بقـاء عيون لها في الطرف الفلسطيني .

يوم الجمعة ، عشية العيد اختطف ثلاثة متعاونين مسلحين الشاب اسـامة خليل من مكان عمله - ورشة بناء - في رفـيديا بنابلس بايقـاف سيارته وتهديده بمسدس وضربه بعصا وخراطيم ، واطلق احـدهم النار لمنع النساء من التدخل وانقاذ اسامة الذي كانت رقبته تحت بلطة متعاون - عميل - اخر ... ثم سحبوه الى مقر الحاكم العسكري حيث احتجز لحين وصول أهله وراعي كنيسة الروم الكاثوليك للحاكم وتقديم شكوى ضد العملاء المعروفين للسكان ... وتم نقل الشاب بعد ذلك للمستشفى .

يوم الاثنين ٨ / ٥ وحـسب نداء ٣٩ توجّه بعض اهالي المعـتـقلين المهددين بالابعاد لزيارة ذويهم في سـجن جنيد ومنـهم امل العارورى زوجة تيسير المهدد بالابعاد ... قالت امل " توجهت سبع عائلات للسجن ضمن ترتيب مسبق وظل افراد العائلات ينتظرون من التاسعة للواحدة ، وهم من النساء و ١٢ طفلا ورجلان . وماطل الجنود في السماح بالزيارة ، ووصل للمكان حرس حـدودي على رأسـه كـيـبا - طـاقـية مـتـدين - وتـهـجم على الحضـور لأنهم خالفوا اوامر عسكرية بمنع التـجول ووصلوا الى نابلس المغلقة ... بعد الظهر حضر اربعة من حرس الحدود واعتدوا على العائلات بالضـرب وطردوهم بينمـا حـراس السـجن يضـحكون على المشـهـد ...

وبالطبع لم تتم الزيارة .

- منتصف الطريق -

قبل شهر قال أحد القادة السريين للانتفاضة انها حققت معظم اهدافها على الصعيد العالمي ، وبقى امامها المهمة الأكبر وهى التأثير على المجتمع الاسرائيلي نفسه ... فاذا استمر تعنت أغلبية الرأى العام الاسرائيلى ، فلن يفلح حتى الضغط الامريكي ... وفى ذكرى احتفالات اسرائيل باقامة " الدولة " طالب حزبيون من الليكود بتسليم وزارة الشرطة الى شارون بعد ان فشلوا فى الضغط لتسليمه وزارة الدفاع ، فشارون هو امل اليمين والتطرف فى وقف الانتفاضة .

وفى نفس المناسبة - الاحتفالات الـ ٤١ - قالت " عل همشمار " فى افتتاحيتها ان ١٩٧٤٠ اسرائيليا سقطوا فى الحروب ضد العرب وفرحة " الاستقلال " يرافقها الالم ... فى ظل الفرحة لا يمكن الانسلاخ عن الواقع المحزن والحروب المستمرة خاصة الحرب الاخيرة المستمرة . حرب الجيش الاسرائيلى ضد شعب ، ضد المواطنين ، ضد الاولاد والتى لا يمكنّ إنهاؤها حتى لو استخدمت قوات كبيرة ووسائل قمع رهيبة .. إن الاستقلال الكامل والحقيقى يكون بقبول طموحات الشعب الثانى والانسحاب من المناطق ...

اما زئيف شيف المعلق فى هأرتس فيرى بهذه المناسبة ايجابيات فى الانتفاضة ... فقد أرغمتنا على البدء فى التفكير لاول مرة بواسطة مصطلحات اخرى . لقد اكتشفنا فجأة الفلسطينيين الذين يعيشون على مقربة منا وتحت سيطرتنا ، فى مخيمات اللاجئين ... هذا الموضوع كان مكبوتا تحت السجادة الوطنية ولم ندر ماذا يدور على مسافة اقل من ساعة من مدننا وقرانا وان قنبلة موقوتة خطيرة ستنفجر يوماً ما .

شهادات جرحى

يوجد بشكل دائم فى مستشفيات فلسطين بضعة الاف من جرحى الانتفاضة الاكثر من ٦٧ الف جريح (اصابات خطرة) ولكل جريح قصّته الخاصة التى تشكل لبنة فى بناء الانتفاضة .

فيما يلى ثمانى شهادات ادلى بها بعض المصابين المعاقين الذين يتلقون العلاج فى جمعية بيت لحم لتأهيل المعاقين . والمعروف ان السلطات الاسرائيلية رفضت طلباً سويدياً رسميا ببناء مستشفى لتأهيل المعاقين الذين يزداد عددهم يومياً بسبب اعتداءات الجنود ، لقد رفضت اسرائيل الطلب وما زال الفلسطينيون بأشد الحاجة لمثل هذه المساعدة التى لا تستطيع المستشفيات العادية توفيرها .

اسمى **احمد نجاجرة** من قرية نحالين قضاء بيت لحم وعمرى ٢٠ عاما .

فى يوم ٨٩/٤/١٣ والذى يصادف يوم مذبحة القرية وأثناء مداهمة جنود الاحتلال للقرية دارت اشتباكات عنيفة فتوجهنا الى الجبال وكان الجنود يطلقون النيران بشكل عشوائى وكثيف جدا لا يتصوّره العقل فاستشهد خمس شبان واصيب العشرات من اهالى القرية وكنت انا من بين المصابين . اذ اصبت بعيار دمدم فى خاصرتى . بعض الشظايا خرجت والبعض الاخر استقر فى الخاصرة وبقيت فى الجبل دون اية اسعافات لمدة ثلاث ساعات وجرحى ينزف بقوة وعثر علىّ بعدها بعض الشبان اثناء عمليات البحث عن المصابين ونقلونى الى احد المنازل وبقيت فيه الى ان جاءت سيارة الاسعاف ونقلتنى الى مستشفى الحسين فى مدينة بيت لحم وقدموا لى العلاجات المناسبة فى المستشفى واجروا لى

عملية اخرجوا خلالها ما تبقى مُن شظايا فى خاصرتى . وقد تبين بعد ذلك من الفحوصات انه كان هنالك تأثير على ساقى اليسرى فأصيبت بالشلل . وبقيت فى مستشفى الحسين لمدة ١٣ يوماً نقلت بعدها الى جمعية تأهيل المعاقين فى المدينة لتلقى العلاج الطبيعى ، وبعد مداومتى على هذا العلاج بدأت حالتى بالتحسّن اذ بدأت بتحريك ساقى بشكل جيد مع بقاء إعاقة بسيطة فيها اى لم تشفى تماماً وأنا اعانى من ضعف فيها حتى الان .

وسأخرج من الجمعية قريبا لأن هناك من هم احوج منى الى هذا المكان فيوجد حالات اسوأ من حالتى بكثير لذا يجب ان افسح لهم المجال.

وانا وكل من يأتى الى الجمعية حسب رأيى لا يشعر بأى تعب بل على العكس يشعر براحة لا يشعر بها حتى فى المنزل فالعناية هنا ممتازة من قبل الممرضين والعاملين حيث تقدم لنا الجمعية دروساً فى اللغة الانجليزية وكل ما نحتاج له .

واثناء استعدادى للخروج من الجمعية فأننى أفكر فيما سأفعله بعد خروجى اذ لا يوجد مكان اعمل فيه وانا ارفض اى عمل فى الورش الصهيونية . واذا اردت التفكير فى انشاء مشروع فهو يحتاج الى رصيد مادى لا يتوفر لدى .

اسمى **ذياب زايد** من قرية ابو قش قضاء رام الله وعمرى ١٩ عاماً .

اصبت يوم ٨٩/٦/١١ اثناء مظاهرات فى القرية . وكانت المسافة بيننا وبين الجنود لا تتعدى ٥٠ متراً فأطلق الجنود الرصاص المطاطى

وأصبت بعدة طلقات مطاطية فى ساقى وسقطت على الارض وهذا اخر شيء شعرت به اذ انني صحوت لنفسى وانا فى مستشفى رام الله وقد اصبت بعيار بلاستيكى فى رأسى وهذا يؤكد ان الجنود اطلقوا علىّ الرصاص وانا على الارض وعن قرب . بقيت فى غرفة الانعاش بمستشفى رام الله لمدة ١٢ يوماً وبعدها قضيت ١٠ ايام اخرى فى المستشفى خارج غرفة الانعاش وبعد ذلك تم نقلى الى جمعية تأهيل المعاقين فى مدينة بيت لحم لتلقى العلاج الطبيعى فى الجمعية لأن اصابة رأسى ادت الى شلل يدى اليسرى وساقى اليسرى ايضا . وانا فى الجمعية أعالج بالتدليك والتمارين ، فتحسنت ساقى منذ مجيئى الى الجمعية وانا الان استطيع السير على ساقى لكن يجب ان يكون هناك مساعد ارتكز عليه ، اما يدى فلا استطيع تحريكها نهائيا ومازالت ساقى ويدى بحاجة الى علاج طويل حتى استطيع تحريكهما بشكل جيد . وانا انتظر وقت شفائى لكى اعودّ الى موقعى النضالى من جديد .

أسمى **زهرية ناجى زريك** من قرية بيت فريك قضاء مدينة نابلس عمرى ١٩ عاماً .

فى يوم ٨٨/٦/١٧ اقتحم الجيش قريتنا وكانت هذه هى المرة الثانية التى يقتحمون فيها القرية لاعتقال الشبان اذ جاءت قوة كبيرة من الجيش وحاصرت القرية من جميع الجهات ووضعوا نقطة للجيش على الجامع لمنع الاهالى من الاعلان عن اقتحام القرية عبر سماعات الجامع وبعد ذلك اعلنوا عن فرض نظام منع التجول بمكبرات الصوت وما ان سمع اهالى القرية بذلك حتى خرج الجميع الى الشوارع ودارت مواجهات عنيفة بين الاهالى والجيش وبدأ الجيش باطلاق النار عشوائيا مما ادى

الى استشهاد شابين واصابة ٣٠ فتاة وشاباً منهم ٣ فتيات و ٥ شبان حالاتهم خطرة والباقي اصابات لا تترك اثراً مستقبلياً كالشلل مثلا .

وكل الذين كانوا يطلقون النار واصابوا الشهداء وذوى الحالات الخطرة هم قناصون لأن الاصابات كانت مباشرة وفي اماكن حساسة من الجسم . وكنت انا من بين المصابين واصبت بعيار نارى في الحنجرة واخترق الحنجرة الى العمود الفقرى وخرج من خلف الرقبة . واصابة العمود الفقرى ادت الى اصابتي بشلل تام ومنذ اللحظة الاولى التى اصبت فيها وقعت على الارض وحملني الشبان وادخلوني في احد المنازل وقدموا لى الاسعاف الأولى وبقيت في ذلك المنزل لمدة اربع ساعات دون علاج لان الاسعاف لا تستطيع نقل المصابين مرة واحدة ولكثرة المصابين لم يتمكنوا من نقلى فور الإصابة بل نقلوني بعد ٤ ساعات الى مستشفى الاتحاد وكنت مشلولة تماما لا استطيع تحريك اى عضو في جسدى سوى رأسي وفي المستشفى عالجوني لكن دون جدوى وبقيت لمدة ١٨ يوماً في مستشفى الاتحاد حولوني بعدها الى جمعية تأهيل المعاقين في مدينة بيت لحم لتلقى العلاج الطبيعي ومنذ وصولى الى الجمعية وانا اعالج بالتدليك والتمارين وفي الفترة الاخيرة بدأت تظهر علامات تحسن نتيجة للعلاج اذ بدأت بتحريك يدى اليمنى بشكل جيد اما يدى اليسرى فلا استطيع تحريكها ، كذلك استطيع الجلوس على كرسى خاص بعد ان كنت لا استطيع التحرك نهائيا وقد شرح لى الاطباء حالتي ومدى امكانية التطور فيها وانه لا يوجد امل في شفاء ساقيي الاثنتين مهما طال العلاج اما يداى فهناك امل في شفائهما ، وبالنسبة لعودة الاحساس لى فالامل ضعيف فأنا لا اشعر بجسدى نهائيا مهما حدث " لا اشعر بالكتفين واليدين والصدر والبطن والحوض والقدمين " مع انهم يقولون لى ان هناك

املاً ضعيفاً لعودة الاحساس لكنى لا اتوقع ان يعود لى ابدا واكبر دليل على ذلك ان يدى التى شفيت احترقت قبل فترة ولم اشعر بها نهائيا كذلك البول لا اشعر به بتاتا ، ومع ذلك كله فانا لا ابالى بكل ما حدث واعيش حياتى بشكل طبيعى واشجع اى انسان على السير فى طريق النضال وعدم الاكتراث بما سيحدث لان الذى يصاب باى إعاقة يعيش حياة طبيعية ولا يشعر بأى نقص اذ يجد الجهات التى تعتنى به فالجمعية مثلا تقدم لنا كل وسائل الراحة كما ان المعاملة جيدة جدا فيها وهم على استعداد لتقديم كل الخدمات لنا وتعليمنا اى شىء نريده سواء حرف يدوية او تعليم اكاديمى كل حسب قدرته ورغباته فانا مثلا بعد شفاء يدىّ سوف اذهب الى احد مشاغل الجمعية واتعلم مهنة اعمل فيها مستقبلا . وسوف اكمل طريقى الذى بدأت اذ يجب على كل منا تقديم ما يستطيع تقديمه حتى لو كان بأبسط الوسائل كمساعدة المصابين .

اسمى **نجاة عبدالقادر** من قرية بيتا قضاء مدينة نابلس عمرى ٢١ عاما .

فى صباح ٨٩/٥/٤ قبل عيد الفطر ببضعة ايام وكان اليوم يوم جمعة . وكنا ما زلنا نائمين ، اقتحم الجيش القرية وخرج جميع الاهالى الى الشوارع وذهبنا شباباً وبنات ونساءاً ورجالاً الى قبور الشهداء واندلعت المواجهات العنيفة بين الشبان والجيش وكنت انا وبنات القرية نعطى الحجارة للشباب وبعد ذلك بدأ الجنود باطلاق الرصاص فذهبنا الى منطقة الجامع وهناك قام الجنود بمحاصرتنا دون ان نراهم وبدأوا باطلاق الرصاص بكثافة فأصبت بعيار نارى فى كتفى وركضت الى المنزل ولحق الجنود بى وعند وصولى الى المنزل حاول اخى منعهم من

اخذى لكنهم ضربوه بوحشية حتى تمكنوا من اخذى . وطاف الجنود بى جميع شوارع وحارات القرية ويدى تنزف وهم يتلفظون على بألفاظ حقيرة وسوقية كلها بذاءة وفى النهاية وضعونى على مفرق القرية حتى جاءت الاسعاف ونقلتنى الى مستشفى الاتحاد فى نابلس حيث قدموا لى العلاج واجروا لى الفحوصات وقد تبين من الفحوصات ان يدى اصيبت بالشلل نتيجة لاصابة العصب ، وبقيت فى مستشفى الاتحاد مدة خمسة ايام حولونى بعدها الى جمعية تأهيل المعاقين فى مدينة بيت لحم لتلقى العلاج الطبيعى وما ان وصلت الى الجمعية حتى بدأت بتلقى العلاج وقد تحسنت يدى قليلا وأمل ان تتحسن مع استمرار العلاج حتى لو كانت فترته طويلة.

اسمى **نصيف جعفر راغب** من مدينة البيرة قرب رام الله عمرى ١٤ عام .

خلال مواجهات جرت فى المدينة يوم ٨٩/٥/١٨ اطلق جنود الاحتلال الاعيرة النارية فاصبت بعيار بلاستيكى فى ظهرى اصاب النخاع الشوكى واستقر فى الظهر ولم يستطع الاطباء اخراجه ، وقد اثرت اصابة النخاع الشوكى على ساقى اليمنى فاصيبت بالشلل التام والساق اليسرى ضعفت حركتها .

ونقلت الى مستشفى رام الله بعد الاصابة مباشرة ولكن عند باب المستشفى التقينا بدورية عسكرية قام افرادها بضربى ومن معى من شباب دون مراعاة لحالتى والنزيف الذى كان فى ظهرى . بعد ذلك حضر الاطباء ونقلونى الى داخل المستشفى وفى غرفة الطوارىء قدموا لى الاسعافات الاولية واثناء ذلك جاء رجال المخابرات لاستجوابى لكن لم

أعطهم اى جواب لانى كنت فى حالة غيبوبة لا تسمح بالحديث وبقيت فى مستشفى رام الله لمدة ١٢ يوما ومن ثم نقلت الى جمعية تأهيل المعاقين فى مدينة بيت لحم لاستكمال العلاج الطبيعى ومنذ وصولى الى الجمعية بدأت بتلقى التدليك والتمارين وبدأت حالتى بالتحسن فساقى اليسرى تحسنت كثيرا اذ أستطيع تحريكها . اما ساقى اليمنى فلم تتحسن الا قليلا وأمل ان تتحسن اكثر بفضل رعاية الجمعية الجيدة فأنا أشعر براحة فى الجمعية ولا اشعر بالملل لاننا نخرج للسير فى المدينة بصحبة المشرفين كذلك يتوفر فى الجمعية مختلف انواع الكاسيتات التى نود الاستماع اليها وفضلاً عن ذلك فيوجد شبان فى الجمعية ارغب فى الحديث معهم كما ان الجمعية تعطينا دروساً فى اللغة الانجليزية والرسم والجمعية بالنسبة لى مثل المنزل واكثر .

اسمى **ماهر اليتيم** من مدينة بيت ساحور قرب مدينة بيت لحم وعمرى ٢٣ عاما .

فى يوم الخميس ٨٩/٥/٢٥ اصبت بعيار نارى فى الفخذ اليمين خلال مواجهات فى المدينة ونقلنى الشباب الى مستشفى جبل داود للعظام وبعد ساعتين حولونى الى مستشفى المقاصد حيث اجريت لى عملية لاخراج الرصاصة ، استمرت العملية من الساعة الثانية عشر ليلاً وحتى الساعة الثالثة والنصف صباحا وقد تبين ان الرصاصة انشطرت الى ثلاثة اجزاء . جزئين منها فى البطن وجزء فى الفخذ والجزء الذى فى الفخذ اصاب العصب مما ادى الى اصابة ساقى اليمنى بضعف شديد وعطل حتى اننى لا استطيع الوقوف عليها وقد بقيت فى مستشفى

المقاصد لمدة ١٥ يوماً نقلت بعدها الى جمعية تأهيل المعاقين فى بيت لحم لتلقى العلاج الطبيعى ، وبعد ان بدأت بتلقى التدليك والتمارين طرأ تحسن على ساقى فبدأت بتحريكها قليلا وأمل ان تشفى تماما لأنى اريد بعد خروجى من الجمعية العودة الى العمل وانا اعلم انى لا استطيع العودة الى عملى الاصلى فى التبليط بسبب وجود خلل فى الحوض لذلك سأبحث عن عمل اخر استطيع القيام به ويتناسب مع وضعى الصحى .

اسمى **جودت ابو ظافر** من مخيم المغازى فى قطاع غزة وعمرى ٢٢ عاماً.

الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر يوم الخميس ٨٨/٨/١١ داهمت قوة كبيرة من جنود الاحتلال المخيم ودارت اشتباكات عنيفة فى المخيم شارك فيها جميع اهالى المخيم واستشهد شاب اثناء تلك الاشتباكات واصيب اخرون . واثناء عودتنا من جنازة الشهيد فوجئنا بأعداد كبيرة من الجيش تنتشر فى البيارات والشوارع وتجددت الاشتباكات بيننا وبين الجنود وخلال تلك الاشتباكات اصبت فى ساقىّ الاثنتين برصاص من نوع دمدم ولم تكن المسافة بينى وبين الجنود سوى ٣٠ متراً تقريبا لذا تمكن الجنود من اعتقالى وقد حاول الشبان تخليصى من ايدى الجنود لكن دون جدوى بل اعتقل الجنود بعض الشبان اثناء تلك المحاولة ومن ثم نقلنى الجنود الى مقر الحاكمية العسكرية وهم يضربوننى بوحشية مع تركيزهم على ساقى فى عملية الضرب ، ومكثت فى مقر الحاكمية العسكرية وجراحى تنزف مع استمرار الضرب حتى الساعة الثانية صباحا اذ حضرت سيارة اسعاف وطبيب لنقلى الى المستشفى فاشترط الحاكم العسكرى ان انقل الى مستشفى اسرائيلى ولكنى رفضت

فدار حوار بين الطبيب والحاكم العسكرى ليسمح بنقلى الى مستشفى عربى خاص ولكن الحاكم العسكرى اصر على نقلى اما الى مستشفى اسرائيلى او مستشفى غزة الحكومى وان اى مستشفى اخر ممنوع فنقلت الى مستشفى غزة الحكومى وعند وصولى الى المستشفى لم يقدموا لى سوى الاسعافات الاولية لعدم وجود قسم للعظام فى المستشفى وبعد عدة ساعات ابلغنى الاطباء فى المستشفى بأن الحاكم العسكرى اتصل بالمستشفى ويريد ارسال سيارة اسعاف لتنقلنى الى مستشفى اسرائيلى لكن الطبيب رد عليه أنه لا داعى لذلك لأن الشاب تلقى العلاج مع اننى لم اتلقى سوى الاسعاف الأولى لكنه قال ذلك لمنعهم من اعتقالى بحجة ارسالى الى مستشفى اسرائيلى . وبقيت فى مستشفى غزة لمدة أربعة أيام اى حتى يوم الأحد دون علاج او عملية لعدم وجود الامكانيات فى المستشفى وقام الطبيب بالتحدث مع الحاكم العسكرى لكى يسمح لهم بنقلى الى مستشفى آخر لاجراء العملية لكنه رفض ايضا ووضع حراسة على المستشفى ليضمن عدم خروجى منه .

فقررت عائلتى واصدقائى تهريبى من المستشفى . ففى نفس يوم الاحد قاموا بتهريبى بسيارة اسعاف واتجهنا الى مستشفى خانيونس وعند وصولنا الى مدخل خانيونس اوقفنا الجنود على الحاجز اذ ان خانيونس تخضع لمنع التجول وطلبوا الهويات من إخوتى وسائق السيارة والمرض وقاموا بتفتيشنا جميعاً ولكنا تمكنا من المرور الى المستشفى بحجة اننا نريد ارسال وحدتين دم كانتا بحوزتنا الى مريض فى المستشفى . وبمجرد وصولى الى المستشفى ادخلت الى غرفة العمليات واستمرت العملية اربع ساعات حيث قاموا بوضع بلاتين داخلى فى ساقى وفى نهاية العملية اتصل الحاكم العسكرى بالطبيب وقال ممنوع

اجراء اى عملية لجودت . فرد عليه الطبيب ان هذا واجبى ومهنتى تحتم علىّ اجراء العملية لكل مريض بحاجة إليها حتى لو كان جندياً فأصر الحاكم العسكرى على اعادتى الى مستشفى غزة وبالفعل بعد انتهاء العملية مباشرة اعادونى الى مستشفى غزة وبقيت هناك لمدة شهرين ونصف وكانت العناية سيئة جداً فقد انكسر البلاتين الذى وضع فى ساقى اثناء وجودى فى المستشفى وبعدها تقرر تحويلى الى مستشفى المقاصد وهناك قاموا باجراء ثلاث عمليات لى :

عمليتين جهاز خارجى وعملية بلاتين داخلى ، كذلك قاموا بأخذ عظمة من الحوض ووضعوها فى الساق وبعد ذلك قاموا باجراء عملية اخرى لى بسبب تلف العصب ، وقد بقيت فى مستشفى المقاصد لمدة سبعة شهور ونصف وكانت العناية جيدة جداً ، وبعد ذلك تم تحويلى الى جمعية تأهيل المعاقين فى مدينة بيت لحم لاستكمال العلاج الطبيعى حيث بدأت بتلقى التدليك والتمارين وذلك لأنى أعانى من ضعف شديد فى الساق اليسرى وضعف بسيط فى الساق اليمنى نتيجة الإصابة وما زلت اعانى من ذلك حتى الآن وانا فى الجمعية اشعر براحة فالتعامل بيننا وبين الممرضين جيد وكأننا اخوة نعيش فى منزل واحد والجمعية مثل منزلى يتوفر فيها كل ما أريد من أمور ضرورية كما انهم يعلموننا اللغة الانجليزية والرسم . كذلك نقوم ببعض النشاطات مثل لقاءات ثقافية يشارك فيها الجميع لنشر الثقافة والوعى بين المصابين .

ونحن الان فى الجمعية نستعد لعطلة عيد الاضحى وانا محتار ماذا سأفعل لان هويتى ما زالت محتجزة لديهم حتى الان ولا استطيع الذهاب لزيارة اهلى فى القطاع دون هوية لأنهم سيعتقلوننى فقد اعتقلوا أخى الاصغر مرتين كبديل عنى .

اســمى **محمود محمد السبع** من قرية بيت حانون في قطاع غزة وعمرى ١٤ عاماً .

في يوم ٨٩/٣/٢١ جرت مظاهرة عنيفة فى القرية وكان ذلك اليوم هو ذكرى الكرامة وفى اثناء المظاهرة اطلق الجنود باتجاهنا العديد من الاعيرة النارية وفى اثناء ذلك اصبت برصاصة فى ظهرى اخترقت العمود الفقرى وبقيت بعد اصابتى ولمدة ٤ ساعات فى القرية دون اسعاف وكان الجنود يحيطون بى ومنعوا سيارة الاسعاف من نقلى وبعد مضى ٤ ساعات على اصابتى سمحوا للاسعاف بنقلى الى المستشفى الاهلى وتلقيت هناك الاسعافات الاولية وبعدها نقلت الى مستشفى غزة واجروا لى هناك الفحوصات وتلقيت العلاج المناسب وتبين من نتيجة الفحوصات ان الرصاصة اثرت على العمود الفقرى واصبت بشلل نصفى فى الجزء الاسفل من جسدى وبقيت فى مستشفى غزة لمدة ثلاثة اشهر ومن ثم حولونى الى جمعية تأهيل المعاقين فى بيت لحم لتلقى العلاج الطبيعى ولا ازال فيها حتى الان .

والعلاج فى الجمعية بالتدليك والتمارين وأمل ان اتحسن واشفى لأنى اتحرك حاليا على كرسى خاص لمن هم فى حالتى .

اسمى **ناصر عبدالفتاح** من جنين وعمرى ٢١ عاماً .

في يوم ٨٨/٩/١٨ وبينما كنت أستعد لتحضير الفلافل لبيعها عند باب المنزل جرى اشتباك بين الشبان والجنود فى القرية أطلق خلاله الجنود الكثير من الأعيرة النارية وعندما شاهدت الوضع بهذه الصورة ، قررت تخبئة المقلى والحمص والذهاب الى البيت وعندما أدرت وجهى لكى أدخل الى المنزل أصبت برصاصة فى صدرى تبين فيما بعد من نتيجة

الفحص أنها اخترقت الرئتين وأتلفت جزءا منهما ومن ثم أصابت العمود الفقرى واستقرت فى احدى فقراته . وبعد الاصابة مباشرة سقطت على الأرض وفى تلك اللحظات تبـادر الى ذهنى أن هذه نهـايتى وسـوف أستشهد . فتشاهدت على روحى وقلت لهم شيلونى . وفقدت الوعى ولم أدرك نفسى الا وأنا فى مـسـتـشـفى جنين ، حـيث قـدمـوا لى هناك الاسعافات الأولية ومن ثم حولونى الى مستشفى رافيديا حيث أكملوا لى الاسعافات الأولية بوضع أنبوب بلاستيكى فى فمى لاخراج الدماء النازفة فى الداخل . وبعد انتهائهم من تلك العملية قال مسؤول المستشفى " اذا أردت البـقـاء فى مستـشـفى حكومى يجب أن تدفع مبلغ ٥٥ ديناراً فى الليلة الواحدة " . وحـولونى الى مستشفى الاتحاد فى نابلس ، بعد أن دفـعت عـائلتى ٣٠ ديناراً وذلك أجـرة الاسعـافـات الأوليـة . وبقـيت فى مستشفى الاتحاد لمدة شهرين ، تلقيت خلالهما العلاج حسب امكانيات المستشفى . الا أن ذلك لم يجدى نفعا فقد بقيت فى حالة شلل تام والذى ألم بى فور الاصابة . ولا اقوى على تحريك سوى رأسى . وتحولت بعدها الى جمعية تأهيل المعاقين فى بيت لحم وبقيت فى الجمعية ثلاثة أيام ، ذهبت بعدها الى مستشفى مار يوسف فى القدس لتلقى العلاج المناسب للرئتين . ومكثت فى هذا المستشفى مدة شهرين . وبعد أن أقروا لى عملية جراحية تراجع الطبيب بسبب تضاؤل نسبة نجاح العملية . لكننى مازلت مـصـرا على اجراء العمليـة فى اية دولة أجنبيـة لإنقـاذ نفسى من هذه المعاناة التى تلازمنى يوميا ، خاصة وأن الرصاصة مازالت مستقرة فى العمود الفقرى ، الأمر الذى يسبب لى آلاما فوق طاقة الانسان .

بعد خروجى من المستشفى ذهبت لزيارة أهلى ، وبينما كنت جالسا مع العائلة اقتحم الجنود المنزل وساقونى الى الاعتقال . وهنا انفلتت

الشتائم من أفواه الجنود ولم يردعهم عن ذلك واقع حالتى الصعبة .

كنت قد اعتقلت قبل ذلك خمس مرات . وفى آخر مرة اعتقلت فيها ، عندما كنت فى طريقى لزيارة أهلى بصحبة أخى الذى كان بدوره يقود سيارته . وعلى مدخل المدينة أوقفنا الجنود وطلبوا الهويات . وبعد المقارنة بين هويتى وبين لائحة أسماء كانت بحوزتهم ، أبلغونى بأننى مطلوب . فحاولت الاحتجاج على ذلك نتيجة لسوء حالتى الصحية الا أن هذا الامر لم يردعهم ، بل على العكس من ذلك . فقد استغل احد الجنود حالتى هذه، وبأسلوب سادى ، انتزعنى من قميصى وطرحنى أرضا ثم انهال على بالضرب بيديه ورجليه . ولم تشفع لى محاولة تدخل أخى وافهامهم بأننى مشلول . وقد تخلصت من الجندى فقط بعد اتصاله بالمركز المسؤول عنه ، الذى ربما وجهه الى مكان آخر .

لقد سبب لى ضرب الجندى آلاما اضافية ، اضطررت على أثرها للعودة الى الجمعية ، ولم أكمل طريقى الى منزل الأهل . ومنذ هذه الحادثة فاننى لا أجرؤ حتى على التفكير فى زيارتهم . خشية ان يتكرر ما اصابنى مع الجندى .

أشعر اليوم بتحسن فى صحتى وذلك بعد تلقى العلاج فى الجمعية واجراء التدليك فيها . فقد بدأت أسير بمساعدة شخص آخر ، لكننى ما زلت عاجزا عن استخدام يدى .

وداد ..... من كوبر

اسمي ***وداد عادل محمود البرغوثي*** من قرية كوبر قضاء رام الله .

فى تمام الساعة الثامنة والنصف من صباح الخامس عشر من شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٨ ، اقتحمت مجموعة من الجنود منزل "وداد عادل محمود البرغوتي " فى قرية " كوبر " قضاء رام الله ، بحجة البحث عن بعض الشبان . وقد أجروا تفتيشا دقيقا فى المنزل ، ولما لم يجدوا أحدا ، انصرفوا ، وإذ بهؤلاء الجنود يلتقون عند الباب ، بمجموعة أخرى على رأسها ضابط ، أمرهم بالدخول . وبالفعل دخلوا المنزل ثانية، والحجارة بأيديهم ، وطلبوا من وداد مسح الشعارات المكتوبة على الجدران، وطلائها ...

تفاصيل الحادثة ، تذكرها وداد بلسانها ، والجدير بالذكر ، ان وداد شاعرة وصحفية لها كتابات وقصائد تتميز بالتحليل العميق والالتزام. قالت وداد : " نفيت أن يكون فى المنزل دهان ، فطلبوا منى مسحها بأى مادة نفطية ، عدت ونفيت وجود هذه الأخيرة ، أمرونى بطلائها بالماء والتراب ، وإلا سيحطمون زجاج المنزل . رفضت الانصياع لأوامرهم ، كسروا الزجاج ، ولما اعترضتهم هوى الضابط ببندقيته على الجانب الأيمن من رجلى ، حاولت منعه فهوى بخوذته الفولاذية على رأسى ، وهنا تدخلت زوجة شقيق زوجى ، لمنعه ، عندها مدّ يده إلى قنبلة الغاز ، صددته بقوة لأن قريبتى حامل فى شهرها السادس ، فأعاد الضرب ثانية بخوذته التى أصابت ساعدها وكرر ذلك ثالثة ورابعة على رأسى ، سقطت

على الأرض فاقدة الوعى ، وهنا تناول سطل ماء وصابون كنت قد أعددته لتنظيف المنزل ، وقال الضابط : تنفى ان يكون لديها ماء ، هاهو الماء وسكبه على وأنا مغمى على ، بعدها صحوت ، ونقلت مباشرة إلى مستشفى المقاصد بالقدس لتلقى العلاج .

وأثبتت الفحوصات الطبية وصور الأشعة ، ان هناك كسراً فى الجمجمة من الجهة اليسرى للرأس ، تسبب فى حدوث نزيف داخلى تسرب من الأذن اليسرى والأنف والفم . كما تضرّر نتيجة ذلك ، العصب المتحكم بالعين اليسرى والفم ، الأمر الذى يحول دون إغلاقهما بالكامل ، كما تركت الضربات آثاراً دموية زرقاء داكنة فى محجر العين اليسرى والساعد الأيمن ... وكل ذلك لا يخيفنا ، فكلنا فداء للأرض ...

الفصل الثالث

صمود الوطن

أشجار الطيبة

شهد شهر يونيو حزيران من العام الاول للانتفاضة (١٩٨٨) قمة الاعمال البربرية المنسقة بين الجنود والمستوطنين اليهود والتى تركزت فى خلع وحرق الاشجار بانواعها لحرمان الشعب الفلسطينى من مصدر رزقه وبالتالى اخضاعه للاحتلال او دفعه للرحيل .

فقد بلغت خسائر الأشجار المادية فى ذلك الشهر أكثر من مليونى دولار ومثلها فى الشهر السابق ... وعادت الخسائر ترتفع لمعدلات عالية متصلة فى العام الثانى للانتفاضة دون ان يثير هذا القمع اهتماماً كبيراً فى الاوساط العالمية او يحرك الأوساط العربية لدعم مزارعى فلسطين .

نورد فيما يلى شهادتين لاعمال الجنود والمستوطنين ضد الشجر الفلسطينى ، مع العلم بأن المصادر الرسمية الاسرائيلية لا تنكر هذه الاعمال ، ولكنها تقلل من حجمها .

على قمة سفح جبل مشرف على سهول الغور وعلى الحد الفاصل بين رام الله واريحا تربض بلدة الطيبة بهدوء وتمتد مزارعها على مدى رؤية العين ، اشجار من الزيتون واللوز والبرقوق .

المعروف ان للزيتون موسماً مميزاً من الخصب كل ثانى عام ، وكان العام ١٩٨٨ عام الخصب او " الميسة " كما يسميه الفلاحون ، وفى ذلك العام احرق الاسرائيليون الالاف من الاشجار ، وحاصروا المدن والقرى لحرمانها من الحصاد .

في يوم التاسع والعشرين من حزيران شاهد احد اهالي بلدة الطيبة بالصدفة احدى سيارات المستوطنين الذين يقطنون بالقرب من البلدة ... كانت سيارة سوبارو بيضاء ، تتوقف بجانب المزروعات وينزل منها راكب لفترة وجيزة ويعود ليتحرك لمنطقة اخرى ... بعد دقائق اشتعلت اشجار الزيتون فهرع المواطنون لتحذير اهل القرية ، وخرج السكان ليخمدوا النيران بطرق بدائية .

عاد الاهل بعد الاطفاء متعبين ، وكانت النتيجة حرق ٣٠٠ شجرة زيتون كبيرة في منطقة (حجر طافش) ، و ٢٠٠ غرسة زيتون صغيرة يملكها ابراهيم عرنكي ويوسف حمامة وعودة ابو جودة ...

في نفس المنطقة والوقت اشتعلت النيران في بيت جورج دراج ومزارعه ، واشتعلت ٦٥٠ غرسة على امتداد الطريق رام الله – اريحا حيث يمر المستوطنون ، وكانت حوادث مشابهة قد وقعت قبل ايام على نفس الطريق تضرر منها عبد الحمامي (٢٠ شجرة) وعبدالله دراج (١٠شجرات) وامين ناصر وميشيل عوض الله (٢٠ شجرة) .

عاد الاهالي بعد اطفاء الحريق على شكل مظاهرة تهتف للاستقلال والسلام ، وهرعت قوات الجيش تتصدى لهم وتشتبك معهم واطلقوا النار فأصابت رصاصات صبياً اسمه ابراهيم عرنكي كان يراقب الموقف من شرفة بيته (ثلاث رصاصات في الصدر) ووصل المستشفى بعد ان فارق الحياة .

قبل يومين من هذا الحادث نشرت صحيفة " الاتحاد " (يوم ١٩٨٨/٦/٢٨) شهادة باعل ديان ابنة – موسى ديان – وما رأته بعينها في قرية عسلة ...

خلافا لما نشر في اغلبية الصحف ، امس الاول الاحد ، اكدت

باءل ديان ان الحريق الذى نشب يوم السبت الماضى ، كان داخل قرية عسلة المحتلة حيث التهمت النيران عدداً كبيراً من اشجار الزيتون التابعة لسكان القرية الفلسطينيين .

وكانت الصحف قد ادعت ، امس الاول الاحد ، ان الحريق قد شب بالقرب من المستوطنة اليهودية الفى مشة ومن قرية عسلة المحتلة .

واكدت ديان فى حديث لصحيفة " دفار " امس الاثنين ، انها مرت بالقرب من الحريق وان الحريق التهم اشجار الزيتون التابعة للقرية الفلسطينية فقط .

واعربت عن اعتقادها بانه تم اشعال الاشجار كل على حدة ، الامر الذى يعنى ان ايادى خفية تقف وراء احراق اشجار الزيتون التابعة للسكان الفلسطينيين .

واوضحت ديان ان عددا من سكان القرية قاموا باطفاء الحرائق وطلبوا منها استدعاء عمال المطافىء فى محطة قلقيلية ، واشارت الى انها وفى طريقها لاستدعاء عمال المطافىء شاهدت اشجار زيتون اخرى تلتهمها النيران على بعد كيلومتر واحد من مكان الحرائق السابق .

واكدت ان عددا من السكان كانوا يقومون باطفاء النيران وان جنود الاحتلال وافراد حرس الحدود لم يحركوا ساكنا ولم يقدموا اية مساعدة للسكان من اجل اطفاء الحرائق ، كما اكدت ان سلطات الاحتلال لم تجر تحقيقا بالموضوع ولم تحاول التفتيش عن المشتبه بهم ؟ ؟ ؟

وأفادت صحيفة " حدشوت " امس الاثنين ، ان رجال شرطة اعتدوا بطريقة وحشية ، مساء الجمعة الماضى ، على الشاب منصور أبو سريحان (٢٢ عاما) من النقب ، لانهم اعتقدوا انه قام بحرق الاشجار بالقرب من كيبوتس " بو شيبية " .

وقال ابو سريحان : ان " رجال الشرطة ضربوني بضربات قاتلة ووضعوني في " كابينة " سيارة الشرطة التي تحمل رقم (٨١٣٨) وقالوا لي : " شكراً لك لانك حرقت الحقل " كما اوضح ان رجال الشرطة استمروا في ضربه بقبضات ايديهم وقاموا بسحبه من شعره لانه نفى التهمة الموجهة اليه .

وقال ان رجال الشرطة اتهموه بحمل المخدرات بعد رفضه المتكرر لتهمة احراق الاشجار اذ قالوا له : " اخرج المخدرات من جيوبك " .

واوضح ابو سريحان ان المعتدين عليه لم يظهروا له بطاقات تدل على انهم رجال شرطة وانهم كانوا في ملابس عادية . هذا وفي نهاية الامر ترك رجال الشرطة المعتدى عليه ، ابو سريحان ، بعد ان نفى جميع التهم التي وجهت اليه وقذفوه من السيارة على بعد ٣ كم من مفرق "غيلات" .

هذا وقدم ابو سريحان شكوى الى شرطة النقب بهذا الخصوص . وتبين من التحقيقات الاولية ان سيارة الشرطة المقصودة تابعة لمركز شرطة اوفاكيم .

اليامون فى الحصار

كتبت صحيفة " الراية " التى تصدر فى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ (أغلقت لاحقا) تقريرا عن قرية اليامون نشر فى ١٩٨٨/٥/٢٧ جاء فيه :

ان الانتفاضة الشعبية ضد الاحتلال معناها استيقاظ جميع المواطنين فى الضفة الغربية وقطاع غزة . فى كل مخيم وقرية ومدينة . حيث سجل كل انسان صفحة مضيئة فى تاريخ شعبه النضالى التحررى. حتى الآن لم يكشف الا القليل معا حدث وبسبب تراكم الاحداث المصيرية التى حدثت لابد من ان تمر امور كثيرة ويطويها النسيان ، بينما تتحقّق فقط اضافة بعض الشىء لسجل التاريخ للاستفادة والتعلم من عبرة اخرى من عبر البطولة التى انجبتها الانتفاضة وقساوة القمع الاحتلالى . فى هذا التقرير سجلنا باختصار احداث بلدة اليامون التى يقطنها ٢٠ الف مواطن وتقع جنوبى الشارع الرئيسى المؤدى الى حيفا من جنين ، وهذا ما قاله شبان القرية :

فى ٢٤ / ٢ سارت فى اليامون مظاهرة جبارة ضد الاحتلال . دخل الجيش البلدة واطلق النار على المتظاهرين ، الفتى محمد حوشيه (١٣ عاما) اصيب برأسه واستشهد ، وجرح اكثر من ٢٠ شخصا . فى نفس اليوم وفى الساعة الثالثة بعد الظهر دخل الجيش الى البلدة وابتداءاً من الساعة السادسة مساء اعلن الجيش عن منع التجول . الا ان المواطنين استمروا فى الخروج الى الشوارع للتظاهر ، مما اضطر الجيش الى الانسحاب ثلاث مرات امام المتظاهرين ، وفقط فى الحادية عشرة ليلا اكمل الجيش احتلال اليامون مجددا .

بعد المظاهرة فرض حظر التجول على اليامون اربعة ايام . وكذلك استمر الحصار ، مما ادى الى قطع التيار الكهربائي وكذلك منع دخول الناس من والى البلدة ، وفي مدخل اليامون اقام الجيش حاجزا ثابتا لتنفيذ ذلك . وبشكل خاص منع ادخال الاغذية الى البلدة وفي حال وصول اي شاحنة تحمل مواد غذائية ، كالسكر والخبز مثلا ، كان الجيش يرغمها بالقوة على الرجوع وفي بعض الاحيان تتم مصادرة الحمولة .

في هذه الفترة وصلت سيارات تحمل مواد غذائية ، للمساهمة في مساعدة المواطنين ، جاءت هذه السيارات من ام الفحم وطمرة وأرغمت على الرجوع الا ان قسما من المواد الغذائية نقل بعد ذلك عن طريق الممرات الجبلية .

وكمثال لتركيز الاحتلال على هذه البلدة ، فان وجود مواطن من اليامون في زمن الحصار بالقرب من الجيش خارج البلدة يكون ذلك سبباً كافيا لاعتقاله .

والأمر الذي مكن المواطنين من الاستمرار في العيش في زمن الحصار هو توفر المواد الغذائية الاساسية بكميات كبيرة في اغلب البيوت، والتعاون التام الذي نشأ بين المواطنين الذين تقاسموا كل شيء في ما بينهم من اجل تجاوز الحصار .

في ١١ / ٣ رفع الحصار عن البلدة ، وطافت مظاهرة اخرى شوارع البلدة في ١٣ / ٣ . وتدخل فيها الجيش فاطلق النار وجرح ١١ مواطنا . وفي خلال المظاهرة احرق المتظاهرون سيارتي جيب تابعتين للجيش ، وبعد ذلك فرض حظر التجول لمدة ثلاثة ايام وتجدد الحصار ، واستمر حتى ١٥ / ٤ اي مايقارب الشهرين ، وانقطع التيار الكهربائي ثم اعيد بعد ١١ يوما اي في ٢٦ / ٤ .

في ٣/٣٠ وتحت الحصار سارت مظاهرة اخرى تدخل فيها الجيش وقتل اثنان من المتظاهرين هما محمد زيبان وحسين شاهين .

محمد زيبان (٢١ عاما) ضرب اثناء المظاهرة واصيب بالرصاص، وبعد ان وقع جريحا من جراء ذلك استمر الجنود بضربه ووقف احدهم على ظهره واطلق النار على المتظاهرين .

حسين شاهين (٢٦ عاما) كان فى مقبرة الظاهرية عندما وصلها الجيش ، اصيب بعيار نارى فى رجله مما ادى الى اصابته بجروح ، أمره الجنود بعد ذلك بالتوقف ، فتوقف ورفع يديه واقتربوا منه وامروه بأن يخطو أمامهم ، وبعد ان بعد عنهم قرابة ال ٢٠ مترا اطلقوا عليه النار فاصابوه برأسه فوقع على الأرض ولم يستطع احد من المواطنين ان يقترب منه فوضعه الجنود على صخرة حتى نزف دمه ومات قبل ان يصل الى المستشفى .

وفى نفس اليوم اصيب ستة اخرون بجروح من جراء اطلاق النار ، بعد انتهاء المظاهرة فرض حظر التجول واقتحم الجنود بيوت المواطنين واعتقلوا العديد منهم .

بعد يوم الارض فى ٨٨/٣/٣١ تمركزت وحدة عسكرية فى مسجد البلدة وبقيت فيه كل النهار وافرادها يأكلون ويشربون ويستمتعون ، هدم الجنود مكتبة المسجد ورموا بالقرآن على الأرض ، وكالوا الشتائم للمواطنين بمكبرات الصوت المستعملة للاذان ووصل بهم التبجح والقذارة الى وضع شريط " ديسكو " على تلك المكبرات ...

قام الجيش عدة مرات بحملات اعتقال فى البلدة ، وبشكل عام تبدأ حملة الاعتقال فى منتصف الليل عندما يسيطر الجيش على البلدة ، يغلق المدخل ويقبع الجنود على الجبال المحانية للبلدة .

وعندما يحكم الطوق عليها يعلن عن حظر التجول وينتشر الجنود في الشوارع ويبدأون باقتحام البيوت للتفتيش عن مواطنين مسجلة اسماؤهم في قائمة معدة مسبقا . .

حملة الاعتقال الاولى كانت في ٣ / ٢ وكانت نتيجتها اعتقال عشرة مواطنين قسم منهم اعتقل اداريا .

موجة الاعتقالات الثانية كانت في ١٨ / ٢ قبل بدء الحصار واعتقل خلالها ١٥ شخصا .

حملات اعتقال اخرى جاءت بعد المظاهرات والمصادمات مع الجيش ، بعد يوم الارض استمرت الاعتقالات من الثانية ليلا وحتى الحادية عشرة قبل الظهر .

في ٢٨ / ٤ بعد فك الحصار تجددت حملة الاعتقالات حيث دخل البلدة ٣٢ سيارة جيش واستمرت الحملة من الحادية عشرة ليلا حتى السابعة والنصف صباحا . .

مجموعة المعتقلين من اليامون اثناء الانتفاضة تجاوز ال ٣٠٠ شخصا وحتى كتابة هذه السطور يوجد حتى الآن حوالي ٢٥٠ معتقلا داخل السجون غالبيتهم في سجن الفارعة وسجن عتليت وانصار – ٣ من بين المعتقلين عرف ان ١٠ منهم يقعون تحت طائلة الاعتقال الاداري ، ولكن لم يعرف بعد سبب اعتقال الغالبية العظمى من المعتقلين .

التفتيش داخل البيوت ينفذ بهمجية مقروناً بالشتائم والضرب . واذا لم يجد الجنود الشخص المطلوب اعتقاله يبدأ الانتقام المخطط من العائلة بمجملها ، يحطمون كل محتويات البيت . بدءاً بالاثاث وانتهاءاً بالابواب والنوافذ . وفي النهاية يعتقلون احد افراد العائلة كرهينة حتى يسلم الشخص المطلوب نفسه .

ففى احدى المرات اعتقل الشاب خالد سحار (٢٣ عاما) ويعانى من شلل اطفال فى رجليه ولا يمكنه الحركة بدون عكازين . وتم اعتقاله لمدة ١٨ يوما للضغط على اخيه ليسلم نفسه .

بين المعتقلين من اليامون فتيان فى سن ١٢ عاما .

وعند اطلاق سراحهم بعد ان امضوا فى السجن بين ١٨ الى ٢٠ يوماً يواجهون صدمة اضافية : وهى " اطلاق سراحهم " ليلا فى غابات الكرمل ، حيث يجهلون المكان الذى يتواجدون فيه وكيفية الوصول الى البيت ، اما الآخرون من " المحررين " فيتركون فى منتصف الليل بمدينة جنين .

ان هدم البيوت يستخدم كوسيلة للعقاب تجلب الضرر لعائلات المعتقلين . فعدم العثور على الشخص المطلوب للاعتقال يتبعه تحذير للعائلة بهدم البيت خلال ٢٤ ساعة اذا لم يحضر المطلوب بنفسه للاعتقال.

عبدالغنى أبو الهيجا سلم نفسه ولم ينج بيت اهله من الهدم رغم ان هذا البيت يأوى امه واخوته التسعة الذين يقطنون مع عائلاتهم داخل البيت .

سفيان ابو طول اعتقل خلال مظاهرة وعقاباً له هدم الجيش منزل والده وعائلته المكون من طابقين ومساحته ٥٠٠ متراً مربعاً .

محمد روحى لم يسلم نفسه . وفى ١٥ / ٤ نفذ الجيش تهديده وهدم منزله .

بالاضافة الى هدم البيت يهدم الاحتلال كل حائط او سور يختبىء المتظاهرون خلفه ففى ١٣ / ٥ هدموا سور مدرسة البنات فى البلدة .

لم يقتصر العقاب على هدم المنازل والاسوار فقط وانما يشمل الاشجار ايضا فالشجرة الذى يعلق عليها العلم الفلسطينى تقتلع عقابا

بواسطة جرافات الاحتلال .

لقد كانت اليامون من القرى الرئيسية التى مارست ضغطا مباشرا على المتعاونين مع الاحتلال من ابناء البلدة لقطع علاقاتهم معه واعلان ولائهم لابناءِ شعبهم ، وفى ٢٣ / ٢ سلم اثنان من " المتعاونين " سلاحهم وحرق بيت احد المتعاونين .

عائلة اخرى يتعاون افرادها مع الاحتلال تعيش خارج البلدة بجانب الشارع الرئيسى وجميعهم مسلحون بالاضافة الى حماية مستمرة من الجيش لبيتهم . اثناء المظاهرات شوهد هؤلاء يدخلون البلدة مع الجيش ويطلقون النار على المواطنين .

المواطنون الذين عملوا فى سلك الشرطة المدنية تجاوبوا مع نداء القيادة الموحدة للانتفاضة وقدموا استقالتهم .

مواطنو اليامون دفعوا حتى الان ثمنا باهظا وصعبا فى الانتفاضة : ثلاثة شهداء واكثر من ٥٠ جريحا قسم منهم مازال يتلقى العلاج فى المستشفيات واوضاعهم قاسية منهم من فقد يده او شلت رجلاه او اصيب فى نخاعه الشوكى .

مع ذلك كل خسارة تقوى العزيمة وتعزز قرار إنهاء الاحتلال ، جنازات شهداء الانتفاضة تحولت الى مظاهرات جماهيرية جبارة شارك فيها الاف عديدة من سكان البلدة . كذلك خرج سكان اليامون بمظاهرة جبارة بعد مقتل القائد الفلسطينى ابو جهاد .

كذلك تقام بشكل عام مظاهرات اخرى ايام الجمعة بعد الصلاة مباشرة ، ترفع اثناء هذه المظاهرات الاعلام الفلسطينية كما يهتف المتظاهرون بالشعارات المعادية للاحتلال . وتنتهى المظاهرات بهدوء عندما لا يتدخل الجيش .

رغم توقف الحصار تستمر الادارة المدنية بفرض القيود على سكان اليامون ، ولا تقدم لهم الخدمات الاساسية مثل تجديد رخصة السواقة ، تجديد بطاقات الهوية او شهادات الولادة وكذلك تصاريح السفر للاردن . ويرى مواطنو اليامون في هذه الخطوات علامة احترام لنضالهم ضد الاحتلال .

واضافة للشهداء الثلاثة حتى ذلك التاريخ استشهد لاحقا كل من : بسام السمودي في سجن " انصار – ٣ " بالرصاص يوم ١٩٨٨/٨/١٦ ، وابراهيم داوود قتل من تأثير الغازات يوم ١٩٨٨/١٢/٣ .

قرية اذنا ...
وثلاثة اشهر من الانتفاضة

غيرت الانتفاضة الفلسطينية ، الكثير من المفاهيم فى قرية "اذنا" وتعود مجمل التأثيرات الى حالات الاحتكاك والمواجهة اليومية مع قوات الاحتلال . ونحن فى هذه السطور ، سنحاول تسليط الأضواء على أبرز الأحداث التى شهدتها القرية الفلسطينية ، الجنوبية الموقع ، خلال ثلاثة أشهر فقط كمثال للحياة اليومية فيها طوال عهد الانتفاضة .

بتاريخ ٨٨/٨/٣ ، اقتحمت قوات الاحتلال القرية ، واحتجزت بطاقات هوية العديد من أبنائها ، وأرغمتهم تحت التهديد على إنزال الأعلام الفلسطينية المرفرفة فى سماء القرية . وفى فجر اليوم التالى ، اجتاحت قوات معززة بالأسلحة الثقيلة القرية ، حيث وقعت اشتباكات عنيفة بينها وبين الأهالى ، لجأت خلالها السلطات لإطلاق القنابل والأعيرة النارية .

وفى الخامس من الشهر نفسه ، لجأت القوات إلى حيلة عسكرية جديدة لإقتحام القرية ، واستمرت الحملة التى ترأسها الحاكم العسكرى فى منطقة الخليل حتى الثامنة مساء ، لم يتمكنوا خلالها إلا من اعتقال الشاب سعدى مسلم جابر .

وفى يوم ٨/١٠ أعادت سلطات الاحتلال الكرة ثانية لإزالة مظاهر الإنتفاضة ، ولكن دون جدوى .

وفى يوم ٨/١٤ تواصلت الحملة ضد الأهالى بعد الفشل فى اعتقال العديد من الشبان ، وتمثلت فى قيام الحاكم العسكرى فى الخليل، باستدعاء أعضاء المجلس القروى ، وهددهم وطالبهم بضرورة تسليم مجموعة من الشبان ، ويؤكد أهالى " اذنا " أنه فى نفس الليلة أحرق

مجهولون ثلاثة مقاهى بهدف ايقاع الفتنة والصراعات العائلية فيما بينهم.

وتكررت محاولات الاقتحام فجر يوم ٨/١٥ وتوالت أيام ١٨/ و٢٤/ وفى كل مرة كانت تدور اشتباكات ومواجهات عنيفة .

أما يوم ٨/٢٦ ، فقد كان مميزا كما جاء على لسان أهالى القرية، فقد لجأت قوات الاحتلال إلى حيلة ، تمثلت فى تقمص الجنود صورة باعة ألبان ، ودخلوا القرية بسيارة ذات لوحة عربية ، وقاموا بإعتقال المواطن شحدة عيسى نصار فتفجّرت على أثرها موجة الغضب عند الأهالى، الذين شرعوا بمطاردة السيارة التى اجتازت حاجزا عسكريا، أعد مسبقا على شكل كمين ، حيث أوقف سيارات القرية المطاردة ، واعتقل على أثرها عدة مواطنين منهم ابراهيم نعيم ويوسف عبد المجيد جابر .

فرضت السلطات الاسرائيلية على قرية اذنا ، نظام منع التجول فى الثالثة والنصف من فجر الخامس من أيلول – سبتمبر ، بعد نشرها لقوات عسكرية ضخمة فى محيطها وعلى مداخلها ، وواكبت ذلك عملية اقتحام واسعة النطاق ، اعتقلت سلطات الاحتلال خلالها مواطنين ووضعتهم رهن الإعتقال الإدارى ، وهما محمد عبدالحميد خلاوى وعوض خليل البطران ، كما اعتقلت محمد زيدان سلمان ، وتخلل عمليات الاعتقال اقتحام عشرات المنازل والعبث فى محتوياتها ، كما لجأت إلى إقامة نقاط تفتيش عسكرية دائمة عند مداخل القرية واستمرت عملية الإقتحام حتى العاشرة صباحا .

فى الخامس والعشرين من شهر أيلول – سبتمبر دخلت " اذنا " سيارة وبداخلها موشيه ليفنجر ، الذى أطلق النار من سلاحه فأصاب طفلين وهما عامر محمد الطميزى وعطا الله عونى المصرى ، وبعد الحادث بيومين ،

لجأت قوات الاحتلال إلى تجميع الأهالى فى مركز القرية ، واحتجزوا بطاقات هوياتهم لإرغامهم على إزالة مظاهر الإنتفاضة ، مما ولد موجة استنكار عارمة ، اضطرت الجنود إلى التراجع ومغادرة القرية .

فى السادس من شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٨ ، قامت طائرة مروحية تابعة للعدو بعملية انزال فى منطقة شعب الحمص وخلة سليمة ، وطاردت المزارعين الذين يقطفون الزيتون ، واعتقلت عدة مواطنين بينهم عونى رزق الطميزى وسميح محمد رزق ، وفى اليوم نفسه اغلقت الجرافة العسكرية طريق سربا بالصخور والأتربة ، ومنعت السيارات من المرور . وتواصلت الحملة العسكرية لتضييق الخناق الاقتصادى على المواطنين ، وملاحقة المزارعين عند خروجهم لقطف الزيتون .

نفذت قرية اذنا إضرابا شاملا وذلك فى التاسع من شهر تشرين الأول (اكتوبر) احتجاجا على الاقتحامات وحملات الاعتقال التى تقوم بها سلطات الاحتلال ، اقدمت على أثره هذه السلطات على اقتحام القرية وتجميع الشبان لإجبارهم على ازالة مظاهر الانتفاضة ، وهنا دارت اشتباكات حامية جرح خلالها المواطن نضال جميل الطميزى فيما اعتقل ثلاثة شبان آخرين ، وتم تحويل شاكر سلامه الطميزى للاعتقال الإدارى . وفى الرابع عشر من الشهر تواصلت المضايقات لمنع الأهالى من قطف الزيتون .

وفى ١١/٥ تم اعتقال المواطن جمال على محمد الطميزى على أحد الحواجز العسكرية على مدخل القرية الشمالى ، كما اصيبت الطفلة فايزة محمد احمد بعيار نارى خلال اقتحام فى ١١/٦ ، وفى ١١/٧ أوقف كل من جمال على يوسف وحلمى عبدالحافظ وعلى محمد حسن وتيسير سالم فرج الله على الحواجز العسكرية .

فجر ١١/١٤ ، نفذ الاحتلال اقتحاماً لإزالة الأعلام الفلسطينية التى زينت سماء القرية بمناسبة الاستقلال الفلسطينى ، ويذكر ان قوة عسكرية كانت قد شنت حملة مداهمات قبل ذلك بثلاثة أيام وفى ١١/١٥ على أثر اعلان الدولة الفلسطينية حيث اقام الاهالى حفلا جماهيرياً حاشداً بالمناسبة .

وفى ١١/٢٦ اجتيحت القرية ، ووقعت صدامات واشتباكات مع الأهالى الذين تصدوا بقوة للاحتلال ، اعتقل على أثرها عدة شبان بعد الاعتداء عليهم بالضرب المبرح بالهراوات واعقاب البنادق ، وهم رزق البطران ونادر محمود رمضان ، كما قاموا بإلقاء شابين من السيارات العسكرية وهى مسرعة ، مما ادى لإصابتهما بجروح وكسور . كما أوقفوا عشرات المواطنين على الحاجز العسكرى ووجهوا لهم الإهانات وضربات قاسية ، وأصيب عدد منهم بجروح منهم عوض نوفل ، تيسير جبران يوسف فرج الله ، خالد عبدالمجيد ، أمجد عبدالحليم ، جميل خلاوى ، نضال شاكر سلامة ، وكان الطفل محمود احمد الطميزى قد اصيب بعيار نارى صباح نفس اليوم خلال مواجهات مع قوات عسكرية ، كما اصيب عدة مواطنين منهم ، عطا الله ابراهيم طميزى الذى اصيب بعيار نارى فى البطن وتم اعتقاله ، كما اصيب كل من :

- اسماعيل ابراهيم ، عيار نارى فى الفخذ الأيمن .
- صلاح رزق : عيار نارى .

وبذلك ، نكون قد وضعنا صورة واضحة وحقيقية حول ممارسات سلطات الاحتلال فى قرية اذنا لثلاثة شهور والتى زادت فى قوة وتصميم الشعب على مواصلة درب الإنتفاضة وإقامة الدولة المستقلة مع العلم بأن هذه القرية قدّمت خمسة شهداء فى عام ونصف .

قلقيلية ... تسعة شهداء وحصار طويل

انتهجت سلطات الاحتلال الإسرائيلية ، في مدينة قلقيلية سياسة الابعاد ، وذلك في الرابع من كانون الثاني – يناير عام ١٩٨٨ .

وصدر القرار بإبعاد تسعة مواطنين ، خارج الضفة والقطاع ، كان من بينهم أسير محرر هو جمال عبدالله جبارة (٢٧ سنة).

أدت هده السياسة الى تفاقم وتصعيد الموقف ضد الاحتلال ، حيث خرجت النساء في مسيرات عمت شوارع المدينة ، منددة بسياسة الابعاد ، كما اندلعت المظاهرات العنيفة في مختلف أنحاء المدينة ، استخدمت فيها قوات الاحتلال الذخيرة الحية والرصاص المطاطي وقنابل الغاز ، في محاولة يائسة لتفريق المتظاهرين .

كما نُفذت الاعتصامات في مقر جمعية المرابطات الخيرية والغرفة التجارية في المدينة ، حيث قامت قوات الاحتلال بتفريقها بالقوة .

بعد تفاقم الموقف ، واصرار المواطنين على التظاهر ، وبعد إعلان القيادة الموحدة الإضراب ثلاثة أيام متتالية ، عادت القوات الإسرائيلية وانتشرت بكثافة في المدينة ، محاولة كسر الاضراب بفتح المحلات التجارية بالقوة ، لكن اصحاب المتاجر رفضوا الانصياع لأوامرهم ، كما حاولوا منع أصحاب السيارات العمومية من الالتزام به ، وهددتهم بسحب رخصهم ولكن دون فائدة .

بعد محاولات سلطات الاحتلال اليائسة للسيطرة على الموقف ، عمدت إلى فرض نظام منع التجول على المدينة بأكملها ، والبالغ عدد سكانها حوالي ١٨ (ثمانية عشر) ألف نسمة .

بدأ منع التجول فى السابع من شهر شباط (فبراير) عام ١٩٨٨ واستمر مدة (١٨ يوما) قطعت السلطات خلالها الاتصالات الهاتفية الداخلية والخارجية ، وفرضت حصارا عسكريا شاملا حول المدينة ، كما عادت وفرضته مرة ثانية لمدة ٢٧ يوما فى ١٩٨٨/٣/١٥ ، وقطعت أيضا خلاله الاتصالات الهاتفية . هذا وقامت بمداهمة المنازل وتفتيشها وتحطيم أثاثها والعبث فى محتوياتها والاعتداء على أصحابها بالضرب بأعقاب البنادق ، كما سرقت النقود والذهب . من بين هذه المنازل المتضررة ، منازل اسماعيل جبريل ، عثمان داوود ، محمد عوينات ، رزق الأقرع ، عبدالرحيم نزال ، كما قام جنود الاحتلال ، بتحطيم زجاج العديد من السيارات العربية المتوقفة على جانب الطريق.

فى إطار الحديث عن منع التجول ، يتضح لنا من ذلك كله أن عدد أيامه فى فترات مختلفة بلغت (٢١٧٥) ساعة ، إضافة الى حظر التجول الليلى اليومى من الساعة السادسة مساء وحتى الثالثة صباحا ، أى مدة أربعة أشهر ونصف .

بلغ عدد المعتقلين منذ بداية الإنتفاضة وحتى الأول من شهر أيلول ١٩٨٨ (٩٠٠) معتقل بينهم (٢٥٠) دون السادسة عشرة وحُوّل (١٥٠) إلى الاعتقال الإدارى لمدة ستة أشهر فى معتقل انصار (٣) فى النقب .

وازدادت حملات الاعتقال هذه فى السادس من الشهر نفسه ، عندما اقتحم حوالى أربعة الاف جندى المدينة ، مجهزين بوحدات هندسية وطائرات مروحية ، حاصرتها وقطعت خطوط الهاتف ، وقامت بمداهمة المنازل ، واعتقلت (٤٠٠) مواطن وبذلك وصل عدد المعتقلين إلى (١٣٠٠) معتقل .

قدمت قلقيلية تسعة شهداء ، بينهم ثلاثة استشهدوا برصاص

قوات الاحتلال ، وهم : اياد عبدالله شناعة (١٦ سنة) ، استشهد فى ١٩٨٨/٥/٢٧ متأثرا بجراحه ، حسين عبدالرحيم (١٤ سنة) استشهد فى ١٩٨٨/٨/٩ ، وجلال عبدالقادر فيومى (٢١سنة) بتاريخ ١٩٨٨/١١/٢ عندما اقتحمت مجموعة من الجيش منزلهم بحجة مطاردة شبان ملثمين وفتحت نيران نخيرتها الحية باتجاه أفراد العائلة ، فاستشهد جلال وأصيبت والدته بجروح ، كما استشهد مواطنان بالغاز المسيل للدموع ، نمر موافى (٤٥ سنة) فى ٨٨/٣/٢٠ ، واسماعيل أبو الشيخ (٥٥سنة) فى ٨٨/٤/٢٠ . كما استشهد طفلان من جراء الغاز ، الأول عمره سبعة أشهر والثانى أربعة ، وذلك فى منتصف شهر كانون الثانى- يناير ١٩٨٨. هذا وأصيب (٤٠٠) مواطن بعيارات نارية خلال المظاهرات .

منذ ظهور القيادة الوطنية الموحدة للإنتفاضة وتوجيهها المواطنين ودعوتهم لتصعيد المقاومة ، التزم الأهالى بمختلف فئاتهم وطبقاتهم بالنداءات . ففى أيام الإضراب الشامل ، امتنع العمال عن العمل داخل اسرائيل ، وتوقفت حركة المواصلات واغلقت المحلات أبوابها . كما التزموا بأيام الاضراب الجزئى الذى حددته القيادة .

كما شمل الالتزام ، مقاطعة المنتجات والمستوردات الإسرائيلية كالسجائر والمشروبات الغازية والمعلبات .

أفرزت الانتفاضة تنظيما جديدا ، هو تنظيم اللجان الشعبية الذى يعمل ضمن القوى الضاربة . وقد دعت القيادة الموحدة إلى تشكيلها لإدارة شؤون المواطنين . وقامت بتشكيل لجان فرعية لها كالإغاثة واللجان الطبية ولجان التعليم الشعبى فى الأحياء . أما القوى الضاربة ، فتقوم بتوجيه الضربات للدوريات العسكرية وسيارات المستوطنين داخل المدينة وخارجها ، إضافة إلى ملاحقة العملاء وتوجيه التهديدات والضربات لهم ،

وقد نفذت العديد من العمليات ضد هؤلاء العملاء وطردت عائلتين منهم بعد أن أحرقت منازلهم .

كان لفرض نظام منع التجول الطويل أثره السلبى على المحاصيل الزراعية ، الصيفية منها والشتوية ، بحيث كبّد المزارعين خسائر فادحة جدا . كما كبد أصحاب الحمضيات خسارة مماثلة ، من جراء تساقط الثمار عن الأشجار ومنع سلطات الاحتلال الأهالى من قطفها وتسويقها . ونتج عن ذلك كله فقدان الأصناف العديدة من الخضار والفواكه فى أسواق المدينة ، مما أدى إلى ارتفاع ملحوظ فى أسعارها ، وبمرور الأيام الطويلة فقدت السيولة النقدية من يد المواطنين .

أما الوضع التجارى ، فقد تبين من خلال لقاء البعض ، ان الحركة التجارية هبطت فى قلقيلية ووصلت إلى اقل من ٧٠ ٪ .

بإستطاعتنا فى النهاية الإستنتاج ، ان سياسة القمع التى انتهجتها السلطات الإسرائيلية ، من قتل واعتقال وجرح وتكسير عظام ، هى سياسة فاشلة زادت من حماس وصلابة المواطنين . ولم تستطع حملات الاعتقالات الجماعية والمداهمات إخمادها .

أبو ديس تزرع الأرض

تقع بلدة " أبو ديس " شرقي مدينة القدس ، حيث تبعد عنها حوالى الأربعة كيلومترات فقط . يبلغ عدد سكانها خمسة آلاف نسمة ، يعملون فى مجالات مختلفة منها البناء والزراعة والمهن الحرة والوظيفية .

تفاعلت أبو ديس تفاعلا قويا مع الانتفاضة ، فقامت بتنظيم التظاهرات فى المناسبات الوطنية وغيرها . وحملت لواء التحرير فى المنطقة ، وكانت شعلة فى المقاومة ، فشاركت مشاركة فعالة فى الاحداث الجارية ، وألزمت الجميع بقرارات القيادة الموحدة ، ولاحقت العملاء .

وخلال *الفترة التى أعقبت استقالات موظفى الضرائب والشرطة* ، اتجه قسم كبير من أهالى البلدة ، إلى استصلاح وزراعة الأراضى ، وتربية الدواجن والمواشى ، وذلك ضمن خطط مدروسة لتحقيق الحد الأدنى من الاكتفاء الذاتى ، والاعتماد بدرجة اساسية على الاقتصاد المنزلى والمنتوجات الوطنية تمهيدا للمقاطعة الشاملة للبضائع الاسرائيلية . وعليه، باتت معظم أراضى " أبو ديس " مزروعة ومستصلحة رغم مصادرة السلطات الاسرائيلية قبل عدة سنوات ، لقسم كبير من أراضيها الزراعية الواقعة فى المنطقة الشرقية من البلدة وإقامة المستوطنات عليها .

وقد ساهمت اللجان الشبابية التطوعية مساهمة فعالة باستصلاح الأراضى من حيث شق الطرقات وزراعة الأرض وغرس أشجار الزيتون بالأراضى المهددة بالمصادرة .

شاركت أبو ديس كغيرها من القرى والمدن والمخيمات الفلسطينية فى الانتفاضة الشعبية كما ذكرنا ، من حيث المظاهرات والمسيرات الشعبية والالتزام بالأوقات المحددة لفتح المحلات التجارية وإغلاقها . وكانت المظاهرات فى بداية الانتفاضة ، تنطلق من أول البلدة ، بالقرب من

الشارع الرئيسى المؤدى إلى مستوطنة معاليه أدوميم وأريحا ، وكانت السلطات الاسرائيلية تلجأ إلى تطويق البلدة واعتقال المشاركين فيها ، إلا أن محاولاتها هذه باءت بالفشل عشرات المرات ، الأمر الذى دفعها إلى فرض نظام منع التجول من الساعة الثالثة صباحا لكى يتسنى لها تنفيذ عمليات الاعتقال ضد المواطنين ، ظنا منها ان الاعتقال قد يخفف من حدة الانتفاضة ، وما حصل هو العكس تماما ، فبعد هذه العمليات ، وقعت العديد من المظاهرات التى رشقت القوات والسيارات الاسرائيلية بالحجارة ، فردت السلطات بعنف ، وقامت بهدم أسوار المنازل التى كان المتظاهرون يتمترسون خلفها إضافة الى قلع الأشجار وتخريب وتكسير أثاث المنازل وذلك ضمن سياسة العقاب الجماعى . إلا أن تماسك الأهالى وتعاضدهم وإيمانهم بضرورة الدفاع عن حقهم ووجودهم أفشل سياستهم، فكان الشبان يعيدون تشييد ماهدمته جرافاتهم قبل بزوغ فجر اليوم التالى .

وعلى أثر فشل كل محاولات سلطات الاحتلال فى قمع الانتفاضة ، لجأت الى اسلوب الاعتقال الادارى المنافى لأبسط القوانين ، حيث اعتقلت ما يزيد على ٣٠ شابا من سكان البلدة وحولتهم الى سجن أنصار-٣ كما اقامت السلطات معسكرا كبيراً لقواتها فى قلب البلدة وفى أعلى نقطة ، حيث تقوم حاليا بتسيير الدوريات الراجلة ليل نهار للحد من المظاهرات ، ورفع الاعلام على الشارع الرئيسى ، إلا أن الشبان كعادتهم قاموا بالإلتفاف على هذه الخطة وغيروا موقع المواجهة من بداية البلدة إلى وسطها وازدادت المظاهرات حدة وعنفوانا ضد المحتلين الذين باءت كل محاولاتهم بالفشل الذريع ، حيث مازالت الاعلام الفلسطينية ترفرف يوميا فى سماء أبو ديس وما زالت الانتفاضة مستمرة .

قرية تل

حصار اقتصادى طويل

" تل " القرية الصغيرة الجميلة ... والتى تشرف على سهول خضراء . الطريق اليها متموجة باللون الأخضر ومتعرجة بين أشجار التين والزيتون .

" تل" القرية الأصيلة .. المعطاءة .. والتى يتشبث بها أهلها كتشبث شجر الزيتون بالأرض . برز عطاؤها فى فترات المحن التى مرت على مدينة نابلس ، وفى أيام الحصار فيما كانت تمد يد العون إلى جيرانها من القرى والمخيمات والمدن ، كانوا يعبرون التلال والجبال ليصلوا الى البلدة القديمة فى نابلس ، والى مخيم بلاطة .. وعسكر .. وسالم .. وكفر الديك .. وبيت فوريك .. وغيرها من القرى التى تعرضت لبطش السلطات منذ انتفاضة كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧ .

تقع قرية تل فى الجنوب الغربى من مدينة نابلس ، وعلى مساحة قدرها ١٩٠٠ دونم أما عدد سكانها فقد بلغ ثلاثة الاف وخمسمائة نسمة ، لذا فهى تعتبر قرية صغيرة ، يعيش بها قوم مسالمون ، يحبون الحياة ، ويعشقون الأرض ، ويمتهنون الزراعة فيزرعون التين والزيتون والخضراوات ، ولقد سميت تل بلد التين لكثرة ما تزرع من أشجاره . وقد جاء الحصار الذى فرضه العدو الصهيونى فى أبشع الفترات بالنسبة لأهالى القرية ، فقد فرض الحصار فى الثالث عشر من شهر آب (اغسطس) ١٩٨٨ وانتهى فى الثامن عشر من أيلول (سبتمبر) ، وبذلك امتد الحصار الاقتصادى على القرية لمدة ٣٥ يوماً ، أى فى فترة انضاج التين . فالتسويق ممنوع والحواجز أقيمت فى كل مدخل وعلى كل الطرقات لمنع سكان تل من تهريب التين الى نابلس وتسويقه ، وقد اعتبر

التين فى هذه الفترة (فترة الحصار) مثل " الهيروويين " ، فقد أسماه الناس " هيروتين " وذلك بعد محاولات التهريب الفاشلة .

وقبل إلقاء الضوء على الممارسات الجديدة ضد الزراعة والخسائر التى منيت بها القرية سنحاول التعرض لأبرز الممارسات التعسفية التى قام بها الاحتلال ضد الأهالى من حصار واقتحام وقتل وغيرها ...

فى حوالى الساعة الواحدة من فجر يوم السبت ١٩٨٨/٨/١٣ ، شعر الأهالى بوجود أشخاص غرباء فى القرية ، اكتشفوا حينها أن الجنود الإسرائيليين قد اقتحموا القرية ، وبالفعل فقد دخل حوالى ٥٠٠ جندى القرية بدوريات راجلة بعد أن أحكموا السيطرة عليها . فرضت السلطات حظر التجول عليها ، وأحضرت تعزيزات عسكرية من جيبات وجرافات وغيرها بالإضافة الى ضباط المخابرات وهم حاييم ، طولى ، والميجر رفيق الذين قاموا بمصادرة هويات أصحاب المحلات فى القرية وفرض ضريبة عليهم تقدر بـ ٢٠٠٠ دولار على كل منهم ، كما طلبوا منهم مراجعة دائرة الضريبة فى نابلس . هذا ، بالإضافة إلى قيام الجنود بسد مداخل القرية بالحواجز الترابية ، بالإضافة الى حاجز عسكرى أقامه الجنود على المدخل الشرقى المؤدى إلى مدينة نابلس حيث يقوم الجنود بتفتيش المواطنين الداخلين والخارجين من القرية ، مع منعهم من إخراج التين واللبن ، وقد رفعت السلطات حظر التجول على القرية حوالى الساعة العاشرة والنصف ، واستمرت الحواجز قائمة ، ومن هنا كانت بداية قصة الحصار الاقتصادى ... هذا مع العلم بأن قرية تل قدمت حتى الآن شهيدين وعشرات الجرحى والمعتقلين .

فى صباح يوم الثلاثاء ١٩٨٨/٨/١٦ قامت قوة عسكرية باقتحام القرية من المدخل الغربى ، وعلى الفور قام الشبان بوضع المتاريـــس

الحجرية والاطارات المشتعلة واشتبكوا مع الجنود بالحجارة والزجاجات الفارغة ، وكعادته ، استخدم الجيش الذخيرة الحية لتفريقهم ، وقد أصيب الشاب أيمن عزات ياسين ١٦ سنة ، بعيار نارى فى عينه اليمنى نقل على أثرها إلى مستشفى الاتحاد النسائى بنابلس ، ومن ثم تمّ تحويله إلى مستشفى المقاصد الخيرية بالقدس ، لسوء حالته ، وبعد عشرة أيام وفى صباح ٨٨/٨/٢٦ أعلن عن استشهاد أيمن متأثرا بجراحه .

غير أن السلطات كانت تقوم بملاحقة السيارات داخل القرية والتى تعمل عادة على نقل المحاصيل إلى مدينة نابلس ، حيث تعتدى على سائقيها بالضرب وسحب رخص القيادة وتكسير زجاج سياراتهم . كل هذا بهدف منعهم من تسويق منتجاتهم ، واستمرت ممارسات الحصار والملاحقة إلى أن عادت القوات الاسرائيلية واقتحمت القرية مرة ثانية .

ففى صباح يوم السبت ٨٨/٩/٣ ، اقتحمت القرية قوة عسكرية راجلة ، بالإضافة إلى ٢٠ دورية جيب وناقلة جنود وباص عسكرى وجرافة . وفرضت حظر التجول عليها فى حوالى الساعة السادسة ، إلا أن الشبان قاموا برشق الدوريات بالحجارة عند المدخل الشرقى والتى أدت إلى إصابة ضابط المخابرات " طولى " بحجر فى رأسه ، فجمعت قوات الاحتلال أصحاب السيارات فى مدرسة البنات غربى القرية وحذروهم من قيامهم بنقل منتوجاتهم خارج القرية عن الطريق الجبلية . ولم تكتف القوات الإسرائيلية بذلك ، بل أرادت معاقبة الدواب والحمير ومحاكمتهم ، فقد طلبت من أصحابها تجميعها فى ساحة المدرسة وإبقائها ومنع اطعامها وذلك بحجة قيام أصحابها بنقل التين واللّبن إلى نابلس عن الطريق الجبلية . وبعد رفض الأهالى ، صادرت قوات الاحتلال أربعة جرارات زراعية تعود ملكيتها إلى خالد عبدالرحمن حمزة وولده حاتم،

وجرارين آخرين لعبدالفتاح حسين عمشه وشقيقه رجاء بالإضافة إلى حملة اعتقالات شملت كلاً من :

- مصطفى حسن عابد رمضان – ٢٤ سنة – طالب فى جامعة الخليل .
- وليد محمد أحمد أشتيه – ٢٣ سنة – طالب فى جامعة الخليل .
- جمال مصطفى محمد ريحان – ٢٣ سنة – عامل .
- مصطفى ابراهيم غنام رمضان – ٢٥ سنة – عامل .
- محمد عارف اشتيه – ٢٥ سنة – عامل .
- أياد عبداللطيف رمضان – ١٦ سنة – طالب .
- نافع عثمان أشتيه – ١٧ سنة – طالب .

وعادت القوات الإسرائيلية واقتحمت القرية مرة ثانية فى نفس اليوم ، وخرج المواطنون للدفاع عن قريتهم وصدوا المحاولة بالحجارة والزجاجات الفارغة ، وقد أطلق الجيش العيارات النارية لتفريقهم فأصيبت المواطنة خضرة عبدالرحيم صيفى – ٦٠ سنة – بعيار نارى فى يدها اليسرى ، كما أصيب الشاب رمضان مصطفى أسعد صيفى – ٢٧ سنة ، برضوض فى أنحاء جسمه بعد أن قام الجنود بضربه بالعصى واقتادوه إلى مقر الحاكمية العسكرية فى المدينة ومن ثم إلى مستشفى الانجيلى بنابلس .

وفى يوم السبت ٨٨/٩/١٠ ، اقتحمت القوات الإسرائيلية القرية ، وخرج الأهالى للدفاع عن أنفسهم ، فوقعت اشتباكات عنيفة بين المواطنين والجنود ، الذين أطلقوا الرصاص بغزارة فأصيب على أثرها كل من :

- موسى أحمد موسى صيفى – ١٨ سنة – رصاصة فى رجله .
- على ابراهيم اسماعيل ابراهيم – ١٦ سنة – رصاصة فى وجهه.

- جهاد محمد سمير إشتيه - ٢٠ سنة - رصاصة فى بطنه .
- ثائر حلمى محمد رمضان - ١٩ سنة - رصاصة فى الفخذ .
- محمد سعيد ياسين - ٢٦ سنة - ضربات فى الجسم .
- محمد صالح رمضان - ٢٠ سنة - ضربات على الرأس .

لقد ذكرنا فى البداية ، أن قرية تل تمتاز بمحصول التين وإنتاج اللبن ، ويقدر إنتاجها اليومى من التين مابين ٤ و ٥ طن ، ومن اللبن ما يقارب ٥ر١ طن ، وتبلغ العائدات من جراء تسويق التين ، ما يقارب عشرة آلاف دولار ، ومن اللبن خمسة آلاف دولار ، أى أن الخسارة اليومية للأهالى تقدر بحوالى خمسة عشر ألف دولار يوميا ، وخلال الحصار الإقتصادى الذى فرض قرابة الشهر ، بلغت الخسارة الإجمالية أربعمائة وخمسين ألف دولار.

ويقول أبو فايز ، وهو مزارع يملك ١٠ دونمات من الأراضى المزروعة بأشجار التين ، لقد كنت أنتج ١٠٠ كيلو من اللبن يوميا ، سعر الكيلو منه يساوى ٥٠ قرشا أردنياً ، أى أن المكسب ٥٠ ديناراً أردنياً فى اليوم . وهذا هو الحد الأدنى للإنتاج . لكن مع بدء الحصار الإقتصادى على القرية ، ومنع دخول المواد الغذائية إضافة إلى الأعلاف ، قلَّ طعام الأبقار ، فقل الإنتاج من الحليب ، ما كنت أنتجه من الحليب أو اللبن يوميا خلال الحصار لأبيعه لأهالى القرية ، كان الجنود يستهلكونه ويرمونه على الأرض للإستفزاز .. لذلك كانت الخسارة كبيرة .

أما بالنسبة للتين ، فإن معدل ربحى فى السنة من جراء التسويق يبلغ ٦٠٠٠ دينار أردنى سنوياً ، وهذا هو الحد الأقصى للربح . أما خلال الحصار، فى موسم التين ، فقد بلغت أرباحى ٥٠٠ دينار فقط .

حاولت تهريب مجموعة من كميات اللبن إلى قرية " صرة " إلا أن محاولاتى باءت بالفشل فقد تعقبنى الجيش وأطلقوا على الرصاص فنجوت بأعجوبة . كما هاجموا منزلى بعد ذلك وحاولوا ضرب أولادى وابنتى الصغيرة التى حاولت حماية أكبر كمية من اللبن وخبأتها فى خزانة الملابس .

وعندما وجهت سؤالا لأبى فايز حول الميزانية التى تتطلبها الأرض لزراعة التين وانضاجه قال : على أن أحرث الأرض ٤ حرثات ، كل حرثة تستغرق خمسة أيام ويوم الحراثة يكلف ١٥ ديناراً ، لذلك فالحرثات الأربعة تكلف ٣٠٠ دينار ، أما عن السماد فكل شجرة تحتاج إلى سماد كافى وأنا أملك ١٠ دونمات ، هذه الدونمات تحتاج من ٧ - ١٠ شوالات ، وثمن الشوال ٣٫٥ دنانير .

هذا ما يخص أبو فايز ، أما ما يخص القرية ككل ، فقد التقيت مع مهندس القرية الإحصائى الذى زودنى بالمعلومات التالية : خسارة اللبن تساوى ٦٤٠٠ كيلو وسعر الكيلو ٣٠ قرشاً أردنياً .

خسارة القرية من التين (موازى ، خرطمانى ، عجلونى) يوميا ٥ طن ، الخسارة تشمل ١٠٠ يوم من بدء الموسم ولغاية انتهائه ، ثمن الكيلو سابقا ٧٥ قرشاً والآن ٢٥ قرشاً أى نصف شيقل واحد فقط . وبما أن الطن يزن ١٠٠٠ كيلو ، فالخسارة اليومية ٥٠٠ دينار من التين خلال فترة الحصار .

أمّا العناصر الأخرى لاقتصاد القرية من حيوانات ، ومحاصيل أخرى فهى بالشكل التالى : بقر هولندى - ٢٥٠ بقرة - ٣٥ بقرة بلدية - ٥٠٠ حيوان للعمل - ٥٠٠ رأس غنم أبيض - ٨٧٥ رأس ماعز أسود - ١٠٠ خلية نحل ، والمحاصيل منها : خضراوات بعلية - بندورة ، كوسا ،

بصل ، رمـان ۱۰۰۰ دونم ، ۵۷۰۰ دونم للحبـوب ، ۲۰۰ دونم للعنب ، ۱۰ دونمات حمضيات ، ۸۰۰۰ دونم زيتون - (الانتاج ۲۰۰ طن ، ثمن طن الزيتون ۲٦۰۰ دينار أردنى) .

وتقدر الخسارة الكلية للقرية خلال الحصار الاقتصادى الذى استمر مدة ۳٥ يوما بـ ٥۰۰۰۰ دينار أردنى ، وهى خسارة التين ، أما خسارة القرية من جميع المنتوجات فتساوى ۹۰۰ دينار يومياً وخلال ۳٥ يوماً بلغت ۳۱٥۰۰ ديناراً ، أما انتاج البلد فى الموسم كله فيعادل ربحه ۱٥۰۰۰۰ دينار أردنى .

وما يمكن قوله فى الختـام ، أن قرية تل ، برغم مـا مـرت به من أحداث خلال شهر الحصـار ، ورغم الوسـاطات الدبلوماسية ووساطة القنصلية الأميركية لتخفيف الحصار وفشلها ، إلا أن أهل القرية مازالوا مستمرين مع الإنتفاضة ، ومستعدين لأى حصار ، وكما يقول أحد المزارعين : " كلما تشبثنا بالأرض أكثر - أعطتنا أكثر .. ومن يملك الأرض لا يخسر " !

جبل النار

كل يوم فى عهد الانتفاضة أكد مجدداً الأفكار التى سادت سابقا عن نابلس واهلها وقراها ، فهى جبل النار ومعقل التمرد ، واهلها اصحاب الروح الكفاحية العالية وبدون العودة لعمق التاريخ نذكر " مؤتمر التسلح " الذى عقد فى نابلس بتاريخ ١٩٣١/٩/١٨ وطلب من حكومة الانتداب البريطانى وقف تسليح المستعمرات الصهيونية والا فان المواطنين سوف يسلحون انفسهم، وطالب المؤتمر بالابتعاد عن سياسة التعاون مع السلطة المنتدبة وكانت المطالبة موجهة الى "اللجنة التنفيذية العربية" بقيادة موسى كاظم الحسينى والتى قادت الحركة الوطنية آنذاك، وطالبها مؤتمر نابلس "الا تتفاهم مع الحكومة – البريطانية – الا على أساس المطالبة بالاستقلال ، ضمن الوحدة العربية ، أو ما يوصل الى هذا الاستقلال ، من المشاريع الاقتصادية السياسية ".

وكانت الحركة الوطنية آنذاك تراهن على مساعدة بريطانيا ضد الاستيطان اليهودى ! وتعتمد اسلوب الوفود الى لندن والمذكرات السياسية لتحقيق هذه الغاية ... وقد أفسد الشعب الفلسطينى هذا النهج باللجوء للثورة المسلحة بقيادة عز الدين القسام (١٩٣٥) وما تبعها من نضالات حتى(١٩٣٩).

بعد ثورة القسام مباشرة شكلت نابلس " لجنة قومية " لقيادة المقاومة الشعبية ، وتشكلت فى فلسطين لجان اخرى نشأت عنها "اللجنة العربية العليا" لقيادة وتنسيق النضال وسيطر عليها المفتى محمد امين الحسينى ...

فى نابلس الانتفاضة (١٩٨٧ – ١٩٨٩) تشكلت لجان عدة للمرأة والتعليم والزراعة والاغاثة الطبية والقوى الضاربة ... ومطالبها تتلخص

في الاستقلال ايضا، لكن دروس الماضى لم تضع هباء فالشعب وقواه الوطنية هى التى تتحمل النضال اليومى والقيادة ايضا ، وسيكون لنابلس دور كبير فى افشال اى حلول تآمرية .

النضال فى فلسطين الانتفاضة مترابط اكثر من اى فترة وتجربة سابقة ، فالتضامن فريد بحجمه واشكاله ... حين يسقط شهداء فى غزة او نحالين تهب نابلس للصدام وتخفيف الضغط ، وحين انتهى الحصار عن مخيم العين رفض سكانه استقبال الدعم الغذائى الذى جمعته القرى المجاورة ، الا بعد فك الحصار عن البلدة القديمة وسط نابلس وايصال الطعام لها ... والبلدة القديمة هذه هى أحد أحياء نابلس الاشد تعرضا للقهر والحصار وقد اغلقت معظم بواباتها- مداخلها - ويصعب جدا الوصول لها فى معظم الأوقات حتى فى الفترات التى لا يكون منع التجول مفروضا على سكانها .

بعد شهور من حرب ونكسة حزيران ١٩٦٧ ذهب " دايان " لنابلس لارهاب اهلها ووقف مقاومتهم وقال لهم : " ماذا تريدون ؟ هل تريدون محاربة اسرائيل التى هزمت جيوش العرب ...؟ " وبعد مقتل جندى اسرائيلى وجرح اخر فى البلدة القديمة يوم ١٩٨٩/٢/٢٤ توجه رابين للمنطقة وصرخ فى وجه امرأة نابلسية - القى الحجر من فوق بيتها على الجندى المقتول - قائلا : سننتصر عليكم فى هذه الحرب الجديدة معكم .

ما حصل للبلدة القديمة فى ذلك اليوم وما تلاه ، لا يخرج عن قاعدة التعامل الاسرائيلى مع المدن والقرى والمخيمات رغم فداحته ...

١٩٨٩/٢/٢٤ "الجمعة" وبينما كانت مدينة نابلس فى شمال الضفة الغربية تودع يومها المذهل كان هنالك بعض الشبان يترصدون لعدد من جنود الاحتلال الذين دخلوا بلدتهم القديمة وبكل وقاحة فى محاولة فظة

حمقاء لفرض سيطرتهم وانفسهم عليها ، وقبيل الساعة الثالثة بخمس دقائق وبعد الجلبة التي كانت سائدة وفجأة ساد جو هادىء جدا لتتلوه بعد دقائق ولمدة أسبوعين حالة قد يظن البعض انها نادرة الا أنها سائدة فى هذا الجو النضالي الفياض .

لم نستطع نقل الصورة كاملة اولا بأول بسبب منع التجول واجراءات الاحتلال وهكذا ننقل على لسان اصحاب المأساة انفسهم الذين التقينا بهم صورة مامروا به طوال اسبوعين من هدوء قسرى وهدم بيوت .

وصلنا الى بوابة "البيك" فى قلب البلدة القديمة من نابلس حيث جثمت ثلاثة بوابات من براميل الاسمنت بشكل متتابع ومتلاصق ثم توجهنا للبيت المهدوم الذى يملكه نظمى طوقان ووجدنا ربة العائلة " أم شادى " التى حدثتنا عما جرى . أم شادى : كان اليوم جمعة وكنا عصرا نشاهد التلفزيون وكان هنالك اصوات اشخاص يمشون على السطح واصوات اطلاق رصاص وفجأة وفى الساعة الثانية والنصف توقف الصوت وبعد عدة دقائق امتلأ الحي بالجنود وبدأوا يدقون على البيوت ويقتحمونها ويقفزون على الأسطح والجدران بشكل هستيرى ، وصل الى ساحة البيت اكثر من ٥٠ جندياً مع مواصلة الدق والاقتحام وبعد حوالى ربع ساعة وفى الساعة الثالثة والنصف اقتحم البيت وملأه الجنود ولم نعد نرى سوى الجنود فى كل مكان بملابسهم الكاكية وتجمع المحقّقون ابو داود ، ابراهيم ، كوبى ، ابو هانى ، وفهمت انهم نقلوا الموساد لبيتى،اخرجوا الجميع انا واطفالى الثلاثة وطلبوا الشباب الموجودين وقلنا لهم لا يوجد شباب ، ولدّى اخ وهو معتقل منذ ٦ اشهر . ثم طلبوا الحديث معى وبشكل اساسى كان يتحدث معى ابو داود واتهمنى برمى الحجر على الجندى وطبعا انكرت فقال انكن لابد سمعتن صوت الرصاص فقلت

له نعم لأنه جرى تحت بيتنا . وهنا عاد لاتّهاماته التى قرنها بشتائم تمس العرض وأخجل أن اعيدها وكان هذا اسلوبهم مع الجميع . لقد كان الجنود سفلة حقيرين اكثر من عناصر المخابرات حيث كانوا يتحرشون بنا ، وقد فصلوا جميع سكان البيوت المجاورة كل على حدة للتحقيق .

ثم اخذونى فوق البيت واعادونى واحضروا جنوداً ادّعوا انهم رأونى وانا ارمى الحجر وهدّدونى بأن علىّ اما ان اتكلم او تلبسنى التهمة، وبدأ الضرب وبشكل وحشى حيث قام به ٤ جنود مع المحقق ، وأبقونى من ساعة العصر حتى منتصف الليل فى الشارع تحت البيت ورفضوا اعطائى أى شىء ليقينى البرد حتى لو بلوزة مع استمرار التحقيق والتهديدات بان اعترف من قتل الجندى . وطوال هذه الفترة لم ار اية مجندة وخفت على شرفى فانا فتاة بين وحوش . لقد كنت فريسة سهلة بايديهم وكل من يمر يأخذ بالشتم بالفاظ مشينة وكل شخص يريد التبول يأتى لمكان جلوسى ويبول بجانبى وبشكل حقير . ولم يسمحوا لى بالذهاب الى البيت الا بعد منتصف الليل .

ماذا باعتقادكم يكون رد فعل اطفالى وهم يرون امهم تضرب وتسب ويشد شعرها .

لقد ارعبوهم وهم مرعوبون حتى الآن وأحيانا يقومون مفزوعين فى الليل .

اثناء جلوسى فى الشارع احضروا ٤ شبان عرب ولم يسمحوا لى برؤيتهم حيث اجبرونى على ادارة وجهى للحائط وقالوا انه كان هنالك أشخاص على السطح . وعادوا لتوجيه التهم الىّ برمى الحجر بينما الحجر وزنه ثقيل جداً واكثر من وزنى واتهموا ابنى الطفل بأنه الذى رمى الحجر وعادوا لاتهامى فأجبتهم : هل فَتَّت الحجر وأعدت تركيبه فى البيت

ورميته؟؟؟

واستطعت معرفة كيف قتل الجندي حيث يبدو ان قضيباً في الحجر* " ساقوف " قد دخل في رأس الجندي ودخل في رقبته وضغط رأسه على رقبته بعد اختراق الخوذة الحديدية ولم ينزف منه دم ، ومنعونا من دعس دم الجندي الاخر وكل من حاول بدون قصد كانوا يضربونه . وهكذا تحول كل شيء الى ارهاب وضرب وشتم .

وفي اليوم الثاني السبت ومع استمرار احتلالهم لبيتي وفي الساعة السادسة صباحا احضروا المزيد من الجنود وحضر متسناع وشاكي ايرز وبدأوا يأخذون القياسات حيث اخرجونا من البيت ، حاولت ان اجلب بعض الملابس فمنعوني وقالوا ان التحقيق لم ينته وجاء ابو داود واخبرني ان البيت سينسف ان لم اتكلم فقلت له : انسفوا البيت مع السلامة وكل شيء من عند ربنا فقال : سأريك ماذا سيفعل ربك . ثم قال سنجلب جرافات للهدم فأجبته انني سأجيء معهم لجلبها وهنا صفعني على وجهي وقال ان دم اليهود غالي ورأس الجندي ب ١٥ من عندكم فأجبت بأن كندرة شاب من عندنا تساوي ١٠٠٠ منكم فانهالوا عليّ ضربا .

وعلّقوا اعلاما سوداء في كل الحي واصبح المبيت في بيتنا وضعا ارهابيا خانقا .

اليوم الثالث الساعة ١٢٫٣٠ ظهراً قالوا ان البيت سيهدم وان لدى ٣ دقائق لتفريغ البيت بعد ان سدوا الشبابيك وحضّروا الديناميت ، وجمعوا السكان من البيوت المجاورة وهم اكثر من ٢٥ شخصاً وأجلسونا

---

* هذا هو المعنى الصحيح للساقوف ، وليس كما أوردناه خطأ بأنه يعني المقلاع ، وذلك في الكتاب الثاني " الشهداء " .

فى غرفة قريبة تبعد ٢٥ متراً عن البيت الذى هدموه وبعد دقائق سمعنا صوت الانفجار وسقطت الأحجار على باب الغرفة ومنعونا بعدها من المغادرة وقالوا ان هنالك لغماً لم ينفجر . وبعد ١٠ دقائق اخرى سمعنا صوت انفجار اشد " هزنا هز " ومنعونا من مغادرة المكان لكى لا نهيج الناس وطوال نصف ساعة لم نستطع رؤية شىء سوى الغبار ورائحة الكبريت . الاطفال لم يستطيعوا التنفس وصاروا يصفرون وبعد ذلك ترك الجنود الحى .

فى اليوم الرابع حضر المصورون بصحبة الجنود ، ولم يسمح الجنود للصحفيين ان يسألوا لوحدهم وتدخلوا دائماً ، كما جلبوا اهل الجندى المقتول حيث سبواً وحترفوا علينا والجنود قاموا بمساعدتهم فى الشتم وقالوا انهم يعملون حسب اللوائح والنظام والقانون . وفى اليوم الخامس جاء وزير الدفاع رابين وطلبنى وقال : ديرى بالك سكروا كل الشبابيك ودارك انهدت وهذا مجرد تحذير واذا رمى حجر آخر سنردم كل الحى ، ثم تواكبت الوفود والمجندات واصبحنا فرجة وكأننا فى حديقة حيوانات حيث كلما جاء وفد صفونا ، وكان الجنود يفخرون بما فعلوا ، وكان بعضهم يحمل الاحجار المهدومة ليريها للآخرين ويشتموننا بالعبرية .

أثناء رفع منع التجول لساعتين لم يسمحوا لنا بالخروج او مجىء احد ، ومنعونا من شراء اى شىء خلال فترات رفع المنع ، والمونة لدينا كادت ان تنتهى ، نحن نطالب لجان المرأة لكى تعمل على مساعدتنا لأنها ستكون اقدر على العمل .

الأماكن المتضررة المجاورة :

١- مشغل محمود البوز للخياطة : حيث وجدنا زجاجات خمر كان الجنود يشربونها ، يعيل ١١ شخصاً ، تم تحطيم ٤ ماكنات خياطة وطاولة

قصٍّ وخزانة حديد ، كسروا الابواب والشبابيك وقلبوا كل شيء وتم سرقة ثوب قماش وقطع بنطلونات ويقول صاحب المحل انه مدين بـ ٥٠٠ دينار.

٢- دكان اسماعيل ابو العدس : يعيل ٧ اشخاص يقول كان الوضع سيئاً والآن سيصبح اسوأ بعد غلق البوابة ولن يصلنا احد ، خلع الباب نتيجة الانفجار .

٣- زاهر شريف اسعد : مخبز ، نريد ان نقول للناس والمنظمة واسرائيل اننا جزء من البوابة " بوابة البيك " ونموت ولن نتركها ونحن ندعو الناس ان لا ينسوا بوابة البيك وان يدعمونا بالشراء من عندنا .

٤- محمد كامل نظمي طوقان : سُلب من محددته حديد بعد كسر الباب " ما يستعمل في وضع البوابات " وسُرقت ماكنتا لحام ٣ ماكنات قصٍّ ، وتقدر قيمة المسروقات بـ ٦٠٠ دينار ، ولم يسترجع شيئاً .

كما تضررت ابواب محلات يملكها حافظ طوقان .

٥- بيت يعقوب طوقان : يتكون من ٣ غرف ومنافعها يقع تحت البيت المهدوم ، تم اغلاق جميع الشبابيك ، والبيت يتحول لقبر حين تغلق ابوابه . قالت ام منصف زوجة صاحب المنزل وهي تقف عند باب سقف آيل للسقوط ويمكن ان يقع في اي لحظة : قالوا ان هنالك غرفة ستهدم وليس بيتنا ، وحين اخرجونا قالوا اخرجوا الادوات الكهربائية ، وبعد الظهر وضعونا في بيت مجاور .

يوجد في البيت المهدوم مدفأتان نحتتا من حجر ، بركة قديمة في وسطها شادران من الرخام والمرمر وبركتان كبيرتان ٥x ٣ متر في وسطها شادران رخام . وفي احد غرف البيت التي نجت والتي يملؤها الغبار والتراب والأحجار يوجد بير وعمره حوالي ١٥٠ عاماً وراديو قديم

جداً وخزانتان عمرهما حوالى ٢٠ عاماً سجاد وعمره ١٠٠ عام مدفأة بالحائط والآن تلفت ، سندرة فوق قوس ، وغرفة النوم التى بقيت حيث يوجد خزانتان وتختان تحت الهدم مباشرة وشبابيك الغرفة مغلقة ولا يزالون ينامون بنفس الغرفة .

وانتقلنا لمنطقة البيت الآخر المهدوم ، والذى يملكه نايف عبدالغفار النعنيش . كان البيت مكوناً من ٣ غرف ، استأجروه قبل ٢٤ عاماً بأجرة سنوية ٦٠ ديناراً ، وتحدثنا مع ابنه اياد ١٧ عاماً حيث قال : بعد ٤ أيام من قتل الجندى جاء الجنود وملأوا الشارع واقتحموا البيت فى الساعة السادسة صباحا واخبروا والدى باتهام اخى سمير بقتل الجندى ، وأعطونا ساعة لإخلاء البيت وحاولنا اخراج ما يمكننا . وساعدنا الجنود ولو انهم لم يساعدونا لكان أفضل فما فككوه تلف ولو هدم البيت عليه لكان أفضل لأننا لا يمكننا الاستفادة منه الآن ، وحين اعترضت الوالدة تعمد جندى ان يضربها برجل الكنبة وشتمها بكلام سافل ، وقد بقيت بعض الخزائن ، وتكسر معظم الاثاث المنقول . ثم جلبوا مقدحاً ووضعوا اصابع ديناميت واخرجونا بعدها بالقوة مع الجيران وتم النسف ، اعتقد ان عمر البيت ٥٠٠ - ٦٠٠ عاماً كان يوجد فيه قبة ، أقواس ، قرميد ورسومات وحفر على الخشب ، بلكون خشب ، سقف خشب ، ونسينا ٤٥٠ ديناراً فى خزانة واحتمال أنه تهدمت فوقها البناية ، وبعد الهدم شتموا الجيران وتهجموا عليهم والقوا قنابل صوتية لكى تهدم البيوت تماما ويضيف : نطلب من الجميع الاستمرار بالانتفاضة ، وهدم البيوت لن يوقفنا او يرحلنا عن ارضنا ومهما فعلوا فلن يوقفوا الانتفاضة .

ويضيف الاب : لقد سألنى شاكى ايرز : لماذا فعل ابنك هكذا وقتل الجندى فأجبته بأننى لا اعرف ويسلم يده اذا قتل الجندى وأخذ بثأره

لأنكم حاولتم مرات قتله قبل ذلك ويضيف : أنا أهنىء الشعوب العربية بانتفاضة شعبنا الذى يقاوم الاحتلال بالحجارة ، وأنا شخصيا مستعد ان اقاوم ، واقول للاحتلال اننى ساقاومهم وانا اشجع كل شاب ان يضحى . واحيى منظمة التحرير الفلسطينية ومستعدون ان نقدم اعيننا .

وقد انتقلت العائلة المكونة من ١٠ اشخاص الى احدى العمارات ثم تهجم الجنود عليهم ثم انتقلوا الى عمارة أخرى وتم الاتفاق مع صاحب البناية على كتابة عقد لاحقا .

وكان والدهم سمير نايف النعنيش معتقلاً قبل الهدم بيوم وحالته الصحية سيئة فقد أصيب برصاصة فى صدره قبل ٦ أشهر فى اشتباكات وقعت بالبلدة القديمة ومكث شهراً ونصف فى المستشفى وقد استطاعوا زيارته بعد المساعى التى بذلها الصليب الأحمر .

وقد تضررت نتيجة الهدم واقتحام الجنود الدكاكين التالية :

١- الحاج وليد عوكل :اقتحم الباب واتلفت الثلاجة والغطاء فوق الباب.

٢- عبدالفتاح ابراهيم محمد : اقتحام الباب ، اتلاف غطاء الباب واحتراق اسلاك الكهرباء .

٣- عبدالرحيم محمود الوزنى : اقتحام الباب واتلاف غطاء الباب.

٤- كمال ابو عيشة : اقتحام الباب ، اتلاف غطاء الباب .

وجميع هذه الدكاكين تشققت سقوفها .

ثم انتقلنا لمنطقة بيت لطفى حلمى الطقطوق وهو متوفى ويعيل الأسرة ابنه الأكبر حلمى ٢٣ عاماً وهو عامل ، العائلة ٦ أفراد ، كان البيت المهدوم مكوناً من ٣ غرف ومنافعها .

ويقول حلمى : اعتقل اخى ابراهيم يوم ٢/٢٥ من بيت مهجور وجاءوا بنفس اليوم واقتحموا البيت واعتدوا على اختى بالضرب وشد

الشعر وعمرها ٢٤ عاماً ، وقاموا بتكسير الاثاث ، يوم ٣/٧ جاءوا الساعة السادسة والنصف صباحا بعد محاصرة المنطقة واعطوا والدتى ورقة الهدم ورفضت التوقيع عليها وهددوها حتى وقعت واعطونا ساعة ونصف للاخلاء حيث لم نستطع انزال القطع الكبيرة وحملنا ما امكننا حمله . فى البداية ساعدنى الجنود فى رفع الثلاجة ثم رموها علىّ، ابعدونا ٥٠٠ متر وفجروا البيت الساعة ١١ . وجاء اهل الجندى وبقى الاثاث فى الشارع . فى اليوم الثانى انتقلنا لأحد البيوت وقد رفضت لجنة الزكاة مساعدتنا باعطائنا شقة فى عمارتهم مدّعين ان الشقق غير جاهزة وهى لم توجد لهذه الحالات وكل شخص يدّبر حاله .

البيت الحالى مكون من ثلاثة غرف . ويضيف حلمى : ليفهم كل العالم ان العقاب الجماعى اجرام بحد ذاته .

وقد تضررت خمسة بيوت مجاورة خاصة بيت اياد الصفدى حيث تهدمت غرفتان نتيجة الانفجار فوق الاثاث فالجنود لم يسمحوا له بالاخلاء .

وعن حالة ابراهيم الصحية فهو مصاب بالرصاص فى خاصرته ورجله ومرفق يده اليمين وقبل ثلاثة أشهر أصيب فى رأسه حيث اقتلعت عينه اليمنى واستقرت الرصاصة تحت عينه اليسرى .

اذا كان الجيل الفلسطينى الجديد هو الذى يتحمل التضحية الجسدية بشكل اساسى فى الانتفاضة ، فأن هذا الواقع اشد وضوحا فى نابلس ... مثلا فأن فئات اعمار الشهداء فى كل فلسطين كالتالى :

من ١١	الى	١٦ سنة	١٢,٥٪
من ١٧	الى	٢٠ سنة	٢٤ ٪
من ٢١	الى	٣٠ سنة	٣٤ ٪

أما شهداء نابلس فأن اعمارهم كالتالى :

من ١١	الى	١٦ سنة	١٧ ٪
من ١٧	الى	٢٠ سنة	٥٠ ٪
من ٢١	الى	٣٠ سنة	٣٣ ٪

ويتضح فورا ان نسبة الاطفال بين شهداء نابلس مرتفعة قليلا عن معدل شهداء فلسطين ، ولكن نسبة الشباب (من ١٧ - ٢٠ سنة) تبلغ ضعف مثيلاتها فى كل فلسطين وهذا يوضح الفئة التى تتصدى للمعارك والصدام بشكل يومى فى نابلس .

استشهد فى نابلس حتى ١٩٨٩/٦/٦ (٣٧ شهيدا) وفى قراها الخمسة وعشرين (٤٣ شهيدا) وفى مخيماتها الاربعة (٢٨ شهيدا) اى فى نابلس وقضائها (١٠٨ شهداء) من ديسمبر ١٩٨٧ حتى ١٩٨٩/٦/٦ مع العلم ان عدد الشهداء فى تلك الفترة وصل ٦٧٨ شهيداً .

غالبا ما تخفف مشيئة الله من تحول اعمال المستوطنين او الجنود لمجازر اضافية ، اذ يفتح هؤلاء النار فى التجمعات البشرية ، فأن كانت الاصابات قاتلة حصلت المجزرة كما حصل فى نحالين ورفح وغيرها ، وإذا كانت الاصابات غير قاتلة فذلك ليس بقرار المعتدى كما حصل يوم الجمعة ٨٨/٦/٢٤ ، حين ألقى حجر فى نابلس على باص مستوطن ، ولم يصب المستوطن بأى أذى ، فما كان منه الا أن ترجّل عن باصه وخرج الى الشارع ، يفرغ رصاص رشاشه هنا وهناك ، ثم يبحث عن اقرب تجمع سكانى منه ، فرأى جامع الحاج معزوز المصرى فأقتحمه وافرغ رصاصاته على المصلين الابرياء ، الساجدين فى تلك اللحظة ، هذا الوضع ادى الى استفزاز المصليين واستفزاز المواطنين خارج الجامع ، فحصلت معركة حامية بين السكان وبين المستوطن والجيش الاسرائيلى

الذى توافد بكثافة للدفاع عن المستوطن واضرب سكان مدينة نابلس المتظاهرين والمعترضين على هذا الحادث ، ولقد أسفر الاشتباك والذى حصل فى الساعة الثانية عشر ظهراً عن جرح اكثر من ثمانى عشر شخصاً نقلوا جميعاً الى مستشفى الاتحاد النسائى بنابلس ، اصابة احدهم فى الرأس ، كما اصيب جنديان من الجيش الاسرائيلى ، اما الشاب المصاب فى رأسه فقد عومل بكل قسوة اذ انه عند إصابته ، وقع على الارض وتدحرج لعدة مرات على الشارع العام وبقى المستوطن يكمل تفريغ الرصاصات الباقية على جسد هذا الشاب ، ومنع الجيش سيارة الاسعاف من نقل هذا الشاب الى المستشفى الا بعد ثلث ساعة من الحادث ، وحالته خطيرة جداً ، ومن ثم فرضت قوات الجيش نظام حظر التجول على المدينة ، الا أن هذا القرار هذه المرة لم يأت من أجل ايقاع العقاب على المدينة ، وانما من اجل تخفيف حدة التوتر والعُنف الذى تملك الأهالى ، ولكبت هذا الغضب ، ولقد فرض منع التجول لمدة يوم كامل وليلة، الا ان هذا القرار لم يمتص نقمة الاهالى ، فلقد اندلعت المظاهرات فى يوم السبت الموافق ٢٥/٦ فى كل مكان ، واعلنت المدارس اضرابها عن الدراسة تضامناً مع الجرحى الثمانى عشر . وخرجت طالبات المدارس فى مظاهرات صاخبة كانت نتيجتها اصابة ٥ فتيات بجراح متفاوتة من مدرسة العائشية الثانوية فى نابلس ، واشتبك طلاب مدرسة الغزالية مع الجيش الاسرائيلى لمدة ساعة تقريباً ، وكانت المعركة اشبه بلعبة القط والفأر ، فأحياناً الشباب يهربون ، وأحيانا الجيش ، وهكذا ، ولقد بقى الرصاص يخترق مدينة نابلس حتى حلول الليل .

فى اليوم التالى ، ارتكب الجيش الاسرائيلى جريمة بحق طلاب المدرسة الابتدائية ، وهى مدرسة " ابن الهيثم الابتدائية " فلقد تجمهر

الطلبة الصغار فى ساحة الملعب ، وهتفوا هتافات وطنية ، فما كان من الجيش الا أن حاصر المدرسة ، وجمع اكثر من (١٠٠٠) الف طالب داخل الملعب والقى حوالى ٥٠ قنبلة مسيلة للدموع ، ادت الى اختناق اكثر من ٨٠ طالباً واستمر الحصار من الساعة العاشرة صباحاً ، وحتى الثانية ظهراً ، وسط صياح الامهات اللواتى تجمّعن فى الشارع العام الموازى للمدرسة ، وهم يرون اولادهم يختنقون امام اعينهم ولا يستطيعون ان يقوموا بعمل شىء لنجدتهم . ومنع الجيش سيارات الاسعاف من الدخول الى المدرسة وقت الحصار . وبقى هذا الحال الى ساعات ما بعد الظهر ، حيث نقل اكثر من ٦٠ طالبا الى مستشفيات مدينة نابلس واغلبهم مصاب بالازمة وضيق التنفس ، ولقد تكرر هذا الوضع فى مناطق ومدارس اخرى.

فى قرية سالم - قضاء نابلس - فرض الحصار العسكرى لثلاثة اسابيع من ١٩٨٨/٦/٢٣ ، واستولى الجيش على سيارات من القرية بحجة ان اصحابها لا يدفعون الضرائب واعتقلوا ٢٠٠ شاب من القرية وعانى السكان من قلة المواد الغذائية لاحقا ... اما السبب المباشر لهذا التعسف فهو قرار سكان القرية جمع وارسال مواد غذائية الى جرحى بيت فوريك - قضاء نابلس - فى مستشفى الاتحاد النسائى بنابلس ، وذلك لأن القرية تحت الحصار ولا يستطيع الأهالى زيارة جرحاهم ومساعدتهم وتغذيتهم ، فتبرع اهالى قرية سالم باتمام هذه المهمة الانسانية ، وارسلوا بعد اليوم الاول لاقتحام بيت فوريك مؤناً عبارة عن خراف وارز وسكر وطحين ، ووصل بعض هذا الدعم لبيت فوريك نفسها تحت الحصار وتكرر فى اليوم التالى حتى عرف الجيش بالامر ففرض الحصار على قرية سالم نفسها وصادر ما عثر عليه من مواد غذائية لدى

السكان ... فى ذلك اليوم حصلت مواجهة والقى شاب حجراً على رأس جندى من على سطح بيت ، وجرح اربعة جنود احدهم بشكل خطير نتيجة سقوط الحجر عليه ...

عندما تضامنت بيت دجن مع جاراتها واشتبكت مع الجنود لتخفيف الضغط ، قام الجيش بتكرار المسرحية ذاتها ... حصار ومصادرة واعتقالات وتجويع ، وعانت منطقة شمال الضفة كلها من هذا الوضع فى وقت واحد .

استمر التعسف بشكل متصل ، ولو اخذنا شهر مارس ١٩٨٩ كمثال سنرى ان الجيش فرض نظام منع التجول لمدد مختلفة على نابلس وقراها مثل بيت وزن وجنيد وحواره وعوريف وعينبوس وبيت ايبا وسالم ومخيمى العين وبلاطه ، وشدد الحصار العسكرى وعمل على إعاقة التحركات الاقتصادية فى نابلس وبورين وعزموط ودير الحطب وسالم وبيت فوريك وقصرة واوصرين وبيت وزن وجنيد ومخيم العين دون ان يكون هناك منع تجول ... على الطرف الاخر كانت نابلس اول المدن التى تفرض اسلوب المارشات العسكرية فى المدينة حيث يلبس شبابها الأقنعة ويرفعون الشعارات ويحملون البلطات ويسيرون وسط المدينة ، وقد انتشر هذا العمل فى شهر مارس ١٩٨٩ رغم كل الاجراءات الاسرائيلية ، ووقعت صدامات فى كل المناطق المذكورة ، فحضور الجنود لا يعنى هروب الشباب ونهاية المواجهة ... كما شهدت منطقة نابلس عمليات بارزة فى تلك الفترة مثل احراق دائرة التنظيم والبناء التابعة للادارة المدنية فى المدينة واحراق نقطة عسكرية واحراق باص عسكرى فى شارع فيصل وسط المدينة والقاء قنبلة على دورية فى نابلس واحراق باص قرب بيت وزن وآخر قرب مسحه وهجوم على سيارة عسكرية قرب حواره ...

اقتحام بيت فوريك

تبعد قرية بيت فوريك حوالى ٤ كيلو مترات عن مدينة نابلس ، يقول سكان القرية ان بيت فوريك منذ بداية الانتفاضة تعتبر معظم الوقت منطقة محررة ، الاعلام الفلسطينية ترفرف فى كل مكان ، ولم يجرؤ جندى اسرائيلى واحد على اقتحامها لفترة طويلة ، الا ان ما حدث يوم الاربعاء الموافق ٨٨/٦/٨ كان على غير المعتاد ، فحوالى الساعة الثانية عشرة فى مساء يوم الاربعاء تم تطويق القرية من قبل حرس الحدود ، واقتحم القرية حوالى ١٠٠ جندى ، و ٥٠ سيارة جيب ، وتم فرض حظر التجول على القرية الساعة الرابعة صباحا ... يقول احد الشباب من سكان القرية والذى كان موجودا وقت الاقتحام :-

" تم تطويق القرية الساعة الثانية عشرة ليلا مساء الاربعاء ، وشعر السكان بذلك ، فلزم الاهالى بيوتهم ، وفى الخامسة صباحا كان فى القرية حوالى ٢٠٠٠ جندى ، عدا الدبابات وطائرتا هليوكبتر ، رأينا هذا العدد الضخم ، ولم نعرف سبب هذا الهجوم المفاجىء والذى جاء بعد فترة ٦ أشهر من الانتفاضة .

وفى حوالى الساعة السابعة صباحا اقتحموا خمسة منازل وطلبوا من الرجال القاطنين فى هذه المنازل الخروج الى الشارع العام والانبطاح على الأرض ، ونفذ السكان ذلك ، وقام الجنود بضربهم ، وبقى الشباب على هذا الحال حوالى ساعتين ، فى هذه الفترة ، تجمهر عدد ضخم من شباب القرية وتسللوا حتى سهل بيت فوريك ، وهناك بدأوا فى رشق الحجارة ، والضرب بالمقلاع ، وابتدأت معركة قاسية بين الجيش وأهل القرية ، ابتدأت الساعة العاشرة صباحا وانتهت الساعة الثالثة بعد الظهر، كان نتيجة هذا الصدام أحد عشر جريحا من بيت فوريك ، من

بينهم طفل القيت عليه قنبلة حارقة بواسطة طائرة الهلوكبتر فأحرقت جسده كاملا ، وفتاة اخرى اصيبت بنفس الطريقة ، وقد تم نقل الأحد عشر جريحا الى مستشفى الاتحاد النسائى فى نابلس ، اما ما خسره الجيش فقد جرح ثمانية جنود بعضهم اصابته خطرة والبعض الآخر طفيفة ، من بين الجرحى الاسرائيليين الكابتن أسى والكابتن رفيق ، وهذان الاثنان كانا قبل بداية المعركة قد رسما علامات حمراء على خمسين منزلا فى بيت فوريك من أجل المباشرة فى هدمها بعد اسبوعين من هذا التاريخ ، وقد قاما باعتقال ١٠٠ شاب من سكان القرية ."

اقتحام المستشفيات

رغم المشاكل العديدة التى تواجه معظم مستشفيات الضفة الغربية وقطاع غزة من الإمكانيات الضئيلة ، وقلة الأجهزة الطبية ، والنقص فى المستلزمات الصحية والخبراء ، والفنيين والاداريين ، ورغم الضغوط الكبيرة التى تؤثر على تطور هذه المؤسسات بسبب الاحتلال ، الا أن ما شهدته المستشفيات فى وقت الانتفاضة ، وما تمر به الان من ضغوطات مختلفة الجوانب ، تؤثر بشكل حاد على ديناميكية العمل لهذه المؤسسات . فلم تمر قط اى من المستشفيات فى العالم بأزمات سياسية ، او باخضاع سياسى يؤثر على طبيعة عمل هذه المؤسسة الا ان ما حدث خلال الانتفاضة داخل جدران مستشفياتنا يعكس أنظمة السلطة المحتلة ، ويعكس مدى "احترام" هذه السلطة لحقوق الإنسان ، ومدى "احترامها" لقرارات هيئة الامم المتحدة المتعلقة بحقوق الانسان .

مستشفى الاتحاد النسائى فى نابلس :

هذا الاسم اصبح لامعاً ومعروفاً لدى وكالات الانباء العالمية والتى تتناقل اخبار الانتفاضة بانتظام فهذا المستشفى استوعب العديد من الجرحى والأصح ان عددهم يفوق الالاف منذ الانتفاضة . وربما يصوِّر هذا الرقم الحالة اليومية التى يعيشها هذا المستشفى . حركة دائمة وحالة من الترقب وانتظار القادم الجديد واتِّشاح بالدماء . حالة من القلق الدائم من اقتحام المستشفى من قبل السلطات الاسرائيلية ، وهذا الاقتحام الذى حصل اكثر من ٩ مرات فى ستة شهور من عمر الانتفاضة ، والذى يتم فيه ضرب المرضى وتكسير الارجل ، وضرب الممرضات والاعتداء عليهن وشتمهن ، واقتحام غرف الولادة ، وسحب الجرحى من أسِرَّتهم وضربهم والتنكيل بهم على مرأى من المرضى ، وسحلهم على أرض المستشفى من

شعورهم . ثم قذفهم فى سيارات الجيب وهم ينزفون ليصلوا بهم أخيراً الى معسكر الموت ، معسكر النقب ، "انصار - ٣ " ، هذه الحالة التى تحدث فى كل اقتحام جعلت العاملين فى المستشفى يشعرون بحالة متوترة وضيق نفسى يعيقهم احياناً عن القيام بعملهم . اخبرتنى احدى الممرضات انها بعد كل حالة اقتحام تتعرض لهبوط فى الضغط ، بحيث تمكث فى المستشفى لتلقى العلاج لمدة يومين احياناً ، اما احدى الطبيبات فقالت لى : " رغم العمليات الكثيرة التى اجريها ورغم صورة الدم الماثلة دوماً امامى الا اننى اشعر بالخوف الكبير عندما ارى حالات الجرحى القادمة لدينا ، نرى جرحى أمعاؤهم قد خرجت من اجسادهم وهم نصف أحياء ، واحيانا نرى شباباً بعمر الزهور ملوثين بالدماء ، قد نزفوا بما فيه الكفاية ، اصابتهم " الغرغرينا " وبالتالى نضطر لقطع الاطراف اما اليد او القدم وهكذا ، لقد اصبحنا نرى جرحى كنا نراهم فى افلام تلفزيونية تعرض من ضحايا النازية ، وهؤلاء الضحايا هم عندنا الان ، بالأمس فقط نقلت سيارة الاسعاف طفلا جريحاً فى العاشرة من عمره اطلق عليه جنود الاحتلال رصاصة مطاطية على عينه اليسرى فاقتلعتها".

التقيت بأطباء اخرين وممرضين وممرضات ، والحديث يتكرر والفحوى واحدة ، " اقتحام المستشفى " و"ملاحقة الجرحى" حالات يومية من القرى المجاورة وغير المجاورة من مدينة نابلس ومن الخليل ، ومن رام الله ، وجنين وطولكرم ، وكل المناطق حينما حدثت مشكلة " بيتا " نقلت سيارات الاسعاف الى مستشفى الاتحاد ٤٨ جريحاً فى ساعة واحدة ، وعندما اقتحم الجيش قرية بيت فوريك حملت سيارات الاسعاف اكثر من ٦٠ جريحاً ، وفى يوم الخميس السابق اثناء الاشتباك الذى حصل فى مدينة نابلس بين الشباب وبين الجيش نقلت سيارات الاسعاف ٣٢ جريحاً

١٣ منهم فى حالة خطرة بسبب تركهم على الرصيف ينزفون لفترة طويلة دون ان تسمح السلطات بمعالجتهم ونقلهم للمستشفى .

هذه امثلة قليلة ذكرها لى أحد المرضين ليصف لى الحالة الموجودة حاليا فى اغلب المستشفيات .

ماورد سابقاً هو مشكلة اولى تواجه المستشفيات وهى القلق والخوف ، أما المشكلة الاساسية الثانية والتى تحدث عنها مدير المستشفى فهى طلب السلطات الاسرائيلية اسماء الجرحى الموجودين فى المستشفى. وفى حالة عدم اعطاء الاسماء مباشرة يتم الاقتحام والتفتيش عن الجرحى والمصابين . هذا الوضع يخلق حالة من التوتر لدى موظفى المستشفى ، والذين بنقلهم للاسماء يشكلون خطرا كبيرا على صحة وسلامة الجرحى ، اذ ينقلون حالاً الى السجون الاسرائيلية فماذا يحدث فى هذا الوضع ؟

أحيانا تتم مماطلة السلطات بحيث يمكن القول ان هذا الجريح مغمى عليه ، ولم تعرف هويته بعد . او يتم تفسير سبب الاصابة من قبل الأهل بحيث يتم التأكد ان الاصابة حصلت دون مشاركة الشاب فى مظاهرة او مسيرة .. وهذا التفسير لا ينقذ الجريح او المصاب وانما يؤجل موعد سجنه ويُمهله فقط بعض الوقت ومن ثم يستمر الاعتقال سواء كان هذا الشخص مشاركاً فى الاحداث ام لا .

اما الحل الثالث فهو عدم اعطاء اسماء المصابين جميعهم ، بحيث لو حضر ٥٠ مصاباً فى اليوم يمكننا اذا استطعنا ان نبلغ عن ١٠ فقط .
اما بالنسبة لقرار السلطات الاسرائيلية الاخير والمتعلق بالمستشفيات وان على كل مصاب ان يدفع رسوم دخول وهى ١٥٠ ديناراً أردنياً ، فهذا لا ينطبق على المستشفيات الخاصة ، وانما على الحكومية فقط ، وعادة

المستشفيات الحكومية لا تستقبل العديد من الجرحى ونادراً ما تُحصل ذلك الرسم مخالفاً بذلك الاوامر العسكرية والاداره المدنية .

هذا هو حال بعض المستشفيات في الوضع الراهن . والتى تكتظ بالجرحى من كل صوب . وترتكز فى عملها على امكانيات ضئيلة وجهود مكثفة. وبسبب هذا الوضع المؤسف والذى ينجم عن اقتحام الجيش للمستشفيات وحالة الرعب التى تعم الجميع ، اعلن موظفو هذا المستشفى الاضراب اكثر من مرة ولمدة نصف ساعة احتجاجاً على هذه الممارسات ، ولقد تم تنظيم عدة اعتصامات داخل المستشفيات شارك فيها اطباء ومديرو وممرضو مستشفيات منطقة الشمال ، ثم ارسال مذكرة الى الأمين العام لمنظمة الامم المتحدة تستنكر الممارسات الفظة والفاشية التى تنهجها قوات الاحتلال داخل بناء المستشفى .

اما مستشفى - الانجيلى - فى مدينة نابلس ، وهو المستشفى الثانى الخصوصى فى هذا البلد فلم يعانى خلال الفترة السابقة مما عاناه المستشفى الآخر ، فهو لا يستوعب العديد من الجرحى وربما هذا عائد الى اتفاقية داخلية تخص هذا المستشفى تمنع استقبال المصابين من رصاص قوات الاحتلال ، الا أنّ الأمر لم يخل من قدوم جريح او اثنين يومياً ، ويتم استقبال الجرحى بسرية تامة وبتخوف شديد وحذر بالغ ، ولا يمكن ان يمكث المصاب اكثر من ثلاثة ايام ، وهذا يعود بالطبع الى الاجراءات الصارمة التى تنتهجها السلطات تجاه المستشفيات الخاصة .

كفر نعمة تضرب بالحجار

كفر نعمة ، قرية صغيرة ، لا يتعدى عدد سكانها ألفى نسمة ، وهى واحدة من قرى الانتفاضة – تبعد ١٥ كيلومتراً غرب مدينة رام الله ، والطريق اليها ، يفرض عليك المرور عبر سلسلة جبال مزروعة بأشجار الزيتون وكروم العنب ، وتعتبر هذه الأخيرة ، العماد الرئيسى للحياة الإقتصادية لسكانها .

فور تفجر الإنتفاضة الباسلة ، استجابت القرية لتعليمات وإرشادات ونداءات القيادة الوطنية الموحدة ، الأمر الذى ساعدها على صدّ جيش الاحتلال من دخول القرية على مدار سبعين يوما متتالية .

يخيل للذاهب إلى كفر نعمة عند رؤيته للمبانى القديمة والكنائس أن هذه القرية تعيش بأمان منذ عهد السيد المسيح ، لكن بعد خطوات ، حين تصطدم بنقطة التفتيش يزول هذا الإحساس ويصبح الموقف أكثر جدية ، فقبل أيام كانت هذه النقطة عند مدخل القرية ، حاجزا لقوات الاحتلال يتعرضون من خلاله للداخل والخارج ...

عند اتجاهى للقرية ، التقيت فى الباص بفتاة ، حدثتها سائلاً عن وضع القرية فى ظل الإنتفاضة ، ردت ببساطة : مامن فلسطينى إلا وتضرر ، لقد دخلت الإنتفاضة كل البيوت ، والبيت الذى ليس فيه شهيد لا يخلو من جريح أو معتقل أو عاطل عن العمل أو مطلوب منه غرامة ...

قدمت كفر نعمة خلال الأشهر الأولى من الإنتفاضة وبالتحديد فى تاريخ ٨٨/١/١٣ شهيدها الأول حسن عبدالله عطايا خلال مواجهة عنيفة وقعت بين الأهالى والاحتلال داخل القرية ومحيطها ، ثم قدمت شهيدها الثانى عبدالله عطايا بعد فترة قصيرة ، خلال مواجهات وصدامات شارك فيها الشهيد فى مدينة رام الله، كما قدمت كفر نعمة ٢٠ جريحاً بالإضافة

إلى عشرات المعتقلين .

" ٦ سنين يضرب حجار و ٧٠ سنة بيضرب حجار "

هذا ماقاله أحد ضباط الجيش الإسرائيلى وهو يشاهد قرية كفر نعمة تخرج عن بكرة أبيها للتصدى لهجمات جيشه ... والجيش لا يتورع عن استخدام كافة الوسائل لتهدئة أهاليها ، عشرات قنابل الغاز ألقيت من طائرات الهليكوبتر فى كل مرة ... وحقدهم لا يستثنى طفلا أو شيخاً، يدخلون البيوت ، يحطمون الزجاج ، يخربون محتويات المنازل ، وحينما دخلوا بيت أخى الشهيد عبدالله ، رشوا الغاز بكثافة ، وحملوا رضيعا اسمه راجى لا يتعدى العشرة أيام من عمره ، وأرادوا القاءه فى الخارج لولا تجمع النساء وصراخهن .

الرغبة فى الإنتقام تكبر ... يريدون معاقبة كفر نعمة على مشاركتها الفعالة فى الإنتفاضة ، ولذلك قال الكابتن رامى للأهالى :

" أنا جاى أكسر رؤوسكم أو تكسروا رأسى " ردوا عليه بالمثل وأخرجوه مخذولا ، وأعلنوا قريتهم محررة لمدة سبعين يوماً ، لذلك كبرت الرغبة فى الإنتقام عند الكابتن وجنوده وحكومته ، فأخذوا يختلقون الحجج لهدم البيوت ، هذا بدون رخصة وذاك بسبب القائه زجاجات المولوتوف ، حتى بلغ عدد المنازل المهدومة خلال عام واحد من الانتفاضة العشرة ، يقابله عدد مماثل مهدد بالهدم . وهذه البيوت تأوى عائلات أصغرها خمسة أفراد ناهيك عن البيوت التى تأوى من ٩ – ١٢ شخصاً .

كانت الساعة حوالى الرابعة من فجر يوم ٨٨/١٢/٤ ، حين داهمت القرية قوات ضخمة من جنود الاحتلال مع آلياتهم وجرافات عسكرية واقتحمتها عبر المدخلين الرئيسيين ، وبقوة تقدر بحوالى خمسمائة جندى، حيث ضربت القوات الغازية طوقا وحصاراً عسكريا على محيط القرية

عبر سلسلة الجبال المجاورة ، فيما لجأت مجموعات من الجنود إلى اقتحام المنازل بحجة البحث عن الشبان المطلوبين لأجهزة الأمن ومنها منزل محمد عطا عبدالله عطايا لكونه شقيق الشهيد حسن عطايا ومنزل عودة معالى ، وطالبت أهالى القرية من سن ١٤ - ٧٠ بالتجمع فى مدرسة الذكور والإناث .

وعقب ذلك تمّ تجميع سيارات الأهالى فى الساحة تمهيداً لنهب أموال المواطنين ، حيث تبين أن قوات الاحتلال أحضرت معها مندوب الضريبة والشرطة ودائرة التنظيم ، وقام هؤلاء بفرض غرامات وضرائب مالية باهظة على أصحاب السيارات تراوحت بين ٦٠٠ و ٢٠٠٠ دينار على كلّ سيارة ، أما أصحاب المحلات التجارية فكان نصيبهم من الضريبة يتراوح بين ٢٠٠ - ٣٠٠ دينار على كل دكان .

والجدير بالذكر أن عدداً كبيراً من عمال كفر نعمة ، كانوا يعملون فى اسرائيل قبل الإنتفاضة ، وبعد اندلاعها تقلص عددهم إلى النصف حيث ترك بعضهم العمل وطرد البعض الآخر .

إلا أن أهالى كفر نعمة هيأوا أنفسهم لمواجهة الواقع الجديد الذى أفرزته الإنتفاضة ، ويقول المهندس الزراعى صقر : " تهيأ الناس للاستغناء عن منتوجات الاحتلال ، ففى الكثير من المجالات حلت النار والحطب مكان الكهرباء مثلا . واتجه الأهالى إلى تربية الدواجن وزراعة الأرض أسوة بغيرهم من أهالى القرى والمدن المحتلة ."

إلا أن هذا التوجه يمكن تقسيمه إلى قسمين :

١- موجّه : وهو ما تقوم اللجان بتوجيهه ودعمه ، كتقديم الأشتال والدجاج .. وغير ذلك .

٢- مبادرات ذاتية : وهذه المبادرات فرضتها الحاجة وساعدت فى

نجاحها طبيعة المجتمع الفلاحى . وما زال طابعها فردياً بإنتظار أن تتحول إلى مبادرات جماعية يمكن أن تؤدى إلى استصلاح أراضى بكل معنى الكلمة .

فى بيت الشهيد غرفة تخلو من أى نوع من الأثاث ماعدا كرسيين وخزانة ملابس يعود عمرها إلى الخمسينات والستينات ، بينما زينت جدران الغرفة صور الشهيدين اللذين تربطهما قرابة .

أم الشهيد امرأة حفر الزمن فى وجهها أخاديد من الألم ، صامتة اللهم إلا بعض التعليقات البسيطة " عبدالله استشهد من أجل فلسطين ، وهذه طريقنا واخترناها " .

تجمعت النسوة من أقارب الشهيدين ، وتحدثن جميعا عن مشاركة أهل القرية فى الإنتفاضة ، وبحماس عن دور النسوة . ثم استطردت احداهن لتقص علينا حادثة اقتحام قوات الاحتلال لمدرسة القرية بعد تحويلها إلى ثكنة عسكرية وعن ممارساتهم التعسفية فى ذلك اليوم والتى تمثلت فى :

- قطع التيار الكهربائى .
- قطع المياه عن القرية .
- إزالة ومسح كافة المظاهر الوطنية فى القرية .
- إزالة وتحطيم النصب التذكارى للشهيد حسن عطايا .
- اتلاف وتخريب أثاث المنازل وبعض المواد التموينية .

وما زال دولاب الزمن يدور .. وكفر نعمة ببيوتها الصغيرة الفقيرة وأهلها البسطاء الطيبين ، ماتزال تعطينا نماذج فى الأصالة وستظل تعطينا حتى تحقيق النصر .

برقة أصبحت بيروت

تقع قرية برقة شمال الضفة ، على بعد ١٠ كيلومترات من مدينة نابلس . ويلتف حولها العديد من القرى ، وهى تشكل فى إنتاجها المصدر الرئيسى لزراعة الزيتون .

تمتاز برقة بإرتفاع نسبة المتعلمين والمتعلمات فيها ، فغالبية شبانها تخرجوا من جامعات الخارج واستقروا بعدها للعمل ، حيث توزع قسم منهم فى الأردن ، وقسم آخر فى الخليج ، والقليل جداً فى أميركا الجنوبية .

يبلغ عدد سكان برقة حالياً ٤٠٠٠ نسمة ، بينما يبلغ عدد المغتربين حوالى ١٦٠٠ نسمة .

شاركت برقة ببطولة فائقة فى الإنتفاضة ، منذ الأشهر الأولى لإندلاعها ، وتعرضت لمواجهات عنيفة ، نتجت عنها حملة اعتقالات واسعة ومداهمات مستمرة ، إضافة إلى ضرب سلطات الاحتلال حصاراً اقتصادياً كبيراً عليها ، كبّدها خسائر فادحة .

فمشاركة أهالى برقة فى أعمال الاحتجاج أفقد المحتلين والمستوطنين صوابهم ، وركزت قوات الاحتلال على موجات مداهمة القرية، وأبرزها الغارات التى بلغت ذروتها فى تاريخ ٨٨/٦/٢١.

وتتذرع سلطات الاحتلال فى غاراتها إما لتأديب راشقى الحجارة والمتعاونين معهم وفى هذه الحالة يكون جميع السكان مشمولين بالعقاب ، وإما لمطاردة وأعتقال المطلوبين وعددهم يتراوح بين ٢٠ - ٢٥ مطلوباً . وقد ذكر الأهالى أن غارة ٨٨/٦/٢١ ، تمت بمساعدة ثلاث مروحيات وجرافة وأعداد كبيرة من الآليات والسيارات العسكرية .

وقد أرغمت قوات الاحتلال جميع الذكور الذين تتراوح أعمارهم

بين الـ ١٥ عاماً فما فوق على التجمع فى ساحة القرية . وجاء ضابط القوة ويطلق على نفسه اسم الكابتن " رونى " وألقى محاضرة فى الحشد استهلها بالقول : هانحن نلتقى مرة ثانية مع "زعران برقة" ! فرد عليه عجوز يدعى فالح عوايض وعمره (٦٥ عاماً) " احنا مش زعران " ! لكن الكابتن تجاهله وأكمل حديثه محذرا : " بدنا المطلوبين ، سلمونى المطلوبين تسلموا " ! رد عليه أحد المواطنين قائلاً : "احنا مش حكومة ، إذا الحكومة مش قادرة تمسك المطلوبين كيف نستطيع إمساكهم " . ضرب الكابتن موبّخاً وعاد وذكر إنه يصطحب قناصا يصيد العصفور وهو على الشجر واختتم محاضرته بالعبارة التالية :

"إذا جعلتمونى أنام ، بتناموا " !!

وبينما كان الناس متجمعين فى الساحة ، وفى طقس حار ، اقتربت سيارة جيب ، نزل منها أحد الجنود وأخرج ٤ إطارات كاوتشوك كبيرة ، وضع الإطارات وسط الحشد ، وأحضر الجندى علبة كولا معبأة بالبنزين وصبه على الكاوتشوك وأشعله ، ويبدو أن شرارة اللهب تسللت إلى يد الجندى وسلاحه ، فاشتعلت النار فيهما ، وساد هرج ومرج فى أوساط الجنود وبسرعة أخمدوا النار ، وضحك الأهالى على هذا المشهد وكان الكاوتشوك المشتعل لا يبعد عن الأهالى سوى ٣ أمتار .

بمثل هذه الأساليب يريدون تأديب أهالى برقة ، وتوجيه الكلام البذيء للنساء والرجال على حد سواء . وقال السيد هاشم محمد خليل (٥١ عاماً) شتموا زوجتى بعبارات أخجل من ذكرها للصحافة ، اتلفوا لى ثلاثة عيدان حراث ، كما هشموا قفص التراكتور المؤمن والمرخص ، وألقوا به فى باحة الدار وقلعوا لى ٣٥ غرسة زيتون .

وقد أوقعت الغارة أضرارا بالغة بممتلكات مواطنين عُرف منهم :

- عمر الحاج حسن : كسروا له باب الدار وخزانة الملابس .
- الدكتور ناصر سليمان معلم : هدموا سور بستان الدار .
- راغب ناصر الساعد : هدموا سور الدار .
- شاكر الحسين : كسروا شبابيك الدار .

وأكد الأهالى أن الجرافة الإسرائيلية أوقعت أضراراً بالغة بشبكة المياه .

ومن ناحية ثانية قال الأهالى ، ان المواطن عزيز بياضة (٣٥ عاماً) متزوج وله ٨ أولاد أصيب بحروق خفيفة فى إليته لأن الجنود أرغموه وزميلين له هما : زياد الشاكر (١٧ عاماً) وأيمن الشيخ (١٨ عاماً) على الجلوس على مقدمة الجيب العسكرى حيث جهاز "الرادياتير" ونقلوهم موثوقى الأيدى من منطقة محاذية لمستوطنة " حوميش " إلى ساحة القرية!

وفى نفس الإطار، يحاول المستوطنون ترويع السكان، فقد ذكرت عائلة فوزى راغب شبيب التى تقيم فى منزل قريب لشارع نابلس - جنين، " ان أحد المستوطنين قام فى العاشرة والربع من مساء الخميس (٦/٢٣) بإطلاق ١٠ عيارات نارية فى الهواء . كما ضبطوه وهو يشعل النار مستخدما البنزين فى جدار المنزل ، الذى لا يبعد سوى ١٠ أمتار عن مدخل الدار المبنى من الخشب والقرميد ، وكان هذا المستوطن يسكب البنزين كلما انخفضت حدة اللهب . وغادر بسرعة . فأطفأت العائلة النار بسرعة حتى لا تمتد إلى الغرس المحيط بالدار .

ان الغارات المتكررة التى يلجأ إليها جيش الاحتلال ضد سكان برقة لا تؤدبهم كما يشتهى المحتل ، بل زادت من تصميمهم ، وحتى نفهم هذه الخلاصة نسرد حكاية صغيرة لها دلالة بليغة فى الاتجاه الذى قررت

برقة السير فيه .

الحكاية تدور حول مجموعة من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والعاشرة ، يلعبون لعبة اسمها "جولاني والإنتفاضة" ، وحسب قواعد اللعبة تقسم المجموعة إلى فريقين الأولى تمثل جنود "جـــولاني" (وهي وحدة عسكرية شهيرة في الجيش الإسرائيلي) ويحمل أفرادها عصياً غليظة على شكل بنادق ويرتدون على رؤوسهم طاسات من صحون الألمنيوم العتيقة وعلب تنك فارغة ، والثانية تمثل شبان " النقيفة " الفريقان يتعاركان كل على طريقته ، وتنتهي اللعبة دائما بفوز " فريق الإنتفاضة " . ويصرخ الأولاد :

ياجولاني صيح .. صيح .. ودي جنودك ع التصليح

ياجولاني فوت .. فـوت برقة أصبحت بيـــروت

على أثر صدور قرار القيادة الموحدة بتصفية العملاء ، وإعطائهم فترة لإعلان توبتهم وتسليم أسلحتهم ، كانت الشكوك تدور حول شاب في الثانية والثلاثين من العمر ويدعى (محمد عارف الشاعر) ، الذى أعلن توبته أكثر من مرة ، وبعد تهديدات الأهالي له ، عثر بتاريخ ٨٨/١٠/٦ على جثته في بساتين الزيتون ، فما كان من سلطات الإحتلال إلا أن هرعت إلى مكان الحادث ، وطوقت القرية بعد أن فرضت حظر التجول ، وقامت بحملة تنكيل ضد الأهالي واعتقلت المئات من الشباب ، وأصدرت في وقت لاحق قراراً تمنع فيه أهالي القرية من قطف الزيتون لهذا الموسم. ولا شك أن هذا القرار كان صعباً ، وجاء كعقاب جماعي بإعتبار برقة تعتمد بشكل أساسي على الزيتون .

هذا ولم تكتف سلطات الاحتلال بمنع قطف الزيتون ، وتعرضه للجرف والاقتلاع فقط ، بل تعرض للحرق ، وتحولت كروم الزيتون إلى

مقبرة .

يقول الشيخ محمد سليمان البرقاوى (٦٥ عاماً) مقهوراً على مذبحة اقتلاع الزيتون ، تجولت لمدة ساعة فى مواقع " واد البلد "،"العقبة" و"جبايل الطويلة " و"الشيخ وعر " ومساحتها تقدر بعشرات الدونمات ، كانت هذه المواقع قبل أيام كروما خضراء وتبدو الآن وكأنها مقبرة لجذوع الزيتون . كان الشيخ البرقاوى واحداً من بين ٢٠ مواطناً اقتلعت لهم الجرافات الإسرائيلية ٤٥٦ شجرة . والملاحظ أن اقتلاع الزيتون أو حرقه أو تخريبه لم يجعل أهالى برقة يرفعون أيديهم إلى الأعلى ، بل على العكس زاد من نقمتهم على الاحتلال .

بعض المتضررين من جرف الزيتون :

١- أمين أحمد الشيخ	٣٠ شجرة
٢- عمر حسن	١٦ شجرة
٣- أولاد أبو سمرة اليوسف	٥٠ شجرة
٤- غريب سيف	١٠٠ شجرة
٥- فاطمة الصلاح	١٠٠ شجرة
٦- عامر عبدالرحيم	١٥ شجرة
٧- حمدان محمد سليمان	٢٢ شجرة
٨- الشيخ عايش عبدالرحيم سيف	٣٠ شجرة

وقد أكد الأهالى أن ١٠ ٪ من الشجر المقلوع " رومى " أى عمره أكثر من ٥٠ عاماً وحتى أكثر من ١٠٠ عام .

بيت ساحور مقاومة منظمة

تقع بلدة بيت ساحور إلى الشرق من مدينة بيت لحم ، حيث يتراوح عدد سكانها مابين ١٢ - ١٣ ألف نسمة من مسيحيين ومسلمين . ولهذه البلدة مكانة تاريخية ومقدسة للعالم المسيحى وذلك لوجود العديد من الأماكن المقدسة فيها ، ففيها أخبرت السيدة مريم العذراء الرعاة بقرب ميلاد يسوع وهى لذلك تسمى حقل الرعاة .

وتستمد بلدة بيت ساحور أهميتها اليوم فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، من خلال تصديها للاحتلال ، حيث انعكست هذه المواجهة على الوضع الإجتماعى والإقتصادى والسياسى ، وهذا ما سنحاول أن نستعرضه ونوضحه من خلال مجموعة من اللقاءات لإلقاء الضوء على التجربة اليومية والشخصية للأهالى فى ظل هذه المتغيرات والمستجدات .

كان اللقاء الأول مع شاب فى الثلاثين من العمر ، توجهت إليه بسؤال عن أثر الإنتفاضة فى العلاقات الإجتماعية بين أهالى البلدة ، فقال : " فى بداية الأحداث كان التعامل يتم من خلال القوى السياسية الموجودة ، حيث كان دور ابن الشارع دور المتفرج الذى ينظر ويترقب ويسمع دون أن يشارك ، ومع اتساع نطاق المواجهة شعر كل فرد بأن هذه المعركة هى معركة الجميع وليست معركة القوى السياسية الموجودة . وبدأت عملية التبادل العكسى ، بمعنى أن ما يحدث داخل الأرض المحتلة هو شأن كل فلسطينى ومن هنا بدأ التحول التدريجى فى النظر والتعامل مع التظاهرات والتصدى للإحتلال . فقدمت المساعدات للمتظاهرين فى محاولة لدعمهم ، وفى فترة لاحقة ومع صدور بيانات تدعو إلى التكامل وبناء اللجان للمحافظة على منجزات الانتفاضة واستمرارها ، بدت البلدة كخلية نحل كل يساعد الآخر لبناء اللجان لأن نجاحها هو نجاح الجميع ،

وبالتالى فإنها قوة لمسيرة الانتفاضة . ومما لا شك فيه ، فإن وجود هذه اللجان ، أفرز مجموعة من العلاقات الاجتماعية وبث فيها روح العمل المشترك والموجّه . فعلى سبيل المثال لا الحصر ، تشكلت لجان الحراسة ، حيث انتدب من كل مجموعة من الأشخاص عدد للحراسة من قطعان المستوطنين أو من قوات الاحتلال ، فانصهر الكل فى بوتقة واحدة ".

كما تشكلت اللجان الشعبية التى أخذت على عاتقها مهمة السهر على المواطنين وحلّ مشاكلهم الإجتماعية التى لا يخلو منها أى مجتمع ، على الرغم من تفهم الأفراد لكافة الأمور الحياتية فى ظل الأوضاع الراهنة ، حيث وضع كل إنسان لنفسه مجموعة من الضوابط والمعايير التى من خلالها يحدد سلوكه مع نفسه ومع الناس الآخرين ، فعلى سبيل المثال : نتيجة لإستقالة أفراد الشرطة ، وغياب المراقبة ، فقد لاحظنا مدى الانضباط الذاتى الذى مارسه السائقون فى التقيد بإشارات المرور الموضوعة داخل البلد ...

أما على الصعيد الإقتصادى ، فإن الحديث يطول ، وذلك لأهمية هذا القطاع فى حياة الأفراد ، وكما نعلم فأن اقتصاد الأراضى المحتلة ، هو اقتصاد ملحق بالاقتصاد الاسرائيلى ، حيث تستورد الأراضى المحتلة ما يقرب من ٩٠٪ من حاجياتها من اسرائيل ، من هنا نلاحظ الفجوة فى كفة التبادل التجارى بين الاحتلال والضفة الغربية ، وقطاع الضفة الاقتصادى ، هو قطاع استهلاكى وغير منتج ، ولذلك فإن قرارات القيادة الوطنية الموحدة لبناء الاقتصاد الذاتى والاعتماد عليه ومقاطعة المستوطنات الاسرائيلية ، تهدف الى بناء الأرضية التحتية لجماهير الأرض المحتلة من أجل تنفيذ العصيان المدنى فى المرحلة المقبلة من الصراع مع الاحتلال . وهذا باختصار أهم الملامح للمتغير الاقتصادى

بشكل عام . فأثناء سيرى فى احدى ضواحى البلدة ، رأيت رجلاً فى الخمسين من عمره ، يعمل فى أرضه ، اقتربت منه وسألته عما يفعل ، قال أزرع مجموعة من أشتال البندورة والباذنجان ، لأننا فى الوقت الراهن نشهد مواجهات مختلفة مع قوات الاحتلال ، ونحن نحاربه سياسياً واقتصادياً أيضاً ، ونحن نعيش تحت رحمتهم ، حيث أنهم يتحكمون فى أشياء كثيرة ، وليس من المستبعد أن يلجأوا إلى مضايقتنا اقتصادياً ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية ، نحن نستعد للمرحلة المقبلة، مرحلة العصيان المدنى . وقد حصلت على هذه الأشتال من مشتل الجمعية الزراعية بأسعار زهيدة ، وقد أغلقتها السلطات العسكرية منذ فترة بأمر من القائد العسكرى للمنطقة الوسطى عمرام متسناع ، وفيما بعد قامت باعتقال المقاولين وذلك بادعائها ان ذلك يشكل خطرا أمنياً، باعتباره يمد البلد والقرى المجاورة بالأشتال والبنور إضافة إلى وجود قسم خاص بتربية الدواجن . علاوة على ذلك ، كان هناك تعاونيات زراعية خاصة لكل حى ، حيث يقوم الأهالى باستصلاح قطعة من الأرض البور ، وتوزع المهام على كل عائلة ، حيث حفرت آبار المياه ، وبذرت البذور ، كما يتم توزيع الدواجن بالتساوى عليهم . وقد التقيت بأحد مربى الدواجن الذين يملكون مزرعة تربية الدجاج فى البلد وسألته عن نظرته المستقبلية لهذا الفرع . فقال بأنه نتيجة لإنشاء جمعيات تعاونية خاصة ، وذلك فى كافة أنحاء البلدة ، حيث يتم رصد الأموال اللازمة لها ، وينظم الإنتاج والتوزيع ، بحيث تأخذ البلدة كفايتها من اللحوم وما يزيد يتم تصديره إلى القرى المجاورة بهدف تخفيض سعره فى السوق ، بحيث يكون باستطاعة الجميع الحصول على احتياجاتهم دون الاعتماد على المزارع الاسرائيلية قدر الامكان .

أما على الصعيد التجارى ، فإن الحملة كانت متجهة إلى مقاطعة المنتوجات الاسرائيلية والتى يتوافر لها بديل فى السوق ، وتشجيع المنتجات الوطنية . والجدير بالذكر ، ان فى بلدة بيت ساحور ، العديد من المصانع ، كالصابون والنسيج والبلاستيك وغيرها ، وهذا إنجاز ملفت النظر لبلدة تعتمد فى مصدر رزقها على العمل فى المصانع وفى الوظائف الإدارية ، حيث أن نسبة المثقفين والمتعلمين هى أعلى بكثير من مثيلاتها فى الضفة الغربية ، فتوجههم للعمل فى الأرض ، دليل على مدى الوعى لطبيعة المرحلة القادمة .

لعل أهم انجاز تكتيكى للانتفاضة ، هو تشكيل القيادة الوطنية الموحدة التى تقود النضال تحت راية واحدة وهدف واحد . حيث تقوم هذه القيادة بمهام الجبهة الوطنية العريضة التى تضم تحت سقفها كافة القوى السياسية الفلسطينية الموجودة على الساحة . وعلى مدى تاريخ منظمة التحرير الفلسطينية ، فإن أحد مطالب الجماهير الملحة كان تشكيل هذه الجبهة العريضة ، وهكذا ، وعلى صعيد الأراضى المحتلة ، فقد انبثقت القيادة الوطنية الموحدة لتقود النضال ضد الاحتلال وأعوانه من الخونة والرجعيين ، وكانت بلدة بيت ساحور المرآة التى عكست الصورة وبرؤية واضحة دون لبس أو غموض . إذا القينا نظرة على الواقع السياسى لبيت ساحور فماذا نرى ؟ نرى قطعة من الفسيفساء المتعددة الألوان ، حيث تتجمع كافة القوى السياسية الموجودة فى الساحة الفلسطينية . والنضال والحركة النضالية ليست شيئا جديداً ، فعلى مدى تاريخ الاحتلال الإسرائيلى ، تصدى أبناء بيت ساحور للاحتلال ، وانصهر الكل فى بوتقة المواجهة .

كان لى لقاء مع أحد الشبان ، حيث سألته رأيه فى الوحدة الوطنية

فقال : " إنها المسيرة التى تتحد فيها القوة السياسية من أجل توحيد العمل ، قلت لماذا فى هذا الوقت بالذات ، قال : إن طبيعة المرحلة التى تمر بها الأرض المحتلة ، تختلف فى حجمها وأهدافها وظروفها الموضوعية ، ففى المراحل السابقة كانت المواجهة مقيدة بحدث أو بمناسبة ، أما الآن فإن الوضع مختلف كليا ، حيث أن المعركة شاملة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، وهذا ما يستدعى ترك كافة الاختلافات والمهاترات السياسية ، فنحن نواجه حملة شرسة لقمع الانتفاضة وكافة القوى التى تقف خلفها ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن المواجهة شاملة ، فلم تعد تقتصر على فصيل أو مجموعة من الفصائل داخل الأرض المحتلة ، فالفلاح والعامل والطالب والتاجر وصاحب المصنع كلّهم تراصوا ووقفوا إلى جانب بعضهم البعض ، فكيف بنا نحن الذين نعتبر أنفسنا مثقفين ومنظمين ونمتلك درجة من الوعى ثم نقوم بممارسة العكس".

سألت محدثى كيف بدأت تتبلور هذه الوحدة ، قال : " فى البداية كان العمل فردياً ، وغير منظم ، وذلك من خلال حدوث مواجهات متفرقة هنا وهناك ، لكن تدريجيا بدأت كافة القوى تتجه إلى بعضها البعض من خلال ما عرف فيما بعد بلجان التنسيق التى كانت تقوم بتخطيط وترتيب الأعمال لمواجهة قوات الاحتلال ، حيث كان شعارنا العمل بقوة ودون تراجع لتحقيق أمانى وتطلعات أبناء شعبنا فى الحرية والاستقلال .

وكما نعلم ، فإن بلدة بيت ساحور ، هى البلدة الوحيدة فى الضفة الغربية ، ومنذ احتلالها قبل واحد وعشرين عاماً ، التى قامت وتنازلت عن الهوية الاسرائيلية ، حيث قام حوالى ألف مواطن بتسليم هوياتهم إلى البلدية لإرجاعها إلى السلطات العسكرية ، وكانت هذه العملية صفعة قوية

وشديدة وجهها أبناء البلدة لقوات الاحتلال ، وكان لها صدى إعلامى واسع محلياً وعربياً وعالمياً ، وكانت تلك الحادثة هى الأولى من نوعها فى الانتفاضة ، وتتويجاً لأعلى مراحلها ألا وهى العصيان المدنى . فقد جن جنون الاحتلال نتيجة هذه الخطوة ، وقام باعتقال العديد من أبناء البلدة اداريا ، وذلك بدعوى تحريضهم للسكان بأن يعيدوا بطاقات الهوية ، ناهيك عن المدارس الشعبية التى انتشرت فى كافة أنحاء البلد وقامت بتدريس التلاميذ فى فترات الأغلاق ، وكذلك الحال بالنسبة للجان الطبية فى معالجة الجرحى والمرضى وتوزيع الدواء عليهم مجانا .

لا شك أن كافة هذه الأمور تعكس بوضوح وبشكل جلى مدى قوة وتنظيم اللجان والقوى السياسية للبلدة ، وما يؤكد ذلك ، انه رغم اعتقال العديد من أبنائها ، إلا أن البلدة لم تتراجع عن دورها .

أطفال طولكرم

الصورة واحدة فى كل قرى الأرض المحتلة ، الاضرابات ، الاشتباكات ، النضالات ، المواجهات ضد الاحتلال والقمع والارهاب .

وطولكرم مدينة تعيش الأجواء نفسها ، أجواء الانتفاضة والشهادة فى سبيل الأرض .

للمدينة لجان شعبية تتولى الشئون الحياتية للمواطنين ، إضافة إلى وجود قوة ضاربة تعنى بالأمور السياسية فى كيفية المواجهة ، كما تقوم بمهمة التنسيق بين كافة القوى الموجودة على الساحة .

قدمت طولكرم تسعة شهداء (حتى ١٩٨٩/٦/٦) ومئات الجرحى، اضافة الى الاضرار المادية من نسف بعض المنازل واغلاق غيرها بالاسمنت واستشهد من مخيم طولكرم عشرة ، اما مجموع شهداء لواء طولكرم (المدينة ومخيمها وقراها) فبلغ ٥٩ فى نفس الفترة ، ولعل أبرز مواجهة للمدينة ضد الاحتلال كان يوم تشييع الشهيد مروان المدنى (١٧ سنة) ، الذى سقط برصاصة استشهد على أثرها على الفور ، حيث تحولت يومها الجنازة الى عرس كبير فى طولكرم ، خرج مالا يقل عن ستة آلاف شخص فى أكبر مسيرة ، سرعان ما تحولت الى ساحة اشتباكات لم تشهدها المدينة من قبل ، حيث سقط ما لا يقل عن ١٠٢ جريحا اضافة الى استشهاد الطفل عبدالسلام احمد جابر (١٠ سنوات).

والشهيد مروان ، كان من أنشط الشبان ، أصيب يوم الاحتفال بذكرى انطلاقة فتح ، وكان عضوا فى حركة الشبيبة الفتحاوية ، لذلك كان استشهاده متوقعا ، فشجاعته وجرأته فى المواجهة كانت أشهر من النار على علم ، فطالته الايدى الخبيثة عن تخطيط مسبق .

وكان مروان قد أصيب العام الأسبق (١٩٨٧) برصاصة فى فخذه ،

وكان يردد دوماً " ان التحرير لا يمكن ان يتم بدون شهادة " .

أما الطفل الشهيد عبد السلام احمد جابر ، فقد ظل قدوة لرفاقه الصغار من أطفال الحجارة . وكان يشارك فى المظاهرات ورفع الحجر ضد الاحتلال . كما كانت هوايته المفضلة رسم العلم الفلسطينى ، هواية بسيطة لكنها تعنى الكثير لطفل لم يتجاوز العاشرة من عمره .

لم يبق شاب فى طولكرم الا وناله الاعتقال ، لذلك كان من الصعب احصاؤهم ، لا سيما وأنه تم اعتقال اكثر من ٧٥ شاباً فى ليلة واحدة .

أما الشهيد جمال عودة فقد سقط رميا بالرصاص بينما كان يرفع علم فلسطين فوق أحد الأعمدة .

كما قامت سلطات الاحتلال بنسف بناية يسكن أحد شققها الشاب ماجد حالوب ، بحجة انه كان يرمى زجاجات حارقة وحجارة ، اضافة الى نسف منزل والده ، كما قامت باغلاق منزل مصطفى قزمار بالأسمنت للتهمة نفسها ، وهو حتى اليوم مازال مطارداً .

حكايات واحداث طولكرم تتشعب وتمتد بتشعب البطولات التى يسطرها أبناؤها الصغار اذا صح التعبير ، صغار فى الأعمار وكبار فى البطولات والأمجاد ، سوف تتحدث عنهم الأجيال المتعاقبة على مر الايام والسنوات .

لقد عانت المدينة من كل اشكال القمع والحصار والتجويع ، وفرض عليها حظر التجول لعشرات المرات ، وطال الحظر فى يونيو ويوليو ١٩٨٨ المدينة لمدة ٢٥ يوماً متصلة وكانت قوات الاحتلال تطلق النار على كل من أطل من النافذة أو حاول الخروج من البيت . وعانى مخيم طولكرم من نفس الحصار فى ذلك الوقت مما ادى إلى حدوث مجاعة فى المخيم وانعدام تام للأغذية وحليب الاطفال ، وكان الجنود قد أتلفوا كل خزانات

مياه المخيم بالرصاص مما ادى لانعدام هذا العنصر الضرورى للحياة طوال ما يقارب الشهر . واحرق الجنود مزارع المدينة لحرمان سكانها لاحقا من مصادر الغذاء واجبارهم على التوقف عن مقاطعة المواد الاسرائيلية ... لكن المدينة ومخيمها وقراها استمرت فى العام التالى بنفس الروح النضالية فى مقاومة الاحتلال وقدمت ستة من الشهداء فى الفترة من حصار يوليو حتى يونيو ١٩٨٩ .

كما عانى اهالى مدينة طولكرم من ضخامة المبالغ التى جباها العدو الاسرائيلى تحت اسم جباية الضرائب ، فبعد حظر التجول على المدينة تم اقتحام البيوت وبدأوا فى كل منطقة على حدة ، فى جرد الاسماء الواردة ضمن المهن المسجلة لديهم ، وقاموا بعمل جرد لحسابات قديمة وجديدة لكل تاجر بحيث عومل الشخص الذى لا يستطيع الدفع بالحجز على بعض الممتلكات مثل السيارة ، التلفزيون ، والادوات الكهربائية .

فى قرية عزون قضاء طولكرم والقريبة من مدينة قلقيلية ، فرض حظر التجول بشكل متواصل طوال شهر يونيو ، ويقال ان قرية عزون اصبحت خالية من الشبان ، فلقد تم اعتقال اعداد كبيرة جدا من شباب القرية ، كما تم الاعتداء على السكان فى بيوتهم ، وسرقت المواد الغذائية ليبقى الجميع بدون احتياط فى فترة منع التجول ، كما قام حرس الحدود بحملات تفتيشية شرسة بقصد الحصول على الضرائب غير المدفوعة ، وهذا الاسلوب اتبع فى قرى عزون وبيت دجن وقرية سالم ، فى نفس الفترة .

لقد استولت قوات الجيش على العديد من سيارات هذه القرى ، وذلك لأن السكان يرفضون دفع الضرائب ، وبالتالى يستولى الجيش على

الممتلكات مثل السيارات ، ولقد صودرت اكثر من ١٤ سيارة خاصة فى قرية عزون .

وهناك رواية عما حصل فى مدينة جنين حين قامت سلطات الجيش بنفس العملية واقتحموا احد المنازل وقاموا بالتكسير والاستيلاء على جميع ما فيه مثل الثلاجة والغسالة وغيرها من الادوات ، وحينما اقترب الجيش من التفزيون تقدم اصغر طفل فى الاسرة ، وطلب من الجندى ان يبقى على جهاز التلفزيون لانه لا يوجد شىء ممتع فى حياته الا رؤية "الميكى ماوس " الا ان الجندى رفض رجاء الطفل الصغير وقام مباشرة بتهشيم الجهاز .

قرية بتير في الانتفاضة

على بعد احد عشر كيلومتراً جنوب غرب القدس وعلى ارتفاع ٦٠٠ م تقع قرية بتير على سفح الجبل وبجوار عين الماء وتعاني مثل بقية مناطق الارض المحتلة من القتل والحصار والتدمير وعاشت الايام الاولى لشهر ديسمبر ١٩٨٨ تحت حظر التجول الذي لم يكن للمرة الاولى في الانتفاضة الفلسطينية التي تقترب من توديع عامها الثاني بنجاح وتسجل رقماً قياسياً في طول الانتفاضات والهبات على صعيد عالمي .

يعيش في بتير حوالي أربعة آلاف نسمة يعملون في الزراعة ويشتهرون بانتاج افضل باذنجان في فلسطين . وللقرية نفس العدد من السكان يقيمون في الاردن والخليج العربي بوجه خاص اذ لم تستوعب المساحة الزراعية للقرية كل السكان بعد ١٩٤٨ م كما ان السلطات الاسرائيلية صادرت ١٥٠٠ دونم منذ حرب ١٩٦٧ للآن ، فكانت هذه بمثابة ضربة جديدة للقرية . ففي عام ١٩٤٨ وبعد تعديل الحدود في الضفة الغربية أصبحت اراضي القرية داخل حدود فلسطين المحتلة والقرية نفسها في الضفة الغربية ، وسمح لسكان القرية باستغلال جزء من اراضيهم داخل الكيان الصهيوني ومصادرة ثلاثة آلاف دونم ومحطة القطار التي دعمت موقع القرية منذ العهد التركي .

كان عدد السكان آنذاك ١١٥٠ نسمة لديهم عدة مدارس كان اولها قد اقيم منذ ١٩٤٠ ، واعتمد الجميع بعد ذلك على مساعدة وكالة الغوث للأمم المتحدة حتى طوروا قريتهم وزراعتهم مجدداً . وليس من الغريب ان يكون لهذه القرية الامامية دور في المقاومة منذ الستينات ، وتحملت ردود الفعل مثل هدم البيوت ، حيث تم هدم بيت محمد علي ونفي أولاده خارج البلاد وإغلاق بيت المواطن عثمان البطحة .

بعد فترة قصيرة من بداية الانتفاضة شاركت بتير في عمليات الاحتجاج وتعرض سكانها للتنكيل وعانت القرية من هدم البيوت والجدران واقتلاع الاشجار وتخريب المزارع وضرب السكان وفرض الحصار .

قدمت القرية شهيدين هما نضال ابو حسن استشهد يوم ١٦/٥/١٩٨٨ اثناء عملية تصدى للجنود لمنعهم من اقتحام القرية ، وتحول هذا التاريخ لبداية نضالية اشد ولمرحلة تضامن وتعاون بين حمايل القرية لم تكن متوفرة سابقاً . أما شهيد بتير الثاني فهو نضال ابراهيم النجار الذى سقط فى نابلس فى ٧/١٠/١٩٨٨ اثناء تظاهرة حاشدة هناك انضم لها الشهيد متصدياً لجنود الاحتلال الذين فتحوا النار على الجميع .

عولج فى عهد الانتفاضة ٦٥ مواطناً من بتير من اصابات بالرصاص الحى أو المطاطى أو قنابل الغاز والضرب المبرح ، أما عدد المعتقلين فهو ٢٥ وفى القرية عدد من المطاردين من قبل الجنود والمطلوبين للمخابرات لكنهم يعيشون فى الجبال ويساعدهم وضع قريتهم على واد يبدأ من القدس العاصمة الفلسطينية ويصل حتى البحر الأبيض المتوسط.

بعد استشهاد نضال ابو حسن فى القرية تشكلت لجنة حراسة ولجنة اخرى للاغاثة وما زالتا تعملان بجد ونشاط ، فلجنة الحراسة تحذر السكان عند اقتراب الجنود ليهبوا دفاعاً عن قريتهم ، وضمن أحياء ذكرى مرور العام الأول على الانتفاضة رفعت الاعلام واقيمت الحواجز الحجرية على مداخل القرية وسكب زيت السيارات فى الشارع الرئيسى لتعطيل حركة سيارات الجيش . أما لجنة الاغاثة فتجمع المواد الغذائية

والتبرعات وتقدمها للأشدّ تضرراً فى المنطقة ... ولا يعنى هذا النشاط أن قرية بتير لم تكن تعرف التعاون سابقاً فقد أسس السكان الجمعية الخيرية عام ١٩٧٥ وتعاونوا على إقامة روضة اطفال وبناء جامع للقرية ونادى رياضى بدون اى دعم من المجلس القروى .

من القصص الكثيرة التى تروى فى القرية هذه الأيام عن عهد الانتفاضة قصة شيخ فى السبعين من العمر امسك به الجنود خارجاً من الجامع وطلبوا منه ان ينزل العلم الفلسطينى المرفوع على المئذنة ، وبدل ان يقول لهم الشيخ حقيقة وضعه الصحى وانه اعمى تماماً ، قال لهم انه لن ينزل العلم ، فأشبعوه ضرباً حتى لاحظ احدهم انه كفيف .

كل القرية تعرف قصةَ العجوز التى تحمل الطعام يومياً لولدها ورفاقه وتوصله للمغاور خارج القرية ، لكن أحداً لا يشى للجنود الذين يداهمون القرية ويكسرون اثاث البيوت بحثاً عن المطاردين ... بل ان هذه العجوز تنجح فى توصيل الأكل للجبل حتى أثناء الحصار العسكرى وتعود بحذر شديد . أما بقية نساء القرية فلهن مشاركة نضالية أيضاً ، فأى واحدة ترى الجنود إذا أمسكوا بشاب فإنها تهجم عليهم وتصرخ لاشعار بقية المنطقة المجاورة لتخليص الشاب من ايدى الجنود .

فى كل ليلة ومنذ شهور يسلط الجنود الكشافات القوية على القرية من الجبل المجاور لتصيد الشبان ، ورغم هذا تقع سيارات الجيش فى كمائن يعدها الشبان ويختفون مع اطلاق الجنود للنار .

أيام الاستقلال فى كفر مالك
(١٥ نوفمبر حتى ٦ ديسمبر)

قبل عهد الانتفاضة كانت كفر مالك تفخر بجبل العاصور ، أما الآن فلها فى كل نضال نصيب .. تتحدى مثل بيتا ، وتقاوم الحصار مثل قباطية ، ومرت القرية فى تجربة إضافية أيام اعلان الاستقلال الفلسطينى من الجزائر . ويتحدث أحد أبناء القرية عن هذه التجربة لاختراق الحواجز التى وضعها الجيش حول القرية بهدف منع رجال الصحافة من نقل المجريات للعالم كما حصل مع معظم القرى والمدن والمخيمات فى الأرض المحتلة منذ اعلان الاستقلال ، يقول :-

الحدث الرئيسى يوم الاستقلال كان اهتزاز الأرض تحت أقدام خمسين جنديا فى الجيش الشعبى الذى اعلن عن نفسه تحت ظلال العلم الفلسطينى فى ساحة القرية ... ومنذ ذلك اليوم للان تشهد القرية جولة انتفاضية جديدة ، وتصب القوات الاسرائيلية جام غضبها لاخضاع كفر مالك وتركيع اهلها .

" جولانى با " جملة يصرخ بها جنود لواء جولانى عند الاقتحام للقرى وتعنى " جولانى جاء " للدمار والتخريب الذى يرافق تحركهم . ففى الصباح الباكر من يوم الاربعاء الموافق ١٩٨٨/١١/١٦ شاهد عمال معصرة الزيتون الذين يكونون ليلاً ونهاراً لعصر زيتون القرية هذا الموسم ، شاهدوا حركة غريبة عند الحاجز الترابى والصخرى الذى اقامه الشباب منذ ايام عند المدخل الشمالى للقرية على سفح جبل العاصور ... فادرك الناس ان جرافة عسكرية تقوم بفتح الطريق وان اقتحام القرية بات مؤكداً ، فتوجس الاهالى شراً واتخذ الحذر فى الأنفس طريقاً ، وادرك

الجميع ان الارهاب الاسرائيلى سيتركز على قريتهم هذه المده كرد على اعلان الجيش الشعبى الفلسطينى عن ذاته فى ساحة القرية فى اليوم السابق .

منذ السادسة إلا ربعاً حدث ماكان متوقعاً وبدأت عشر سيارات جيب عسكرية باقتحام القرية ومعها أربعة باصات كاكية اللون محملة بالجنود وانتشروا فى القرية التى ردت بأمواج من الصفير والزغاريد من الشباب والنساء قبل انسحاب الكثير من السكان للأودية والجبال المجاورة، وطاردهم الجنود حتى أطراف القرية ، ثم تولت طائرتان مروحيتان عملية الارهاب وقذفت قنابل دخانية على البعض فى السهل الفاصل بين قرية ابو فلاح وكفر مالك ... ثم بلغ الجنون مداه فاخترقت طائرة حربية نفاثة حاجز الصوت عدة مرات فوق القرية .

لم يواصل الجنود المطاردة فى الجبال فأدرك الناس ان الهدف من الحملة التكسير والارهاب وليس الاعتقال ، وبالفعل هكذا كان يوم الاربعاء كما عايشه الذين مكثوا فى القرية وقالوا عنه " كسرت فيه الأبواب وعلقت الأيدى فى الرقاب " ... فى المعصرة وجدوا الشاب ياسر اسماعيل يتناول طعامه ، سألوه عن اسمه وقبل ان يجيب انهالوا عليه ضرباً وركلاً واسمعوه اوسخ الشتائم ... ثم جروه لسيارة الجيب وكسروا يده اليسرى .. وأرغموه على مسح الشعارات باليد اليمنى ... وأخرجوا أخاه الأكبر احمد من بيته وامروه بانزال الاعلام من على أعمدة الكهرباء وعندما ابلغهم احمد ان ظهره يؤلمه ولا يستطيع تسلق الاعمدة انهالوا عليه بالضرب وقذفه الضابط من غيظه بجهاز الاتصال فانكسر عموده الفقرى وهو أب لستة أطفال .

فى غرفة محمود ليلى وجد الجنود سكينا عاديا ، فقذفوا كل

محتويات الغرفة على رأسه وطرحوه أرضاً واشبعوه ضرباً أمام والده واخوته . أما في وسط القرية فقد اقتحم الجنود منزل حسام نجيب وأخرجوه مع ابنه الذى أوقفوه تحت عمود كهرباء وهم يحاولون حرق علم فوق العمود فسقطت كتلة لهب على كتفه ... وعندما حاول الاب التدخل صده الجنود بعنف وقاموا فوراً بكسر يده اليمنى في موضعين ، وانهالوا على الابن ضرباً فكسرت يده ونقل مع والده لاحقاً للمستشفى . في منزل المواطن ربحي ياسين الذى أجريت له منذ شهور عملية خطرة للقلب المفتوح ، وجد الجنود قنبلة غاز فارغة كانت ابنته الصغيرة تلعب بها ... فسألوه عنها ولم ينتظروا الجواب وانهالوا بالضرب بما توفر في أيديهم من أشياء ، وعندما اظهر ربحي لهم آثار العملية ، تعمدوا ضربه على الجرح فأصيب بغيبوبة كادت تودى بحياته .

ضمن هذه الحملة البربرية كانت هناك عشرات الحالات من الضرب والتشفي الارهابى ، مثلاً طلبوا من الشاب نور عبدالرحمن الصعود على سلم وإنزال علم ، ثم أسقطوه عن السلم ! والشاب حرب اخذوا هويته وارسلته دورية لإحضار الدهان لإزالة شعارات وطنية ، فقابلته دورية ثانية أشبعته ضرباً لعدم اظهاره للهوية ... ولم يسلم من حملة الارهاب الكهول فقد اعتدوا على المواطن سليمان عطاالله (٧٥ سنة) اذ انزلوا حطته عن رأسه وضربوه بالهراوة على جبهته ، وضُرب كذلك الحاج عبدالله ابو محمد (٨٥ سنة) عندما وجدوا عنده ساطورة يستخدمها في عمله كجزار ، واعتدوا بالضرب على النساء ومنهن زوجة حسن ابو صفي وعلى أم سعيد عبدالهادى ... وكسروا البيوت كما حدث مع منزل عودة معدى ومنزل محمود لبدى واحمد على ، وكسروا ابواب المحلات والبيوت المغلقة واثاث المقاهي وسلبوا مافيها من مشروبات وحلويات وسكبوا الزيت في منزل

وايد صادق وكسروا سيارة فى رأس المهجر للمواطن ناجح شاكر بعد أن عجزوا عن ضبط الشباب فى المنطقة ، وانتهت الحملة فى الحادية عشرة.

فى اليوم التالى تكررت الحملة وأطلق الناس على هذا اليوم اسم " يوم الخميس يوم الكوابيس " . بدأ اليوم عندما شاهد الخارجون من صلاة الفجر ان الأعلام عادت ترفرف فى ساحة القرية وأعيدت الشعارات على الحيطان ، وكان ذلك من طبائع الأمور فى قرية كفر مالك بعد كل اقتحام .

فى تمام الساعة السادسة من يوم الخميس ١٩٨٨/١١/١٧ اقتحمت قوات كبيرة من الجيش البلدة وفرضت منع التجول ، وطلب الجنود عبر مكبرات الصوت من الأهالى بين أعمار (١٥ - ٤٠ عاماً) التوجه الى ساحة المسجد ... لكن تجربة الأمس لم تنس ، وفر الأهالى الى الجبال المجاورة ... لكن الجنود كانوا قد حاصروا القرية هذه المرة ، وبدأت المطاردة والتمشيط بدعم من الطائرات المروحية التى ترشد الجنود عن أماكن تواجد الشباب ، وامتد التمشيط لمسافة عشرين كيلومتراً حول القرية شملت الجبال والأودية والمزارع ، واستخدموا قنابل الغاز داخل المغارات ، وأشعلوا النار فى الآبار ، واعتبر كل من نجا ذلك اليوم نفسه محظوظاً ، لأن الواحد والعشرين الذين اعتقلوا تعرضوا لأبشع أنواع القسوة والتعذيب .

فى المنطقة الشرقية من القرية اعتقل الشاب جاد الله محمود فى بيته فانهالوا عليه بالضرب والركل ... وتدخلت امه فركلها جندى فسحبه الابن للخلف ، فتدخل جندى آخر ضارباً الابن بعقب البندقية فى وجهه وتدفق دمه .. ثم رفعه الجنود وقذفوه على بلاط الفرندة واقتادوه لحفرة كان فيها كلّ من ابراهيم صالح ، والاخوة اسامة ووصفى وانسى

عبدالحافظ .. وهناك انهالوا على الجميع مجدداً بالضرب وبواسطة قضيب حديد ، وبعد ذلك نقلوهم لوسط القرية لارهاب البقية . واعتقل الجنود عمال محطة عين سامية للمياه وهم صالح عدوى وعلى قداح ، وخالد عثمان ، كما قاموا باعتقال رعاة منهم رائد عبدالحميد ويحيى صالح واسحاق عبدالرحمن وحمزة عبدالجليل وتركوا أغنامهم سائبة، واعتقلوا الجريح احمد عبدالهادى والسائق صالح محمد الذى اقتيد ضرباً من طرف القرية لوسطها ، والطفل منذر شعبان (١٤ عاماً) والاخوين عوض ومحمد رشيد والاخوين اشرف ووليد شريف .. وفى جبل شرقى القرية كسروا أطراف ابراهيم جابر وتركوه مكانه.

كان عدد الذين توجهوا لساحة القرية حسب طلب الجيش لا يتجاوز ٨٠ أجبروهم على مسح الشعارات وانزال الاعلام واستجوبتهم المخابرات واجلسوهم على الارض ورؤوسهم بين ركبهم وهم متجهون للحائط حتى الواحدة والنصف بعد الظهر واعتقلوا بعضهم ، وكان اى شخص يتحرك يضرب على الفور ... اما منع التجول فاستمر حتى الرابعة بعد الظهر وخرج الجيش وعاد المطاردون من الجبال فوجدوا خبز الطابون المدهون بالزيت والزعترفى انتظارهم .

يوم الجمعة غيّر الجنود تكتيكهم فاقتحموا القرية ليلاً للبحث عن المطلوبين لكنهم فشلوا الا فى اعتقال عودة محمد الذى اوقفوه بالبرد لعدة ساعات ... وعندما تجولت دورية صباح ذلك اليوم – فى القرية رجمها الشباب بالحجارة وتأكد ان هجمة لاحقة ستُشن على القرية فانتشر سكانها مجدداً ولم يحضر صلاة الجمعة عدد يذكر – أقل من أربعين –.
فى يوم السبت التالى جابت سيارة جيب البلدة محتميةً خلف سيارة مسروقة من المواطن عبدالسلام جابر ولكن ذلك لم يمنع الحجارة من

إصابة الجيب فى منطقة المعصرة فحضرت تعزيزات واعتدت على من كان فى طريقـهـم ... وتكرر الحـال يوم الاحـد ١٩٨٨/١١/٢٠ ولم تكن الدولة الفلسطينية قد بلغت من العمر أسبوعاً واحداً .

يوم الاثنين كان الجيش قد أدرك عدم جدوى العقاب المباشر لكفر مـالك على فرحـتـهـا بالاسـتقـلال ، فـاحـضـروا مـعـهـم الشـرطة ومـوظفى الجمـارك ومـسـتـخـدمى الادارة المدنية ومنهم دائرة التنظيم ثم جـمـعـوا الاهالى خلف المسجد هذه المرة ، وجمعوا كل سيارات القرية وبدأ الارهاب العلنى بمشاركة الإدارة المدنـيـة ... كانت السيارات تعرض على الشرطة ويتم مـخـالفتـها فوراً والمطالبة بدفع الغرامة فى نفس اللحظة ، ومن كان يحتج بأن سيارته لا ينقصـهـا شىء يبرر المخالفة كانوا يضربونه ... ثم جاء دور الضـرائب فجمعوا أصحاب المحلات والأعمال وأبلغوهم بضرائب خيالية لدرجة طلب ألفىْ شاقل لمحلات كل محتوياتها لا تعادل ألف شاقل، وأجبروا سـائق تاكسى على دفع ضـريبة مقدمـا - ١٠٠ دينار - إذا أراد الاحـتفـاظ بسيارته ، واعتقلوا اصـحاب المحلات الذين لم يدفعوا مـا طلب منهم ، وقادوهم لشرطة رام الله ومنهم وليد عارف ، عياد مـحـمـد ، عودة محمد ، عبدالرحمن نصر ، على احمد ، صـالح ابو زينب .

ثم جاء دور رجال التنظيم والمساحة واستدعوا اصحاب كل البيوت الجديدة حتى المرخصة . وحاول مواطن أن يشرح انه يملك ترخيص بناء وطلب فـرصـة لاحـضـار الرخصـة فشـتـمـوه وضـربوه .. أمـا المنازل غير المرخـصـة فـقـد طلب رجال التنظيم من أصحـابها اظهار ترخيص حتى تاريخ ٨٨/١٢/٢٠ والا فإن البيوت سوف تهدم ومنها منازل فاخر محمود والعـاجـز حسين ابو احـمـد وكـذلك طارق عثـمـان وسـامى ليلى وسـعـيد عبدالقادر ... هذا مع العلم بأن دائرة التنظيم ترفض منح التراخيص منذ

سنوات وبدون تبريرات .

بعد هذا الارهاب والتهديد المباشر الموجّه للقرية منذ ذلك التاريخ حضر الضابط سلمان سعيد وعرّف نفسه بأنه نائب الحاكم العسكرى فى المنطقة وبدأ بتهديد الشبان وتحذيرهم من مغبة مواصلة الانتفاضة فى كفر مالك .. قال الضابط للسكان ان الجيش لن يخرج من كفر مالك الا بعد ان يستجيب الاهالى لكل شروط الجيش والشرطة والجمارك والتنظيم ... وتتابعت المضايقات باعتقال عشرة اشخاص كانوا قد تعرضوا فى اليوم السابق لاستجواب عادى وهم كمال نبيه معدى / موظف ، جلال عيد نصر / عامل ، جمعه عدوى / موظف ، عبدالعزيز فخرى / طالب ، وكل من مهند حسام نجيب وثابت عبدالعزيز وياسر اسماعيل وأيمن فتحى وعمران سعيد ... وفرض منع التجول وتمركز الجيش فى مدرسة القرية وأعلنت كفر مالك منطقة عسكرية مغلقة (حتى يوم الثلاثاء ١٩٨٨/١٢/٦ كما أعلن عبر وكالات الأنباء) .

الجدير بالذكر أن معاناة وتصدّى كفر مالك لم تبدأ منذ إعلان الاستقلال الفلسطينى ولكن مع بدايات الانتفاضة تقريبا مثل بقية القرى ... وقد قدمت القرية شهيدها عمر العاصى يوم ١٩٨٨/١٠/٩ اثناء هجوم للجيش لاعتقال المطاردين .

حواره ...
ومراحل النضال

تقع قرية حوارة في جنوبي مدينة نابلس ، وتبعد عن المدينة خمسة عشر كيلومتراً ، يبلغ عدد سكانها ٥ الالاف نسمة ، قرية حوارة لم تبرز بشكل كبير في صفحات الجرائد ، وفي الاخبار المحلية العالمية ، ولم تتعرض لحوادث كبيرة من قبل سلطات الاحتلال منذ بداية الانتفاضة ، ولذا فلم تكن هذه القرية ، على مسرح الاحداث حسب ما وصفتها الصحافة ، وهذا ما دفعني للالتقاء مع اهالي هذه القرية ، والحديث معهم عن قرب ، ومعرفة اخبار هذه القرية منذ الانتفاضة ولغاية الآن ، لطرح معاناة القرى الصغيرة غير المشهورة .

قالت لي احدى السيدات في قرية حوارة ، وهي تعمل مدرسة في مدرسة حوارة الابتدائية ، لقد مرت القرية في مراحل أو فترات ، الفترة الأولى وهي بداية الانتفاضة ، واتسمت فيها القرية بالهدوء النسبي بالمقارنة مع باقي المدن والقرى ، وبالاحرى لا يمكنني ان اقارنها بالقرى وذلك لأن القرى ، قد تأخرت بعض الشيء في اللحاق بدرب الانتفاضة ، ومن ثم تصاعدت الحدة ، لذا أقول ان الفترة الأولى اتسمت فيها القرية بالهدوء ، ورغم القرب من مدينة نابلس المشتعلة ، الا أنها لم تتأثر كثيرا .
الفترة الثانية وفيها تصاعدت أعمال العنف ، ورشق الحجارة ، وإلقاء زجاجات المولوتوف وهذه الفترة كانت في شهر ٢ – ٣ (شباط وآذار).
الفترة الثالثة وهي فترة قصيرة جدا ولقد عم الهدوء فيها القرية ، ولم تحصل فيها أي احداث ذات قيمة ، رغم الحوادث التي كانت تحدث في القرى الاخرى ، وخصوصا بيتا وبيت فوريك الا ان هذه الفترة كانت قصيرة وربما امتدت فقط الى أواسط شهر نيسان – أبريل ومن ثم جاءت

المرحلة الرابعة والتى مازالت لغاية الان وهى مرحلة تصاعد الانتفاضة ، وتبلورها بشكل افضل . وبرأيي ان هناك تعتيما كبيرا على قرية حوارة فالاحداث يوميا تحصل ، والحواجز توضع فى كل مكان ، والجيش الاسرائيلى يقتحم بيوت القرية ، يوميا ، ولا يخلو بيت فى قرية حوارة الا وفيه معتقل ، أو شخص قد تعرض للضرب الشديد او تكسير الاطراف ، وقبل فترة قصيرة ، حضرت قوة كبيرة من الجيش . وطلبت من رئيس المجلس البلدى استدعاء ١٠٠ شاب للتحقيق معهم . وفعلا قام رئيس المجلس البلدى ويدعى " جهاد الحوارى " باستدعاء هؤلاء الشباب ، وفى حين حضورهم لم يتم التحقيق معهم ، وإنما تم جمعهم فى ساحة فى وسط القرية ، وامام حشد من الناس والاقرباء ، تم ضربهم وتعذيبهم ، وتكسير اطرافهم ، هذه الحادثة تكررت اكثر من مرة ، اضافة الى اقتحام رجال الجمارك بمساعدة الجيش لعدد كبير من المحلات التجارية والبقالة واجبار التجار على دفع الضرائب ، ولقد امتنع التجار عن دفع هذه الضرائب فقام الجيش بضربهم واخذ هوياتهم ، ومازال هؤلاء التجار بدون هويات وفى فترة منع التجول الاخيرة اى فى فترة العيد ، تم اقتحام عدد اخر من الدكاكين واخذوا الهويات ومن بين الهويات ، هوية "زوجى" والذى لا يستطيع الان السفر او التحرك بسبب عدم وجود الهوية الا ان التجار مصممون على عدم دفع الضرائب . هذه الضرائب التى تتراوح قيمتها من ١٥٠٠ شيكل – الى ٦٠٠٠ شيكل . عدد المعتقلين حاليا ربما اكثر من ٣٠ معتقلاً ، لا اعرف رقما محددا ، وفى فترة من الفترات كان عدد المعتقلين من القرية يفوق المائة ، الا أنه عادة يخرج اشخاص من السجن ، ويدخل بدلا منهم الأضعاف .

بالنسبة للاصابات ، فلقد تعرض لرصاص الاحتلال اعداد كبيرة

من الشباب والشابات ايضا ، الا أنّ هناك قاعدة عامة فى قرية حوارة وهى ضرورة عدم ذهاب هؤلاء المصابين الى المستشفيات ، وإنما علاجهم فى منازلهم خوفا من الاعتقال ، وربما لهذا السبب لا يسمع الكثير عن حوارة . ولم تتكلم الصحافة الا عن فتاة واحدة من قرية حوارة . وهى مازالت معتقلة لغاية الان وهى من عائلة "الأخرس" تهمتها القاء الحجارة على سيارات الجيش فى الطريق العام ، اضافة لهذا فقد تم اقتلاع اشجار زيتون لعدد من العائلات فى القرية ، فقد تم اقتلاع اشجار الزيتون لأراضى " عبدالجواد الخموس " وتم اقتلاع الاشجار ايضا من اراضى الاستاذ " يونس رشيد " وقد تم هذا العمل المجحف بدون أى ذنب ارتكبه اصحاب هذه الأراضى ، وحسب تبرير الجيش فان هذه الاراضى ، والتى تقع على الطريق العام ، هى مكان جيد لاختباء الشباب الذين يلقون الحجارة ولذلك يجب اتلافها . وتبلغ مساحة هذه الاراضى ٤ دونمات ولقد هدد الجيش باقتلاع المزيد من الاشجار اذا استمرت اعمال العنف حسب مايقولون ، ولقد هددوا بتهديم ثلاثة بيوت فى القرية ايضا ؟ هذا ما قالته لى احدى المدرسات فى القرية ...

ماذا عن التوجه السياسى فى القرية ، ومن يمسك بزمام الامور ؟ وما دور القيادة الموحدة للانتفاضة واللجان الشعبية فى هذه القرية ؟ التقيت باعداد من شباب القرية وقد رفضوا ذكر أسمائهم بصراحة ، ولقد استنتجت من الاراء المتعددة ما يلى :

تتحكم فى القرية ثلاث قوى رئيسية فى القيادة الموحدة للانتفاضة وتنوب عنها طبعا اللجان الشعبية التابعة لها :

١- اللجان الفرعية غير اللوائية . وتتفرع عن اللجنة اللوائية لمدينة نابلس ..

٢- حماس - حركة المقاومة الاسلامية .

٣- المجلس القروى ويتزعمه رئيس المجلس " جهاد الحوارى " .

هذا التقسيم الثلاثى ادى الى مجموعة من المشاكل يعانى منها سكان هذه القرية ، الا أن هناك تفاهماً عاماً ، ليس فى كل الأمور بين حماس - والتى تعززت أهميتها فى الفترة الأخيرة وبين قيادة الانتفاضة، هذا التفاهم الذى يتركز فى ضرورة استقالة المجلس البلدى ممثلا برئيسه جهاد الحوارى (رجل فى الأربعين) وهو ينتسب الى أغنى حمولة فى القرية ، وتمتلك كازيه للبنزين (محطة بنزين) ويمتلك مقهى البلد ، اضافة إلى مصنع للصابون ، وقد عين تعيينا فى ١٩٨٦ . بعض أهالى القرية ونسائها يؤيدون بقاء جهاد الحوارى رئيسا للمجلس ، ومنهم من قالت لى " إنه انسان مؤهل فلديه كلمة مسموعة عند الاردنيين وكذلك عند اليهود ، وكل كلمة يقولها لليهود مسموعة ، وكذلك تلبى على الفور ... ماذا نريد اكثر من ذلك ؟ ولقد اضافت هذه القروية فقالت انه انسان غنى وثرى ولا يحتاج الى اموال ، وهو كل فترة يحضر اموال نحن لا نعرف مصدرها ويوزعها على اهالى القرية ، وفى عهده فقط عرفنا الكهرباء والماء ، ولقد اضيئت الشوارع ، ومن يريد عزله فمن اجل التنافس فقط ، والاستيلاء على السلطة والمقعد " ..

هذا ما يقوله البعض ، اما الاكثرية والفئة الغالبة ، فتطالب باستقالته فورا . ولقد اخبرنى احد الشباب انه " قد حكم على " جهاد الحوارى " بالاعدام وذلك اذيع من خلال سماعات الجامع ، وقال آخر ان جهاد الحوارى عميل للسلطة ، وهو يلعب على كل الحبال ، ويلهى الاهالى بالفلوس والحياة المترفة ، ويقود شباب القرية الى السجن " ولقد علمت أنه فى يوم الجمعة الموافق ٨٨/٨/٥ وفى خطبة الجمعة طلب امام الجامع من

رئيس المجلس الاستقالة فورا ، واعتبار هذا الطلب انذاراً اخيراً ، واذا لم يفعل فالنتيجة لن تكون فى صالحه . ولقد علمت ان اعضاء المجلس الستة قد استقالوا جميعا قبل شهرين أو ثلاثة ، ولم يبقى الا الرئيس . فى هذا الأمر توجهت اليه مباشرة وتحدثت مع " جهاد الحوارى " ، ولقد فوجئت ببرود اعصابه وشدة تعلّقه برئاسة المجلس ، ولقد قال لى حرفيا :

" انه لن يتنازل عن المجلس الا بموته ، والمعركة اصبحت بينه وبين هؤلاء الشباب أو الشبيبة – كما يسميهم – ماذا يريدون منى ، لقد قمت بتحسين أوضاع أهالى القرية ، والكل يعلم ان الأهالى هنا يتمتعون بحالة اقتصادية متوسطة ، ليست سيئة ابدا ، اننى اضمن ما يريدون ، وكل ما يطلبون، لى علاقات جيدة مع السلطة الاسرائيلية ، ومع السلطة الاردنية ، ولذا فهم يسمّوننى عميلاً ، بينما أنا اعتقد ان هذه هى السياسة ، وليس كل ما يعرف يقال " ، وعندما سألته بماذا يستفيد من هذا الصراع ، ولمصلحة من هذه المعركة ؟ قال لى "انه فى ظل الانتفاضة وفى ظل طرح مشاريع تسوية ، وفى حال قرب قيام الدولة الفلسطينية فانه لا يمكن ان يستقيل ، وهو مؤمن بدوره ولن يتنازل لاقرار مطالب هؤلاء "الرعاع" ... كما قال .

بيت امر صمود جماعى

فى مطلع شهر ديسمبر ١٩٨٨ على مسافة ايام من الذكرى السنوية الاولى للانتفاضة (٨ ديسمبر) نسف الجنود بيتا آخر فى قرية بيت أمر قرب الخليل بحجة ان احد سكانه " متهم أمنيا " ، مما رفع عدد البيوت المنسوفة فى هذه القرية لستة فى عهد الانتفاضة واغلاق بيت آخر بالاسمنت .

بعد نسف بيتها أصيبت رفيقة احمد عوض (٢٤ سنة) بانهيار عصبى لم تفلح فى تهدئته محاولات الجيران والاقارب بالتشجيع والدعم المعنوى ... فقد اصيبت المرأة بالجنون من هذا الارهاب الاسرائيلى .

بينما العالم مشغول بالتطورات الدبلوماسية والسياسية للقضية الفلسطينية يتحمل سكان فلسطين المحتلة العبء الرئيسى فى التصدى للاحتلال والحفاظ على قوة الدفع للقضية الفلسطينية حتى يتم الحسم والحل . ربما كان من هذا المنطلق ما جاء فى تقرير السكرتير العام للامم المتحدة الذى أعده بعد عام من الانتفاضة من انها العنصر المهيمن خلال عام على الشرق الأوسط سياسياً وقال السكرتير العام ان الانتفاضة كانت مركز اهتمام قمة عربية عقدت فى الجزائر لدعمها ، والمجلس الوطنى الفلسطينى الذى عقد فى نفس المكان لدفعها ، وقال انها - الانتفاضة - خلقت حواراً حول النهج السلمى فى اسرائيل وحول دور اسرائيل فى الأراضى المحتلة .

بالنسبة لقرية بيت أمر فان حصاد العام لسكانها الثمانية آلاف كان ثلاثة شهداء وجرح ٢٠٠ شخص من اصابات مختلفة غاز ومطاطى ورصاص حي وضرب ، وتدمير ستة بيوت نسف وإغلاق آخر بالأسمنت وتشريد سكانها الذين استوعبهم الجيران والاقارب ، واعتقال ٧٠ من

سكان هذه القرية التى تعيش على الزراعة والدعم من ابنائها فى الخارج.

على الصعيد الاقتصادى منع الجنود السكان هذا الموسم من قطف ثمارهم انتقاماً من تصديهم وصمودهم .. لكن ذلك وحسب تأكيد السكان لا يثنى عن العزم والاستمرار فالتراجع الآن صعب جداً . ويؤكد غنيم أخليل وهو يقف على انقاض بيته المنسوف " سوف نستمر حتى تصل السفينة لبر الأمان " لقد نسف منزل غنيم فى ٣ أغسطس بعد توجيه تهمة القاء قنبلة مولوتوف على دورية اسرائيلية ، ضد ابنه وجيه الذى لم تقدم أى أدلة ضده . ويسود الاعتقاد فى القرية الزراعية ان تشريد الـ ١٢ ساكناً لهذا البيت كان هدفه مزيداً من ارهاب السكان لدفعهم للخوف والخنوع ، ثم حرم الجيش بالقوة السكان من جنى ثمار العنب والخوخ هذا العام لأنهم لم يتعهدوا بالهدوء .

لقد شاركت القرية فى الانتفاضة منذ شهرها الثانى حين بدأت القرى تخفف الضغط عن المدن ، ومنذ سقوط شهداء القرية الثلاثة يوم ٧ فبراير ١٩٨٨ لم يتراجع السكان شبراً عن هدفهم بدفع الانتفاضة .

فى ذلك اليوم من فبراير سقط سبعة شهداء فى كل الارض المحتلة ثلاثة منهم نتيجة الضرب المباشر واربعة بالرصاص الحى منهم شهداء بيت أمر عماد خضر الهبارنة وعمره ٢٢ عاماً ومحمد ابراهيم عدى وعمره ٢٥ عاماً وتيسير عبدالله جراد وهو أصغرهم (١٨ عاماً) وجرح العشرات من القرية فى المظاهرات التى وقعت بعد الظهر ومنع الجنود خروج الجرحى للعلاج وكان بينهم ١٥ بحالة خطيرة استطاع السكان لاحقاً تهريبهم لمستشفى المقاصد بالقدس الذى أعلن الطوارىء لحاجته للدم .

هذه المعركة بدأت عندما حاولت أربعة باصات مشحونة بالمستوطنين اقتحام مخيم العروب فهبت القرى المجاورة للدعم تلبية لنداء

مكبرات صوت جامع المخيم ، وسهر كل السكان فى معارك وحراسة ليلية لقراهم ووطنهم .

كل هذه الخسائر لم تضعف القرية كما يؤكد سكانها بعد عام من الانتفاضة ضد الاحتلال " لقد وصلنا لنقطة اللاعودة " كما يقول رئيس المجلس البلدى عيسى " ولا نتوقف الا باستعادة حريتنا وكرامتنا " ويؤكد السكان ان الجنود يتلفظون ببذاءة بل ويقومون بحركات منحطة أمام نساء القرية ... ولكنهم يعرفون أيضاً درجة الحقد والكراهية ضدهم ولهذا إذا دخلوا القرية فجيباتهم محصنة وتخترق القرية بسرعة شديدة .

حبلة .. صراع على جبهتين

عانت قرية حبلة ما عانته وتعانيه قرى الأرض المحتلة ، منذ اندلاع الشرارة الأولى للانتفاضة . وحبلة قرية صغيرة تقع بين جبال الضفة الغربية والسهل الفلسطيني ، ويبلغ عدد سكانها حوالى الـ ٥٠٠٠ نسمة .

شاركت حبلة بالأنشطة النضالية ضد الاحتلال منذ بداية الانتفاضة ، وكانت يوماً مقراً " لرابطة القرى العميلة " ، فإذا بها تتحول اليوم إلى مركز للعملاء من القرى المجاورة ، فتراها تصارع الإحتلال والعملاء فى آن معاً ، خاصة وأن عدد هؤلاء فاق المئة عميل ، ويقومون بأنشطة ضد السكان ، الى حد استعمال السلاح ، وقد سقط على يدهم العديد من الشبان ، وما زالوا يتولّون مهمة مطاردة الشبان وتسليمهم للاحتلال . خضعت حبلة لنظام منع التجول عدة مرات ، وقدّمت شهيدين وستة جرحى وقبلهم استشهدت هالة أميرى (٢٠ سنة) ، اثر انتشار نبأ اغتيال أبو جهاد فى ١٦ أبريل ١٩٨٨ ، وخلال التظاهرات التى عمّت الأراضى المحتلة كلها استنكاراً لهذه الجريمة .

أما الشهيد عصام هاشم مراعبى (٢١ سنة) ، فقد استشهد عشية الإضراب الشامل يوم ٢٣ يناير ١٩٨٩ ، حيث كان عصام يستعد للاضراب فى اليوم التالى ، حين حاصرت قوات الاحتلال القرية بجنود مشاة تحت الظلام ، فتقدمت على الحاجز الذى أقامه عصام وبعض رفاقه، سيارة مدنية تحمل جنوداً كأى سيارة عادية ، نزلوا وفتحوا النار فجأة ، فاستشهد عصام على الفور مصاباً بحوالى ١٢ رصاصة وأصيب ستة من رفاقه عشية الإضراب . لم يكتف الاحتلال بهذه المجزرة والخدعة التى نصبوها لعصام ورفاقه . فقد أعلن فى اليوم التالى ، بواسطة مكبرات للصوت عن رفع الحصار والتجول فى قرية حبلة ، فما كان من

الأهالى من كل مكان الا أن نزحوا ، وخاصة أهالى قرية رأس عطية المشاركة فى جنازة الشهيد عصام . وبينما كان يتلو الفاتحة على جثمانه أحد أقربائه من عائلة مراعبى من قرية رأس عطية ، فإذا بالقنابل المضيئة والرصاص ينطلق ، وسقط مصطفى محمد مراعبى (٤١ سنة) . بعدها منع الاحتلال الأهالى من المشاركة فى الجنازتين ، وأمر بدفن الاثنين فى رأس عطية ، وتم ذلك تحت حراسة عسكرية كبيرة ، وبحضور عدد قليل من الأشخاص . وأطلق أهالى قرية حبلة على هذا اليوم " يوم المجزرة " .

وباختصار يمكن القول ، أن قرية حبلة ، تعيش فى حالة صدام يومى مع قوات الاحتلال من جهة والعملاء من جهة ثانية ، ولا نبالغ إذا قلنا ان أهاليها يواجهون الاحتلال تحت كل الظروف ولن يثنيهم عن نضالهم لا الرصاص ولا فرض نظام حظر التجول الشبه متواصل .

حلحول والانتفاضة

تقع مدينة حلحول إلى الشمال من مدينة الخليل ، حيث يتراوح عدد سكانها مابين ٢٠ – ٢٥ ألف نسمة ، ويعتمد ٧٠٪ منهم على الزراعة، باعتبار المدينة من أهم المناطق المنتجة للعنب ، هذا ويعمل ١٥٪ منهم فى اسرائيل كعمال وخمسة بالمئة فى أعمال حرة .

عاشت حلحول الانتفاضة بكل معانيها ، فقد استشهد فى يوم واحد شابان هما " ماجد محمود الأطرش " " وبكر عبدالله " ، وذلك فى شهر شباط (فبراير) من عام ١٩٨٨ .

كما قدمت عشرات الجرحى والمعتقلين ، إضافة إلى وجود عدد كبير من المتضررين بسبب التواجد الدائم للجيش الاسرائيلى فى ضواحى المدينة .

هذا وعانت حلحول الكثير من هجمات المستوطنين ، تمثلت فى تكسير معظم زجاج المنازل ، وذلك لقرب المدينة من شارع الخليل القدس، إضافة إلى اقتلاع عدد كبير من كروم العنب المحاذية للشارع ، بالجرافات ، تحت حجة ، أن الأهالى يستخدمونها كمواقع لقذف الحجارة على السيارات الإسرائيلية . وبلغت هذه المضايقات ذروتها فى مصادرة منزل عائلة أبو ريان وتحويله إلى موقع عسكرى دائم .

ويتولى إدارة شئون البلدة ، لجنة بلدية برئاسة "حجازى فقيه" التى تعمل ضمن نشاط باقى لجان مدن وقرى ومخيمات الأرض المحتلة .

وعلى الرغم من أن البلدة لم تتميز بأحداث ذات طابع عنيف ، إلا انها تشارك فى الانتفاضة بكل طاقاتها ، وأجواء المقاومة تخيم عليها سواء فى رفع الشعارات والالتزام بالإضرابات الشاملة أو فى العمل ضمن قرارات اللجان الشعبية والقوى الوطنية الموّحدة .

تعيش حلحول أوضاعا اقتصادية حرجة جداً ، حيث أن معظم انتاجها من العنب قد بيع بأسعار زهيدة مما أسفر عن خسائر فادحة إضافة إلى هبوط سعر الدينار المفاجىء الذى أدى إلى تدهور فى الاقتصاد العام للبلدة ...

سيلة الحارثية

تقع قرية " سيلة الحارثية " إلى الشمال من مدينة جنين ، حيث تبعد عنها مسافة عشرة كيلومترات ، ويبلغ عدد سكانها حوالى تسعة آلاف نسمة .

وبحكم موقع القرية الجغرافى ، فقد تحولت القرية إلى خط للمواجهة الدائمة مع الجنود المرابطين على الطريق العام ، كما أصبحت مسرحاً للأهالى فى رشق الحجارة وزجاجات المولوتوف ، إلى حدّ جعل من القرية موطئاً لأقدام الجنود الذين ، يدخلونها مع رشقة كل حجر ..

ومع وضوح نهج الانتفاضة ، دخل العامل التنظيمى معظم القرى والمخيمات والمدن ، فتشكلت اللجان الشعبية فى "سيلة الحارثية" التى أخذت على عاتقها مهمة حلّ المشاكل الخاصة بين أهالى القرية ، إضافة إلى تأمين المواد الغذائية والتموينية أيام الحصار ... وأصبح دورها كدور الشرطى ، الذى تقع عليه مهمة السهر على سلامة المواطنين ، بينما تولت القوى الضاربة الأمور السياسية والتنظيمية .

وبحكم مجاورة قرية سيلة الحارثية لقرية اليامون ، يتم التنسيق بين اللجان الشعبية فى القريتين ، مما أحدث انسجاماً وتقارباً فتوحدت ، وخلقت صيغة نضالية أكبر وأشمل .

شهدت "سيلة الحارثية" اقتحامات عدة ، اعتقل على أثرها الكثير من الشبان ، كما أصيب عدد آخر بجراح بالغة ، بينهم الشاب " موسى خليل " الذى أصيب برصاص الاحتلال ، مما أدى إلى بتر رجله اليمنى ، وسقط فى القرية أربعة شهداء .

هذا وأقدمت السلطات على نسف سبعة منازل ، يعود ثلاث منها إلى عائلة جرادات ، وهم خالد حسنى جرادات ، هانى شفيق جرادات ،

وناصر محمد سليمان جرادات ، وتعرضوا للضرب المبرح بعد عملية الهدم. وكانت حجة الاحتلال ، ان هؤلاء الثلاثة ، قاموا بإحراق ثلاث باصات اسرائيلية على الطريق العام المؤدى إلى حيفا ، أما الأربعة الآخرون ، فالتهم التى وجهت اليهم ، هى القاء الحجارة والزجاجات الفارغة والتى أدت إلى جرح ستة جنود اسرائيليين .

كما قامت السلطات باقتلاع ٣٠٠ شجرة زيتون من أراضى جمال يوسف الطمانية لأنها تقع على الشارع العام ، وتحجب عنهم المراقبة ..

أما القوى السياسية المسيطرة على القرية ، فهناك عدة قوى ، إلا انه يمكن القول ان هناك حالة من التفاهم بين الأطراف ، والمواقف موحدة، كما أن المرحلة الراهنة التى تعيشها القرى والمخيمات ، هى مرحلة تجاوز الأخطاء والخلافات ، لأن الانتفاضة يجب أن تستمر لتحقيق هدفها وبناء الدولة المستقلة ...

من معارك الشيوخ

بعد أن تنطلق من مركز مدينة الخليل ، متجها إلى الشمال الشرقى، تجد نفسك تتهادى فى المركبة عبر طريق يخترق كروم العنب التى تلف الجبال . وتتصل إلى قرية سعير ، ذات التاريخ النضالى الحافل، ومن هناك تتجه شرقاً فتجد نفسك فى قرية ممتدة على قمم جبال شامخة ... إنها قرية الشيوخ التى سطع اسمها مراراً خلال الانتفاضة ، ولم يبخل شبابها بصنع الأمجاد وتقديم جرحى وشهداء ...

قدمت القرية أربعة شهداء وعشرات الجرحى ، تصدت لرصاص وقنابل الغاز بالحجارة ، وثارت لكرامتها وكرامة شعبها .

خلال جولتنا فى القرية ، التقيت بشاب ذى قامة وسواعد سمراء ، سألته عن قصص الأهالى مع الاحتلال خلال الانتفاضة ، فأجاب مبتسما ، لا أدرى ان كنت أستطيع أن أروى لك التفاصيل فهى كثيرة وتنطوى على بطولات وتضحيات وبسالة هذا الشعب ، إلا أننى سأحدثك عن أبرز الأحداث التى انغرست فى عمق الذاكرة . ففى يوم ٨٨/٢/١٧، وفى الصباح الباكر ... امتلأت شوارع القرية بالشبان على أثر ورود نبأ مفاده ، أن قوة كبيرة من جيش الاحتلال اتجهت للقرية ، وفى أقل من ساعة ، كانت شوارع القرية قد سُدّت بحواجز حجرية ، تمترس الشبان فى عدة مواقع ترفرف فوقها الأعلام ، وابتدأت الهتافات . وصلت القوة العسكرية المكونة من ٢٥ جندياً تقريباً ، فكان سجّيل الحجارة بانتظارها، وانصب عليها غضبا . بدأت الاشتباكات وتراجع الشبان إلى مركز القرية حيث الشوارع والأبنية الواقية من الرصاص وقنابل الغاز ، فاستبسل الشبان ، وسقط الشهيد اسماعيل حسين محمد الحلايقة (٢٢ سنة) متأثراً برصاصة أصابته فى قلبه . استمرت الاشتباكات وسقط جرحى

بالرصاص نقلوا إلى المستشفى ، كما نقل أربعة آخرون لتعرضهم للضرب المبرح . بعد ذلك غادر الجنود القرية ، وشيعت الجماهير الشهيد بموكب مهيب شارك فيه جميع الأهالى ، إضافة إلى وفود شعبية من قرية سعير .

بعد الحديث إلى الشاب ، طلبنا منه أن يدلنا على منزل الشهيد استجاب لرغبتنا وأصرّ على مرافقتنا ... والد الشهيد اسماعيل يتحدث بأسلوب يوحى بمعنويات عالية ، وقال : ابنى لن يكون آخر شهيد للشعب الفلسطينى ، الذى يكافح منذ فجر نشأته فى سبيل حقوقه واستقلاله ، هذا الشعب الذى لم ترهبه التضحيات ... المسيرة استمرت .. وهاهو الشعب نفسه من سنة ٣٦ إلى سنة ٨٨ لا يزال يشحذ سلاح النضال والتحرر. وينتقل فى حديثه ليروى أحداث يوم الأرض ٣٠ آذار – مارس فقال .. استجابة لنداء القيادة الموحدة بتصعيد النضال فى هذا اليوم ، جهّزت القرية نفسها للاحتفال بالشكل الذى يليق به ، وتموجت الأعلام الفلسطينية فى شوارع القرية ، وأقيمت المتاريس على المداخل منذ ساعات الليل . وفى الساعة السابعة صباحا ، اجتمعت نسبة كبيرة من الأهالى ، ابتدأت الهتافات وطافت المسيرة الشوارع . بعد حوالى الساعة، لاحظ بعض الشبان الجنود على مدخل القرية من جهة سعير فى منطقة تدعى رأس العاروض .. توجهت المظاهرة بحشدها الهائل نحو موقع الجنود لطردهم ، وهناك بدأت الاشتباكات العنيفة ، حيث استخدمت فيها المقاليع بكثافة وحوصر الجنود . فى هذه الأثناء ، حضرت قوة عسكرية كبيرة لنجدتهم مجهزة بالأسلحة الثقيلة ، وبدأت على الفور بإطلاق وابل من الرصاص الحى ، فأصيب عبدالكريم طه الحلايقة برصاصتين ، استشهد على أثرهما فوراً ، وباشر الجنود باقتحام القرية ، تتقدمهم جرافة ضخمة أزالت الحواجز ، واستمر التصدى ، وأطلق الرصاص

بكثافة مما أدى إلى إصابة أكثر من عشرين شخصاً بجروح بالإضافة إلى عشرات حالات الإغماء من جراء الغاز المسيل للدموع .. ثم انسحبت القوة العسكرية وبدأت التحضيرات لمراسم دفن الشهيد .

وكان من بين الجرحى ابراهيم خليل عيسى كما أصيب فى نفس اليوم أخوه يوسف (١٧ سنة) برصاصة فى جبهته ..

وفى تاريخ ٨٨/٦/٣، اقتحمت مجموعة مكونة من خمسة مستوطنين ينتمون لحركة كاخ المتطرفة قرية سعير ، حيث تصدى لها الأهالى ، فاتجهوا بعد ذلك إلى قرية الشيوخ عبر الجبل الفاصل بين القريتين حيث اقتحموا منزل المواطن نعيم عبدالكريم المشنى وحطموا زجاج وأثاث البيت . خرج الأهالى للتصدى لهم ، وبدأوا برشقهم بالحجارة ، رد أحدهم عليهم بإطلاق النار ، واستمروا بملاحقتهم حتى طردوهم إلى الجهة الشرقية فى القرية ، وفى هذه الأثناء أصيب خالد عزمى ، وبعدها ركزوا إطلاق النار مما أسفر عن إصابة مصطفى أحمد عبدالمحسن الحلايقة (١٩ سنة) بأربع رصاصات استشهد على أثرها . بعد الانسحاب ، عادت القرية وشيّعت الشهيد ، الذى أصبح رمزاً يحثّهم جميعاً على مواصلة مسيرة الكفاح لاحقاق الحقوق الوطنية .

ويقول والد الشهيد مصطفى الحلايقة ،" صحيح ان فقدانه صعب ولكنّى أشعر بنوع من الفخر لدى رؤيتى الجموع التى احتشدت فى منزله، أحسست أنى أصبحت أبا للعشرات من هؤلاء الشبان .. بعد استشهاد مصطفى وانطلاق الجنازة ، حضرت قوة قدرت بستين جندياً ، كما حلقت طائرة وقامت بإنزال الجنود خلف الجنازة لمحاصرتها ، شعرت حينها أن المعركة مع هؤلاء ليست جديدة ، فهى تمتد من العشرينات إلى يومنا هذا ، وأدركت كم ترعبهم ثورة الحجارة .

لذلك فإننا لم أخسر ابنى ، بل قدّمته فى سبيل قضية الشعب وكرامتنا .

وهكذا تغيرت الحياة وانقلبت الاهتمامات فى القرية إبان الانتفاضة، واتخذت طابعاً جديداً ، وانكسر الروتين اليومى القديم لتدخل حياة تتوالى أحداثها بسرعة ، وتترابط بعمق مع مجمل التغيرات والتطورات العامة فى الأراضى المحتلة ، وأصبحت شؤون قرية الشيوخ هى الوطن والقضية ، وقد أيقظت الانتفاضة روح الثورة فيها ، وذلك رغم ما عانته القرية من الحصار الاقتصادى واتلاف مواسم الحصاد ومنع الجيش خروج الانتاج الزراعى للبيع فى الضفة أو التصدير للأردن ، لكن السكان أقاموا الجمعيات التعاونية وصنّعوا مخللات ومربى ومخزونا غذائيا لأيام قادمة .

بلدة بني نعيم

من القرى التي طورت نفسها بجهود ذاتية وشاركت في النضال ضد الاحتلال بشكل ملحوظ وخاصة في عهد الانتفاضة الشعبية اذ استشهد من أبنائها ٤ (حتى ٨٩/٦/١٠) وعانت مثل بقية المدن والمخيمات من كل أنواع الحصار والقهر .

نورد فيما يلي معلومات عن بني نعيم بعيداً عن المعاناة اليومية الحالية ، لتوضيح قدرات الشعب الفلسطيني على التطوير الذاتي ، ولأن قصة هذه البلدة تعكس واقع الكثير من مثيلاتها في فلسطين المحتلة .

تقع هذه البلدة الى الشرق من مدينة خليل الرحمن وتبعد عنها خمسة كيلومترات . وقد أقيمت على تلال عالية وأعلى الجبال التي أقيمت عليها هذه البلدة هو جبل سنوت وهو الجبل الغربي الذي يطل على وادي الجوز الذي تخترقه الطريق الرئيسي المؤدي الى مدينة خليل الرحمن والذي يربط البلدة بمدينة الخليل . ويلاصقه جبل الخالديات الى الغرب تماماً منه وكذلك جبل يقين الى الشرق منه والذي به مقام (يقين) وهو المكان الخالد الذي التقى به سيدنا ابراهيم الخليل مع ابن أخيه النبي لوط عليه السلام بعد أن أهلك الله قوم لوط في مكان البحر الميت . وهناك شاهد النبيّان الخسف الذي حل بقوم لوط عليه السلام ، وجبال أخرى مثل جبل صرم عين ويشرف ايضا على البحر الميت ، وجبل عريبة والذي أقيم عليه ابنية ومدارس ومساجد ممتازة وكذلك جبل ام داود الى الغرب منه . وفيها مسجد النبي لوط عليه السلام .

تشتهر هذه البلدة الخالدة الباسلة بكروم العنب ، وكرم الزيتون والتين واللوزيات هذا بالاضافة الى الخضروات بكافة أنواعها وهذه تعتمد على مياه الشتاء وهي زراعة بعلية بالرغم من الأماكن التي تعتمد على

عيون الينابيع كالجهير وعلى ينابيع البركة فى جنوب البلدة .

أهالى هذه البلدة يعتمدون على الزراعة الشهيرة والتى تحيط بالبلدة كجنات الخلد بأشجارها العظيمة المعطاءة ، ويعتمدون فى الدرجة الأولى على التجارة الخارجية أكثر من اعتمادهم على التجارة الداخلية، فالتجارة عندهم هى شغلهم الشاغل حيث يذهبون لعقد الصفقات التجارية من السجاد والألبسة والبلاستيك والأدوات المنزلية فيشترونها بكميات هائلة بالجملة ثم يبيعونها بالمفرق (التجزئة) على أهالى البلدة الذين بدورهم يبيعونها إلى أهالى فلسطين فى مختلف أماكنهم فى نابلس وفى جنين وفى الخليل وغيرها من القرى المجاورة لهذه المدن ، ثم يعودون الى بلدتهم بعد أن يبيعوا هذه البضائع وعلى أثر نشاطهم المثابر قاموا ببناء البلدة بناء حديثاً ففيها الفيلات الجميلة والبيوت العالية ، لقد أصبحت هذه البلدة نموذجاً يحتذى به فى باقى مدن وقرى فلسطين . عدد سكان بنى نعيم حوالى عشرين ألفاً . غالبيتهم من عشيرة المناصرة والباقى يتوزعون على عشيرة الزيادات وعشيرة الطرايرة والحميدات .

هناك العديد من أهالى هذه البلدة مهاجرون فى أمريكا والمانيا ، وأسبانيا ومختلف أقطار العالم . ونسبة كبيرة فى الضفة الشرقية فى الأردن حيث يعملون بالتجارة وبعضهم موظفون فى أعلى مراتب الوظائف الحكومية . الجميع يجمع على اعلاء شأن هذه البلدة فقد عملوا بجد وإخلاص لبناء بلدتهم فشكلوا (الجمعية الخيرية) وهذه الجمعية ميزانيتها حوالى (١٠٠) ألف دينار وبها مجمّع للخدمات الطلابية والصحية وفيها مدرسة حضانة وروضة وابتدائى وفيها مركز صحى على نفقة الجمعية الخيرية وفيها مجمع للكفيفات (مركز الكفيفات) وهو أكبر مركز للكفيفات فى الضفة الغربية المحتلة .

يقوم هذا المركز على تأهيل ورعاية الكفيفين والكفيفات وكذلك فان القرية ساهمت في بناء المدارس للطلاب ذكوراً وإناثاً ففيها ثلاثة مدارس للذكور مدرسة ثانوية واخرى اعدادية وأخرى ابتدائية . وكذلك مدرسة ثانوية للبنات ومدرسة اعدادية للبنات ومدرسة ابتدائية للاناث .

اشتهرت هذه البلدة بمقاومة العدو الصهيوني منذ الاحتلال الى هذا اليوم ، فقد قامت فيها الخلايا السرية لمقاومة الصهاينة وقد اعتقل ونُكّل بأكثر شبابها نشاطاً فمنهم من استشهد . ومنهم من أُعتقل وحكم بعشرات السنين ومنهم من أبعد خارج حدود الوطن الى الضفة الشرقية من الأردن .

وقد اضطهد الصهاينة هذه البلدة التي لم ترضخ لهم منذ اليوم الأول للاحتلال فقد منعوا عنها الماء ومنعوا عنها الكهرباء وحاصروها بالمقاطعة الكاملة في الخدمات اليومية .

وقد قام أهالي البلدة بلمّ التبرعات منهم ومن شبابهم في الخارج لاقامة مشروع الكهرباء الذي أقيم حديثاً وأوصلوا شبكة المياه أيضاً بجهدهم الخاص وبمساعدة الحكومة الأردنية في الفترة الأخيرة حيث ساعدت في مشروع الكهرباء بمبلغ ثمانين الف دينار وقد كلف المشروع ما يعادل مائة وخمسين الف دينار وقد نفذه بعض شباب البلدة من المغتربين الذين اخذوا على عاتقهم تنفيذ العطاء الذي أشرفوا على إقامته.

أقامت اسرائيل في الآونة الأخيرة مستوطنة في أرض البلدة في أرض يُقال لها اسم (أم حلسّة) وصادروا الأراضي وأقاموا المستعمرة فيها قرب جبل (يقين) وجبل العرقوب الأبيض الى الجنوب من البلدة وعلى حدود البلدة مباشرة . هذا بالإضافة الى أن مستوطنة كريات أربع

تقع على حدود البلدة الغربية فهى بين مستعمرتين ، مما أدى لكثير من المناوشات بين أهالى المستعمرتين الصهيونيتين وبين أهالى البلدة . ويشار الى أن هذه البلدة تشتهر بسعة أراضيها فهى تمتد من مدينة خليل الرحمن غرباً الى البحر الميت شرقاً الى عين جدى الملاصقة لحدود النقب جنوباً الى أراضى سعير شمالاً .

وفيها احتياطى مياه يقدر بأنه أكبر احتياطى مياه فى الضفة الغربية المحتلة وقد منعت اسرائيل استغلال المياه فيها واشترطت أن يكون استغلال المياه تحت اشرافها الأمر الذى لم يوافق عليه أهالى البلدة وقد حاول أهالى البلدة بالتعاون مع بلدية الخليل استغلال المياه للاستفادة منها إلا أن اسرائيل منعت هذه المحاولات .

هذا ، ونسبة المتعلمين بين أبناء البلدة تزيد عن ٧٠ ٪ بين اناث وذكور فمنهم الطبيب ومنهم المهندس ومنهم المعلم ومنهم الموظف ومنهم العامل الفنّى ومنهم التاجر المتعلم ...

عارورة ..
دفن الرجال أحياء

عارورة قرية صغيرة ، تقع شمال غربى رام الله على سفح جبل صغير ، يمتد حتى نابلس .

اقتحمتها قوات الاحتلال عشرات المرات ، وكان الأهالى يصدون الهجمات فى كل مرة ، لكن فى ١٨ من شهر نيسان - أبريل ١٩٨٨ ، كان الهجوم ضخماً ، حيث قام أكثر من مائة جندى مشاة إضافة إلى قوات أخرى أنزلت بواسطة الطائرات و ٤٥ عربة وجرافة وهيلكوتبر بإجتياح القرية وقلبها رأساً على عقب .

يعزى البعض ، دخول قوات الاحتلال القرية والخروج منها باستمرار ، إلى الإنقسامات السياسية والاختلاف فى العقائد المتعددة الموجودة بين الأهالى ، فبانعدام التنسيق والعمل الوحدوى ، تفقد كل القوى قواها ، فتتحول القرية الى مسرح للاحتلال يعبث فيها كما يشاء . وطبعاً ، هذا لا ينفى صمود أهالى القرية ومقاومتهم فقد شهدت عارورة أبشع وسائل التعذيب ، وفيها تم دفن الشباب بالحجارة أحياء ، وقصة موسى محمد سلامة ، ومحمد عوض ، ومحمد زيد ، وحسن عبدالرحمن على لسان أهالى الضفة ، كبيرهم وصغيرهم . بدأت القصة مع موسى محمد سلامة ، عند خروجه فى الصباح الباكر إلى عمله ، حيث كان بإنتظاره بعض الجنود ، أوقفوه ، شهروا عليه سلاحهم ، الضربة الأولى كانت على بطنه بحجر كبير ، الثانية على وجهه وكانت الحاسمة على عينه التى فقد فيها البصر ، انهالوا عليه بالضرب حتى فقد الإحساس بالوجع، النتيجة كانت ، عطب إحدى العينين والثانية الرؤية فيها غير واضحة .

أما محمد زيد (٢٩ سنة) ، فلم يكن أحسن حالاً ، فهو الآخر وقع في فخ الجنود في الصباح الباكر ، فلم يشعر إلا والضرب ينهال عليه كالسهام من كل مكان ، نقل إلى حفرة في أعالي الجبل المقابل ، يعود عمرها كما يقول أهالي القرية ، إلى زمن الإنتداب البريطاني ، حيث كانت موقعا عسكرياً محصناً بأضخم الأحجار الصلبة الكبيرة ، أُنزل في الحفرة ، حتى غمرت جسده باستثناء صدره ورأسه ، وكان بجواره في الحفرة الثانية محمد عوض وحسن عبدالرحمن ، واحد فقد عينه ، وآخر كسرت ذراعه ، وبعد تعب الجنود ، ثم إفلاتهم .

كل هذه الممارسات التعسفية ، كما يؤكد سكان عارورة ، لم تبعث في نفوسهم الخوف والقلق على مستقبل أبنائهم ، بل إنها تعبىء النفوس وتزيد حماسها ، الاعتقالات مازالت مستمرة ، وتعدت الـ ١٧ معتقلاً ، وتهديدات الجنرال عمرام متسناع كما تروي نساء عارورة تتلاشى مع صرخة كل إمرأة ...

كل ذلك في قرية صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها ١٧٠٠ نسمة .

قباطيا قائدة تصفية العملاء

لكل فصيلة قائد ، وقباطيا هى قائدة الانتفاضة فى مقاومة وتصفية العملاء ، ورمز للوحدة الوطنية ، التى صنعها ويصنعها أطفال الحجارة ، وهى لذلك يطلق عليها أم القرى .

تقع قباطيا فى سهل على سفح جبل قرب جنين فى أقصى شمال الضفة الغربية ، وهى مدينة صغيرة ، لا يتجاوز عدد سكانها الـ ١٨ ألف نسمة .

حاول العدو أن يشيع الفساد والتفرقة بين أبناء البلدة ، تارةً عن طريق زرع العملاء وتارة أخرى برفع شعارات معادية للوحدة الوطنية ، فى محاولة منه لإشعال فتيل الفتنة ، لكن يبدو أن الجيل الجديد قد ترسخت فى ذهنه خديعة العام ١٩٤٨ ، حين طلب من السكان الخروج من قراهم لمدة يوم أو يومين بحجة إنها فى مرمى مدفعية العصابات الصهيونية ، وخرجوا منذ ذلك التاريخ ولم يعودوا ، نزعوا سلاحهم وقالوا لهم ان جيش الإنقاذ والدول العربية ستحارب عنهم عسكريا . يقول بعض الأهالى الذين نزحوا إلى قباطيا آنذاك ، كنا قادرين على احتلال جميع المستوطنات اليهودية ، ولو قاتلنا بالحجارة لكنا قد حفظنا حتى اليوم أرضنا ، الجيل القديم غير جيل الغد واليوم ، ربما لهذه الأسباب مجتمعة، تتميز قباطيا بتماسكها وينوبان مختلف العقائد والتيارات السياسية فى بوتقة الوحدة الوطنية ، وربما لهذه الأسباب ذاقت قباطيا وتذوق كل أساليب القهر والتعذيب منذ اندلاع الشرارة الأولى للانتفاضة من حصار ومداهمات ومنع تجول واعتقالات ، وفى قباطيا تم تدشين سياسة رابين القاضية بتكسير العظام .

قدمت قباطيا فداء للوطـــن والأرض حتــى الآن (٦/٦/٨٩)

١٢ شهيداً و ٨٠ جريحاً بالرصاص ، إضافة إلى مئات الجرحى بالضرب والتكسير و ٦٠٠ معتقل مازالوا حتى اليوم فى المعتقلات والسجون .

حوصرت البلدة عشرات المرات ، قطعت عنها الكهرباء أياماً طويلة، أبرزها حصار الـ ٤٥ يوماً ، عقاباً للأهالى على موت العميل مختار البلدة الذى مات خوفاً وقهزاً بعد مداهمة الأهالى لبيته . على أثر صدام وقع بينه وبينهم فى وقت سابق ، كان نتيجته أن صوّب آنذاك مسدسه وقتل الطفل محمد قاسم وأصاب أكثر من عشرة أشخاص بجروح ... وعلى أثر ذلك أمسك به السكان وشنقوه على عمود الكهرباء مما دفع الجنود لعمليات انتقامية شديدة . الشعارات المعادية للاحتلال على جدران المحلات التجارية والمنازل ، هنا سقط الشهيد محمد أبو زيد ، وهناك بالدم بالروح نفديك يافلسطين ... أساليب القهر فى قباطيا والحصار الاقتصادى ضد سكانها لم يؤثر عليهم ولم يردع بقية المدن والقرى عن مواصلة أسلوب تصفية العملاء لتعمية جنود الاحتلال إذْ تم تصفية ٤٥ عميلاً .

سلفيت منبع الشيوعية

اشتهرت سلفيت على مرّ السنين بزراعة الزيتون وبإنتاجها للزيت ، إلى أن كانت الانتفاضة حيث تمّ تعزيز السياسة الاسرائيلية القديمة التى يعود عمرها إلى عمر الاحتلال فاقتلعت الأشجار وحولت الأراضى إلى أكوام من الأغصان لتدمير مصادر معيشة سكانها الـ ٥٤٠٠ .

ظلت سلفيت بلدة محررة يصعب على الجنود السيطرة عليها وتعرضت لعمليات اقتحام كبيرة ، ومنيت بخسائر عدة ، حتى كان ١٩٨٨/٤/١٣ حيث استباحت قوات الاحتلال البلدة وعاثت فيها فساداً . ثم عادت واقتحمتها فى تاريخ ٦/١٦ ونسفت فيها منزلين .

وسلفيت بلدة تتجاذبها التيارات الشيوعية ، فهى مسقط رأس الحزب الشيوعى الذى انقسم إلى حزبين واحد فلسطينى وآخر أردنى ، إضافة الى تنظيم ماركسى لينينى وتنظيم حزب العمل الشيوعى ..

وبالنسبة لعدد المعتقلين فقد بلغ فى العام الأول للانتفاضة ٢٠٠ شاب بعضهم خرج من المعتقلات بعد تمضية عقوبات مختلفة والبعض الآخر ما زال إضافة إلى وجود عدد كبير من المطلوبين ينامون فى الجبال والأودية .

ففى ٦/١٦ وعلى أثر الاقتحام الذى حصل فى ذلك اليوم ، نسفت قوات الاحتلال منزلين ، أحدهما لفواز الدقروق بحجة أن ابنه نزار ألقى زجاجة مولوتوف على باص اسرائيلى . وتمت عملية النسف قبل اعتقال نزار ابن السابعة عشر من العمر ، الذى أقلقت قوات الاحتلال محاولة اعتقاله ، وكانت الخطة كبيرة ، لكن نزاراً كان أكبر فى نضاله ، ولجأوا للتنكر ، وقدموا على هيئة صحافيين ومصورى تلفزيون ، جاءوا لسؤال نزار عن نضاله ، وكان الفخ ، وكان أن اعتقل نزار وكتب على هذه العائلة

التشريد ، وسجل الاحتلال مزيداً من الإرهاب فى مواجهة أهل البلدة .

أما المنزل الثانى الذى هدمته قوات الاحتلال فكانت تعيش فيه عائلتان ، عائلة الأب شعبان وابنه المتزوج عصام جزر الله ، وتعيش العائلتان اليوم أمام البيت المنسوف فى خيمة أعطاهم إياها الصليب الأحمر .

لم يكتف الجنود بأعمالهم التخريبية ، وخططهم الجهنمية فى اعتقال الشبان الصغار ، والتى كانت تتصاعد باستمرار وكان يأتى عملهم التالى أشد مرارة من الأول ، فحكايات الأمهات المؤلمة لا تنتهى ، إنها مؤلمة ولكنها عظيمة يفتخر المرء بها كما تقول والدة الشهيد ياسر الخرباوى الذى سقط أمام عينيها وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره .

كان ذلك فى اليوم المشؤوم نفسه ، ٤/١٦ وهو يوم استشهاد ابو جهاد الذى سقط فيه ١٦ شهيداً فى فلسطين .

دخلت قوات الاحتلال البلدة ظهراً ، وتغلغلوا بين الأشجار والحقول، وحاصروا الحى الذى يعيش فيه ياسر . وياسر كان كما تقول والدته يجيد الضرب بالنقافة ويصيب الهدف دائما . كان ياسر عائداً لتوه من المدرسة ، خلع ثياب المدرسة وارتدى ثياب النضال وانطلق مع رفاقه بعد أن حمل نقافته . كان فى المقدمة ، والأم تراقب فرحة ، وكانت الرصاصة القاتلة تحت العين اليسرى . سقط ياسر وهرعت الأم لإسعافه ، لم يكن بوسعها حينها إلا اسعاف الجثة وإخفائها قبل أخذها من جانب العدوّ ، أخفت الجثة تحت شجرة الزيتون قرب المنزل ، حتى عاد الهدوء وخيم .سقط ياسر ونال بسقوطه أنقى شهادة .

ومن الشهيد ياسر الى الشهيد حسين كامل عودة (٢١ سنة) ، كانت النقمة أكبر على قوات الاحتلال ، فبينما الأول سقط أثناء تصديه بنقافته

لهم ، سقط حسين عودة عمدا بالرصاص . حينما كان حسين مع رفاقه ، يتصدون للهجوم ، أصيب برصاصة فى فخذه ، رفض الإنصياع لأوامر رفاقه بالعودة للمنزل ، إلى أن اعتقل معهم ، وبعد ساعات من الاعتقال ، قتل عمداً برصاصة فى رأسه بعد ضرب مبرح . وقد سقط فى سلفيت بعد ذلك شهيدان مما رفع العدد إلى أربعة شهداء .

عبوين .. وفاق وصمود

تقع قرية عبوين بمحاذاة قرية عارورة ، على طريق تمتد من رام الله حتى نابلس ولا يتجاوز تعداد سكانها الـ ١٥٤٠ نسمة .

ويعرف عن شبان عبوين انهم شبان أشداء ، وهم مشهورون بصلابة رؤوسهم وعنادهم بحيث يضرب بهم المثل في قرى رام الله .

ويحكى عن عبوين ان معظم أهاليها هم من الفقراء المناضلين ، وعبوين الفقيرة غنية بدماء أبنائها وكبريائها وصمودها ضد الاحتلال .

وتقسم القرية إلى عدة أقسام ، الجهة الغربية ، حارة التحتا والحارة الشرقية ، بحيث يفتخر شبان حارة التحتا بصمودها وعدم تمكن قوات الاحتلال من اقتحامها ، وذلك نتيجة تنظيمها الجيد وعدم وجود خلافات بين التيارات السياسية الموجودة فالكل عبارة عن وحدة متماسكة .

وفي عبوين لجان عدة تقوم بتنسيق كافة الأمور ، فهناك لجنة علنية تتألف من رجال كبار في السن ،إضافة إلى وجود لجان شعبية سرية وقوة ضاربة تقومان بإدارة كافة شئون القرية .

كما تتولى هذه اللجان اسعاف الجرحى ، سواء بتأمين الإسعافات الأولية اللازمة كما تتولى في المرحلة الثانية نقلهم إلى المستشفى في رام الله والقدس عبر الطريق الشرقي المؤدى إلى نابلس .

وتعاني القرية كما ذكرنا من الفقر ، لا سيما بعد اندلاع الانتفاضة، بحيث توقف عن العمل في المصانع الاسرائيلية أكثر من ٨٠ عاملا ، الا أن عبوين ، كغيرها من القرى ، تعتمد على الأموال التي تأتي من ذويهم من الخارج خاصة في الكويت ، حيث يتم جمع التبرعات من أبناء القرية العاملين هناك وهم كثيرون .

وشهدت عبوين كغيرها من القرى اقتحامات وحصارات عدة ،

أبرزها ، الهجوم الذى قامت به قوات الاحتلال في ٨٩/٥/١٨ أثناء محاصرة عارورة ، كانت عبوين في حالة استنفار وتتوقع في أي لحظة الهجوم ، تصدى الأهالي بعزم وقوة ووقع اشتباك طويل ، وكانت حصيلته استشهاد مجدى هلال ١٦ سنة وسقوط عشرة جرحى بالرصاص وإصابة ١٦ شخصاً بالرصاص المطاطى بينهم فتاتان هما زبيدة وفاطمة ، أصيبت فاطمة برصاصة فى رأسها وبقيت فى حالة غيبوبة لفترة طويلة .

أما الهجوم الثانى فكان فى ٦/٢ وحينذاك تصدى الشبان والنساء والأطفال فتمكنت قوات الاحتلال بصعوبة من دخول الجهة الغربية لعبوين أما الحارة الشرقية وحارة التحتا فلم يتمكنوا من اقتحامها .

حكايات أهل عبوين كثيرة ومثيرة فى آن واحد ، فيحكى أن امرأة انتزعت الرشاش من يد جندى ، فكانت النتيجة أن حاصر عشرات الجنود المرأة وانهالوا عليها بالضرب حتى كسروا ذراعها ، وردها كان أبسط مما نتوقع " الله يكسر ايديهم " .

كما يروى البعض ، ان الجنود استحضروا راجمة للحجارة وهى عبارة عن سيارة ضخمة تبتلع الحجارة وتقذفها على المتظاهرين ، فقد قام أحد الشبان بعمل حاذق ، بحيث وضع بطيخاً بين الحجارة مما أتلف أحد أجهزتها ، ويحكى كثيراً عن محاولات اسرائيلية عديدة لخداع الشبان واعتقالهم ، خاصة وأنهم فشلوا فى اعتقال أى شاب ، نصبوا الكمائن والأفخاخ فكانت النساء دائماً يكتشفن ألاعيبهم فى آخر لحظة ، وهذا ما كان يبرر ضربهم للنساء ، فذات مرة بعد فشلهم فى اعتقال شاب ، صبوا جام غضبهم على خمس نساء وكسروا عظام بعضهن .

لقد قدمت عبوين خمسة شهداء فى عام ونصف من الانتفاضة .

يعبد معقل الجبهة الديمقراطية

قبيل الانتفاضة ، كانت " يعبد " واحدة من القرى التى اندلعت فيها شرارة مقاومة الذل ، وشهدت جولات انتفاضية عدة ، وقدمت ثلاثة شهداء وعشرات الجرحى والمعتقلين . وكانت الاشتباكات فيها شبه يومية بخلاف المراحل اللاحقة . السبب ليس تراجع عزيمة الشباب ، فالأمور يستحيل إعادتها إلى نقطة الصفر ، لكن الأحداث العربية الجارية فى الخارج تثبط أحيانا من عزيمة الناس ، رغم ان الشباب المتحمس يرفض هذا الإحساس ، ويقول بينه وبين نفسه ان القرار سيبقى فى يد الحجر فى النهاية . وتتميز " يعبد " بتماسكها ، والوحدة الوطنية ، التى يقول عنها الأهالى إنها السلاح الذى أعطى الانتفاضة الديمومة . وفى يعبد لجان إغاثة شعبية ، مهمتها تدبير المساعدات للمحتاجين عن طريق التبرعات ، كما أن هناك لجنة نضالية سرية تتولى إدارة دفة الصّراع فى كافة الأمور كالحراسة ، والجمع بين مختلف الأطراف السياسية الموجودة فى البلدة . وتعتبر يعبد أكبر معقل للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين فى الأرض المحتلة .

قام الأهالى ، بعد إغلاق المدارس ، باستحداث مدارس سرية ، وهى عبارة عن منازل ، جمعت فيها اللوازم المدرسية من كراسى ، ومعدات بسيطة ، ويتجمع فيها الأطفال حتى لا ينسوا الأحرف ، وهى باختصار مدارس شعبية .

ولعلّ أبرز حكاية يتحدث بها أهالى يعبد هى حكاية الشهيد عمر ياسين غانم ، الذى تخرج مطلع العام الفائت مهندساً من إحدى الجامعات التركية ، وكان ينتظر حصوله على تأشيرة دخول إلى الكويت للعمل .

ففى ٨٨/٣/١٦ قامت قوات الاحتلال باقتحام البلدة ووقع على أثر

ذلك اشتباك استخدم الجنود فيه رشاشاتهم لصد الأهالى فكانت الرصاصة القاتلة فى جبينه وبالتحديد بين عينيه ، ويروى أهالى القرية ، أن تأشيرة الدخول إلى الكويت وصلت والده بعد استشهاده بساعتين . وقبل استشهاده أيضاً ، اعتقل جنود الاحتلال أخاه الأصغر عدنان وضربوه ضرباً مبرحاً ، إلا أن استشهاد أخيه كما قال عدنان كان سبباً فى إطلاق سراحه من المعتقل .

كما استشهد زيد عمارنة ١٢ سنة من جراء الغاز ، أمّا الشهيد يوسف الكيلانى فقد ادعت سلطات الاحتلال انه توفّى فى حادث لكن الحقيقة أنه تبدو على رقبته آثار جروح وكأنه خنق .

ومن جهة الخسائر المادية ، فقد تعرضت عشرات المنازل إلى مداهمات وتخريب فى الأثاث ، إضافة إلى تعرض ستة شبان للحرق أثناء نومهم فى كوخ قرب عملهم فى منطقة رأس العين من قبل العصابات الصهيونية المتطرفة .

سلوان قلعة من قلاع القدس الصامدة

سلوان : الشوك فى الحلق

تبتعد قرية سلوان بضعة أمتار فقط عن سور القدس فهى تقع فى الجهة الجنوبية من القدس ، وقد أتى لفظ سلوان من كلمة " سيلون " والتى تعنى بالآرامية الشوك فى العليق ، وتوجد فيها عدة عيون ماء منها "عين أم الدرج" و"برك سلوان " والبركة التحتانية و"بئر أيوب " و"عين اللوزة".

تبلغ مساحتها حوالى ٥٤٢١ دونما ووصل عدد سكانها عام ٤٥ حوالى ٣٨٤٠ نسمة أما حاليا فيقدر عدد سكانها ، حوالى ٣٥ الف نسمة وقد ضمت الى مدينة القدس عام ٦١ ، يعتمد سكانها فى حياتهم على العمل الخارجى فمعظم شبابها يعملون فى المصانع والفنادق الاسرائيلية والعربية وجزء قليل فقط يعتمد على الزراعة وتربية المواشى والدواجن .

بعد جولة قصيرة فى أحيائها وأزقتها قمنا بمقابلة العديد من شبابها وخصوصاً أعضاء اللجان الشعبية فى القرية وحدثونا عن تأثير الانتفاضة على حياتهم والواقع الجديد الذى أحدثته :-

- لقد بدأت الحركة النضالية والكفاحية فى قريتنا كبقية القرى الأخرى المحيطة بالقدس فى الشهور الأولى من انطلاقة الانتفاضة المجيدة ، والبداية كانت وبصراحة عفوية حيث بدأت الصدامات والمواجهات من قبل الناس العاديين غير مؤطرين حيث لم يكن قد تبلور أى شكل من أشكال اللجان الشعبية .. ولكن فى الشهر الثالث للانتفاضة كانت اللجان قد تشكلت وكانت قد استطاعت وبشكل سريع احتضان الأعداد الكبيرة من شبان القرية ومن جميع الأعمار المختلفة .

ومع تطور الحركة أخذت المواجهات تزداد وتشمل كل حارة من

القرية ، فأصبحت اللجان هى الذراع الضارب للقيادة الوطنية الموحدة ، وأصبحت الأدوار تتوزع على جميع اللجان التخصصية التى تمّ فرزها من اللجان الشعبية .

– لقد شهدت قريتنا العشرات من المواجهات العنيفة التى كانت تستمر لساعات طويلة ، وكانت تتركز هذه المواجهات فى منطقة " العين " وبالفعل كانت معارك حقيقية وقد امتازت بالتحدى والبطولة . وقد برهنت هذه المواجهات على أن هناك واقعاً جديداً فضلاً عن وقوع الاصابات فى صفوف الجنود وقوات الشرطة الاسرائيلية .

ومن بين هذه الأيام ، كان يوم حاولت قوات الشرطة وحرس الحدود اختراق الحواجز الحجرية التى نصبها الشبان والملثمون فى وجه قوات الجيش والشرطة وذلك من خلال مخادعة المتظاهرين بركوب سيارة تابعة لمخبز عربي وعندما حاولت هذه السيارة الدخول لمواقع المتظاهرين وهي مليئة بالجنود قام المتظاهرون بمهاجمة هذه السيـــارة بقنابل الغاز التى " غنموها " من مواجهات الأيام السابقة والتى لم تنفجر . وعندما امتلأت السيارة بالغاز المسيل للدموع وهرب أفراد الشرطة وحرس الحدود وتركوا السيارة مكانها فانهال عليهم الشبان بالحجارة الغزيرة ثم قاموا باحراق السيارة حتى تحولت الى كتلة سوداء . وكانت حصيلة هذه المعركة جرح جندى وضابط وحصان كان يركبه أحد الخيالة الاسرائيليين .

وتعليقا على هذه المعركة قال قائد القوة العسكرية الاسرائيلية التى جاءت لقمع المظاهرات فى سلوان " لقد شاركت فى تفريق أعداد كبيرة من المظاهرات فى حـــيـــاتى منذ عـــام ٦٧ ، الا أننى لم امـــر جنديا بالانسحاب من أى مظاهرة ماعدا قرية سلوان فقد أمرتهم بالانسحاب " .

وقال ضابط آخر تعليقاً على هذا الحادث الذى سمّاه " معركة

سلوان" ، " لقد كانت النتيجة ٢ : صفر لصالح شبان سلوان ".
وفى ذلك اليوم كانت المظاهرات الليلية مكملة لمظـــــاهرات النهار " فقرية سلوان تكون ليلا تحت سيطرة الشباب " ، وكانت المظاهرة الأولى تجرى فى رأس العمود والثانية فى العين وفضلا عن ذلك فقد كانت هناك بعض الممارسات النضالية المختلفة حيث تمت مهاجمة بيوت العملاء وتكسير بعض سياراتهم ، كما تم احراق سيارات تابعة لشركات اسرائيلية .

وفى أحد الأيام تمّت مهاجمة بيت أحد العملاء فى القرية بالقنابل الحارقة "المولوتوف" وخرج شاهراً سلاحه وأطلق عدة أعيرة نارية على المهاجمين لكنه لم يستطع اصابة أحد .

وفى مرة أخرى قام أحد العملاء باطلاق النار على أحد الشبان وأصابه بجروح واستطاع الشاب الهرب ، وآخر عمليات الردع هذه كانت الهجوم على محل بقالة يملكه عميل فى ساعات المساء حيث ألقيت ٣ زجاجات فى أواسط كانون أول - ديسمبر الماضى أدت إلى احراق المحل بأكمله واصابة العميل بحروق كبيرة نقل على أثرها الى مستشفى المقاصد وما زال يعالج حتى اليوم .

وعلى صعيد آخر وعند دخولك إلى القرية ترى الشعارات الوطنية التى تملأ الجدران وهذا بشكل يومى . ويحدث عادة وبشكل دائم أن ترى الاعلام ترفرف على أسلاك الكهرباء وتزين المداخل والأزقة فى كل مكان. وقد لفت الانتباه فى أحد الأيام أن استيقظ اهالى القرية ليروا علم فلسطين قد رسم على جدار احد الأسوار بالقرية وبالألوان وبلغ طوله ٧٧ متراً وارتفاعه ٥ أمتار ، مما أثار غيظ وحقد جنود الاحتلال الذين كانت دورياتهم لا تغادر المنطقة وأية منطقة لفترة تزيد عن ربع ساعة أو أكثر

بقليل .

وفى المقابل قامت مجموعة من العملاء بالاعتداء على أحد الشبان وضربوه بزجاجات فارغة وعصى وحاولوا تقييد يديه لولا تدخل الأهالى الذين سمعوا صراخه وانقذوه .

– لقد استقال العديد من العاملين فى الدوائر الحكومية الاسرائيلية، أما على صعيد الشرطة فلم تسجل أية حالة من حالات الاستقالة فى صفوف جهاز الشرطة والسبب هو قلّة رجال الشرطة فى القرية .

ماذا عن الأعمال الزراعية والتموينية التى قامت بها اللجان الشعبية .

– لقد تم توزيع ٧٥٠٠ شتلة من أشتال " كوسا + فاصوليا + خيار + بندورة + باذنجان " وساعدت الاهالى فى عمليات استصلاح الأراضى الكبيرة المساحة وضمان قطعة أرض وزراعتها كلها حتى أنتجت محصولا جيداً وتم شراء موتور لضخ مياه الآبار .

من جهة أخرى قامت اللجنة الزراعية بشراء ٢٠٠ من الدواجن باعت منها حوالى مائة وابقت على المائة الباقية لتربيتها وهى من النوع البياض والى جانب ذلك قامت اعداد كبيرة من سكان القرية بشراء كميات من الدواجن لتربيتها ويمكن القول ان مجمل ما تم شراؤه خلال السنة الماضية قد يصل الى ٦٠٠ من الدواجن عدا الموجودة من السابق . ويوجد لدى اللجنة الزراعية ايضا ماكينة لرش المزروعات استفادت منها نسبة كبيرة من الناس حيث تم رش مساحات واسعة من الأراضى المزروعة وفى منطقة عين سلوان قامت مجموعة من الشبان بتوجيه المياه الجارية نحو المزروعات التى تمت زراعتها فى الصيف وبذلك استفادوا من مياه العين

الى جانب الآبار التى ازداد الاهتمام بها .

وجميع هذه النشاطات جاءت ضمن توجهات القيادة الوطنية نحو الاعتماد على الاقتصاد المنزلى ومقاطعة المنتوجات الاسرائيلية . والعودة الى الأرض من خلال زراعتها وفلاحتها .

– أما حول التعليم الشعبى فقد تم فتح عدة بيوت للتعليم الشعبى فى القرية وتركزت على الصفوف الابتدائية ، وقد وجدت هذه التجربة تجاوباً من السكان فى البداية ، ولكن مع قلة إغلاق المدارس خفت نسبة الالتزام بالتعليم الشعبى .

– وعلى صعيد الصحة والتوعية بها فقد تم تنظيم عدة دورات اسعاف أولى ، شاركت فيها مجموعة من نساء القرية وذلك بمساعدة لجنة المرأة الفلسطينية ، وتم توعية السكان بأساليب مواجهة الاصابات بالرصاص والغاز المسيل للدموع .

– أما حول التموين والمساعدات فقد تم توزيع العديد من الأغذية الضرورية وبعض الملابس من خلال لجان الأحياء وتتم بشكل متواصل زيارات أهالى المعتقلين بين الفينة والفينة ، وتقديم المساعدات والمعونة لهم والتخفيف من أعباء هذه العائلات فى ظل الانتفاضة .

تحدث إلينا أحد أعضاء اللجنة الشعبية حول وجود ١٥ شاباً من سكان القرية كانوا وما زالوا مطلوبين من قبل السلطات الاسرائيلية وقد قرروا منذ سنة اللجوء الى الاختباء فى المقابر والجبال ، لكن نشاطهم لم يتوقف بل ازداد حيث يقومون بمهاجمة أهداف ومراكز تواجد الجيش والشرطة ليلا وتهديد وردع العملاء الموجودين فى القرية . وقد استطاعوا أن يفرضوا احترامهم الوطنى بين السكان والجميع يتغنى بهم ويضرب الأمثال عنهم وعن شجاعتهم وأساليب ظهورهم واختفائهم بدون معرفة

أحد .

والطريف في الموضوع أن هؤلاء المطاريد يعيشون على مساعدات أهل القرية حيث يدخلون أحد البيوت ويطلبون الزاد والماء ويأكلون وخلال هذه الفترة يقوم شخصان منهم بحراسة البيت خوفا من اقتحام الجنود . وبعدها ينسحبون بسرعة وقال شيخ من سكان القرية يبلغ السبعين عاماً " كثيرا ما نراهم بين الأزقة وهم معروفون للجميع .. ولكن فجأة يختفون كالجان ..."

لقد فرضت السلطات الاسرائيلية في بداية شهر كانون ثاني – يناير الماضي نظام حظر التجول على القرية واستمر خمسة أيام وهذا هو الحظر الأول على القرية منذ عام ٦٧ . وكانت أهداف هذا الحظر هو إلقاء القبض على مجموعة المطاريد ... وتحصيل ضرائب من سكان القرية الذين يرفضون دفع الضرائب للسلطات والهدف الأهم هو تخفيف حدة الاشتباكات والصّدامات اليومية التي أصبحت الشغل الشاغل لشبان القرية . ولكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن حيث :

أولا : لم يتم القبض الا على اثنين من المطاريد برغم التفتيش الدقيق داخل القرية وفي الجبال المحيطة بها .

ثانيا : لم يتم تحصيل ربع الضرائب المطلوبة برغم انهم صادروا اجهزة التليفزيون .. الراديو .وأية أدوات كهربائية وجدت .

ثالثا : بعد رفع نظام حظر التجول اندلعت المظاهرات في القرية وبشكل أعنف بكثير من السابق .. والاعلام كانت ترفرف على أعمدة الكهرباء . وإن دلّ هذا على شيء فعلى عمق الوعي الجماهيري وعدم جدوى الأساليب القمعية التي يتبعها الجيش الاسرائيلي . وعلى اصرار السكان على منع الجيش من دخول القرية ...

ووصلتنا مؤخرا أخبار تفيد بأن شرطة القدس قامت بالاجتماع مع عدد من وجهاء ومخاتير القرية لتحذيرهم وتهديدهم بفرض نظام منع التجول مرة أخرى على القرية ، إذا لم يتم وقف رشق الحجارة ورفع الاعلام في القرية . فرد أحد المخاتير على هذا التهديد قائلاً :

" نحن لا نستطيع أن نمنع ابناءنا من التدخين فكيف نمنعهم من التظاهر يا خواجا ..."

وقد بلغ مجموع المعتقلين من قرية سلوان خلال اشهر الانتفاضة وحتى الآن نحو ٢٥٠ معتقلاً .

هذا عدا هدم خمسة بيوت في القرية وذلك بحجة البناء بدون ترخيص ، وإغلاق منزل أحد المناضلين الذي ينتمي لخلية عسكرية .

نصيب سلوان في الانتفاضة :

- استشهاد المواطن محمد رشيد أبو خلف (٦٥ عاماً) من الضرب في ١٩٨٩/٣/٢٦ .
- اعتقال اداري لواحد وهو أمين الغول .
- مجموع الاعتقالات خلال الانتفاضة ٢٠٠ شخص .
- مازال ٤٠ معتقلاً رهن الاعتقال .
- هدم ٥ بيوت بحجة عدم وجود ترخيص .
- اغلاق منزل " عصام جندل " المتهم بقتل سائح بريطاني .

أريحا ... والواقع الجديد

بعد عشرين عاما على الاحتلال والمعاناة ، جاء اليوم الذى يقول فيه الشعب ، نعم للتحرير ...

واندلعت الانتفاضة وعمت القرى والمدن ، وانخرطت فيها قطاعات مختلفة من الشعب ، " وأريحا " المدينة الحدودية الهادئة ، التى طالها القهر والتعسف ، ركبت قطار المقاومة وذابت بلهيب بركانها .

ففى شهرى " آذار ونيسان " – مارس وأبريل – من عام ١٩٨٨ ، سجلتْ أريحا أعلى نسبة فى القاء الزجاجات الحارقة ، كما جاء على لسان رئيس أركان العدو " دان شمرون " .

قدمت أريحا شهيدها الأول " رائد الحايك " ١٧ سنة ، ويوجد فى سجون الاحتلال ، حوالى ٣٠٠ معتقل من المدينة وقراها .

ففى جلسة فى حى من أحياء أريحا ، تطرقت بالسؤال إلى أحد الشبان ، عن معنى الانتفاضة ، فرد قائلا : الانتفاضة صحوة بعد سبات عميق ، وهى نتيجة طبيعية للممارسات التعسفية للاحتلال ، ونحن كشعب فلسطينى عانينا الكثير ، وان الأوان لنا لتحقيق حلمنا بالعيش ضمن دولة حرة مستقلة . تابع قائلا : جاءت الانتفاضة حاملة رياح التغيير بألوانها المختلفة ، محيية نوعاً من التوجه الو جدانى . وقد احتل الواقع الجديد الأولوية فى حياتنا ، والمستقبل بمعيار السنوات السابقة هو مستقبل الانتفاضة.

والجدير بالذكر ، أن أريحا قررت سلوك طريق الانتفاضة عبر أدوار مختلفة توزعت على الناس بمختلف مستوياتها وفئاتها . فالطبيب أو الممرض ، رأى أن واجبه الوطنى يقضى عليه بالانخراط فى أعمال

الإغاثة وتقديم المساعدات الطبية ، وإقامة دورات إسعافات أولية إلى غير ذلك من النشاطات .

وصبرت الأمهات على اعتقال أبنائها ، وعلى الشتائم والضرب بجلد ورويّة ، طمعاً فى مستقبل أفضل لعله يتحقق فى المستقبل القريب . وانكبت المرأة على تربية الدواجن وزراعة الأرض ، لحماية الأطفال من نقص المواد الغذائية خلال الحصار الذى تفرضه سلطات الاحتلال على القرى والمدن . فقد سمعت إحداهن تقول ، وتدعى أم عبدالله فى الخمسينات من العمر ، " يقول البيان ربوا الدجاج وازرعوا الأرض " ، وهذا دليل على نضج الروح الوطنية والإيمان بحتمية تنفيذ القرارات الصادرة عن القوى الوطنية . وأضافت أم عبدالله قائلة : يجب أن نعيش بكرامة ، واللى بدو العيش بكرامة ، عليه أن يستغنى عن المادة ، وما من أحد مات من الجوع .

تجربة الاحتلال الطويلة كانت كافية للشعب الفلسطينى لخلق أجيال تدوس الأشواك وتتحدى الجلاد ، يحملون أكفانهم على أكتافهم ، فلا تخيفهم جرافات العدو لقلع أشجار الحمضيات ، ولا القنابل الغازية والرصاصات المطاطية .

خلال تجوالنا فى المدينة ، دخلنا بالصدفة أحد المقاهى الشعبية ، حيث كان يجلس رجل يدخن سيجارة ، شارد الذهن ، يخشى الكلام حتى لا نقطع عليه حبل تفكيره ، استأذنت منه فى الكلام ، فقال : هل الكلام يفيد ، صبرك ياعم ، ردّ أبو محمد ، صبرك ياأبو محمد ، الدنيا لا تزال بألف خير ، هدأ وقال صحيح الحمد لله ، وأخبرنا الرجل أن سلطات الاحتلال أغلقت منزله بالأسمنت ، واعتقلت أربعة من أبنائه ، إضافة إلى انه عاطل عن العمل ، مما اضطر زوجته وابنته للعمل ، فغياب المعيل حتم

عليهن تغطية نفقات المنزل ، إضافة إلى النفقات التي يتطلبها السفر لزيارة الأبناء في المعتقلات المتفرقة ، ناهيك عن أجرة المحامي وما يستتبعها من تكاليف لا تدخل في الحسبان . والعمل الزراعي ، هو العمل الرئيسي الذي طغى على المدينة ، فلقمة العيش مغمّسة بالدماء ، وكلها دماء زكية ترتبط رائحتها بتراب الوطن المقدس .

واحتضنت ثورة الحجارة ، قطاعاً كبيراً من الطلبة ، فنحن الفلسطينيين ، كما قال أحد الشبان ، نُقاوم بسلاح العلم من ناحية لئلا نكون مرتعا للجهل ، وبالحجارة من ناحية ثانية . فالعلم بلور مفهوم الانتفاضة التي كنا عنها غافلين ، بعد سياسة القمع التي رزحنا تحتها سنوات طويلة كبلت كل تطور في حياتنا ، ولذلك أغلقت سلطات الاحتلال المدارس ، باعتبار المدرسة ، فضلاً عن كونها صرح علم ، فهي مدرسة نضالية تخرج أجيالاً للحجارة .

هذه هي مسيرة أبناء مدينة أريحا ، تغيير واضح ، بل انجاز مهم ، وبذلك ، تراوحت ردات فعل أهلها مابين التعاطف الوجداني وبين المشاركة العملية ، فنساء وفتيات أريحا ساهمن واندمجن في الواقع الجديد ، فمنهن من خرجن بالمسيرات ، وجمعن التبرعات ، وبعضهن من ربين الدجاج وزرعن الحواكير * ... إلى غير ذلك من النشاطات التي عملت في إطارها المرأة الفلسطينية بشكل عام .

من الأيام العصيبة التي ألّمت بمدينة اريحا اليوم السابق للانتخابات الاسرائيلية العامة ، إذ القيت قنبلة حارقة على باص ركاب اسرائيلي وقتلت امرأة وطفلها في الحادث فما كان من الجيش إلا أن

---

* الحواكير : البساتين

اعتقل العشرا ت وألبس التهمة لشبان لديهم إثباتات قوية أنهم لم يكونوا فى المنطقة وقت الحادث ، وجرفت البلدوزرات الاسرائيلية مزارع الموز التى تشتهر به أريحا كعقاب جماعى للسكان ....رغم ان إشاعات اسرائيلية قالت إن الحادث من تدبير انصار شامير عشية الانتخابات لضمان فوزه وضرب حزب العمل الذى يفكر فى مقايضة الأرض بالسلام.

كفر عين محررة

نشرت مجلة نيوزويك الامريكية فى عدد منتصف يونيو ١٩٨٩ تحقيقا بقلم ثيودور ستانفر عن قرية كفر عين الصغيرة قضاء رام الله عكست فيه الوضع للعديد من القرى الصغيرة التى لا يتحدث عنها الاعلام وطرحت حقيقة الامر فى عهد الانتفاضة ... قال :

" الدولة الفلسطينية المستقلة قائمة بالفعل فى اجزاء من الضفة الغربية ، على نحو معين . فعلى طول الشارع الرئيسى لقرية " كفر عين " علقت صور كبيرة لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، ياسر عرفات وابوجهاد . وترفرف الاعلام الفلسطينية ، الممنوعة من قبل الجيش الاسرائيلى ، على جميع أعمدة الكهرباء فى القرية ، كما كتبت المئات من الشعارات المؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية على جدران المبانى الحجرية. وتبدو قرية " كفر عين " كحالة ثورية غير عادية ضد الاحتلال الاسرائيلى ، ولكنها ليست وحيدة .

ويواصل الجيش الاسرائيلى ملاحقاته اليومية للمتظاهرين الفلسطينيين فى الشوارع الرئيسية للضفة وقطاع غزة . ولكن فى الطرق الخلفية غير المعبدة ، حيث يسود وقف هش لاطلاق النار أحيانا ، أعلنت الكثير من القرى الصغيرة مثل " كفر عين " نفسها مناطق "محررة" .

ووجود مثل هذه المناطق يظهر مدى قوة الانتفاضة الفلسطينية فى المناطق النائية والتى لم تكن تتمتع بأية أهمية سياسية . كما أنها تشير إلى تنامى الرفض الفلسطينى للاحتلال : فالجيش الاسرائيلى ينفى أنه أصيب بالاعياء من مواجهة المواطنين الفلسطينيين ، ومع ذلك تبنّى الجيش موقفا يقضى بعدم التدخل فى هذه المناطق النائية ، التى لا تقع بالقرب من المستوطنات الاسرائيلية أو الطرق الرئيسية . ويرجع السبب ، جزئياً

فى وجـود هدنة الامـر الواقع هذه ، الى أن الجـيش الاسـرائيلى قـرر تخفيف عدد قواته فى المناطق المحتلة بنسبة ٢٥ ٪ وبالتالى حازت قرى الضفة الغربية على استقلالها نتيجة لاهمال الجيش لها .

وقد انشغل سكان " كفر عين " الذين يصل عددهم الى الف نسمة، مستفيدين من وضعهم ، باقامة جمهوريتهم الصغيرة . فقد شكلوا حكومة محلية غير رسمية تتألف من عدة لجان شعبية . وتقوم هذه اللجان بتوزيع الأغذية وتنظيم التعليم والقضاء (حل النزاعات المحلية) والصحة . كذلك ، هناك لجنة " حراسة " تقوم بمراقبة الجيش الاسرائيلى ، وقال احد كبار السن الذى يدعى "ابوعصـام" بهذا الشـأن : " ان الانتـفـاضـة ادت الى تغـيـيرات رئيـسـيـة فى طريقـة حـيـاتنا ، فـفى الماضى كنا نعيش على المنتجات الاسرائيلية ، اما الآن فنحن أكثر اكتفاء ذاتياً ، فقد عدنا الى حراثة الأرض " .

الانتفاضة تعنى التخلى عن العمل داخل اسرائيل ، فقد اعتاد "عمر" (٢٦عاما) ان يتقاضى مبلغا كبيرا يصل الى ألف ومائة دولار شهريا ، من العمل فى المنشآت الاسرائيلية فى مستوطنة " اوريهودا " ، وكان عليه أن يترك عمله عندما بدأت السلطات الاسرائيلية التضييق على العمال العرب . والآن يعمل " عمر " فى حقول العائلة ، ويقول انه سعيد لتقديم هذه التضحية : "فبالرغم من الوضع الاقتصادى السيىء ، الا أننا نكسب الانتفاضة ، فخوفنا من الاسرائيليين ولّى " . ويقول احد عمال المزارع الاخرين ان القرويين يشعرون بأنهم موحدون الآن فى دعمهم للانتفاضة : " فالقاء حجر ما هو الا وسيلة لاظهار اننا ضد الاحتلال ، فنحن لا نريد ان نقتل أحداً ، ولا نريد سوى استقلالنا" .

وربما تكون فرصة " كفر عين " للتحرر ، محددة ، اذ يقول

"ميرون بينفينسى" المؤلف الاسرائيلى لكتاب " مشروع معلومات الضفة الغربية" الذى يعتبر دراسة شاملة للمنطقة ، يقول :

"مصطلح قرى محررة " هو بيان سياسى ، ولكنها إذا تحولت إلى عائق أو مسألة سياسية ، يمكن للجيش إنهاؤها ، وتعتبر هذه القرى بالنسبة للعرب كالكيبوتسات بالنسبة لليهود ، أى نواة لمجتمع جديد ، فهم يريدون ان يظهروا انهم فخورون باستقلالهم ، ولكن الجيش الاسرائيلى يعتبر ذلك تحدياً "

وتشكل قرية " كفر عين " والقرى الصغيرة الأخرى ، مأزقاً للقادة الاسرائيليين : كيف يمكن قمع التحدى العربى بسرعة ؟ وربما كان هناك اعتقاد بأنه لا يوجد قائد عسكرى اسرائيلى يتحمل وزر استمرار الانتفاضة مثل الجنرال "عمرام ميتسناع " قائد الضفة الغربية ، و"ميتسناع" هو المسؤول عن سياسة الجيش فى التغاضى عن القرى النائية المحررة ، والهجوم فقط على القرى التى تبرز اما لتعرض احد العملاء فيها للهجوم او لذكرها مراراً فى الصحافة . ولهذا كان ضغط "الصقور" فى الزعامة الاسرائيلية بمن فيهم "اريبل شارون" وزير التجارة لاحلال ضابط متشدد محل "ميتسناع" ويقولون إن الأساليب العسكرية التقليدية يمكن ان تنهى الانتفاضة ، ويؤيدون استخدام القوة العنيفة ، بما فى ذلك الدبابة والمعدات العسكرية الاخرى - عند الحاجة - لمنع المظاهرات الفلسطينية . (وقد تم فعلا عزل " ميتسناع " من منصبه بعد أيام من نشر هذا المقال) .

وزير الدفاع الاسرائيلى ، اسحق رابين اوضح بأن اسرائيل ستستخدم طرقا ووسائل اقسى وأشد خلال الفترة المقبلة . ويحذر مقربون من رابين ، من أنه مالم تخمد الانتفاضة ، سيقوم الجيش بتدمير

المزيد من بيوت العرب وتنفيذ العديد من الاعتقالات والابعادات . واخبر رابين ، نفسه ، العرب بأنه سيأمر الجيش باستخدام اجراءات اقسى ، اذا رفض الفلسطينيون عرض شامير اجراء انتخابات فى الأراضى المحتلة . وقد رفض العرب حتى الآن هذه الفكرة ، مالم يوافق شامير على التفاوض على انسحاب اسرائيلى أيضاً .

ويدرك سكان " كفر عين " بأن استقلالهم معلق بخيط ، اذ أن باستطاعة الجيش ، ان يقوم فى أى وقت يشاء ، بشن غارة على القرية واعتقال الكثير من ابنائها بالقوة ، واجبار السكان على تنظيف القرية من الصور والاعلام والشعارات الفلسطينية ، ويقول السكان : آخر مرة زار فيها الجيش القرية ، كانت العام الماضى ، ويقولون ان الجنود قاموا بطمس الشعارات السياسية ، كما ازالوا سماعة المسجد ، ويعرف السكان أن مقالة النيوزويك عن قريتهم من الممكن ان تسفر عن غارة مماثلة . والسؤال هنا : كيف سيكون رد القرية إذا دخلها الجيش الاسرائيلى ؟ يقول أبو عصام : : لا نستطيع ان نوقفهم . ولكن الشعارات ستعود كما كانت حال مغادرتهم " .

مخيم قلنديا
عطاء متواصل

يقع مخيم قلنديا شمال مدينة القدس على الحدود مع مدينة رام الله . ويبلغ عدد سكانه حوالى ٢٤ ألف نسمة . وقد كان سكان المخيم سابقا فلاحين فى قراهم التى شردوا منها عند احتلالها ومع تشتتهم الجغرافى تشتتت أيضا مصادر الرزق ، فقد توجّه القسم الأكبر منهم الى المؤسسات الصهيونية مضطرين لعدم توفر مصادر أخرى فعملوا فى أعمال البناء أو المصانع أو الفنادق وغيرها من المرافق ، والقسم الثانى توجه الى العمل فى مؤسسات وكالة الغوث إلا أنها لم تستوعب كافة الكفاءات لعدم توفر فرص عمل لديها ، والقسم الثالث الذين يشكلون نسبة ضئيلة يمثلون أصحاب المتاجر الصغيرة كمحلات البقالة أو الملابس أو اللحوم . ويوجد فى المخيم اثنان فقط من مربّى المواشى ، وخلافاً للزراعة المكرسة للاستهلاك المنزلى لا يوجد فلاحون فى المخيم .

ويعتبر مخيم قلنديا من المواقع التى شهدت مواجهات عنيفة مع قوات الاحتلال خلال الانتفاضة وتشهد بذلك كثرة الحالات من الجرحى والمصابين بكسور والمعتقلين ومجمل الممارسات الاستفزازية التى مارستها قوات الجيش وحرس الحدود ضد هذا المخيم اضافة الى قرارات حظر التجول المستمرة والتى تدل على عجز الجيش عن محاصرة شبان ونساء وأطفال المخيم بكافة الأشكال الممكنة لديهم ، وعلى الرغم من الممارسات النضالية المميزة التى شهدها هذا المخيم الا أن العمل السياسى فيه ما زال يفتقر الى التنظيم وما زال يخضع بشكل عام للعفوية التى حرمت المخيم من الارتقاء الى المستوى المطلوب جنبا الى جنب مع غيره من المخيمات الفلسطينية البطلة .

فحتى الآن لم تتشكل فى المخيم لجان شعبية فاعلة يمكنها أن تلعب دوراً كبيراً فى اعطاء المخيم صورته النضالية التى تعكس توجهات القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة . وقد أرجع أحد أبناء المخيم ذلك إلى حدة الخلافات التى تقوم بين التيارات السياسية داخل المخيم حيث يسعى أحد التيارات الى فرض نفسه وحيداً فى ساحة العمل السياسى فى المخيم ويحارب بكل قواه أى محاولة لبروز أى تيار سياسى آخر مما شتت الجهود السياسية لأبناء المخيم وأضاع فرصة تاريخية لالتقاء كافة التيارات السياسية فى مواجهة العدو الرئيسى . وقد استغلت المخابرات الاسرائيلية هذه الخلافات ودسّت عملاءها مما زاد فى حدة الخلافات .

وقد أثرت هذه الخلافات بشكل كبير على مستوى العمل الكفاحى فى المخيم وأدّت إلى ازدياد فرص العبث المخابراتى فيه ، وقد وضح لنا ابناء المخيم ان عدم وجود لجان شعبية قد أثّر سلباً على وضع قلنديا من حيث استمرار وتصعيد الانتفاضة ، وذلك حسب النقاط التالية :-

أ- يؤثر غياب اللجان الشعبية على الناحية الأمنية حيث أن المخيم مرتع للعملاء ولا يستطيع اطار سياسى واحد ردعهم وإيقاف نشاطـــهم وأحيانا ينسب بعض العملاء أنفسهم الى أحد الاطر السياسية من أجل تسعير حدة التناقضات بين التيارات السياسية المختلفة .

ب - ان عدم تشكيل لجان حراسة ولجان أحياء اعطى الضوء الاخضر لجنود الاحتلال للدخول الى أزقة المخيم وشوارعه ونصب الكمائن للشباب دون أى عناء مع العلم ان احد الاطر السياسية الرئيسية فى المخيم كان قد حاول مراراً وتكراراً التصدى لجنود الاحتلال وتشكيل دوريات الحراسة ونصب الكمائن للجنود الا أن بعض القوى السياسية الاخرى كانت تعرقل عملها مما يقلل فى خسائر الجنود ويزيد من خسائر

الشباب المناضلين فى المخيم أحيانا أخرى .

وعلى الرغم من هذه الصورة غير المريحة الا أن أحد الاطر الديمقراطية داخل المخيم ما زال يحاول جاهدا من اجل الوصول الى صيغة عمل وحدوية تعطى الانتفاضة فى المخيم زخمها الحقيقى وتزيل الى الأبد أخطاء وسلبيات الماضى .

لم تقف بعض السلبيات حائلا دون أن يكون مخيم قلنديا احد قلاع البطولة التى جسدها الشعب المنتفض فى كافة ارجاء المناطق المحتلة فقد شهد مظاهرات ومسيرات مميزة تذكر على رأس كفاح شعبنا ونضالاته الطويلة . ومن بين الممارسات النضالية المميزة كانت جنازة الشهيد عطا عياد الذى استشهد فى سجن الظاهرية وشارك فى هذه الجنازة اهالى المخيم قاطبة. وقامت مسيرة تحولت الى مظاهرة فى ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا عام ٨٨ وشارك فيها عدد كبير من شبان المخيم واصيب خلالها ثلاثة شبان وطفل . وفى مسيرة يوم اعلان الاستقلال ٨٨/١١/١٥ جابت المخيم مسيرة حاشدة شارك فيها جميع أبناء المخيم متحدين بذلك قرار حظر التجول . كما كانت تقام مسيرات حاشدة تدعو لها لجنة المرأة الفلسطينية بمناسبات خاصة مثل يوم المرأة العالمى . ونذكر أيضاً المسيرة والمظاهرة الكبيرة التى تمت بمناسبة استشهاد ابو جهاد .

وردا على عنف المواجهات واصرار ابناء المخيم على التحدى والمواجهة رغم كل الممارسات القمعية كان الجنود الصهاينة يردون بمزيد من القمع والاضطهاد والاستفزاز ونذكر من هذه الممارسات :

(١) قيام جنود من لواء جولانى بمداهمة البيوت فى المخيم واعتقال شابين وأخذهما إلى منطقة مجهولة وضربهما وتكسير أطرافهما

ثم تركوهما بعد ذلك فى منطقة تسمى عين الفوار.

(٢) سمح الجنود لقطعان المستوطنين بمحاولة دخول المخيم ليلا إلا أن الأهالى كانوا لهم بالمرصاد فقد تصدوا لهم فى معركة حقيقية استمرت ثلاث ساعات ولما فشل المستوطنون قامت قوات كبيرة من الجيش وحرس الحدود باقتحام المخيم واعتقلوا أعداداً كبيرة من الشبان ولجأوا إلى تكسير البيوت وتحطيم السيارات وسرقة محتويات البيوت من أوراق نقدية أو مصاغات ذهبية خاصة ببعض النساء وذلك تعبيراً عن غيظ الجنود بعد فشل محاولات المستوطنين .

(٣) قامت فرق من جنود المظليين باقتحام المخيم نتيجة تعرضهم للرشق بالحجارة وقاموا بقلب السيارات وتحطيم زجاج البيوت واعتقال وضرب الشبان .

(٤) قام جنود الاحتلال بمداهمة بيت المواطن فايز عبدالله مطر وقاموا بتحطيم اثاث بيته بشكل كامل وقاموا بضرب كل من تواجد فى البيت حتى النسوة ومنهم الحوامل والاطفال ورب البيت وقاموا باعتقال والده ولكى لا يعرف الاهالى لأى لواء يتبع الجنود لجأوا الى التضليل .

(٥) قام عدد من المستوطنين باقتحام شارع محاذ للشارع العام وقاموا بتحطيم السيارات وزجاج البيوت وإطلاق الأعيرة النارية .

وكثيرة هى الممارسات الأخرى الفردية والجماعية التى قام بها جنود الاحتلال الى جانب ما ذكرناه .

على صعيد الدعوات المتكررة التى كانت تكررها القيادة الموحدة بالاستقالة من الشرطة والادارة المدنية والبلديات المعنية استقال شرطيان من ثلاثة ولم يستقل أحد من موظفى الادارة المدنية ولا الموظف الوحيد فى بلدية البيرة .

وبالنسبة للاعتقالات وهى كثيرة ولم نتمكن من حصرها فاننا يمكن ان نذكر اسماء بعضهم .

على فخرى أبو الرب	ستة أشهر		ادارى	ج. عمل
محمد فخرى ابو الرب	ستة أشهر		ادارى	ج. عمل
رمضان محمد عودة	ستة أشهر		ادارى	ج. عمل
جبريل عبدالحميد عماد	موقوف منذ ٥ أشهر		تحريض	ج.عمل
يوسف عبدالحميد عماد	ستة أشهر للمرة (٢)		ادارى محرر	ج. شعبية
عطا ذياب	" " "		"	شبيبة
محمد عماد	" " "			"
خالد سليم	" " "			"
جمال ابوالشيخ	" " "			"
عوض عفانة	" " "			"
سامى الكسبة	ستة أشهر للمرة (٣)		"	"
جمال ابوالليل	موقوف منذ ٣ أشهر		مظاهرات	"
رائد فايز	موقوف منذ ٣ أشهر		مظاهرات	شبيبة
زياد فريد	" " "		"	"
فايز فاروق	" " "		"	"
جمال خيرى	" " "	"	"	"

وقد تعرض أبناء المخيم لممارسات قمعية تشهد عليها المعلومات التالية :-

جبريل محمد عودة	رصاص فى الركبة
رائد فايز مطر	رصاص فى الفخذ
أمجد العمورى (١٢) سنة	رصاصة فى البطن

على عثمان عزيزة	رصاصة فى البطن
أشرف موسى التميمى	رصاصة فى الظهر وأخرى فى الرأس
حسن خليل صالح	رصاصة فى المؤخرة
على عبدالجليل	رصاصة فى الساق
نضال سعيد مطير	رصاصة فى الساق
وائل حسين خضر	رصاصة فى البطن
هشام مصطفى شاهين	رصاصة فى الفخذ

وهذا عدا الجرحى الآخرين الذين أصيبوا بالرصاص ولم نتمكن من معرفة أسمائهم .

أما المصابون بكسور من جراء الضرب والاعتداءات الوحشية فنذكر منهم :-

عبدالله عبدالرحمن (٦٥ سنة)	كسر فى يده
سيف الدين أبو الرب	كسر فى ذراعيه
رائد فايز مطر	رضوض وكدمات فى الصدر والأرجل
خالد أبوشلبك	رضوض وكدمات فى الصدر والأرجل
نفوز مخيمر	كسر فى الأسنان ورضوض فى الفك السفلى
راسم رضوان خيرى	رصاص بشكل كرات حديدية هشمت وجهه

وقد استشهد من المخيم مناضلان اثنان هما :-

(١) الشهيد عطا يوسف عياد الذى استشهد فى سجن الظاهرية فى ظروف مازالت غامضة حتى الآن بسبب التعتيم المخابراتى على حقيقة هذه الظروف .

(٢) الشهيد نزار محمد مطير ، سقط وعمره ١٥ يوما بسبب استنشاقه الغاز المسيل للدموع فى احدى الليالى حيث قام جنود الاحتلال بالقاء

قنبلة غاز داخل البيت ولما حاول والد الطفل أخذه الى الطبيب لمعالجته منعه الجنود من ذلك وفى صباح اليوم التالى ذهب الى عيادة وكالة الغوث وكان الطبيب المسؤول قد رفض اعطاءه أى نوع من العلاج بحجة أن الطفل سليم ورفض تحويله الى المستشفى .

وأخذه والده الى المستشفى على عاتقه الا أنه ما لبث أن فارق الحياة فى طريقه الى المستشفى وقد أشار الأطباء الى أن الطفل فارق الحياة بسبب استنشاقه الغاز المسيل للدموع .

أما نصيب المخيم من المبعدين فقد قامت سلطات الاحتلال بابعاد ثلاثة من أبنائه وهم :-

مرسى أبو غويلة ، جمال نياب لافى ، وبشير محمد نافع ، الذى أغلقت السلطات بيته أيضا .

هذا هو مخيم من مخيمات الشعب المشرد رغماً عنه ، والصامد بارادته وباصراره وهو جزء من أرض القدس العربية وعنوان صريح على عمق العطاء والانتماء لدى أبناء هذا المخيم الصامد ، مخيم قلنديا الذى مازال يرفع شعار " الانتفاضة من الشعب " ،، " والانتفاضة مستمرة حتى تحقيق الحرية والاستقلال " .

مخيم الجلزون

من خيمة لأخرى ومقاومة مستمرة

يقع مخيم الجلزون على سفح جبل قرب مدينة البيرة من جهة نابلس ، ويعتبر بحكم موقعه خط تماس مع جنود الاحتلال ، فهو على الطريق بين نابلس ورام الله .

وقد أدى تسلسل أحداث الانتفاضة إلى خلق وحدة وطنية فى التنسيق بين الأطراف السياسية والشعبية القائمة .

فتشكلت اللجان الشعبية بناء على تعليمات القيادة الموحدة للانتفاضة ، إضافة إلى وجود لجنة القوة الضاربة ، التى تدعو إلى ضرب العملاء . وبلغ عدد أفرادها الدائم خمسين شاباً ، وقد اعتقل عدد منهم .

شوارع المخيم وأزقته مثل كل شوارع مدن وقرى ومخيمات الأرض المحتلة ، تغصّ بالشعارات المعادية للاحتلال ، وتدعو لإسقاط الصهيونية ، وإعلان العصيان المدنى والإضراب الشامل .

وقد تعرض المخيم لعمليات قمع كثيرة ، وهو أكثر المخيمات تعرضاً لمنع التجول ، وصل فى بعض المراحل إلى أكثر من أربعين يوماً مع انقطاع التيار الكهربائى عن المخيم ، إضافة إلى تخريب الكثير من البيوت .

قدم مخيم الجلزون شهيداً ، وأعتقلت سلطات الاحتلال مئتى شاب، ومازال ١٦٥ منهم فى السجون ، ويقول الأهالى ، أن معظم الشبان يقضون أوقاتهم فى الجبال هرباً من الجنود ، فيضطر الاحتلال أحياناً ، إلى الإمساك بالأولاد الصغار وضربهم ضرباً مبرحاً للدلالة على مكان وجودهم ، خاصة وكما ذكرنا ، أن مخيم الجلزون يُعتبر خط تماس ، يأكل الضربات مع كل هبة ريح .

عانى المخيم من قصور فى المجال الطبى ، فاضطر للاستعانة بلجان الإغاثة الطبية فى القدس ، التى قدمت العلاج والفحوصات ، وأقامت دورات تأهيلية فى مجالات الاسعافات الأولية للشبان والشابات .

وعلى الصعيد التربوى ، قامت لجنة الشبيبة بالتعاون مع لجنة المرأة بتشكيل لجنة التعليم التى قامت بتعليم الأطفال حتى الثالث الابتدائى حتى لا ينسى الأطفال شكل الحروف ، وكانت عملية التدريس تتم فى البيوت وبسرية تامة .

الموقع الجغرافى المتميز أكسب المخيم أهمية سياسية وميدانية بالغة ، وأصبح محطاً اهتمام ومضايقات السلطات الاسرائيلية التى يهمها جداً أن تبقى حركة السير على هذه الطريق سالكة باستمرار أمام وسائل نقلها ومواصلاتها . وأمام حركة المستوطنين ، الذين يقبعون على بعد أمتار قليلة من هذا المخيم ، لذلك ليس غريباً أن تفرض عليه سلطات الاحتلال وباستمرار أقصى العقوبات مثل منع التجول منذ أسابيع بهدف كسر شوكة الأهالى وتأمين حرية التنقل بين الشمال والجنوب للجنود والمستوطنين .

تقول احدى العاملات " خلال منع التجول يمارس الجنود الاسرائيليون فاشية غريبة من نوعها ، فلا يجوز للأهالى أن ينظروا من النوافذ ، ومن يفعل ذلك تطلق عليه قنبلة مسيلة للدموع داخل بيته ، مما يسبب أذى كبيراً وخاصة للأطفال ، وكبار السن ، اضافة لذلك قطعت الكهرباء عن المخيم كليا ، وما ينتج عن ذلك من مضايقات كثيرة للناس ، وخاصة على صعيد تأمين رغيف الخبز ، اذ أن الخبيز يتم بواسطة فرن الكهرباء ، مما يضطر الناس الى استعمال الحطب والصاج وهذه طريقة بطيئة وتحتاج الى كمية كبيرة من الحطب ، والمشكلة الأكبر طبعاً هى عدم

قدرتهم على الاضاءة اطلاقاً فى ظل غياب أية وسائل اضافية للانارة ، وعدم وصول الوقود سواء للتدفئة أو الانارة ، كما أن عدم وصول الماء للمخيم سبب مشاكل جلّى أدت حسب روايات الناس الى انتشار مرض الجرب المعدى والحبل على الجرار ، أما الوضع الغذائى فهو سيىء للغاية إذ أن المعلومات التى تسربت تتحدث عن نقص خطير فى المواد الغذائية ، وأن مخزون المخيم السلعى آخذ فى النفاد . اضافة الى عدم توفير النقود الكافية للتجديد ، كذلك ففى فترات حظر نقل الخضروات والفواكه واللحوم فإنها تتقرض اضافة الى النقص الحاد فى الحليب للأطفال ، مما يجعل حياتهم مهددة بالخطر ، الا أن أهل المخيم وكما يقال قد جبلوا من طين ، فعلى الرغم من هذه المشاكل الحياتية المعقدة ، شارك وما زال أهالى المخيم يشاركون بفعالية فى تطوير الانتفاضة والقيام بالمظاهرات الصاخبة . خلال منع التجول وعندما يذهب الجنود نصف ساعة مثلا للاستراحة يقذفون بالحجارة وتحرق اطارات السيارات مما يجعل الجنود يفقدون أعصابهم وصوابهم ، وينهالون بالشتائم والقنابل والرصاص على أهالى المخيم ، محاولين اطفاء جذوة الحماس داخلهم . وتقوم المرأة بدور رئيسى داخل المخيم ، فالنساء يشاركن فى الحراسة ليلاً على سطح المنازل خوفاً من دخول المستوطنين ويقذفن الجنود بالحجارة ويتسلحّن دائماً بالعصى ، ويقمن بعمليات استطلاع ... الخ . وكثيرة هى الروايات عن دور مميز للمرأة فى المواجهة لعل أهملها تلك المواجهة الكبيرة التى حدثت بين نساء المخيم والجنود فى شهر يونيو ١٩٨٨ ، حيث أسفرت عن اصابة أكثر من عشرين امرأة بجراح ليست بسيطة .

وفيما يلى بعض الروايات الحية كما تنقلها بعض من العاملات من مخيم الجلزون اللواتى يعملن فى مشغل للخياطة فى رام الله .

تقول احداهن : " امرأة عجوز جالسة فى مدخل بيتها لا تسمع ما يقول لها أحد الجنود ، ادخلى البيت ، لم تسمع أيضاً بالطبع . رجم احد الشبان الجنود بالحجارة وبالتالى تحرش الجنود بها . يقولون لها من الذى رجمنا بالحجارة ، وهى لا تسمع أيضاً ، فما كان الا أن ضربها الجنود ضرباً مبرحاً على فمها ورأسها .

رواية أخرى عن احدى النساء فى المخيم ويلقبونها خديجة المحروقة حيث أصيبت بعدة عيارات حية فى رجلها اليمنى واليسرى وفى صدرها وفى يدها اثناء تظاهرها مع جماعة من النسوة .

فى احدى التظاهرات الأخرى للنسوة شتم النسوة الجنود فضربوا احداهن وتدعى فتحية فى بطنها وأصيبت بنزيف حاد .

وتقول احداهن يتحدث جنود الاحتلال بواسطة مكبرات الصوت الى نسوة المخيم ويستخدمون الكلام البذىء جداً وأحياناً يجمعون الغسيل وخصوصاً الملابس الداخلية للنسوة ويرسلون فى طلب النساء لاستلام ألبستهنّ الداخلية امعانا فى اذلالهن وإيذائهن .

الباصات الذاهبة الى مخيم الجلزون والعائدة منه ، صورة مصغّرة عن "مجتمع" المخيم ، عن الحياة فى المخيم ... ففى كل مقعد من مقاعد الباص يسمع الراكب قصة .. قد تختلف فى تفاصيلها عن قصة شخص أخر ..لكن مدلولات القصة واضحة وواحدة هى المخيم فى ظل الاحتلال ، المخيم فى زمن الانتفاضة ... فهذا يتحدث عن منزل هدم بدون مبرر وحتى بدون انذار سابق وهذه تتحدث عن زيارة ابنها السجين وذلك يتحدث عن سجين منذ فترة لم يعرف مصيره وأخر يتحدث عن الوكالة وموقفها من كل ما يجرى . ويظل هذا الحديث دائراً بلا نهاية حتى يصل الباص الى المخيم ...

وصلنا المخيم بعد الظهر ... كانت الحياة تسرى فى أوصال المخيم، الحركة فيه لا تنقطع والضجيج يملأ أزقته .. قد يفاجيء هذا الوضع الشخص الذى يصل المخيم قادما من رام الله مثلا . اذ تكون المحال التجارية قد أغلقت أبوابها فى الثانية عشرة ، ولكن تزول الدهشة حين يعرف ان السوق فى المخيم يبدأ العمل فى الساعة الواحدة بعد الظهر ... وأن ٧٠٠٠ لاجيء أخذوا يروحون ويجيئون . فور نزولى من الباص تحدثت مع امرأة نزلت هى الأخرى من الباص .. أخبرتها بغرض زيارتى ، وطلبت منها أن تساعدنى فى الوصول الى اناس عانوا وتضرروا ... خاصة أولئك الذين هدمت منازلهم .. وافقت دونما أى تردد.. وهى " أم حازم " التى عانت مع من عانى فقالت :– اعتقل زوجى وقضى ٣ أشهر فى سجن النقب ومنذ خروجه أى منذ أربعة أشهر وهو عاطل عن العمل بسبب الأمراض التى خرجت معه من السجن وهو أب لسبعة أطفال أعمارهم بين سنتين و ١١ سنة .

وبعد ذلك التقيت بالسيد محمد موسى يوسف قدوم موظف وكالة .. كان يجلس أمام احدى خيمتين نصبتا مكان بيتهم المهدوم .. يقول السيد محمد الخيام ليست جديدة ولا غريبة علينا .. لقد اعتدنا عليها .. اعتقلوا أخى فى منتصف شهر ٨٨/١١ ووجهوا له تهمة القاء زجاجة حارقة .. بعد ١٥ يوماً من اعتقاله . حضروا وأخبرونا بقرار الهدم ، هدم البيت بعد ساعة ونصف ، كان ذلك فى ٨٨/١١/٢٩ .. أخرجنا ما استطعنا إخراجه من اثاث ومن محتويات البيت ثم جرفوه .

نظر محمد قدوم " أبو رمزى " الى الخيمة وكنت المح فى عينيه لمعان الدموع .. سرح بخياله .. لعله كان يتذكر يوم الهدم "١١/٢٩" وهو يوم التضامن مع الشعب الفلسطينى .. يوم تقسيم فلسطين .. وقلت فى

نفسى هكذا يكون التضامن وهذا نصيب هذه الأسرة من قرار التقسيم .. خيمة .. نصيبها من الاحتلال خيمة ! ونصيبها من التضامن خيمة ونصيبها من التقسيم خيمة .. سواء قبلت بالتقسيم أم لم تقبل نصيبها خيمة ...

وكان لابد من قطع لحظات الصمت الناطق ... فسألت أبا رمزى : عن الأسرة التى كان يؤويها البيت المهدوم فقال : البيت لوالدى يعيش فيه هو وأخوتى وأحد اخوتى متزوج منذ شهرين فقط .. الأسرة جميعها مشردة بعضهم يسكن مع الجيران والبقية فى الخيمة ... البيت كان يتكون من ٦ غرف ومنافعها وفرندة ... ليتسع لأسرتين أى للعريس ...

وهكذا جاء ضباط جيش الاحتلال وحكموا على العريس ان يقضى شهر العسل فى الخيمة ... وأن تتشرد أسرة من سبعة أفراد .

يضيف أبو رمزى : فى اعتقادى ان هناك مؤامرة لمسح مخيم الجلزون من الخارطة اذ بقراراتهم التعسفية وبأساليبهم الهمجية لم يهدموا البيوت التى قرروا هدمها وهى (١١) بيتا وانما بلغ عدد البيوت المهدومة (١٦) بيتا .. تصدعت بسبب قوة الانفجار أثناء الهدم ...

فعملية الهدم أصبحت مضرة ليس فقط لأصحاب المنازل المطلوب هدمها وانما لأصحاب المنازل المجاورة ايضا ففى السابق كان البيت " بيت المتهم " يغلق الى حين اطلاق سراح المتهم ثم يعاد فتحه .

أما اليوم فيهدمون البيت حتى دون سابق انذار . فنسبة البيوت المهدومة فى المخيم خلال الانتفاضة هى نسبة كبيرة جدا اذا ما قيست بحجم وبعدد البيوت المهدومة فى الضفة .. اذن لابد من وجود مؤامرة لمسح المخيم ... والوكالة (اونروا) تنظر للأمر بتهاون .

"غداً فلسطين " هذا ما قالته أم حافظ زوجة مدير المخيم وهى

تنظر الى بيتها ذى الأربع طوابق وهو يتهاوى ، بيت لم ينجز بناؤه الا منذ عام ... وهو يؤوى ١٨ نفراً هى أسرة أبو حافظ وأسرة ابنه . اتهم احد الأبناء بإلقاء مولوتوف وعليه قرروا نسف البيت فى التاريخ المذكور سابقاً ١٩/١١/٨٨ ، ١٨ نفرا أصبحوا بدون مأوى ..

فى بيت ابى حافظ تجمع نفر من أهالى المخيم يعربون عن تضامنهم مع الأسرة المنكوبة ويهنئون باطلاق سراح ابى حافظ الذى كان معتقلا منذ أوائل أذار ١٩٨٨ .

ومن بين هؤلاء امرأة تدعى ام خالد " وخالد ابنها سجين فى سجن مجدو .. ذهبت لزيارته اربع مرات ولم تره .. وبعد ذلك اخبروها بأنهم نقلوه الى النقب .. وتبكى أم خالد .. فتقول لها أم حافظ : السجن للأبطال .. خمسة أشخاص من بيتنا كانوا فى السجن " السجن ما بيسكر على اللى فيه " ..

وفعلا فمن بيت ابى حافظ خمسة افراد فى السجن ، وهم يمثلون ثلاثة أجيال .. الابن وأبوه وأبناء الابن الثانى ، بقى اثنان منهم وخرج ثلاثة ..

قبل هدم البيت بأيام داهم الجنود البيت وانهالوا ضربا على أم حافظ وابنتها الصغرى نهاية .. تركوهما والدم ينزف من انحاء مختلفة فى جسديهما بعد أن كسروا الزجاج وأثاث البيت ..

ليس بيت أبى حافظ ولا بيت قدوم وحدهما هما اللذان تقرر هدمهما .. ولكن مخيم الجلزون كان له النصيب الأكبر من البيوت المهدومة . ونظرة الى الجدول المنشور بالصفحة التالية تعطينا المعلومات الدقيقة :

الرقم	البيت	عدد الأنفار الذين يؤويهم البيت المهدوم
١	بيت حافظ النبالى	٤ أنفار
٢	بيت ابو حافظ النبالى	١٤ نفرا
٣	بيت موسى يوسف قدوم	٧ أنفار
٤	بيت زهية جودت فراج	٣ أنفار
٥	بيت موسى غزالة وابنه	١٦ نفرا
٦	بيت يوسف شعبان	١٠ انفار
٧	بيت ابو طلال	١٠ انفار
٨	بيت محمد الجرو	٤ انفار
٩	بيت خليل حسن	٦ أنفار
١٠	بيت محمود الرمحى	٩ أنفار
١١	بيت محمود دعوس	٣ أنفار
١٢	بيت عبدالحافظ صالح	٢ أنفار
١٤	بيت ابراهيم حسين	٥ أنفار
١٥	بيت نعمه عارف نوفل	٧ أنفار
١٦	بيت سمير احمد زياد	٧ أنفار

فالبيوت من ١١ - ١٦ لم يكن هناك قرار بهدمها ولكن ونتيجة لتأثرها بقوة فعل الألغام التى تم تفجيرها لهدم بيت أبو حافظ تصدعت وسقطت جدران بأكملها وسقوف بعضها الى درجة لا يمكن العيش فيها . وعدوا بتعويض أصحابها ولكن لم يُعوض شىء ممًا راح ... وما زال أصحاب

البيوت يعيش معظمهم في الخيام التي لا تقيهم من برد الشتاء ... تلك الخيام التي منحتهم إياها وكالة غوث اللاجئين ، وصاحب الحظ السعيد هو من يجد بيتا شاغراً لأحد أقاربه أو جيرانه .. والذين حالفهم هذا الحظ قلة قليلة لا تذكر . الا أن نسبة ٦٣ر١ من أهالي مخيم الجلزون أصبحت بدون مأوى أي ما يعادل ١١٤ شخصاً بينما ٩ر٥ ٪ من أهالي المخيم في السجون .

المخيم ذلك السجن الكبير الذي يضم ٧ آلاف نسمة ... لا يكفي أهالي المخيم مع ما فيه من ضيق العيش ومضايقات السلطات ، كل ذلك يعتبره جنود الاحتلال قليلاً على أهالي المخيم ... لقد أصبح المخيم شعلة لا تنطفىء جذوتها منذ بدء الانتفاضة ولذلك يريد الجنود أن يطفئوا هذه الشعلة ... ولكن أهالي المخيم أقوى من هذه الأعاصير ... فالرد على القمع المولوتوف ، والرد على نسف البيوت المزيد من المولوتوف .. والرد على الاعتقالات المزيد من المظاهرات والاحتجاجات والتحديات ... فالسجون أصبحت تغص بالآلاف ، إلى حد التخمة ، في كل يوم يفتحون معتقلاً جديداً ليتسع للأعداد الجديدة الهائلة من المعتقلين .

ومخيم الجلزون بقعة من هذه البقاع الكثيرة ، وواحد من هذه المخيمات الصامدة يقيم المئات من أبنائه في السجون ... هذا بالإضافة إلى العديدين الذين اعتقلوا أكثر من مرة فقد بلغ عدد المعتقلين خلال عام من الانتفاضة ٣٥٠ معتقلا أي ما يعادل ٥ ٪ من سكان الجلزون . إضافة إلى ٦٢ مواطناً اعتقلوا قبل الانتفاضة ومحكومون بأحكام أقلها ٤ سنوات وأكثرها المؤبدات .

ولا تقل نسبة الجرحى عن هذه النسبة كثيراً ... مابين جرحى بالرصاص الحي واختناقا بالغاز وحالات الاجهاض . بالإضافة الى أن

الكثيرين منهم جرحوا أكثر من مرة فعلى سبيل المثال اسلام محمد عبيد جرح بالرصاص الحى مرتين مرة فى يده والمرة الثانية فى فخذه .. ناهيك عن الرضوض والكسور الناجمة عن الضرب المباشر بالعصى والبنادق والخوذات .

النسبة الأكبر بين المعتقلين والمصابين هم من طلبة المدارس والمعاهد .. وقد استشهد من سكان المخيم الشاب أمين ابو رداحة وعمره ١٤ سنة بتاريخ ١٩٨٨/٥/٢٧ بالرصاص الاسرائيلى .

أين دور وكالة الغوث للاجئين ؟

هذا السؤال كان يفرض نفسه فى كل حديث يدور عن أوضاع المخيم ... ومن كل شخص نلتقى به نسمع الشكوى واللوم على الوكالة ، وعدم الرضا عن موقفها ... الى حد اتهام البعض لها بالتآمر والمهادنة مع السلطات ، ويرون أن الوكالة لا تمارس صلاحيتها فى وقف ما يجرى أو التخفيف منه ... والتقينا مع احد العاملين فى الوكالة وسألناه عن دورها .. وطلب هذا المواطن عدم ذكر اسمه فقال :

لا اقول أن الوكالة متآمرة أو متواطئة ولكنها تمارس سياسة مخيفة الى حد ما ... سياسة بمجملها تسير بالاتجاه المعاكس لمصلحة الجماهير العامة ، سياسة لا تتناسب وواقع الانسان الفلسطينى عامة واللاجىء الفلسطينى خاصة ، وتمارس ذلك بشكل خفى ومموه . فمخيم الجلزون أكثر مخيم نسف به بيوت ومع ذلك لا تقوم الوكالة بشىء ازاء ذلك .

هذه السياسة لا تمارسها فى مخيم الجلزون فحسب ، بل فى مخيمات اللاجئين الأخرى ... فمخيمنا مثله مثل بقية المخيمات ، الأمعرى ، الدهيشة ، قدورة ، العزة ... وكل المخيمات عامة تعيش ومنذ وقت بعيد فى

مواجهة مع الاحتلال ... تعيش معركة المصير والوجود واللاوجود ... منذ تأسست وهى تقاوم الاحتلال فى الانتفاضة وقبل الانتفاضة، صحيح أن الوكالة رفعت اعتراضها على هدم البيوت وطالبت بالموافقة على السماح لأصحاب البيوت المهدومة بالبناء فى مكان البيوت المهدمة ... على أن يتم ترتيب ذلك مع سكرتير الأمم المتحدة ولكن حتى الآن لا أحد يعلم متى الحصول على هذه الموافقـــة ، ولا أحد يعلم أن كان سيوافـق على ذلك أم لا...

هناك انتقادات كثيرة بخصوص الموقف غير الجاد الذى تقفه الوكالة فى مخيم الجلزون فقد وعدت بدعم بعض أصحاب البيوت المهدومة منذ ستة أشهر وتقديم الأسمنت ومواد البناء الأخرى لهم لكنها وحتى الآن تعد ، ولا تقدم شيئاً ... وقد كتبنا منذ ستة أشهر طلبا جماعيا للمطالبة بذلك بناء على ايعاز من الوكالة نفسها ولكنهم ما زالوا يراوغون ويؤجلون .

فى مكاتب رئاسة وكالة الغوث يقومون باصلاحات وتغييرات لا مبرر لها ... يقومون بعمل ديكورات لمكتب المدير مثلا تكلف ما يزيد على ١٥ ألف دينار .. وكل ذلك لا يفيد اللاجىء الفلسطينى بشىء ... الوكالة تصرف الأموال بغير حساب .. المهم عندهم أن يكملوا خطة الصرف ... وليس مهما كيف تصرف هذه الأموال ... وليس مهما أيضاً أن يستفيد منها اللاجىء أو لا يستفيد .

مًا يحتاجه اللاجىء غير ما تراه الوكالة .. اللاجىء الفلسطينى يحتاج الى الدواء ... اللاجىء الفلسطينى يحتاج الى إيجاد فرص العمل لأبنائه الخريجين .. اللاجىء الفلسطينى يحتاج إلى المأوى ... وإلى حد مقبول من الحياة الانسانية ، هناك العائلات الكثيرة التى تعيش دون خط الفقر ، ولا يجدون أية مساعدة فى الوقت نفسه . يغيرون الأبواب فى

مكاتب الوكالة ويركبون أبواباً أخرى بدلا منها رغم أن الأبواب المخلوعة ما تزال جديدة وجيدة . فما الذى يمكن أن تقوله عن سياسة كهذه ؟

وفى ختام حديثه أكد مرة أخرى على ضرورة عدم نشر اسمه فى أى مكان ... خشية أن ينال القصاص وهو الطرد من العمل .

نعم ... ما الذى يمكن أن نقوله عن سياسة كهذه ... السنون تمضى ... ويظل نصيب اللاجىء المخيم .. وما تزال الخيمة نصيبه ، التى لا ينافسه عليها أحد ولا يحسده عليها إنسان .

مخيم الامعرى
قلعة من قلاع الصمود والمقاومة

يقع مخيم الامعرى فى المدخل الجنوبى لمدينة البيرة على الطريق الرئيسى الذى يربط مدينتى رام الله - والقدس وقد أقيم هذا المخيم بعد جزيمة اغتصاب فلسطين وانشاء الكيان الصهيونى فى العام ١٩٤٨.

فى البداية كان المخيم عبارة عن مجموعة من الخيم التى نصبتها وكالة الغوث الدولية لايواء ضحايا ومشردى الارهاب الصهيونى ، ثم شرعت الوكالة فى مطلع الخمسينات باقامة بيوت صغيرة للاجئين من الأسمنت المسلح تنعدم فيها متطلبات الحياة الضرورية .

ثم كبر المخيم وأخذ فى التوسع والامتداد شيئا فشيئا مع سنين المعاناة ومسيرة العذاب المتواصلة ، ويقدر عدد سكان المخيم اليوم بحوالى سبعة آلاف نسمة . مشاكل مخيم الامعرى هى كسائر المشاكل التى تعانى منها مخيمات شعبنا الفلسطينى وتتلخص فى مشاكل ، المجارى المكشوفة وما تسبّبها من مكاره صحية ، وظروف الازدحام السكانى ، ونقص الخدمات الضرورية ، وشحة المساعدات التى تقدمها وكالة الغوث الدولية .

هذا بالاضافة الى الهم المتواصل الذى يعانى منه شعبنا ، الا وهو استمرار الاحتلال الصهيونى وما يصاحبه من جرائم القتل اليومى التى يرتكبها المحتلون بدم بارد ، وتكسير العظام ، والبطالة المتفشية ، وأخيراً وليس أخراً حقن الشباب بالمواد الكيماوية الضارة على الطريقة الهتلرية.

منذ اندلاع انتفاضة التاسع من كانون أول - ديسمبر ١٩٨٧ ومخيم الامعرى فى حالة صدّام يومى مع قوات الاحتلال الصهيونى . ولا نبالغ اذا قلنا ان أبطال هذا المخيم الباسل يواجهون الاحتلال ويربكون

قواته تحت كل الظروف ولا يثنيهم عن ذلك فرض نظام حظر التجول شبه المتواصل على المخيم والذى بلغت حصيلته فى العام الأول للانتفاضة ستة أشهر كاملة كما يقول السكان .

وعلى الرغم من أن المحتلين أغلقوا كافة منافذ وأزقة المخيم بالبراميل المملوءة بالأسمنت المسلح التى تعلوها الواح الزينكو التى يبلغ ارتفاعها قرابة الأربعة أمتار ، فان القوى الضاربة ما زالت تبتدع أساليب جديدة فى مقاومة الغزاة .

ومن ضمن هذه الأساليب التى تم ابتداعها أن المجموعات الضاربة فى المخيم تعمل على ارسال مجموعات لرصد قوات الاحتلال ومراقبة حركتها وفى اللحظة التى تعطى فيها هذه المجموعات اشارة الأمان تصعد مجموعات من القوى الضاربة على البراميل المقامة على أزقة المخيم ، ولدى مرور وسائط النقل التابعة للعدو . تقوم هذه المجموعات بقذفها بالحجارة والزجاجات الفارغة ، وأحيانا بالقنابل الحارقة ، وبعد انجاز مهماتها تقوم بالانسحاب الى داخل المخيم ... وعندما تشتد أعمال المقاومة فى داخل المخيم ويلجأ جيش الاحتلال إلى اقتحام المخيم بعد فرض نظام حظر التجول عليه تنسحب القوى الضاربة الى خارج المخيم حيث يحتضنهم أبناء شعبنا فى مدينتى رام الله والبيرة ويوفرون لهم المأوى والغذاء ، أو يلجأون الى النوم تحت الأشجار وفى الكهوف .

ومما يجدر ذكره أن القوى الضاربة التى تنسحب من المخيم أثناء حظر التجول تواصل نضالها مع بقية المجموعات الضاربة المنتشرة فى مدينتى رام الله – البيرة لتعود بعد انتهاء أمر حظر التجول الى المخيم لمواصلة النضال من داخله .

خسائر المخيم فى العام الأول للانتفاضة كانت على النحو التالى :

٤ شهداء ، عشرات الجرحى ، ٣٠ حالة اجهاض ، عشرات المعتقلين ، تحطيم أثاث ومحتويات مئات المنازل .

الطبيعة الفاشية للكيان الصهيوني خبرها شعبنا منذ عشرات السنين ، حتى غدت له من المسلمات فبعد ما كشفته وكالات الأنباء عن تشكيل فرق الموت الصهيونية التى هدفها ملاحقة نشطاء الانتفاضة وتصفيتهم جسدياً ، كشفت صحيفة " الجروسالم بوست " الصهيونية بتاريخ ١١/١٢/٨٨ ، النقاب عن أن قوات الاحتلال قامت بحقن بعض شبان المخيم بمادة غامضة يعتقد أنها تترك اثاراً ضارة على الصحة .

ولدى جولة لنا فى المخيم ، التقينا مع بعض الشبان الذين تم حقنهم بهذه المادة .

جميعهم أكدوا على أن الجنود الصهاينة قاموا بحقنهم أثناء اعتقالهم لفترات تتراوح بين عدة ساعات وعدة أيام .

أما أعمار الذين تم حقنهم بهذه الابر فتتراوح بين ١١ – ٢٥ سنة ، ولدى استفسارنا لدى أحد الذين تعرضوا للحقن وعمره ١١ عاما أفاد أن عملية الحقن مستمرة منذ أمد بعيد ، وأنه هو نفسه تعرض للحقن قبل ستة أشهر .

وعن الأعراض الجانبية التى تتركها هذه العملية على الصحة ، أكد أنه لا يشعر سوى باصفرار فى الوجه .

هذه الواقعة تعيد الى الأذهان عمليات التسميم الجماعية التى تعرض لها طلبة وطالبات المدارس في الأراضي المحتلة من قبل الصهاينة قبل عدة أعوام .

ومن الجدير بالذكر أنه ساد الاعتقاد آنذاك أن عمليات التسميم تلك تؤدى إلى الاصابة بالعقم .

لذلك فان أهالى المخيم يناشدون منظمة الصحة العالمية ، ووكالة الغوث الدولية ، وكافة المنظمات الدولية المعنية بحقوق الانسان ارسال وفود الى المخيم لمعاينة الذين تعرضوا لهذه الجريمة الصهيونية الجديدة والتى من المحتمل أن تكون قد حدثت وتحدث فى مدن وقرى ومخيمات بلادنا دون تمكن وسائل الاعلام من كشف النقاب عنها .

فهذه الممارسات تعيد الأذهان الى الجرائم ، والفظائع التى ارتكبها البوليس السرى الألمانى فى معسكرات الإبادة النازية عندما كان يقوم بإجراء التجارب على المعتقلين .

يوجد فى المخيم لجنة شعبية تضم ممثلين عن كافة التنظيمات الوطنية المتواجدة فى المخيم .

المهام التى أنشئت من أجلها اللجنة هى تنظيم الحياة العامة فى المخيم ، الاشراف على النظافة ، توزيع الاعانات على المحتاجين ، أوساط واسعة من سكان المخيم تنتقد بشكل حاد أداء اللجنة ، وتتهمها بالتقصير، واللامبالاة ، وسرقة بعض المخصصات المقررة لسكان المخيم .

المواطنة ام محمود تقول " أنا بدى اقولها بصراحة ياخوى اللى بيتزعموا اللجنة ، وبديش اقول كلهم ، سرقوا المخصصات المالية التى تقررت لسكان المخيم ، واستخدموها فى بناء بيوت جديدة .

العامل ابو رفعت اكد بدوره ما ذكرته ام محمود واشار الى أن بعض التنظيمات التى تنطوى فى اطار اللجنة الشعبية تتعامل بشكل فئوى مع قضايا الجماهير ، وتطلق العنان لخلافاتها الجانبية لتغطى على عملية توفير الخدمات والمساعدات لسكان المخيم .

وعن حجم المساعدات التى تقدمها اللجنة لسكان المخيم افاد عدد كبير من السكان بأنها غير كافية ولا تفى حتى بالنزر اليسير من

احتياجاتهم .

نماذج البطولة والتضحية فى هذا المخيم الصامد كثيرة وأصبحت ظواهر يومية فى حياة الامعرى .

فى نهاية شهر أكتوبر ١٩٨٨ وفى نفس اليوم الذى أطلقت فيه السلطات الصهيونية سراح احد شبان المخيم بعد أن امضى ستة أشهر من الاعتقال الادارى فى معتقل أنصار وفى نفس الليلة داهمت قوة من الجيش منزل هذا الشاب بهدف اعتقاله فما كان من شقيقه الذى يصغره بعام واحد الا أن ادعى امام الصهاينة أنه هو الشخص الذى يبحثون عنه وأنه أضاع بطاقة اثبات الشخصية وذلك لانقاذ شقيقه الذى يعانى من أمراض مختلفة ، فما كان من السلطات الا أن اعتقلت الشقيقين وزجت بهما فى السجن .

احدى نساء المخيم وتدعى أم خالد يطلقون عليها فى المخيم لقب " المرأة البطلة " ، أم خالد هذه ترافق ابطال انقوى الضاربة كظلهم وعندما يتعرضون لخطر الاعتقال من قبل الصهاينة ، تجمع من حولها مجموعة من النساء وتهاجم الجنود من أجل اطلاق سراح الذين يتم القبض عليهم.

أبطال المخيم من الاحداث والشباب يثقون بأم خالد ويحبونها كأمهاتهم ، ومصدر هذه المحبة أن أم خالد عندما تهاجم الجنود بهدف اطلاق سراح المعتقلين تقول لهم فى كل مرة هذا ابنى خلوا سبيله ياأولاد الكلب حتى أن أحد الجنود الصهاينة لاحظ ذلك وقال لها بلغة عربية ركيكة " انت بصير عندك مية أولاد كيف بدك عيشهم " .

فى التاسع من كانون أول – ديسمبر ١٩٨٨ خرجت أم خالد كعادتها فى مهمة لانقاذ احد الأطفال وفى هذه المرة تمكنت من انقاذ

الطفل ولكن بعد اصابتها برصاصة مطاطية .

أم محمود رغم اصابتها وهى التى تبلغ من العمر الخمسين لم تذهب الى المستشفى ، وفضلت العلاج البيتى الشعبى حتى تبقى الى جانب اولادها . حتى انها لم تلازم الفراش سوى ليلة واحدة . وفى صبيحة اليوم التالى عادت الى نشاطها كالمعتاد .

أحد موظفى وكالة الغوث من الأجانب ، شاهد طفلا لا يتعدى عمره ٨ سنوات وهو يقذف الحجارة على قوات الاحتلال ، اقترب الموظف من الطفل وسأله لماذا تضربهم بالحجارة الا تخشى أن تصاب بالرصاص ، فردّ عليه الطفل :

أنا ما بخاف لأنى إذا بموت راح أموت شهيد ، وأنا بضربهم لأنهم إحتلوا أرضى وطردوا أهلى من قرية أبو شوشة .

طفل آخر من أطفال المخيم اسمه جهاد عمره لا يتجاوز ست سنوات يحمل على ظهره بندقية وهمية مصنوعة من الخشب ويقود مجموعة من ستة أطفال من مثل سنه . تقول والدته أنه يمضى معظم يومه من الصباح حتى المساء بدون طعام وشغله الشاغل هو ورفاقه مطاردة جنود الحتلال وقذفهم بالحجارة حتى أنه لا يتخلى عن هذه المهمة اثناء حظر التجول الذى يفرض بين الفينة والاخرى على المخيم .

ولدى سؤالنا لجهاد عن السبب الذى يدعوه لكره الصهاينة وقذفهم بالحجارة اجاب ببراءة " انا بكرههم لأنهم بمنعوا التجول ، ولأنهم اعتقلوا اخوتى عدنان ، على ، مصطفى .

يفيد سكان المخيم أن قوات الاحتلال تقتحم بيوت المخيم كل ليلة ، ويعتدون على النساء والشيوخ والأطفال بالهراوات وأعقاب البنادق ، ويكسرون كل ما تطاله أيديهم من زجاج النوافذ وأجهزة الراديو والتلفزيون

والمسجلات ، والأثاث .

ويشير سكان المخيم الى أن زوار الليل يوقظون الأطفال من سن ٦- ١٨ بركلاتهم ويعتدون عليهم بالضرب المبرح ، ثم يجمعونهم فى ساحة من الساحات حتى ساعات الصباح .

وأفادنا المواطن أبو أيمن انه اثناء منع التجول فى المخيم اقتحم الجنود بيته وكسروا جهاز التلفزيون وآلة التسجيل ، كما قاموا بخلط السمن والسكر والزيت والطحين .

أحد الشبان وعمره ١٨ سنه القى جنود الاحتلال القبض عليه واحتجزوا هويته ، وطلبوا منه جمع مائة منشور من النداء رقم ٣٠ للقيادة الوطنية الموحدة من أزقة المخيم وعندما تمكن الشاب من جمع العدد المطلوب انهالوا عليه بالضرب المبرح ، وكسروا ساعديه .

وأثناء فرض نظام منع التجول على المخيم فى تشرين ثانى - نوفمبر ١٩٨٨ أفادتنا المواطنة ام على أن جنود الاحتلال اعتدوا بالضرب على ابنها البالغ من العمر ٩ سنوات خمس مرات متتالية ، ثم حطموا اثاث المنزل .

وفى المرة الأخيرة تدخلت ام على لتدافع عن ابنها لدى اعتداء الجنود عليه فما كان من احد الجنود الا أن اعتدى عليها بالضرب وعالجها اخر بضربة من هراوته على رأسها حيث فقدت وعيها ، وبعد ذلك انسحب الجنود واخلوا سبيل الابن بعد أن ظنوا ان والدته قد قتلت ، ويؤكد سكان المخيم ان جنود الاحتلال يحضرون الى المخيم لاعتقال نشطاء الانتفاضة حيث يقتحمونها كل ليلة تقريبا بحثا عنهم .

ومما يلفت النظر فى هذا الصدد أنهم يبحثون عن أشخاص مضى على اعتقالهم فترات طويلة .

المخيمات الفلسطينية هى مصانع حقيقية للبطولة والفداء ، هذه الحقيقة أكدتها المحكات النضالية والأزمات الكبرى التى تعرض لها الشعب الفلسطينى .

فأثناء الاجتياح الاسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢ ظهرت فى مخيم عين الحلوة الفلسطينى مجموعات فدائية صغيرة قادها احد اطفال المخيم الذى لم يكن يتجاوز عمره ١٢ عاما حيث تمكنت هذه المجموعات من القيام بأعمال بطولية خارقة تحت قيادة ذلك الطفل القائد تمثلت بملاحقة المتعاونين مع الاحتلال وتصفيتهم ومهاجمة جنود الاحتلال ووسائط نقله ، وأوقعت بهم خسائر فادحة .

قبل زيارتنا للمخيم سمعنا كثيرا عن طفل صغير لا يتجاوز عمره ١١ عاماً ويطلق عليه سكان المخيم هبوب الريح يقود مجموعات ضارية من أطفال المخيم ويحظى باحترام سكانه ، وعند وصولنا الى المخيم طلبنا الاجتماع " بهبوب الريح " الا اننا لم نتمكن من العثور عليه فى ذلك اليوم حيث قيل لنا أنه ذهب الى خارج المخيم .

عند ذلك طلبنا من سكان المخيم ان يحدثونا عن هبوب الريح هذا فقالوا : هبوب الريح يبلغ من العمر ١١ عاماً كان أبناء جيله يطلقون عليه لقباً مزرياً ، ولكن منذ اندلاع الانتفاضة استبدل بلقبه القديم لقب " هبوب الريح " وأصبح يحظى باحترام كافة سكان المخيم .

هذا الطفل يقود مجموعات كبيرة من أطفال المخيم ويلاحقون جنود الاحتلال حتى أثناء منع التجول ويقذفونهم بما تطوله أيديهم ، وأصيب هبوب الريح ٣ مرات بالرصاص منذ اندلاع الانتفاضة الا أن فاعليته وحماسه لم يفترا واستمر فى مقاومة الاحتلال .

وهنا شاب آخر يبلغ من العمر ٢٥ عاماً كان سكان المخيم يطلقون

عليه لقب "البهلول" قبل اندلاع الانتفاضة .

ولكن منذ بداية الانتفاضة أصبح سكان المخيم ينظرون اليه نظرة احترام ويخاطبونه باسمه الحقيقي بعد أن اثبت جدارته . واشتهر بمقاومة جنود الاحتلال وارباكهم .

وهناك شاب ابكم يدعى (يعقوب) يبلغ من العمر ٢٤ عاماً أصيب ٤ مرات متتالية بالرصاص ، وبعد أن تماثل للشفاء عاد الى مقاومة المحتلين بهمة أكبر ، ويؤكد سكان المخيم أن يعقوب تجده في كل المواجهات اليومية مع المحتلين بحيث انه اصبح رمزا للمخيم .

الى جانب الظواهر الايجابية التى تميز نضال هذا المخيم الباسل لا يخلو الأمر من وجود بعض الظواهر السلبية التى تسيء الى نضال هذا المخيم وتعرقل مسيرة نضاله .

وفي هذا السياق يؤكد السكان ان مدير المخيم الذى يعتمد توقيعه بعض الدوائر الفلسطينية في عمان يعمد الى التوقيع على أوراق لبعض المحسوبين عليه يشهد فيها بأنهم تعرضوا هم وأقرباؤهم للضرب والاصابة ليحصلوا مقابل ذلك على مخصصات مالية زورا وبهتانا .

ومن الجدير بالذكر هنا ان بعض الذين يتعرضون للاصابة حقيقة لا يتمكنون من الحصول على المخصصات المقررة لهم من عمان بسبب عدم تمكنهم من دفع رشوة للمدير ، وعدم تمكنهم من الحصول على أوراق من مستشفيات الحكومة تشهد بأنهم تعرضوا للاصابة لأنهم غير مؤمنين صحيا نظرا لارتفاع تكاليف التأمين .

وفي غضون ذلك فان المصابين وأن تمكنوا من الحصول على أوراق تثبت تعرضهم للاصابة فانه يتعذر عليهم السفر الى عمان بسبب ارتفاع ثمن تصريح الزيارة الذى يبلغ زهاء ٦٠ ديناراً أردنيا .

لهذه الأسباب المجتمعة فان المتضررين الحقيقيين لا يحصلون على المخصصات المالية .

هذا ويشير سكان المخيم الى أن بعض عملاء الاحتلال يلجأون فى الآونة الأخيرة الى تزوير بعض الأوراق الثبوتية ، ويسافرون الى عمان حيث يقبضون النقود .

ويؤكد سكان المخيم ان مخصصات الاغاثة المقررة لسكان المخيم توزع معظمها للمحسوبين ومن خلال الرشاوى التى تدفع للموظفين الكبار وعلى رأسهم مدير المخيم .

لذلك فإن العديد من الأغنياء من كبار التجار وأصحاب الأملاك العقارية يحصلون على مخصصات الإعاشة بينما تحرم من هذه المخصصات العائلات كثيرة الأولاد من نوى الدخل المحدود .

مخيم قدوره مخيم "التحدى"

كما هو معروف عن الانتفاضة الشعبية المستمرة فى الوطن المحتل كان من احدى مميزاتها ، أنها خلقت واقعاً جديداً ، وقلبت الكثير من الموازين وشكلت هياكل جديدة لم تكن موجودة فى السابق ... وأوصلت الصوت الفلسطينى الى بقاع المعمورة .. ورفعت اسماء مخيمات وقرى لم تكن معروفة حيث أصبحت هذه المواقع أساطير بطولية ومن ضمن هذه المواقع التى شاع اسمها فى معمعات الانتفاضة مخيم قدورة ... الذى لو نظرنا الى خارطة الوطن لا نستطيع ان نجده لصغر حجمه ، فهذا المخيم البطل بأطفاله ونسائه وشبابه وشيوخه ، لا تساوى مساحته مساحة شارع فرعى فى المدينة التى أسماها الصهاينة تل أبيب .

هذا المخيم الذى أصبح له رصيد نضالى كبير قدم أربع زهرات للوطن الحبيب وعشرات الجرحى ومئات المعتقلين ... ولمعرفة المزيد عن هذه البطولات التقينا ببعض النشيطين فى اللجان الشعبية المشرفة على الحياة اليومية لسكان هذا المخيم وأفادوا بهذه المعلومات :-

يقع مخيم قدورة فى المنطقة الجنوبية من مدينة رام الله وهو بالقرب من مخيم الامعرى ، ويبلغ عدد سكانه حوالى ١٥٠٠ نسمة معظم السكان مهاجرون من مدينة اللد ، دير طريف ، لفتا ، عمواس ، وبعضهم منقول من قضاء الخليل يسكنون بيوتاً مستأجرة أو ملك أرض المخيم .

مصادر رزق السكان التجارة والخضروات معظمهم عمال فى المصانع الاسرائيلية أو بعض المصانع العربية والبعض منهم أصحاب متاجر وبقالات .

كان الدور الكفاحى لسكان مخيم قدورة جيداً نسبياً إذا ما قورن ببقية الأحياء ، والاستجابة للدعوة إلى التحركات جيدة أيضاً.

يُنسّق للتحركات بين الاطر من خلال اللجنة الشعبية أو يكون التنسيق خارجياً أحيانا ، وتلعب الأطر النسوية دوراً بارزاً في هذا المجال.

تشكلت اللجنة الشعبية في شهر شباط - فبراير ٨٨ وكانت من أوائل اللجان التي تشكلت ولكن كان تنظيمها عشوائياً وعفوياً مع أنها كانت تؤدي مهماتها ونشاطاتها لكن بدون ترتيب وتنظيم ، وكان الاتفاق في اللجنة الأولى أن يعمل الكل وحدة واحدة أي بشكل وحدوي . بدون الانتباه أو التركيز على طبيعة انتماء كل فرد وهكذا سيطر المستقلون على معظم اللجان ، ولكن بعد فترة تميّع الموقف وخاف معظم المستقلين وانسحبوا ولم يعد هناك تنسيق بين الأطر ، وصار كل طرف يعمل وحده ، وفي شهر كانون ثاني - يناير عام ٨٩ تم التوصل الى صيغة تنسيق بين الأطراف الأربعة الموجودة " مع العلم بأن هذا التواجد غير متوازن حيث من الواضح أن معظم السكان من الشبيبة وجبهة العمل " .

اللجنة التعليمية :-

تقوم بترتيب ومراقبة أعمال التعليم الشعبي ومتابعة حالات الطلبة ومشاكلهم.

لجنة التجار :-

تتابع أوضاع التجار والتزامهم بالقرارات التي تصدر عن القيادة الموحدة وعدم دفع الضرائب والاغلاق أيام الاضراب الشامل وساعات الاغلاق وعدم بيع البضائع الاسرائيلية وعدم رفع الأسعار . وقد تم على هذا الصعيد تأديب العديد من التجار وتهديد البعض منهم الذين كانوا يبيعون سراً في أيام الاضراب .

لجنة التنسيق :-

وهي مسؤولة عن التموين وجمع التبرعات وحل الخلافات والتنسيق

للتحركات ، وترتيب عمليات مضايقة ومهاجمة الجنود وردع العملاء ومعاقبتهم .. ووضع خطط العمل الأسبوعية .

لجان الحراسة :-

حيث نشطت هذه اللجنة فى بداية الانتفاضة أما حاليا فهى مقتصرة على اشخاص محدودين جداً ومنحصرة فى أحياء من المخيم وهناك اشارات رمزية بين أعضائها مثل " العصافير " .

اللجنة الزراعية :-

قامت هذه اللجنة بزراعة ما مساحته ٦ دونمات من حبوب وأشتال "الفول + البازيلا + فجل + سبانخ + بصل + ثوم "

ان تأثير اللجان الشعبية فى المخيم كان واضحاً على جماهير المخيم حيث نلاحظ التفاف الناس حول الأطر الوطنية المختلفة ، وتجاوب الناس مع الدعوة الى اعتصام أو تحرك نضالى معين .

أما سياسيا :- فواضح ان الملتفين حول كل حزب يتبنون أفكاره ويدافعون عنها وارتفع معدل الاستقطاب وازداد عدد المؤطرين وهناك ارتقاء فى الوعى بشكل عام عند الناس .

اقتصاديا :- المحاولات لاقامة التعاونيات لتحسين دخل الأسر واشتراك الناس فى التعاونيات جيد مثل تعاونية الخياطة التى ساهمت فيها ٢٠٠ امرأة حيث يتم فيها حياكة الملابس وبيعها بأسعار رخيصة .

إجتماعيا :- هناك تأثير واضح ، حيث ازداد معدل الزيارات لأهالى المعتقلين والشهداء الذين يسكنون خارجه .

سلوكيا :- هناك تأثير واضح من جهة الترشيد الاستهلاكى والتدبير المنزلى .

ان تأثير الاعتقالات على عمل اللجان الشعبية واضح حيث أن

معظم العناصر النشطة وخاصة فى الجانب الكفاحى هم الان فى السجن، ومهما حاول الباقون أن يملأوا مكانهم يبقى الفراغ واضحاً .

حظر التجول فرض عشرات المرات .. وأغلبه كان جزئياً .. أى يفرض على منطقة معينة وليس على جميع المخيم .. والكثير من المرات جرى كسره ولم يكن ينقص سكان المخيم شىء وخصوصا التموين بالأغذية فالمخازن التابعة للجان الشعبية كانت مليئة بأطنان من المواد التموينية ، عدا المساعدات الخارجية التى كانت تصل بشكل سرى وتهرب اثناء حظر التجول . وكانت المواد التموينية توزع على جميع السكان بدون استثناء .

هناك الكثير من المتضررين ويمكن ترتيبهم على النحو التالى :-

(١) هناك بيوت كثيرة تحطم زجاجها وأبوابها بفعل الجيش وتقدر بـ ٤٠ منزلاً .

(٢) عدد يتراوح بين ٥ - ٦ بيوت تهدمت أسوارها وجرفت من قبل قوات الجيش الاسرائيلى .

(٣) ثلاث نساء حوامل أجهضن بفعل قنابل الغاز المسيل للدموع .

(٤) سبعة من النساء أصبن بالرصاص المطاطى إصابات قوية وثلاثة أصبن بجروح نتيجة الضرب المبرح بالهراوات .

(٥) هناك ٤ من الشباب جرحوا بالرصاص الحىّ والبلاستيكى .

(٦) يوجد طفل كان مريضا واستشهد نتيجة اختناقه بالغاز المسيل للدموع .

(٧) قنابل الغاز ألقيت عدة مرات على المرضى داخل المستشفى الحكومى الموجود بجانب المخيم .. وذلك أثناء حصاره بدون تمييز بين قسم أطفال أو قسم ولادة .

مستوى الوحدة الوطنية فى المخيم جيد وهناك تنسيق فى العمل بين الأطر ولكن تبرز الفئوية أحيانا وللفئوية تأثير على الناس حيث حصل فى ذات مرة أن قام السكان بضرب بعض العناصر من الحزب الشيوعى الفلسطينى بالحجارة بحجة أنهم شيوعيون ، وعندما كان العمل وحدوياً كان يجد استجابة لدى الناس .

من التحركات الفريدة للمخيم ما سجلته أيام صمود المستشفى الحكومى ، الموجود بجانب المخيم ، والمظاهرات التى استمرت حينها ١٠ ساعات متواصلة . وكذلك يتصدى السكان يومياً للدورية العسكرية التى تنقل الجنود ، وكذلك تهديم عريشة الجنود ووضع علم لهم وهذا حدث مرتين وصارت مسيرات للأطفال بالمخيم وحدثت المسيرات ثلاث مرات ، ومظاهرات ليلية جرت حوالى ١٠ مرات وإلقاء مولوتوف مرة واحدة فقط .

الاعتقالات :

عدد المعتقلين حوالى ٣٠ معتقلاً وهم :-

الاسم	نوع الاعتقال (أمنى/إدارى)	الإنتماء
١- جلال يوسف رجب	أمنى	جبهة عمل
٢- اياد محمد علي حداد	٦ أشهر ادارى	تقدمية
٣- مروان عفانة	٩ أشهر ادارى	تقدمية
٤- أمجد عفانة	ثلاثة أشهر ونصف /خرج	تقدمية
٥- وائل فارس	٢٢ شهراً أمنى	تقدمية
٦- حسين حسن اللولو	١٢ شهراً ادارى	شبيبة

٧- محمد عليان الطريفى	٦ أشهر ادارى	شبيبة
٨- زياد محمد الروم	أمنى	تقدمية
٩- عماد شحادة العتال	أمنى	شبيبة
١٠- نبيل أبو لبن	شهرين	جبهة عمل
١١- محمد خورى البعجر	٣ شهور / خرج	جبهة عمل
١٢- أنيس الشريف	٦ أشهر + معتقل	شبيبة
١٣- صلاح عبدالسلام	٦ أشهر	ـــــ
١٤- نادر الجعبة	٦ أشهر / خرج	وحدة
١٥- محمود حكمت	أمنى	تقدمية
١٦- مصطفى عمر خلاوى	أمنى	تقدمية
١٧- خليل صافى	أمنى	جبهة عمل
١٨- نائل خليل اسماعيل	٢٠ سنة	جبهة عمل
١٩- ابراهيم الطريفى	٥ر٣ / خرج	شبيبة
٢٠- معتصم عيسى الحتو	٥ شهور	شبيبة
٢١- بسام زكريا	أمنى	جبهة عمل
٢٢-أشرف خميس الزين	ادارى	تقدمية
٢٣- تيسير فخرى	٥ شهور / خرج	تقدمية
٢٤- مروان الجعبة	شهرين	تقدمية
٢٥- جمال العاروري	٣ شهور	تقدمية
٢٦- خالد الناطور	٣ شهور	تقدمية
٢٧- رامى النجار	سنة ونصف	شبيبة
٢٨- فؤاد الدوم	٥ر٣ / خرج	شبيبة
٢٩- سعدو حداد	٥ر٣ / خرج	مستقل
٣٠- غسان جرار	٦ ادارى / خرج	جبهة عمل
٣١- عمر أبو عبيد	٦ ادارى / خرج	جبهة عمل

أما أسماء الفتيات اللواتى اعتقلن فهن :-

١- نهاية الرطروط	٥ر١ شهر معتقلة	جبهة عمل
٢- هنى مشهور حمدوش	غرامة ٢٠٠ شكيل/ خرجت	جبهة عمل

٣-ختام السمافين اسماعيل ٧٥٠ شيكل غرامة

٤- إيناس الفجارى ٥٠٠ شيكل غرامة وسجن ٣ أشهر

٥- رائدة الفجارى ٥٠٠ شيكل غرامة / خرجت

أما أسماء الشهداء الذين سقطوا وهم من سكان المخيم :

١- جلال أبو خديجة سقط على أرض مدينة البيرة

٢- نضال زهدى الطيراوى فى سجن مجدو خلال المظاهرة الأخيرة

٣- شاكر الخليلى سقط فى دير ابزيع

٤- الطفل المريض الذى استشهد بفعل الغاز المسيل للدموع

هذه نظرة سريعة على جزء بسيط من بطولات وتضحيات مخيم قدورة . فقد سطر هذا المخيم بدماء الشهداء والجرحى خطوط الدرب الطويل الى الحرية ، الحرية التى ستحول هذا المخيم الى حديقة ازهار . والى مدرسة تخرج الأبطال والمناضلين لهذه الأرض الخضراء .

قتلوا الأرانب والقطة فى العروب

بدا المخيم للوهلة الأولى مدينة أشباح ، قلة من الناس فى الشوارع... الأعلام ترفرف فى سمائه ، ورائحة الغاز تفوح من جنباته ..

بعد الاستفسار ، أدركت أن المخيم عاش اشتباكات عنيفة مع سلطات الاحتلال قبل أيام استكمالاً لمعارك عديدة سابقة أدت لاستشهاد ثلاثة من السكان .

كان ذلك فى ٢٧ كانون الثانى (يناير) ١٩٨٩ فى مخيم العروب قضاء الخليل ، الذى يضم خمسة آلاف مواطن . حيث قام جنود الاحتلال باقتحام المخيم والاعتداء على عشرات المنازل . بينهم منزل عبدالقادر فضيلات .

تجولنا فى المخيم ، ودخلنا المنزل المذكور ، كانت " حكمت " زوجة فضيلات فى استقبالنا ، طلبنا منها أن تقص علينا كيف دخل الجنود منزلها ، فقالت : سمعت طرقاً شديداً على الباب ، وعندما هممت بفتحه ، إذا بأحد الجنود يدفعه بقوة فأصبت بجرح عميق فى جبينى ، اقتحم الجنود المنزل وقام أحدهم بضربى بهراوته حتى أغمى علىّ . عند سماع ابنتى بثينة الصّراخ ، توجهت نحوى ، أطلق الجندى عليها النار وأصابها فى قدميها ، ثم قاموا بتحطيم أثاث المنزل .

ثم راحت حكمت تحدثنا عن محمد سعيد الجوابرة ، وهو شيخ مسن ومريض ، كيف اعتدى عليه الجنود بينما كان عائداً وابنته فاطمة من عيادة المخيم ، كانت فاطمة تمسك بيده لأنه شبه ضرير ، عندما اعترضوه وأسمعوه كلاماً مهيناً ، ثم ضربوا الابنة واعتقلوها ، وحتى اليوم لم يفرج عنها .

وكان لنا لقاء آخر مع: محمد على فياض الطيطى الذى حدثنا قائلاً :

اقتحم جنود الاحتلال المنزل ، فى وقت كنت فيه جالسا مع أفراد عائلتى ، وفجأة لم أشعر إلا والضرب ينهال على ، ثم قاموا بنثر الطحين على الأرض وصبوا عليه الجاز ، وعبثوا بمحتويات المنزل ، وباختصار قلبوا كل شىء رأساً على عقب حتى جهاز التلفزيون لم يسلم من أيديهم النّجسة . هذا كله فداء الأرض والوطن ، ومن لا يخاف الموت لا يأسف على قطعة أثاث أو أرض ، والله يعوض علينا ، وهذا هو حال كل أهلنا فى المخيمات والقرى والمدن المحتلة ، ومن يشاهد مصائب غيره تهون عليه مصيبته .

وأضاف ، لقد دخلوا أيضا منزل أحد أقربائى ، ويدعى جبر الطيطى وحطموا كل أثاثه ، كذلك منزل أخيه عزمى الطيطى الذى كان يستحم أثناء اقتحامهم لمنزله ، حيث انهالوا عليه بالضرب حتى فقد وعيه.

لكن الحادثة الأكثر بشاعة وهمجية ، كما وصفها الأهالى ، كانت حادثة عائلة اسماعيل شعفوط . زرنا العائلة المذكورة ، وبدت لنا انها كبيرة ، فتبين أن العائلة مكونة من ثلاثة أخوة ، يعيشون مع زوجاتهم وأولادهم تحت سقف واحد . واسماعيل أكبرهم ، يبلغ الثلاثين من عمره ، استقبلنا بابتسامة عريضة ، بعد أن سألنا الجلوس فى غرفة الاستقبال ، بدأ اسماعيل بسرد القصة قائلاً : كنت جالساً وفجأة سمعت أصواتاً وصراخاً فى ساحة البيت ، فتحت باب غرفتى ، ووجدت نفسى أمام مجموعة من الجنود الذين أطلقوا على وعن بعد أقل من متر ، رصاصة مطاطية ، أصابتنى فى وجهى ، ثم انهالوا على بالضرب ، حتى غطت الدماء وجهى ويدى ، ثم عادوا واقتحموا غرفتى وضربوا زوجتى وأولادى الصغار . فى هذه الأثناء ، خرج أخى من غرفته ليجد نفسه أمام ضربات الهراوات وأعقاب البنادق ثم أخذ الصراخ يعلو ، خرج الجنود بعد أن

تركونا أنا وأخي مضرجين بدمائنا ، في هذا الوقت ، ركض أخي ابراهيم لحملنا إلى أقرب مستشفى ، ولم يكد يخطو بعض الخطوات ، حتى رجع الجنود وقال له أحدهم ، " إنك لا تنزف دماً والأفضل أن تناموا أنتم الثلاثة في المستشفى " وقاموا بضربه حتى بدأ الدم ينزف من جميع أنحاء جسمه ثم كسروا أثاث المنزل حتى آلات الكهرباء ثم قطعوا الأسلاك الكهربائية ، ولإرهابنا قام أحد الجنود بهدم غرفة الأرانب ، حيث قتل أحد عشر أرنبا ثم أمسكوا بقطة في ساحة البيت ، وقام أحدهم بخنقها بقدمه . وفي هذه الأثناء تجمع الجيران والنسوة وحاولن إنقاذ العائلة ، واستطاعت النسوة تخليص اسماعيل وأخيه من يدهم في حين خرج الجنود يسحبون ابراهيم معهم وهو لا يزال معتقلا حتى الآن .

إن كافة هذهً الممارسات ، تعكس بوضوح وبشكل جلّي مدى همجية سلطات الاحتلال ، وغطرستها ، وأهالي مخيم العروب ، كأهالي قرى ومخيمات ومدن الأرض المحتلة ، حركة موحدة متراصة ومجرّبة لا تستطيع أي قوة أن تهزها أو تثنيها عن تحقيق هدفها ومستقبل أبنائها .

مخيم الدهيشة ... مخيم الصمود

أسس هذا المخيم عام ١٩٤٩ من قبل وكالة الغوث الدولية "الأونروا" جنوب مدينة بيت لحم بثلاثة كيلومترات ، ويقع المخيم على يسار الشارع الرئيسي من مدينة بيت لحم - الخليل ، بينما يبعد ٢٣ كم جنوباً عن مدينة القدس ، ويمتد المخيم بشكل طولى على جانب الشارع من الناحية الجنوبية . ومنطقة المخيم التى يقع فيها ، منطقة مشاعية لا تعود ملكيتها لأحد ، وبذلك يراود السلطات الإسرائيلية الأمل فى تفكيك الموقع بالاستيلاء على الأرض ، وقد قامت بمحاولات عديدة لإزالة المخيم والتضييق عليه من الداخل ، إلا أن أهله ، البالغ عددهم حوالى العشرة آلاف نسمة تصدوا لكل محاولات الاستيلاء وصمدوا فيه حتى اليوم .

ويطلق السكان على المخيم اسم " غيتو" أو "أنصار" بسبب عملية تسييجه بالأسلاك الشائكة ، إضافة لإغلاق جميع الشوارع والأزقة الواقعة خلف هذا السياج بالبراميل الأسمنتية والقلاع الكبيرة ، باستثناء مدخل واحد لا يتعدى عرضه الأربعة أمتار ، وبذلك يشبه المخيم بعض غيتوات اليهود سابقاً .

وقد أتخذت سلطات الاحتلال هذه الإجراءات ، بعد فشلها فى منع وصول حجارة الأهالى فى المخيم إلى الشارع الرئيسى الذى تعبر عليه سيارات الاحتلال العسكرية إضافة للسيارات التابعة للمستوطنين .

إذا جاز لنا الحديث عن مخيم الدهيشة والانتفاضة ، فلابدّ من إلقاء نظرة على انتفاضته المزمنة التى ظهرت مع انتفاضة باقى الأراضى الفلسطينية المحتلة . فالمخيم لا ينعم بالهدوء والاستقرار منذ سنوات خلت، نظرا للموقع الذى يقع عليه كما ذكرنا ، إضافة إلى رفض الأهالى التنكيل والقمع الناتج عن مطالبتهم باحترام انسانيتهم المغتصبة ،

وكرامتهم المنتهكة وحقوقهم المهدورة . لذلك كان دائماً تلفت نظرنا ، الأعلام الفلسطينية التى ترفرف فى سمائه ، والشعارات الوطنية المتألقة على جدرانه ، إضافة إلى حالة الاستنفار القائمة مما يدعو جنود الاحتلال إلى السير فيه بخوف وحذر .

واليوم ، ومع انتفاضة الأراضى المحتلة ، يسود التوتر ارجاء المخيم خاصة وأن معسكر جنود الاحتلال ، والذى يقيم فيه أكثر من مائة جندى قابع على واجهة المخيم من الشارع الرئيسى ، فيضيقون على حركة تنقل السكان ، ويعرضهم ذلك للاحتجاز والصلب على الجدران بصورة دائمة .

هذه هى معادلة الصراع .. فالجندى يجد صعوبة فى مواجهة الشاب والشيخ والمرأة والطفل ... ان الجندى يدخل الجحيم عند دخوله المخيم فمن خلاله يتعرف على حقيقة نفسه ، تماماً كما يقف أمام مرآة ، حيث تنعدم فيه أى صفة إنسانية ، فهو دخيل على الانسانية بسلوكه وقمعه ، وعنجهيته وبطشه ، يطلق النار دون سابقاً انذار أولا ، ومن ثم دون معرفة الهدف ، فبغض النظر ان كان الفلسطينى مطارداً أم لا ، يكفى ان يكون فلسطينياً وابن مخيم ... هذه القاعدة تُطبّق عليهم دون تفريق .

فى التاسع من شهر مايو (آيار) سنة ١٩٨٨ ، وفى حوالى الساعة الحادية عشرة من صباح ذلك اليوم ، شهد المخيم مصادمات واشتباكات عنيفة مع جنود الاحتلال ، استشهد على أثرها المواطن " ابراهيم أحمد حسين عودة " ٣٤ سنة ، المعيل الوحيد لعائلة مكونة من ثمانية أفراد ، أكبرهم يبلغ الثالثة عشرَة من عمره .

ووصفت والدة الشهيد " هنية " – ٧٠ سنة ، كيفية استشهاد ابنها قائلة : " عندما أصيب ولدى بالرصاص ، كنت متوجهة إلى مقر وكالة

الغوث الحصول على حصص الإغاثة ، وسمعت إطلاق الجنود لرصاصهم بكثافة ، وفيما بعد وصل إلى مسامعى أن شخصاً أصيب بجراح خطيرة ونقل إلى مستشفى المقاصد الخيرية بمدينة القدس ، ولم أكن أعرف أن ابنى هو المصاب " .

" لدى اقترابى من المنزل ، أدركت أن أحداً من أبنائى قد أصيب ، اقتربت أكثر ، والصراخ يخرج منه ، وأفادنى أحد المتواجدين أن ولدى أصيب فى رأسه بجراح خطيرة ..."

" بعد مرور حوالى الساعة تلقيت خبر استشهاده .. فقدت الوعى وعندما عدت للمنزل ، كان الأهالى والشبان قد احتشدوا فيه لتشييع الجثمان .. رفعت علامة النصر واضعة أملى فى هؤلاء الشبان المحتشدين أمامى " .

وخرجت الدهيشة عن بكرة أبيها فى ذلك اليوم لتشييع الشهيد بعد أن لُفَّ جثمانه بالعلم الفلسطينى والكوفية ، اعترض جنود الاحتلال المظاهرة ، وأطلقوا الرصاص الحى باتجاهها ، مما أدى إلى إصابة مواطنين من سكان المخيم ، هما " عثمان محمد وتاد " – ٦٠ سنة وإبراهيم محمود (٤١ سنة) فى أذنه اليمنى .

هرع المئات من أفراد القوات العسكرية فى محاولة منهم لمنع الجماهير من مواصلة التشييع ، واعترضوا مرة أخرى التظاهرة ، ولم يسمحوا إلا لعشرين شخصاً بالمشاركة ، وانطلق الجثمان بهذا العدد، إلا أنه انضم إليه المئات من المواطنين خلال المسيرة ، والتى استقبلها المئات من المواطنين لدى وصولها المقبرة فى مدينة بيت لحم .

وعلى أثر هذه الحادثة ، منعت سلطات الاحتلال التجول ، وقاموا بمداهمة منزل الشهيد عدة مرات وكسروا الزجاج والنوافذ ، وبالمقابل

اخترق سكان المخيم حظر التجول وقاموا بصدّ الجنود المهاجمين .

لا يفرق الاحتلال بجنوده مابين الرجل والمرأة ، وتقول السيدة أمونة نمر جبرين (٥٠ سنة) ان ما تعانيه المرأة في المخيم من ضرب واقتحام لمنازل الأرامل لا تقل درجته عما يعانيه الشباب ، وأشارت إلى انها تعرضت للضرب فى آخر مرّة في يوم ٢ من شهر آب (أغسطس) ١٩٨٨ ، عندما اقتحم الجنود منزلها واعتدوا عليها وعلى زوجها بالضرب المبرح لرفضهما مسح الشعارات المكتوبة على الجدران ، وأصيبت بنزيف داخلى فى صدرها نقلت على أثره الى المستشفى .

فى السادس والعشرين من شهر تموز (يوليو) ١٩٨٨ ، قام جنود الاحتلال باعتقال الصحافية " أمنية عودة " وشقيقتها " إنتصار " والفتاة " خولة محمد العلمى " " وسوزان أحمد العلمى " و"حنان محمد على سليم" و"ميرفت ذيب " و"آمنة محمود السجدى " وتعرضن جميعهن للضرب والإهانات والتنكيل وذلك بسبب فشل الجنود فى إلقاء القبض على شباب نظموا مظاهرة داخل المخيم . وكانت الفتيات المذكورات يسرن فى شوارع المخيم الضيقة أثناء مطاردة الجنود للشبان .

فى أوائل شهر آب – أغسطس ١٩٨٨ ، أصيب الشاب " محمد نعيم أبو عكر" البالغ من العمر السابعة عشرة ، بعيار نارى من نوع "دمدم" فى بطنه ، ومنذ ذلك الحين وحتى هذه اللحظات لا يزال محمد يقاوم خطر الموت بأعجوبة .

يتلقى محمد العلاج فى مستشفى المقاصد الخيرية فى مدينة القدس المحتلة ، وقد أجريت له عدة عمليات . ويقول أحد الأطباء المعالجين له ، " لا يوجد لدى أية تفسيرات لبقاء محمد على قيد الحياة ، ويفترض بسبب إصابته أن يكون قد توفى فى اليوم الذى أجريت له العملية

الجراحية الأولى " . ويتابع قائلاً : لو اننى متفائل بشفائه ولو بدرجة ٢٪ لسافرت به إلى أى مكان فى العالم لأنقذ حياته وبعد ذلك سوف أعتزل مهنة الطب ولن أعود إليها أبداً ، فأنا أعمل فى الطب منذ أكثر من أربعين عاماً ، إلا إننى لم أصادف حالة من نوع إصابته ... إنه يثير إستغرابى ودهشتى ، وكلما ألقيت نظرة عليه أجده أمامى أسطورة يجب أن تؤرخ . نعم إنه أسطورة فى صموده ومقاومته للموت وبقائه على قيد الحياة.." وقد نقل محمد لاحقاً للعلاج فى الولايات المتحدة ..

"السجن للرجال " .. بهذه العبارات يواجه أطفالنا سجّانى سلطات الاحتلال ، الطفل " عماد حسين شاهين " فى الحادية عشرة من عمره ، اعتقل فى أواسط شهر آب – أغسطس ١٩٨٨ ليوم واحد فقط ، وقد تحدث إلينا قائلاً : " لم تكن هذه هى المرة الأولى التى تلقيت فيها هراوات الجنود ، وفى السجن حيث تم اعتقالى هددنى الضابط بالاعتقال الادارى، فكان ردّى عليه بأن السجن للرجال هذه الأيام ... انهال علىّ بالضرب ، وقيد يدىّ ، وعصب عينىّ ، الا إنهم لم يقيدوا تفكيرى ولسانى"، وقد أجبرت السلطات المحتلة أهل الطفل على دفع مبلغ قدره خمسمائة شيكل غرامة عقاباً لهم على ماقام به ابنهم .

إنه طفل من بين العديد من أطفال المخيم الذين لم تتركهم أيادى الاحتلال بقواتها العسكرية وسلطاتها ، ومنهم الطفل محمد خليل جفال ، اقتادوه الى النقطة العسكرية المرابطة على أحد أسطحة مبانى المخيم وانهالوا عليه بالضرب ليجد نفسه فى النهاية فى مستشفى الحسين فى مدينة بيت جالا ، ومن ثم تم نقله إلى مستشفى العظام فى مدينة بيت لحم، حيث تقابل مع أخيه خليل (٢٠ سنة) والذى أصيب برصاصة "دمدم" فى القدم فى نفس الوقت .

لابد لنا من ذكر ، أن معاناة أهلنا داخل المخيم ، أصبحت حافزاً لهم لمواجهة الاحتلال ، إضافة إلى أن القصص والأحداث كثيرة وعديدة فيه ، وستكون جزءاً من أحد فصول حرب وأدبيات الاستقلال الفلسطينى.

استشهد نبيل أبولبن فى ١٩٨٩/١/١٣ ، وكانت ذكرى الأربعين لاستشهاده فى مخيم الدهيشة من الأيام المميزة ، فقوات الاحتلال لم تجرؤ على السير فى شوارع المخيم اعتباراً بتجارب ذكرى الأربعين للشهداء الأوائل فى المخيم ، بل تمركزت على الشارع العام المحاذى للسياج وعلى أسطح المبانى وفى جبل انطون القريب .

فى بيت الشهيد تجمع حشد كبير من المواطنين ، وكانت جدران المنزل مغطاة بالأوسمة والرسومات والأكاليل المهداة من أهالى المخيم والمناطق المجاورة ... فى الثانية والنصف أعلن عبر مكبر للصوت عن بداية مسيرة شرف لنبيل والقيت بعض القصائد الشعرية ويقول أحد أبياتها :-

يازهرة النيران فى ليل الجليل

إما فلسطين واما النار جيلا بعد جيل

انتظمت المسيرة أمام بيت الشهيد ابراهيم عودة ثم رفعت اللافتات والأعلام وارتفعت الهتافات للشهداء والكل يشعر بمقدار الوحدة والتضامن التى بيثها فيهم الشهداء ... بدأت المسيرة وأحاط بها الملثمون لحمايتها من الجيش وأغلق الشبان بعض المعابر تحسباً من اقتحام للجيش .. بينما شبان غيرهم مرفوعون على الأكتاف يلوحون بالأعلام . شقت المسيرة طريقها عبّر المنتزه وحارة السلام وشوارع أخرى منتهية الى شارع المواجهة الرئيسى .

على الطرف الآخر كان الجيش متيقظاً ويترقب بدء المعركة ، فهم

يعرفون أن المسيرات تشخذ الهمم ، ولابد من صدام بعدها ... في موقع الحانوز سكتت الهتافات ودوى صوت عبر مكبر الصوت دون معرفة مصدره ليعلن باسم القيادة الموحدة ان المخيم منطقة محررة تحت سلطة الشعب وبدأت المواجهة مع العسكر وتمترس الشبان في مواقع عديدة وانهالت الحجارة على مواقع الجنود والشرطة ، ورد هؤلاء بالرصاص وقنابل الغاز بكثافة ... واتضح ان الجنود يريدون اقتحام المخيم لإنهاء المسيرة .

وكان التحدى كبيراً ، واستمرت حالة الصدام ، وتعالى ازيز الرصاص ، وذاك الحجر يسقط على الأرض كأنه قذيفة ار . بى . جى ، وتلك الزجاجة تنفجر كالقنبلة ، أما قضيب الحديد ، فيتحرك في الهواء بعد أن ألقاه أحد الزنود القوية ، كحركة المروحة الكهربائية ، ثم يسقط ويخرج صوتا يشيع الرعب في قلوب الجنود المختبئين خلف حائط أو وراء شجرة ، ويخرجون فوهة البنادق ويطلقون الرصاص ، معتقدين أن رصاصهم سيرهب ابطال الحجارة ، ناسين ان نبيل ورفاقه من الشهداء ظلوا يسقطون الحجارة على رؤوسهم دون ان يخافوا الرصاص ، وانهم يسقطون وبيدهم حجر ، وفي اثناء هذا الصدام أصيبت الفتاة الصغيرة نسرين مشعل كما أصيب شاب آخر في ذراعه ، واستمر الصدام مع الجيش حتى الساعة الرابعة تماماً .

هذا اليوم في مخيم الدهيشة هو كغيره من الأيام في مواقع أخرى من الضفة والقطاع الملتهبة تحت اقدام الاحتلال ، وستبقى كذلك ، وستبقى الانتفاضة مستمرة ، لأنها قرار شعب وما من قرار اقوى من هذا القرار .

" بيت حانون "
تاريخ نضالى طويل

تقع قرية بيت حانون على بعد ٨ كم إلى الشمال من مدينة غزة ، أى جنوب فلسطين . وتعتبر بيت حانون ، جزءاً من الطريق الرئيسى التجارى الذى يصل حدود شمال افريقيا والجزيرة العربية بمنطقة الشام، ولذلك كانت دوماً محطة استراحة تجارية . ويقال ان القرية اكتسبت تسميتها نتيجة لذلك ، حيث مرّ بها أحد التجار وكان اسمه حانون ، وكان يتّصف بالجشع .

والرواية الثانية تقول ان اسمها أخذ من اسم الملك حانون أو النبى حانون ، الذى كان حاجاً متديناً وسمى الجامع الرئيسى باسمه .

يقطن القرية ١٥ ألف نسمة ، ونتيجة ازدياد عدد السكان ، فقد تم التوسع عمرانياً ، حيث سكن فيها بعض البدو الرحل الذين أتوا من أماكن متعددة ، من سوريا والأردن ولبنان ، حتى أن البعض يحمل أصلا تركيا من آسيا الصغرى ، ومنها عائلات الكفارنة - الزغانين ، هذا إضافة الى وجود بعض العائلات العربية الأصل منها ، السعدات ، آل نعيم ، آل العثمانى ، آل عدوان ، آل شبان ، الشنبارى ، آل سمويل ، ناصر ، مصلح ، أبو عمشة .

تبلغ مساحة الأرض فى بيت حانون حوالى ٦٠٠ر٢٤ دونم ، وقد سلب من هذه المساحة أكثر من النصف نتيجة اتفاقية الهدنة ١٩٤٩ وعدم دراية الجانب المفاوض بطبيعة الأرض ، حيث تملك القرية حاليا ما يقارب ١٢ ألف دونم ، والباقى داخل حدود عام ١٩٤٨ ، وقد حصل هذا السلب فى عملية تبادل الأرض وفض الاشتباك بين القوات الاسرائيلية والمصرية عام ١٩٤٩ ، بحيث كان المصريون يتواجدون حينها فى "الفالوجا" ،

وكانت بيت حانون ضمن المناطق المحتلة من قبل القوات الصهيونية ، وهاجر سكانها في حينها ، ولهذا السبب فإن غالبيتهم يحملون بطاقات التموين التابعة للأمم المتحدة كلاجئين . وبعد عملية التبادل هذه ، عاد السكان إلى قريتهم وخرج الجيش المصرى من "الفالوجا" على أساس خط الهدنة الذى فقدت بموجبه القرية كما أسلفنا أكثر من نصف أراضيها .

أما بعد عام ١٩٦٧ ، فقد صادر الاحتلال ما مساحته ٢٥٠ دونما وأقاموا عليها مستوطنة ومنطقة زراعية تسمى " المنطقة الصناعية ايرز " وكان من المقرر أن يقام عليها قرية نموذجية ، وضعت مخططاتها ، وجرى البحث فى تمويل المشروع ، إلا انه بقى فى إطار المخططات والأوراق ، حتى صودرت الأرض العربية دون حتى إقامة القرية الصهيونية .

اشتهرت القرية بزراعة الحمضيات ، حيث كان هناك أكثر من ٨ آلاف دونم تزرع بالحمضيات على اختلاف أنواعها . وكان الدونم الواحد ينتج حوالى ٤ أطنان ، لكن مع مصادرة الأرض ، وتزايد عدد السكان تحولت الأراضى إلى مناطق سكنية أو بور ، وتحول المزارعون إلى عمال داخل الكيان الصهيونى .

ومع تقلص فرص العمل ، وفقدان الأرض ، أخذ اهتمام السكان ، ينصب على التعليم ، فتوجه الأبناء إلى المدارس ، وكانت فى القرية مدرسة قديمة أنشئت عام ١٩٢٨ من قبل حكومة الانتداب ، حيث كان يدرس فيها القرآن والحساب وبعض العلوم حتى شهادة البكالوريا . وعينً خريجو هذه المدرسة لاحقاً مدرسين فى وكالة الغوث ، وبعضهم أكمل تعليمه فى الجامعة بعد ذلك . ومع تطور المدارس والجامعات ، حصل أبناء القرية على شهادات عليا ، بعضهم عمل فى جامعات الأرض المحتلة

وبعضهم فى الخارج ، وحصل العشرات على الشهادات الجامعية ، كما توجه العديد منهم للدراسات المهنية ومعاهد المعلّمين . نتيجة التغييرات الاقتصادية والاجتماعية ، ونتيجة لتزايد المتعلمين بدأ شكل الحياة فى القرية يتغيّر ، وأخذت الأمور الحياتية تتغير، فانفتحت العائلات على بعضها البعض وسقطت العديد من العادات والقيم البالية ، وحلت محلها قيم اجتماعية جديدة ، ساعد فى بنائها الوعى السياسى ، وتشكلت فيما بعد اللجان والمنظمات الجماهيرية الوطنية والتى لا تزال قائمة حتى يومنا هذا .

وسندخل هنا فى تفاصيل المنظمات واللجان التى تشكلت فى ظل الانتفاضة .

تشكلت اللجنة الشعبية الزراعية فى خضم الانتفاضة ، وذلك لشعور سكان القرية الذين تركوا عملهم داخل اسرائيل ، بضرورة وجود لجنة تقدم الخدمات والإرشادات الزراعية للفلاحين ، لا سيما بعد طرح موضوع العودة إلى الأرض . وأخذت اللجنة تقدم المساعدات للفلاحين فى استصلاح الأرض بهدف زراعتها بعد الاتصال بعدد من المهندسين الزراعيين فى القطاع . إلا أن القرية تعانى من قلة وجود آلات زراعية لحراثة الأرض ، إضافة إلى أن المشروع يتطلب تكاليف باهظة لشراء المواد التى تتطلبها الأرض . ولذلك يقترح البعض استخدام بيوت بلاستيكية لأن مساحة الأرض محدودة ، وهذه البيوت تساهم فى تطوير الزراعة . هذا ويقول أحد المهندسين ، إنه من الضرورى إيجاد مساعدات للعودة إلى تربية الحيوانات والدواجن كخطوة أولى لمقاطعة العمل فى اسرائيل . وفى لقاء مع أحد المزارعين ، وهو خريج معهد ، يقول إنه من الضرورى استحداث دكان زراعى لتوصيل المبيدات والأسمدة والمواد

الأخرى للمزارعين بسعر مناسب ، إضافة لتسويق المنتوجات التى ينتجونها لأنهم سوف يجدون صعوبة فى ذلك .

إن تاريخ القرية كما أسلفنا مشهود له بأنه تاريخ وطنى نضالى وذلك لسببين رئيسيين ، الأول لأن القرية تقع على الحدود والثانى للتواجد الوطنى . فبالاضافة إلى الدور الذى لعبته فى مقاومة الاحتلال عام ١٩٦٧ والذى استمر سنوات شهدت خلالها القرية عمليات عسكرية واسعة امتدت حتى عام ١٩٧٢ ، خاصة وأن الخط الرئيسى لقطاع غزة كان يمرّ من داخل القرية ، الأمر الذى دفع بالاحتلال لتغيير الطريق وبناء طريق عسكرى والذى هو الخط الرئيسى اليوم . وسقط فى تلك الفترة العديد من الشهداء الذين ينتمون إلى تنظيمات مختلفة مثل الجبهة الشعبية ، قوات التحرير الشعبية ، قوات العاصفة ، واستمر العمل النضالى بعد ذلك حيث اعتقلت عدة مجموعات عسكرية سياسية لحركة فتح والجبهة الشعبية . وكانت بيت حانون تحيى المناسبات الوطنية من خلال المظاهرات الطلابية وكتابة الشعارات على الجدران ورفع الأعلام الفلسطينية إضافة إلى حرق الإطارات ، حتى ان الأعراس كانت دوماً مناسبة لإطلاق الهتافات الوطنية والزغاريد للقادة وخاصة لأبو عمار وجورج حبش بإعتبارهما القوتين الرئيسيتين فى القرية .

وفى ظل الانتفاضة المجيدة ، على حد قول أحد الشبان :

" المظاهرات يومية والأعلام ترفرف باستمرار " . هذه الكلمات ، تدل بشكل واضح على أن ماتم بناؤه خلال سنوات عديدة وجد تأثيره وفعله خلال الانتفاضة والدليل على ذلك حجم الاعتقالات والجرحى والشهداء .

كما قامت قرية بيت حانون ، بتقديم المساعدات للمناطق المحاصرة وخاصة مخيم جباليا ، فقد تم جمع المواد الغذائية ونقلها وتوزيعها .

ويقول أحد الشبان الذى أفرجت عنه قوات الاحتلال بعد اعتقال دام أسبوعين ، " الاعتراف خيانة " ويضيف ان شبابنا وأشبالنا ضربوا نموذجاً فى "أنصار - ٢ " لكل المعتقلين فى صمودهم اثناء التحقيق معهم من قبل المخابرات العسكرية .

إن هذا الصمود فى التحقيق ، لم يكن مقطوع الجذور ، فلقد صمد عدد من شبان القرية قبل الانتفاضة ، وساهمت فيه عمليات التعبئة التى تدور يومياً بين الشبان وبالأخص أنصار الجبهة الشعبية والذين اعتقل منهم العديد لنشاطهم العلنى .

أما يوم البطولة ، والذى تشهد له مدن الضفة والقطاع ، فهو يوم استشهاد طلال ، شهيد القرية الأول ، كان ذلك حين قطع أهالى القرية الخط الرئيسى الذى يصل غزة بفلسطين المحتلة عام ٤٨ ، واستمر ذلك ساعات طويلة ، بلغت حينها الاشتباكات ذروتها ، واستخدم فيها الجيش رشاشات الـ ٥٠٠ ، ويقول أحد الشبان ، ان البرتقال كان يتساقط كالمطر من غزارة الرصاص ، وجاء فى اعتراف القائد العسكرى للقطاع ، أن ذلك اليوم من أصعب الأيام ، حيث فقدوا السيطرة على المنطقة . وتحولت جنازة الشهيد إلى عرس كبير ، شارك فيه الطفل والشيخ والنسوة ، والقى ممثلو القوى كلمات تأبين للشهيد خاصة وأن استشهاده كان بطولياً من البداية ، فخلال نقله من المستشفى إلى التشييع ، قال أحد الشيوخ انه مازال على قيد الحياة ، فحملته الشبيبة فى النعش على سيارة ولفوه بالعلم وانطلقوا به من القرية إلى مستشفى الشفاء فى مدينة غزة حيث ثبت موته ، فى هذا الوقت التهبت مدينة غزة ، وسقط شهيدان فى نفس اليوم عند مستشفى الشفاء ، وكان طلال خلالها قد فارق الحياة ، وعادت الشبيبة بشهيدها إلى القرية فى الموكب نفسه . وقدمت بيت حانون فى

عام ونصف أربعة شهداء وعشرات الجرحى والمعتقلين ، وفرض نظام منع التجول على القرية عشرات المرات ، ومنعت سلطات الاحتلال الصحفيين من دخول المنطقة لتغطية الأحداث ، حيث نسفت عدداً من البيوت بعد اقتحامها ، وتشكلت اللجان المختلفة لتصعيد المقاومة ومساعدة السكان على الصمود ، كاللجان الشعبية ، والقوة الضاربة . كما تشكلت في القرية قيادة موحدة ، تحولت إلى قيادة فعلية ورئيسية نتيجة قيامها بمجموعة من النضالات تبوأت بعدها مركز الصدارة في كافة المجالات ، وتقوقعت على أثرها الوجاهات التقليدية . وتعتبر المجموعة الضاربة (الملثمون) وهي ذراع القيادة الموحدة ، المعنية في كافة الاشكالات والنزاعات ، وبذلك أصبحت القرية تحت نفوذ الوطنيين والقيادة الموحدة دون منازع .

من القصص اليومية في بيت حانون ماحدث ليلة اعتقال الشاب رأفت ناصر ، إذ دخل الجنود ومعهم ضابط مخابرات للبيت وطلبوا من رأفت ارتداء الملابس لمرافقتهم .. ثم ضربوه ، فتقدم شقيقه وضرب الضابط بقوة حتى تغلب عليه الجنود واعتقلوا الاثنين سوياً .

في ليلة اعتقال الشاب أشرف قاسم وبعد أن وضعوه في السيارة العسكرية امام بيته انهال الجنود عليه ضرباً فردت عائلة أشرف بالهجوم فوراً على الدورية وضرب أفرادها .

في بيت حانون أعدت القوات الاسرائيلية ذات ليلة حملة اعتقالات وحضرت للبلدة دوريات راكبة ومعها ضباط مخابرات لاعتقال مجموعة شبان ... وبالفعل بعد أخذهم لبعض الشباب ووضعهم في السيارات وجدوا أن عجلاتها معطوبة ، فطلبوا سيارات أخرى ، ولكنها وصلت للمكان معطوبة العجلات بعد عمل كمين لها في مدخل البلدة ... وفي النهاية تحرك الجنود بسيارتهم وكل العجلات معطوبة للخروج بسرعة من المكان .

مخيم جباليا ... معسكر الثورة

أقيم مخيم جباليا عام ١٩٤٨ إلى الشمال الشرقي من مدينة غزة ، وتبلغ مساحته الكلية (١٥٧٧ر٦٠٠) دونم ، ويعيش فيه ما يزيد عن (٥٣ر٨٥٦) ألف نسمة حسب إحصائية عام ١٩٨٨ موزعين في ٢٤ بلوك حسب تقسيم وكالة الغوث ويصل تعداد المخيم والمناطق حوله إلى ٧٠ ألف نسمة .

يطلق على مخيم جباليا اسم معسكر الثورة ، لتصدره واجهة الأحداث . ورغم عمليات البطش والتنكيل والقتل والاعتقال ، مازال ساطعاً في مرآة الأحداث على الساحة الوطنية .

فالانتفاضة التي تفجرت في التاسع من شهر ديسمبر (كانون الثاني) ١٩٨٧ ، لم تكن عشوائية فالمراقب للأحداث التي عاشتها المناطق المحتلة ، وخاصة مخيم جباليا ، يدرك أن الشعب كان يعد للانتفاضة ، وهي امتداد فعلي للنضال الوطني الفلسطيني ، إضافة إلى انها أصدق تعبير عن طموحات الشعب نحو التحرر وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وكان للأطفال والشباب الدور الأهم في الانتفاضة وهم عماد المخيم ويبلغ عدد تلاميذ الابتدائية ٨٧٦٩ والمرحلة الاعدادية ٤٢٩٠ موزعين على ١٨ مدرسة .

في التاسع من شهر ديسمبر تظاهر طلبة المدارس ، على أثر إنتشار نبأ وفاة أربعة مواطنين من القطاع ، مما دفع بالطلبة إلى مهاجمة مقر الحاكم العسكري بالحجارة ، ورد الجيش بإطلاق الرصاص والقنابل المسيلة للدموع . وأخذ جنود الاحتلال في مطاردة المتظاهرين باتجاه الشمال ، حيث وقعت اشتباكات عنيفة ، سقط خلالها الشهيد حاتم محمد أبو سيسي (١٦ عاماً) ، وأصيب ١٥ مواطنا بجروح نتيجة الرصاص

الغاشم على أثر اقتحام منزل أحد المواطنين ، حيث جنّ جنود الاحتلال وراحوا يطلقوا الرصاص عبر النوافذ والأبواب ، وكان هذا الهجوم أشبه بقوانين الطوارىء لعام ١٩٤٥ . وبعدها فرض نظام منع التجول على المخيم ، ومنع الأهالى من المشاركة فى تشييع الشهيد ، لكن الشعب لم يستجب لكل الإجراءات ، فقد خرج الآلاف من أبناء المخيم رجالاً ونساء وأطفالاً ، وهم يلوحون بالأعلام الفلسطينية ويرددون الشعارات ، وأثبت الأهالى قدرتهم على مواجهة الاحتلال ، وتمكنوا من تشييع الشهيد وسط زغاريد النسوة .

لم يترك الاحتلال الأمر يمرّ دون انتقام ، فراح الجنود يطلقون الرصاص بشكل لم يشهده المخيم إلا فى حزيران عام ١٩٦٧ ، وفرض نظام منع التجول خلال السبعة أشهر الأولى ستة عشر مرّة ، كان أطولها بتاريخ ١٣ كانون الثانى – يناير ٨٨ ، ولمدة ١٨ يوماً ، حيث لجأ المحتلون لقطع التيار الكهربائى ، ومنعت وكالة الغوث من إدخال المواد التموينية اللازمة ، إضافة إلى منع توزيع الحليب على الأطفال الرضع . كما أقام الاحتلال ثلاث معسكرات للجيش شرق وشمال وغرب المخيم إضافة للثكنة العسكرية الواقعة وسطه . وبذلك أبرزت الانتفاضة ملامح جديدة عكست شموليتها واتساعها وبرهنت على تكريس الوحدة الوطنية فى مختلف الاتجاهات .

ففى يوم الأربعاء ١٣ كانون الثانى ٨٨ ، وبينما كان المخيم يخضع لنظام حظر التجول ، حضرت مسيرة من القرى المجاورة ، تضم الآلاف من الشبان ، وشقت طريقها وسط المخيم تضامناً مع أبناء شعبهم المحاصر داخل مخيم الثورة ، وما ان وصلت المسيرة ساحة الشهداء ، وإذا انطلقات نارية من رشاش كاتم الصوت ، تخترق قلب الطفل رمضان

محمد موسى صبح (١٣ عاماً) وتسكت فيه نبضات الحياة . خرج أهالى الحى وحملوا الشهيد لنقله إلى العيادة التابعة لوكالة الغوث ، حيث أقر الأطباء الوفاة . ومع اتساع حملة التضامن بين أبناء الشعب ، لجأ المحتلون إلى القاء المئات من القنابل المسيلة للدموع ، أصيب على أثرها المئات ، فقد سقطت مريم عوض أبو زهير (٧٠ عاماً) والطفلة شيرين عليان (٤ شهور) . كما عمدت إلى سياسة تكسير العظام ، التى أصابت العديد بعاهات دائمة منهم :

- الطفل أحمد بوادى ، ٦ سنوات ، انهال عليه الجنود بالضرب المبرح بالهراوات أمام منزله ، حيث أصيب بكسر فى يده اليمنى وتحطم ثلاث من أسنانه الأمامية .

- الطفل أحمد أبو عيلاه ، ٤ سنوات ، أصيب بكسر فى ساقه .

وبذلك ، دخل أهالى مخيم جباليا مرحلة نضالية لا يستهان بها ، كما جاء على لسان ضابط اسرائيلى برتبة كابتن من سلاح المظليين ، وهو يقود وحدة عسكرية تعمل فى قطاع غزة على قمع الانتفاضة . ويقول الضابط درور ان مظاهرات العرب أصبحت أكثر جرأة ، وعندما نقف أمامهم فإنهم يصرخون علينا باللغة العبرية ويسمعوننا كلمات بذيئة ، وقد اضطررنا للفرار فى حالات كثيرة .

ويقول الضابط عن الفترة الأولى للانتفاضة :

كنت فى دورية فى مخيم جباليا ، وقد أصيبت سيارة جيب عسكرية بعطل واضطررنا لجرها . وفى اللحظة التى لاحظ فيها شخص فى الشارع بأننا فى ضيق قام بنقل هذه المعلومة إلى رفاقه . وخلال دقائق ظهر أكثر من ١٥٠٠ متظاهر من ثلاثة اتجاهات ، وبدأوا بإمطارنا بوابل من الحجارة والقضبان الحديدية ، كما قام أطفال بقذف الحجارة

بواسطة المقاليع . وكانت قد نفدت لدينا قنابل الغاز والرصاصات المطاطية ورصاصات التوتو ، وقمنا بطلب النجدة بواسطة أجهزة اللاسلكي ، إلا إنه قيل لنا بأنه سيكون من الصعب الاقتراب من المكان ، ولم يبق أمامي خيار فقمت بإطلاق النار في الهواء فوق رأس أحد المتظاهرين ، نظر اليَّ وضحك وفتح قميصه وصرخ بي قائلاً : اطلق النار ياجبان ، تعال واطلق النار . اضطررت لإطلاق النار بإتجاه الأقدام ، الأمر الذي أسفر عن إصابة ثلاثة أشخاص بجراح ، وقد وصلت النجدة في اللحظة الأخيرة وانقذتنا .

الكابتن درور منفعل ، وهو يقول بأنه توجد الآن سياسة جديدة . تتلخص هذه السياسة بكلمة واحدة ، هي الشدة ، أي استخدام الهراوات والقضبان للضرب وتكسير العظام . وقد تعلمنا هذا الأمر هنا في جباليا .

في جباليا " مخيم الثورة " تتجلى البربرية الصهيونية في مئات القصص والممارسات ومنها اطلاقهم النار على عيون أطفال رضَّع لزرع الذعر بين السكان .. لكن مخيم الثورة مهد الانتفاضة يجدد صموده يومياً ويتحدى .

– هدى سمير مسعود لم تكن تجاوزت الشهر التاسع من عمرها عندما فقدت احدى عينيها برصاصة مطاطية وهي في حضن امها في جباليا .

– في الساعة السابعة من صباح يوم الاثنين ١٩٨٨/٥/٣٠ قرر طلاب مدرسة ابن رشد التظاهر واشتبكوا مع جنود الاحتلال بالحجارة والزجاجات الفارغة ، بينما الجيش يقذفهم بالعيارات المطاطية والقنابل المسيلة للدموع التي سقط العشرات منها داخل البيوت القريبة ، والبيوت التي على طريق المطاردة بعد أن شن الجيش هجوما على الطلاب .

– سقطت احدى القنابل فى منزل سمير بينما كانت زوجته تعمل فى المطبخ قبل أن تركض لسرير هدى لانقاذها من تأثير القنبلة خاصة وانها تعرف عشرات القصص عن موت اطفال وعجائز متأثرين من استنشاق الغاز ... ركضت بالرضيعة هدى لباب المنزل بحثاً عن هواء نقى فإذا بالجنود يطلقون العيارات المطاطية فى الأزقة ... وتواصل الأم سرد ما جرى قائلة أصيبت يدى اليسرى بعيار مطاط ثم أطلق جندى عياراً آخر من على بعد ٥ أمتار فقط فأصاب هدى فى عينها اليسرى وتدفقت الدماء ، وأخذت أصرخ مستغيثة بأقاربى وجيرانى ، ويبدو أن الجنود عرفوا بالاصابة ففروا هاربين من المنطقة وتركونا نسبح فى الدماء حتى حضرت سيارة اسعاف تابعة لوكالة الغوث نقلتنا للمستشفى "الشفاء" بغزة ، هناك وبعد وقت قصير علمت أننا سنرسل الى مستشفى العيون بالمجدل – عسقلان – حيث قرر الأطباء استئصال العين اليسرى لتواصل هدى حياتها بعين واحدة .

هذه الحوادث تقع تحت أعين وسمع الاسرائيليين وتسجل فى مستشفياتهم ولا تثير " الأمة " التى تدعى الانسانية ولا تكفّ عن النواح لأفعال المانيا النازية بهم .

– فداء سمير الشرافى عمرها وقت الحادث كان تسعة شهور أيضاً ، كانت فى بيت أهلها يوم ٦/٣ بينما كانت جباليا تخضع لنظام حظر التجول بمناسبة مرور ٢١ عاماً على احتلال الضفة والقطاع ومرور ٦ سنوات على الغزو الصهيونى للبنان .

– لقد تحولت كل الذكريات الأليمة والأخرى الوطنية لمناسبات نضالية لإنهاء الاحتلال وكأن السحر ينقلب على الساحر الذى لم يعد يرى من فرص سوى زيادة العنف والقهر والبطش .

– رغم منع التجول في المخيم كانت القوى الضاربة للانتفاضة تهاجم الدوريات وتشتبك معها وتحاول تنظيم الحياة قدر الامكان بمساعدة اللجان الشعبية المحلية .

– استمر الحصار لعدة أيام وكانت السلطات العسكرية تعلن بمكبرات الصوت احيانا رفع نظام الحظر لساعة من الزمان لتأمين السكان للضروريات .

– يوم الاثنين ٦/٦ أعلن عن رفع الحظر من الخامسة للسابعة مساء وتزاحم الناس لشراء متطلباتهم ، وخرجت والدة الطفلة فداء للتسوق السريع وهى تحمل رضيعتها باتجاه الصيدلية لشراء الحليب الجاف . فى وسط السوق الرئيسى سمعت اطلاق عيارات نارية ، وانتشرت الغازات من القنابل فى أرجاء السوق وبدأت فداء تتنفس بصعوبة مما دفع الوالدة للهرب من السوق ، فإذا بعيار مطاطى يصيب عين الرضيعة عن قرب وأطلقه ضابط اسرائيلي عليها بشكل متعمد .. فى لمح البصر انقض الضابط على الطفلة وخطفها من حضن أمها ونظف عينها لإزالة أى شظايا تثبت إصابتها بعيار مطاطى ، ثم انطلق بها نحو عيادة الوكالة .. وكان بهذا التصرف اشجع من زميله الذى هرب فى الحادثة المشابهة .

– فى عيادة وكالة جباليا قرر الأطباء تحويل الرضيعة لمستشفى "الشفاء" بغزة ، وهناك قرر الأطباء ضرورة نقلها بسرعة لمستشفى "برزلاى" بعسقلان المزود بأحدث المعدات لإجراء عملية للطفلة فداء ولترقد بعد ذلك بجانب هدى فى مستشفى المفترض أن يكون شاهداً على العار للطغمة العسكرية أمام العالم الذى زارت مؤسساته الاعلامية المستشفى وأطلعت على القصة بفقدان الرضع للعيون من جراء العيارات المطاطية التى تطلق من مسافة أمتار وتضخم السجل العسكرى الصهيونى بحوادث

قتل الأطفال بداية من مذابح دير ياسين مروراً بغزة وخانيونس وبحر البقر والعرقوب والسموع وقبية .

فى مطلع يونيو حزيران ١٩٨٨ كتب مراسل الهيرالد تريبيون جليف فرانكل من جباليا واصفاً احد مظاهر المعاناة التى تعيشها مدن وقرى ومخيمات فلسطين المحتلة وقال ... كان أسبوعاً تقليديا فى هذا المخيم المزدحم بالسكان . الجنود الاسرائيليون وراجمو حجارة فلسطينيون يلعبون لعبة القط والفار فى الممرات الضيقة المليئة بالقمامة . كان هناك رصاص مطاطى وعصى من الألياف الزجاجية من جهة وزجاجات وأحجار سمنت ونقافات * لدى الطرف الآخر ، وكالعادة كان هناك الغاز المسيل للدموع .

قالت اكرام سعيد (٢٧ سنة) الحامل فى الشهر الرابع انها شمت رائحة الغازات خلال يومين تدخل بيتها من الخارج رغم اغلاق الأبواب والنوافذ ، وأن عينيها تحرقها وتسعل (تكح) دوماً وتجد صعوبة فى التنفس . وفى يوم الأحد لاحظت أنها تفقد الدم مما دفعها للخوف والتوجه لمستشفى الشفاء فى غزة . وهناك شعرت بألم فى المعدة وآلام أخرى أدت فوراً لفقدان الجنين .

قصة السيدة سعيد تطرح واحدة من علامات الاستفهام المثيرة منذ بداية الانتفاضة قبل ٢٤ أسبوعاً ، وهى آثار الغازات التى يستعملها الجيش الاسرائيلى على السكان الفلسطينيين كسلاح غير قاتل ضد التظاهرات . يقول الأطباء والإداريون لدى الاونروا (وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين) العاملون فى المخيمات ، انهم عالجوا أكثر من

---

* النقافة : النبلة

١٢٠٠ حالة وعشرات حالات الاجهاض وعلى الأقل ١١ حالة وفاة من تأثير الغازات منذ بداية الانتفاضة فى ديسمبر١٩٨٧(حتى مطلع يونيو ١٩٨٨)

اللجنة العربية لمكافحة التمييز فى الولايات المتحدة - واشنطن - تقول ان عدد الموتى ٤١ وقد استغلت اللجنة هذا الأمر فى حملة دعائية ناجحة أدت لوقف تصدير الغازات الأمريكية لإسرائيل ...

إن الغاز حين يستعمل في العراء له تأثير محدود من ١٥ إلى ٣٠ دقيقة ، ولكن هناك دلائل كثيرة على أن الجنود استعملوا الغازات فى حجرات مغلقة مخالفين تعليمات الصانع المطبوعة على القنابل . ويجمع المختصون على أن هذا الاستعمال يؤثر بالضرر خاصة على الأطفال والحوامل والعجائز ومرضى القلب والصدر .

لقد عانى الوضع الصحى كثيراً فى المخيمات المكتظة بالسكان فى الفترة الأخيرة وبشكل درامى فى الأشهر الماضية بسبب اعاقة خدمات الصحة والتغذية ... فى مخيمات مثل جباليا فان الغازات أصبحت جزءاً من الحياة اليومية وجزءاً أيضاً من أسطورة البطولة الفلسطينية . الأطفال يحولون علب التنك (من قنابل الغازات) إلى العاب ، أو يحملونها بفخر على رقابهم ، وعشرات العلب معلقة على خطوط الكهرباء والهواتف والغسيل فى المخيم . كل بيت تقريباً لديه مجموعة من هذه العلب والقذائف..

ومن عشرات الحالات التى لم تتحدث عنها الصحافة ماحدث لحنان (٢٠ سنة) التى تروى : " اقتحم الجنود منزلنا - فى جباليا المخيم - صباح ٢٠ يناير ١٩٨٨ وأخذوا يطلقون الغازات المسيلة للدموع داخل الحجرات ، وبينما كنت أهم بالخروج من الحمام وإذا بأحد الجنود يلقى قنبلة على وجهى فسقطت على الأرض ، وأصيب كل من فى المنزل

باختناق ونقلوا لعيادة الوكالة بالمخيم وتحولت أنا وظريفة (٥٠ عاماً) واعتدال (١٦ عاماً) لمستشفى الشفاء بغزة .." كانت حنان حاملاً وبعد أسبوع في المستشفى عادت للبيت ، ولكن بعد شهر من الحادث هاجم الجنود البيت مرة أخرى ، وأصيبت حنان اثر ذلك بنزيف ، ونقلت للمستشفى مجدداً حيث فقدت هناك جنينها .

كل الاجرام الصهيوني يمر بدون محاسبة أو عقاب ، بل حين ثبت في محكمة عسكرية أن أربعة جنود قتلوا المواطن الشامي في جباليا بالضرب ، لم تصدر عليهم أحكام لأن المسؤولية لم يمكن حصرها في واحد بعينه وخرج الأربعة يضحكون من المحاكمة العسكرية . ان الجنود يتفننون في أساليب القمع ويصبون جام غضبهم على السكان بدل التروّي والتفكير في أفعالهم ونتائجها وأهمية انهاء الاحتلال ، فالحقد والفاشية تملأ قلوبهم ولا يتفهمون صمود الشعب الفلسطيني أمام القمع .

في يوم ٤ فبراير بعد الظهر هبت مظاهرة في جباليا وأشعل الشبان إطارات الكاوتشوك وأقاموا المتاريس على الطرقات وتركزت المواجهة في ساحة الشهداء - بركة أبو راشد - واستطاعت القوات الاضافية التي حضرت تطويق منطقة سكنية واقتحمت بعض البيوت ومنها منزل العجوز ابراهيم عوض الله البالغ من العمر ١٠٢ سنة وأدخلوا للبيت إطاراً مشتعلاً وضعوه جنب فراش العجوز ، وعندما قامت زوجته بمحاولة اطفاء الاطار المشتعل ضربها الجنود بشدة ، ثم ضربوا الشيخ عندما احتج على أفعالهم ، وتفرق الجنود عندما اشتد صراخ النسوة طلباً للنجدة من الشباب فخرج الجنود ، ولكنهم عادوا بقوة إضافية وضربوا كل من تواجد حول البيت لإسعاف السكان .. مكث العجوز وزوجته أسبوعاً في المستشفى بغزة وأصبح مقعداً بعد الحادث وعلق لاحقاً على ماحدث

قائلاً : عشت طويلاً أيام الحكم العثماني والانتداب البريطاني والادارة المصرية ، وقاتلت مع العثمانيين ، ولم أر أبداً طيلة هذه التجربة مثل هذه الممارسات النازية التي يقوم بها جنود الاحتلال في الضفة والقطاع . لقد افتقد العرب بعض عزتهم وكرامتهم ، الا أن الانتفاضة المباركة أعادت لهم العزة وهذا مالم يتوقعه جنرالات الاحتلال طيلة الأربعين عاماً الماضية.. ولكن أود أن أذكر بأن أهالي مخيم جباليا استطاعوا في السنوات الأولى للاحتلال اقتحام معسكر الجيش واحتلاله ورفع العلم الفلسطيني عليه ، وكذلك في انتفاضة الأقصى ١٩٨٢ تمكّن الشباب من رفع العلم على المعسكر الحربي ، وها هو الجيل الثالث من الثورة يخوض المواجهة في كل حارة وحي .

من أخر قصص بطولات سكان جباليا (قبيل اعداد الكتاب) مافعله محمد زقوت - ٢٦ سنة - في تل أبيب ... يوم ٨٩/٦/٢٦ نقلت وكالة الأنباء الاسرائيلية المحلية "عتيم" أن محمداً قُدم للمحاكمة في تل أبيب بتهمة الهجوم بسكين على المدينة وقتل الدكتور موشيه شيلنغر (٧٤ سنة) وان الحكم كان بالمؤبد إضافة لعشر سنوات أخرى لشروعه في قتل يهوديين آخرين في تل أبيب هما امون شرلتز ومائير فشباين (٢٦ و٢٧سنة) . وكان قد القى القبض على محمد زقوت بعد اصابته بالرصاص في ساقه من مسدس شرطي اسرائيلي .

وقالت وكالة الأنباء الاسرائيلية ان زقوت ذكر للمحكمة أنه تصرف بدافع وطني لأخذ الثأر لشهداء الانتفاضة ولمعاناة شعبه ، وقال انه جاء لتل أبيب من مخيم جباليا بغرض قتل يهود وأكّد " لا يهم ماذا سيكون عقابي لأن ولدي سيتبع طريقي وسيفعل أكثر مني حتى نحرّر أنفسنا منكم " بعد تلاوة الحكم رفع محمد يده بشارة النصر ، وقال القضاة انهم

يستبعدون تصرفه بدوافع وطنية لأنه هاجم أناساً أبرياء فى الشارع !!

ويأتى حادث الطعن هذا فى مسلسل متصل منذ ما قبل الانتفاضة، لكنه متزايد منذ اعلان القيادة الموحدة فى النداء ٤٩ بضرورة قتل جندى أو مستوطن مقابل كل شهيد فلسطينى ...

أما محمد فهو شاب - ٢٦ سنة - لاجىء طرد اهله من قريتهم اسدود عام ١٩٤٨ وولد فى المخيم وعانى من كل تعسف الاحتلال .

وبالنسبة للوضع الصحى فى المخيم، فإن "وكالة الغوث" - الاونروا - قد أولت اهتماماً بالوضع الصحّى فى مخيم جباليا ، كما هو الأمر فى مخيمات القطاع . وقد قامت ضمن برنامجها للرعاية الصحية ، بتقديم الخدمات الوقائية والعلاجية ضد الأمراض ، من خلال عيادة طبية واحدة فى المخيم، يعمل فيها أربعة أطباء بالتناوب ، يساعدهم ١٢ ممرضاً ، إلى جانب مكتب وكالة الغوث للصيانة والصحة العامة . وتقوم الوكالة بصرف ماقيمته ٦٠ ٪ من رسوم الإغاثة والعلاج فى المستشفيات ، وعلى الرغم من الدور الإيجابى للوكالة إبان الإنتفاضة ، إلا أن وجود عيادة واحدة فقط مع هذه الكثافة السكانية ، غير كاف ويجعل الخدمة الصحية فى أدنى مستوياتها .

بالنسبة للأوضاع الاقتصادية للمخيم ، فهى صعبة جداً ، لأن هناك ما يزيد عن العشرة آلاف عامل ، يعملون باسرائيل تحت ظروف عمل غير انسانية وغير مضمونة الاستمرارية ، هذا ويعتمد العشرات من العائلات على التحويلات الخارجية من أبناء المخيم .

وفى الختام يمكننا القول ، أن حجم المواجهات والصدامات فى المخيم منذ تفجر الانتفاضة كان بحجم وثقل المخيم سكانياً وسياسياً ، فقد بلغ عدد شهداء مخيم جباليا (٣٥) شهيداً .

غــزة هاشــم

تعتبر مدينة غزة من أقدم المدن العربية وتحولت بعد النكبة (١٩٤٨) إلى رمز وعاصمة للقطاع الذى سمى باسمها .

تقع المدينة على الساحل الجنوبى لفلسطين وتضم أحياء شهيرة مثل الزيتون والشجاعية وصبرا والرمال والشيخ رضوان ، وأقيم بها بعد النكبة واحد من أكبر المخيمات للاجئين أطلق عليه اسم مخيم الشاطىء وذلك لكونه يقع على شاطىء البحر الأبيض ويمتد وسط شاطىء المدينة الى الشمال باتجاه مخيم جباليا .

يعيش فى مخيم الشاطىء حوالى ٤٢ ألف لاجىء مسجلين لدى وكالة الغوث ويعيش من اللاجئين خارج المخيم وفى المدينة وضواحيها حوالى ٢٨ ألف لاجىء أخر ، ويشكل اللاجئون بذلك كمية من السكان تفوق عدد سكان مدينة غزة نفسها . (راجع جداول تعداد السكان)

قدمت مدينة غزة من الشهداء فى عهد الانتفاضة (عام ونصف) ٤٨ شهيداً وقدم مخيم الشاطىء ٢٣ شهيداً أخر مما يوضح حجم المقاومة والصلابة لمساحة جغرافية صغيرة .

بعد ستة شهور من الانتفاضة زار الصحفى الاسرائيلى "رايا" غزة ومخيم الشاطىء ونشر انطباعاته فى مجلة " مونيتين " الاسرائيلية مبتدئاً بوصف موجز لحاجز " ايرز " الذى يفصل القطاع عن بقية فلسطين المحتلة :-

" مئات السيارات الغزاوية من طراز " بيجو ٤٠٤ " تتحرك ببطء بسبب عملية التفتيش الدقيقة .

قال جندى : قبل سنوات كانت عندى سيارة مثل هذه السيارات ، وكانت بحالة جيدة . ولكننى خفت ان يسرقها هؤلاء الغزاويون فبعتها . لم

أبعها لعربي . ماذا تقول ؟ السيارة التى سافرت فيها مع عائلتى يقودها عربي قذر ! ؟

فأجابه جندى آخر : لا تقلق . من المؤكد انها وصلت الى هنا وسوف تصادفها فى هذا الطابور . هل عليها صفات خاصة ؟

فتذكر الجندى ، صاحب سيارة " البيجو " أن فى سيارته ضربة لا يمكن اصلاحها . وأخذا يراقبان السيارات .. وفجأة سأل زميله محاولاً اغاظته : ماذا ستفعل لو وجدتها ؟

– لا أدرى .لم أفكر فى ذلك . ولكن من المؤكد أن قلبى سيوجعنى. سآخذ الرخصة من سائقها لأعرف اسم ابن الزانية الذى باع سيارتى لعربي .

صرخ الجندى ، عبر شبابيك السيارة الغزية ، باللغة العربية : "هوية !! " ، محاولا ايهام الغزيين أن ثروته اللغوية تتعدى هذه الكلمة . وفيما كان الركاب يحاولون بجهد اخراج بطاقات هوياتهم من جيوب بناطيلهم ، أخذ العسكريان يتفقدان السيارة ، ويبحثان عن العلامة الخاصة .

يبدأ الجندى حديثه مع العربى الغزى ، عادة ، بالقول : "هات هويتك !" فالهوية هى شهادة تأمين للجندى ، وصاحب الهوية لا يستطيع الهرب تاركاً اياها مع الجندى ، بل هو مرغم على عمل كل ما يطلب منه كى تعاد اليه بطاقة الهوية ، فبطاقة الهوية للغزى هى رخصة الحياة . بدونها لا يستطيع أن يذهب للعمل فى اسرائيل ولا يتمكن من التنقل . وإذا القى القبض عليه بدون هويته اعتقل لأيام عديدة . ولذلك يصبح أسيراً حتى تعاد إليه وتستقر فى جيب سرواله أو قميصه الكاكى . والجنود يستغلون ذلك فيطلبون من الغزيين – قبل اعادة هوياتهم – ان

يقوموا بعدة اعمال ، مثل إزالة الشعارات عن الجدران ، أو إزالة الاطارات المشتعلة ، أو إنزال الأعلام الفلسطينية من على أعمدة الكهرباء.
وفى الجيش الاسرائيلى لا توجد تعليمات واضحة تحدد من يحق له مصادرة بطاقة الهوية ، وفى أى حالات ، والى متى ، وما البديل ؟ لذلك فإن عدداً كبيراً من الغزيين يشكون من أن الجنود صادروا بطاقات هوياتهم ، وأمروهم أن يحضروا بعد ساعات الى المكان الفلانى ، وحينما حضروا لم يجدوا أحداً فى انتظارهم .

وبسبب الفوضى السائدة فى غزة ، وبسبب *التغيير السريع للقوات* هناك ، *فان احتمالات اعادتها* اليهم ضئيلة ، وعندئذ فكل واحد متهم بأنه أخفى هويته لغاية فى نفسه ، أو لأنه ألقى قنبلة حارقة !

والغزيون لا يسجلون تواريخ ميلادهم كاملة فى الهويات ، فهم لا يدونون اليوم والشهر . وإذا سألت واحداً : متى ولدت ؟ أجاب : أنا ابن ١٧ عاماً . وإذا سألته : لماذا لم يدون فى هويته تاريخ ميلاده الكامل ؟ .. هز كتفيه . وإذا سألته : متى يحتفل بيوم ميلاده ، قال : من عنده الوقت ، فى غزة ، للاحتفال بيوم ميلاده ؟ !!

ولا شك ان الاسرائيلى – *الذى جرب فى الخارج الانتظار اثناء* فحص جواز سفره، ونظرة الشك والريبة فى عيون موظفى دوائر الهجرة– يمنحه حاجز " ايزر " شعوراً من الاستعلاء المسكر .

حتى يحافظ الاحتلال على سلامة الاسرائيليين شق لهم طريقا خاصا فى منطقة قفراء ، ومنع وسائل النقل المحلية من المرور فيها .
واشارات المرور فى غزة معدة لسكانها فقط ، وأما الاسرائيلى فيستطيع أن يقود سيارته بسرعة ٩٠ كم فى الساعة داخل المدينة ، وان يتجاهل اشارات المرور .. حتى إشارة " قف ! " ، أو "ممنوع الدخول" . وإذا

صدمت سيارة اسرائيلية سيارة غزية حتى من الخلف فعلى السائق الغزى أن يشكر الاسرائيلى ، خاصة إذا سامحه ، ولم يطلب منه تعويضات !!

وعلى السائق الغزى - إذا اقتربت منه سيارة اسرائيلية وسمع صفيرها الذى يصم الآذان - أن يخلى الطريق . شاهدت سائقاً غزياً تلكأ ولم يخل الطريق ، فأوقفته السيارة العسكرية ، وترجل منها جاويش ، وشتمه ووبخه ، لأنه تجرأ وبقى يقود سيارته أمام السيارة الاسرائيلية ، قال العسكرى بلهجة غاضبة : إذا شاهدت سيارة لنا فعليك أن تحترمها ، وتخلى لها الطريق ! عليك أن تقف جانبا .. وبعد مرورها تتحرك !!

تعب الجيش ، وينس من اعادة الهدوء إلى مخيم الشاطىء ، فالهراوات والرصاص المطاطى ، وقنابل الغاز ، وطائرات الهليوكبتر التى ترجم الحجارة ، ومنع التجول ، كأنها لم تجد شيئاً . وفى مكتب " منسق العمليات فى المناطق " اهتدوا إلى فكرة فذة . وقالوا : ان الحر ، والقلق الأمنى ، والضائقة الاقتصادية ، والاكتظاظ فى الباصات ، والازدحام فى الشوارع ، وقلة الأدب والصراخ ، لم تحطم الاسرائيلى ، وأما الذى حطمه فهو اللقاء مع البيروقراطية .

فإذا كانت البيروقراطية تحطّم الاسرائيلى فلماذا لا تهزم العرب وتقمع الانتفاضة ؟ وهكذا بدل أن يفكر سكان مخيم الشاطىء بحيفا ويافا ، ويرفعون الأعلام الفلسطينية ، ويرجمون الجنود بالحجارة ، نلقى عليهم مهمة مستحيلة !!

أعلن الجنود منع التجول فى المخيم ، وأخرجوا الرجال إلى قطعة أرض محروثة . قوات كبيرة أشرفت على العمل . أمروا آلاف الرجال بالجلوس فى الغبار والشمس الحارقة ، وأن ينتظموا ثلاثة ثلاثة ، وأن يسيروا خطوات ، وأن يجلسوا على الأرض ، ثم أخذوا بطاقات هوياتهم ،

وأعطوا كل واحد استمارة ، وطلبوا منه أن يتوجه الى مكاتب الحكومة والبلدية ، وأن يبرهن على أنه دفع الضرائب ، وثمن المياه ، والكهرباء ، وأنه غير مدين للشرطة ، والجمارك ، ووزارة الداخلية !!

وإذا عرفنا أن المكاتب الحكومية في غزة ما تزال تدار بطرق بدائية شبيهة بطرق القرن التاسع عشر ، وأن الآلاف يتسابقون إلى هذه الدوائر لإنجاز ما طلب منهم ، نعرف الطوابير الطويلة والمعاناة التي مر بها سكان مخيم الشاطيء حتى عادوا بالاستمارات .

أساس هذه الفكرة أن العلاج هو إشغال المواطنين ، والبيروقراطية هي التي ولدت فكرة تغيير بطاقات الهوية .

ولكن السؤال هو : لماذا لا يفهم الحكام أن الحقد المتراكم هو المادة القابلة للاشتعال السريع في الحريق القادم ؟

في غزة آلاف السيارات ومدينة كاملة من الكراجات . ويحافظ الغزيون على الإطارات المستعملة فيضعونها على سطوح البيوت . وحول أعمدة الكهرباء ، ويقيمون جدراناً لبيوتهم منها ، وفي زمن الانتفاضة صار إطار السيارة سلاحاً رئيسياً "للعدو" في نظر الاسرائيليين .

طفل صغير ، تنكة نفط صغيرة ، علبة ثقاب وينتشر الدخان الأسود الكريه الذي يهيج الثوار .

في الأيام الأولى للانتفاضة كانت الفرقة العسكرية إذا ما شاهدت الدخان تصرفت كأنها اكتشفت موقع صواريخ . جهاز اللاسلكي يخبر . السيارات تتحرك . تطويق . عمليات تضليل ، حواجز ، هجوم . وكأن حريق العجلة موقع حصين . فإذا وصل الجنود الى مكان الحريق لا يجدون أحداً ، فالطفل قد لاذ بالأزقة ، وعندئذ يقرعون أبواب البيوت المجاورة ، ويخرجون السكان ، ويصادرون الهويات ، ويأمرونهم بإطفاء

الحريق . وأما الأولاد فيشعلون عجلا أخر فى مكان أخر .. وهكذا !!

فى صباح ما ، اكتشف الجند كومة عجلات فى احدى الساحات فخلعوا بوابة الساحة ، ووقفوا مذهولين أمام مئات الاطارات . وصدر الأمر بإزالتها ، لم يفكروا بإصدار أمر من المحكمة بمصادرتها ، ولا بابلاغ صاحب مصنع تجديد الاطارات بالأمر . أمر الضابط مجموعة من الجنود بجلب شاحنة محلية (غزية) لنقل الاطارات إلى خارج المدينة .

– لمن هذه الشاحنة ؟

– لا نعرف . قال كل واحد من الناس . وهنا قال جندى : لابد أن السيارة تقف بجوار بيت صاحبها ، فأسرع الجنود الى البيت . فتحت امرأة وحولها مجموعة من الأطفال .

– أين زوجك ؟

– خرج فى الصباح الباكر .

– أنت تكذبين ؟ صرخوا ودخلوا الى البيت وانتشروا فيه كأنهم يحتلون موقعا عسكريا . فتشوا الغرف .. ووجدوا شباك الحمام مفتوحا . أحاطوا بالمرأة واتهموها بأنها ساعدت زوجها على الفرار والقفز من شباك الحمام فى الطابق الثالث . وتدفق عدد أخر من الجنود إلى البيت واحتلوا السطح فيجب أن تفهم المرأة أن الجيش جاد فى طلبه .. والمرأة لا تدرى لماذا يفتشون عن زوجها . ما تهمته ؟ ماذا فعل ؟؟

تطلب المرأة إذناً بالسماح لها لتسأل أقاربها عنه ، يسمحون لها ، ويبقى الجنود والأطفال الباكون فى البيت ، وتعود بعد قليل لتخبرهم بأنها لم تجده .

أحد الضباط يقول : إنها كاذبة . اعتقلوها !

ويخرج الجنود بحثا عن شاحنة ويجدون فى زقاق قريبٍ شاحنة أخرى

- من صاحب السيارة ؟

لا أحد يعرف . وهنا يعتقل الجنود شابين ، ويتجمهر الرجال والنساء والأطفال يطالبون بإطلاق سراحهما .

- لن نطلق سراحهما حتى يحضر صاحب السيارة . وهنا صرخ صبي : أطلقوا سراح أخي وسأدلكم على صاحب السيارة . يعدو الصبي حافيا والجنود وراءه . وبعد لحظات يعودون مع السائق ورزمة من المفاتيح. وعندما اعتلى السائق السيارة سمع بكاء زوجته وأولاده . لم يخبرهم أحد لماذا أخذوه ؟ إلى أين ؟ إلى متى ؟

وعند موقف الباصات يجد الجنود ثلاثين شاباً ينتظرون الباص للذهاب الى أعمالهم . يصادر الضابط هوياتهم ويأمرهم بتحميل الشاحنة بالاطارات القديمة . ولم تكف سيارة واحدة .. فصادروا ثلاث شاحنات أخرى . وأما المارة الذين مروا في الشوارع فصادروا هوياتهم ، وأمروهم بتحميل الشاحنات . وكان يرافق السيارة المحملة بالاطارات سيارتان عسكريتان .. علامة للنصر !!!.

وعمل الشباب بالسخرة طيلة النهار الحار . وكان الجنود ينظرون بشماتة ، وهم يشاهدون اجسامهم التي اسودت من السخام ، وهدها التعب وصوم رمضان !!

وإذا خرج الغزي من بيته ولم يعد فلا أحد يعرف مصيره . ربما أنه معتقل في الشرطة ، أو أن المخابرات اعتقلته للتحقيق ، أو أن دورية صادفته و"قطفته" ووضعته في " أنصار - ٢" ، وقد ينقلونه من معتقل الى آخر .

ويقول الجيش : ان عدد المعتقلين اكثر من خمسة آلاف ، وقد ابعد المئات منهم إلى معتقل صحراوي يسميه السكان " أنصار -٣" ، وأما

لجيش فيسميه " معتقل صيمح " .

بعد شهرين من الاعتقال يسمح لخمسة من أقارب المعتقل بزيارته.

في مطلع كل أسبوع ينشر الجيش قائمة بأسماء المعتقلين الذين يسمح بزيارتهم ، وعلى أقاربهم أن يحصلوا على تصاريح من الادارة المدنية .

كانت احدى النساء تحمل طفليها على ذراعيها عند باب الباص المسافر إلى معتقل " أنصار - ٣ " ، ولكن الجندي أصر أن تأخذ طفلاً واحداً ، لأن ثلاثة أقارب آخرين قد صعدوا الباص لرؤية زوجها .

- هذان طفلاي ، ولم يريا أباهما منذ عدة شهور .. قالت المرأة .

- اذن ، يسافر على فقط ، وأعادت طفلها الثاني .

لقد اعتقد موظفو الادارة المدنية ، في البداية ، أن عدد طلبات تصاريح زيارة المعتقلين والسجناء التي طبعوها لن تكفي ، إلا أن قادة الانتفاضة أصدروا بياناً طالبوا فيه الأهل ألا يزوروا السجناء بواسطة الجيش ، بل عن طريق الصليب الأحمر ، وأن يتحملوا فراق الأحبة . واعتقد المسؤولون في الادارة المدنية أن هذا بند جديد من تعليمات قادة الانتفاضة لن يطبقه السكان . ولكنهم فوجئوا بأن زوار "أنصار - ٣" يقلون باستمرار .

لا يميز الجنود بين " المخلين بالنظام " وبين الأبرياء . حتى أن بعض القادة الكبار - الذين يؤكدون أن " سكان غزة اعداء لنا " ، والذين يسمون حيا ما بأنه " عش مجانين " ، وان مخيما ما " منظمة تحرير بدمه وشحمه ولحمه " يعترفون بأنهم يعاقبون الجميع ، فالجنود لا يستطيعون أن يلقوا القبض على مشعل العجلة ، لذلك يعتقلون كل من يصادفونه في طريقهم . وعندما يطلقون النار لا يعرفون ان كانوا سيجرحون أو يقتلون منظمي المظاهرات ، ومشعلي الاطارات ، أو امرأة تعلق الغسيل على

الحبل !! ويعتقد العسكريون أن اصابة الأبرياء تخدم مصلحة الجيش لأن ذويهم سيضغطون على قادة الانتفاضة ليخففوا أعمالهم . لذلك فهم يقولون : إذا ارغمنا رجلا على اطفاء العجلات المشتعلة سيمنع الشباب من اشعالها في المرة القادمة ، ولكن السكان يفضلون المشاكل على منع الشباب من احراق العجلات .

يستعمل الجيش في هذه الحرب الفاشلة والبائسة سيارة كومندكر عالية ، وفي أعلاها منصة متحركة عليها مدفع يرجم الحجارة التي تتدفق اليه من صناديق بلاستيكية ، ومواسير تقذف كرات ملونة . وهذه الآلة الضخمة تطلق أصواتاً مفزعة .

وسلاح الجو تفتق ذهنه ودرب طياريه على رجم الفزيين بالحجارة وبمواد ملونة تلتصق بالجسم مدة ساعات ولا تزال بالغسيل .. وهذا يساعد القوات البرية لمعرفة المشاركين في التجمهرات غير القانونية . وكان للعصا وبندقية التوتو متعة . في البداية جرح ثم اجتياح . ولا علاقة بالمرة بين مستوى المظاهرة ومستوى رد الجيش ، أو مستوى القمع . والجيش يساند كل قائد في ما يفعله .

حينما انتشر خبر اغتيال أبو جهاد تحولت غزة إلى خلاطة * . في كل حي اشتعلت الاطر المطاطية . وقذفت الحجارة ، وتجمهرت الناس ، وفي المساء وصل إلى المستشفى ثمانون جريحاً ، وكان بالإمكان معرفة كل جريح من أي حي جاء من نوع جرحه . في الحي الفلاني عاني الناس من الكسور نتيجة الضرب بالهراوات ، وفي حي آخر جرحوا من الرصاص المطاطي ، وهكذا فلا أحد يهتم بأن يفرق مظاهرة بدون إصابات .

---

* خلاّطة : أي خلاّطة الأسمنت التي يتحرك فيها ويختلط داخلها كل شيء .

وعندما تتغير فرقة الجيش يدفع السكان ثمناً باهظاً ، لأن الفرقة الجديدة تستعمل العنف الشديد فى أسبوعها الأول .

وقد يحدث أن تتجول دورية بدون أن تأخذ ما يكفيها من الرصاص المطاطى وقنابل الغاز فإذا اصطدمت بالمتظاهرين فإنها تستعمل الرصاص الحى .

ولا يعلن الجيش عن اتمام العملية إلا بعد ازالة الحواجز من الشوارع ، وإطفاء العجلات المشتعلة ، واختفاء راجمى الحجارة ، ولا يهتم الجيش إن كان هناك جرحى بين السكان ، ولا يقدم الاسعاف الأولى للجرحى ، بل يترك ذلك لسيارات الاسعاف المحلية .

وأما المعلومات عن الإصابات فيستقيها الجيش من المستشفيات ، ولأن المصدر عربى فالجيش يشك فيها ، وفى حوادث القتل يجرى تحقيق شكلى ، ويساند القائد ضابط الفرقة ، ويغطى على عمله .

وفى حالات الشك يسارع الجيش بنقل الجثة الى معهد التشريح فى ابو كبير فى تل أبيب .. وهناك تثبت الفحوصات أن سبب الوفاة هو المرض وليس الجيش !!

وسكان غزة يعرفون كل هذا ، لذلك فإنهم يخطفون جثة القتيل من المستشفى ويدفنونها قبل أن تنقل الى تل أبيب وتشرح وتعاد وتدفن بجنازة مختصرة تحت إشراف الجنود . والجيش يغض النظر لأن هذا العمل يساعده على انكار الحادث فلا قتيل ولا جثة ولا سبب !! ..

فى الأشهر الستة الماضية جرح المئات وقتل شخص (ربما هناك خطأ مطبعى بالعبرية أو فى الترجمة ، فالشهداء زاد عددهم – رسميا – على المائتين) ، بينهم أطفال ونساء وشيوخ ، ولم يعترف الجيش ، ولو مرة واحدة ، بأن بريئاً قتل أو أصيب .

فى زمن "البلماخ" ... جرى نقاش حول ارسال راع عربى الى تل ما ، لمعرفة إن كانت مزروعة بالألغام أم لا . ولكن بعد أربعين سنة يعتقل الجنود عابر سبيل ويصادرون هويته ويأمرونه أن يتسلق على عمود الكهرباء وينزل علم فلسطين أو علماً أسود .

يقول الاسرائيليون بعد مشاهدة الأمر على شاشة التلفزيون : ما المشكلة ؟ إذا كان يعرف كيف يتسلق لتعليق علمه فلماذا لا يتسلق لإنزاله؟! وما عليه إلا أن يحذر الموت !! ولكنهم ينسون أن تعليق علم على عمود الكهرباء لا يحتاج إلى تسلق ، فيكفى أن تربط العلم بعصا وتربطه بحبل فى طرفه حجر وتقذفه إلى أسلاك الكهرباء .

لقد مات ثلاثة أشخاص ، على الأقل ، بعد أن أمروا بتسلق أعمدة الكهرباء وسقطوا محروقين .

وفى مرات عديدة ترى دورية تطارد راجمى الحجارة وتعود بعد دقائق ومعها ثلاثة أسرى .. عمر كل أسير منهم خمس سنوات فقط ، يدفعونهم إلى السيارات العسكرية وينقلونهم الى القاعدة العسكرية للتحقيق .

احدى الدوريات دخلت المسجد لإجراء تفتيش فصادرت مسجلاً ومكبر صوت وعدداً من الكاسيتات لأنها مواد تحريضية . واتضح أن هذه الكاسيتات تسجيلات لتلاوة آيات من القرآن الكريم ولم تعد إلى أصحابها!!

قال جنرال فى مكتب الناطق العسكرى وهو يشرح للضباط الذين يخدمون فى قطاع غزة : لماذا يذهب الناس الى ساحة " سان ماركو " فى فينيسيا وهم يحملون أكياساً صغيرة من الحبوب ؟ لأن الساحة مليئة بالحمام . فإذا كنت لا ترغب بأن (يعملها) الحمام على راسك فضع حبوبا

فى كف يدك . فالحمامات المشغولة فى الأكل لن (تعملها) على راسك بل ستعملها على راس شخص أخر . والصحافيون مثل الحمام يريدون أن (يعملوها) فالق لهم بعض الفتات حتى لا (يعملوها) عليك !!

يضع الجيش العراقيل امام رجال الصحافة ويرى فى كل صحافى ينشر خبراً من مصدر عربى أنه يعمل فى خدمة الانتفاضة . وأما الفتات الذى يقدم للصحافيين فهو جولات منظمة ومبرمجة من الجيش.

وفى أحد الأيام وصلت الى مخيم الشاطىء فرقة من المصورين والمراسلين فقال الجيش لها : لقد أعلنا عن عملية تنظيف فى المخيم ، أحضرنا تراكتورا وشاحنات وها هم السكان ينظفون منطقة سكنهم من الخردوات * . وأسمينا العملية : " حافظ على نظافة مخيم الشاطىء "!.

صور المصورون ما يجرى وعادوا الى سيارتهم هاربين من الروائح الكريهة، ولكنهم لم يسألوا ولم يقل لهم أحد ان ما يجرى ليس عملية نظافة وصحة بل توسيع الأزقة ليتسنى للسيارات العسكرية المرور فيها، وأما الخردوات فكانت شرفات وبرندات ومخازن وحدائق بيوتهم التى أمروا بهدمها . بعد أن غادر المصورون والصحافيون المكان شاهد ضابط حديقة جميلة فى المخيم ، فأرسل التراكتور ليجرفها وهو يقول : من سمع عن عربى مع حديقة ؟ ! هنا مخيم الشاطىء وليس "كفار عصيون ".

فى غزة يفرغ الجنود مخزون حقدهم الشخصى والقومى . ويستطيع كل واحد منهم أن يصرخ ويدفش ** ويضرب ويرهب وينشر الذعر ويذل . وان استعمال العنف بحرية لا يؤدى إلى التقيؤ بل إلى

---

* الخردوات : الخردة ، والأشياء القديمة المهملة.

** يدفش : يدفع غيره بيديه

الشهية. وبوتقة غزة تقذف الى المجتمع الاسرائيلي مواطنين مسحورين من عرض العضلات الذى شاركوا فيه . وفى غزة يجد الاسرائيلي منفذا لشعور الاحتقار والخوف من العربي".

يعكس تقرير هذا الصحفي الاسرائيلي بعض جوانب المعاناة اليومية التى استمرت وزادت فى العام اللاحق ، فى الواقع أن معاناة غزة بدأت منذ بداية الاحتلال عام ١٩٦٧ بسبب مقاومتها الشرسة ، إذ كان الفدائيون يحكمون المدينة (والقطاع) ليلا وبشكل علنى مسلح ، حتى خرجت المقاومة الفلسطينية من الأردن فى مطلع السبعينات ، فاشترك اليأس والقمع الاسرائيلي الارهابى بقيادة شارون آنذاك فى تهدئة الأوضاع .

قبيل الانتفاضة كان الحقد الفلسطيني على الاحتلال قد وصل درجات عالية وشهد القطاع ومدينة غزة عدة هبات متتالية قصيرة تمهيداً للانتفاضة التى اشتعلت بعد عمليات تقتيل اسرائيلية لشبان من غزة والقطاع ينتمون لتنظيم الجهاد الفلسطيني .

منذ مطلع العام ١٩٨٧ كشفت تقارير عديدة وروايات سكان الأرض المحتلة أن قوات الاحتلال باشرت بحملة اعتقالات وترهيب ، وافتتحت معتقلات جديدة اثر التهديد الذى أطلقه شامير ضد القطاع بأنه سيحطّم السكان إذا استمروا فى المظاهرات وذكرهم بما فعله شارون من نسف لأحياء كاملة فى مطلع السبعينات ظناً من شامير أن الهدوء الذى ساد آنذاك كان سببه استعمال اليد الحديدية . ودون أن يتصور امكانيات التطور الذاتى الفلسطيني والاستفادة من التجارب السابقة ، خاصة وأن الاحتلال لم يحسّن من أساليبه ولم يستعمل الا سياسة الارهاب والقمع للحفاظ على الهدوء .

مع بدايات التململ فى غزة أرسل شامير وحدات عسكرية نظامية يقودها جنرالات سبق وأن شاركوا فى حرب ١٩٧٣ ، وأشرف هؤلاء منذ مطلع ١٩٨٧ على حملة القمع ضد الشعب والنشطاء خصوصاً من يظن انهم منتمون لفصائل المقاومة أو لتنظيم الجهاد ... بل أن شامير زار القطاع مرتين فى تلك الفترة وأشرف على اعتقال ٢٥٠ شاباً وضعوا فى منطقة رملية داخل المدينة نصبت فيها الخيام واحيطوا بالأسلاك الشائكة، وأطلق السكان على المعتقل " أنصار - ٢" أسوة بمخيم " أنصار " الذى أقامه الاسرائيليون فى جنوب لبنان اثر الاجتياح عام ١٩٨٢ .

فى " أنصار - ٢ " أراد الجنود تدمير نفسية واجساد الشبان فكانوا يكرهونهم على نقل الرمال بالأكياس من كثبان قريبة الى مكان قرب سور المعتقل فى فترة قبل الظهر ، ثم يجبرونهم على اعادة الرمال لموقعها الأصلى بعد الظهر ، ويطلبون منهم الهتاف بشعارات ضد المنظمة ولصالح اسرائيل ، ويضربون كل ممتنع .. وهو أسلوب يستعمل ضد كل المعتقلين وضد المواطنين فى الشوارع أحيانا بعد أخذ هوياتهم ، وغالباً ما يطلبون منهم تقليد نهيق الحمار لاذلالهم .

هذا بعض من تراكمات الحقد قبيل الانتفاضة فى قطاع غزة ، وبدل أن يستكين السكان ، فجروا انتفاضتهم .. وعمق الصهاينة من الانتقام ضد الصمود لعدم استيعابهم كيف لا تكسر شوكة هذا الشعب بكل هذا العنف والاذلال ؟

تدور طاحونة الانتفاضة فى غزة ويستمر النضال ، وفى يوم الجمعة ١٩٨٩/٦/١٦ تكرر اشتباك أهالى المعتقلين مع حراس "أنصار-٢ " اثر اضراب نفذه المعتقلون تضامنا مع الأسرى فى " أنصار - ٣ " الذى أقامه الصهاينة فى صحراء النقب . لقد رفض المعتقلون استقبال

الزيارات من الأهل في ذلك اليوم ، فدبت الفوضى حول المعتقل واندلعت صدامات بين الأهالي والحراس الذين فتحوا النار كالعادة وأصابوا امرأة في الستين من عمرها وآخرين بجراح .

نضال غزة ومعاناتها يومية ، بل ان كل يوم يشهد فنونا اضافية من الارهاب الصهيوني والصمود الشعبي والمقاومة الفلسطينية النابعة من استعداد كل فرد للتصدي بشكل ما من المقاومة الجماعية والضرورية كما تؤكد الأحداث ... ومن صور الصمود والتصدي ما قام به شاب غزي أمام مجمع السرايا والسجن المركزي للمدينة اذ لبس الملابس العربية التقليدية، وظهر كأنه من سكان الخليج العربي واتجه لمدخل السرايا حيث الحراس ، فاستل سكينه وطعن بها أربعة جنود في حركة مفاجئة منهم ضابط وثلاثة جنود كانوا داخل السرايا حيث دخل راكضاً يطعن من يُواجهه ، وقال شهود عيان من الشارع الرئيسي للمدينة أن ثلاثة جنود ولوا الأدبار من الشاب داخل السرايا - مقر الحاكم العسكري - بينما تمكن حارس على برج من اصابته برصاصة في الكتف قبل أن يتمكن بقية الجنود من الامساك به والسيطرة عليه . وعرف لاحقا ان الجيش اعتقل كل أفراد أسرته للضغط عليه أثناء التحقيق وأخذ اعترافات منه عن انتمائه وتنظيمه.. ولكنه كان يردد اثناء التحقيق جملة واحدة فقط " لقد فعلت ما فعلت ، فافعلوا ما تريدون ".

ابراهيم محمود ابو نحل رقمه في قائمة الشهداء الأبطال ٧٦ ، سقط يوم ١٥ يناير في حي الشيخ رضوان بمدينة غزة .

لكن غزة هاشم ليست مسقط رأسه فابراهيم الأب لستة أطفال يعتبر نفسه من قريته الأصلية في جنوب عسقلان وشمال حدود القطاع وهي قرية بربره الشهيرة بعنبها الذي فاقت جودته كل كروم الدول تحت

الانتداب البريطاني قبل عام النكبة .

عائلة ابو نحل هي واحدة من مجموعة تنتمي لقرية بربرة منها عائلة عدوان ويونس وعزوم ومطير وسلطان وغيرها وهي مسقط رأس الشهيد كمال عدوان الذي كان يردد دوما انه سيقيم اذاعة فلسطين على كثبان بربرة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط .

قدمت بربرة قبل ابراهيم عشرات الشهداء بداية من ثورة الـ ٣٦ وحتى اليوم ويسجل التاريخ الفلسطيني معركتين باسم بربرة كان السكان فيهما قد استغلوا موقعهم على الطريق البرى والحديدى الوحيد بين مصر وفلسطين وهاجموا واستولوا على دبابات تابعة للصهيونية ، وأغاروا على المستوطنات - الكبانيات - اليهودية في الجنوب ومنها دير سنيد .

شارك شباب بربرة بعد النكبة في حركة الفدائيين ، في الخمسينات ، من قطاع غزة واستشهد منهم اثنان ، كما استشهد اربعة في حوادث ايلول - سبتمبر - في الأردن وطفل وطفلة في الانتفاضة الأخيرة .

عندما سقط ابراهيم كان وفيا لفلسطين وقتل ضابطاً اسرائيلياً وتصرف بشجاعة دون تردد على مصير أولاده وبناته الستة .. كانت الانتفاضة قد دخلت شهرها الثاني ، وكان الجنود ينكلون بالجميع واعتقلوا شخصيات عامة في غزة منهم د. حيدر عبدالشافى وزكريا الاغا وخالد القدرة ـ وكان الخبر قد انتشر ان قنابل الغاز المستعملة هي من صنع أمريكا لعام ١٩٨٨ وكان عشرون شهيداً قد سقطوا وكلهم من قطاع غزة ، بينما الانتفاضة تمتد وتشتعل في الضفة الغربية .

كان يوم الجمعة وغزة كلها في الشوارع تتصدى للغزاة ، ومرت دورية راكبة في الحي ورجمها الشباب بالحجارة فطارد الجنود الشباب

وفى مقدمتهم ضابط ، دخلوا بيت ابراهيم الذى تسلق الى السطح ورماهم بحجارة بلوك دفاعاً عن بيته ، أطلقوا عليه النار دون اصابته فقرر حينها الاستشهاد .. قفز ابراهيم من السطح على ظهر الضابط وطعنه بالسكين حتى قتله وبقى يحمله بيديه امامه كدرع يتلقى به الرصاص محاولا الوصول بالسكين لعسكرى أخر ، لكن الجنود أيقنوا موت ضابطهم وأمطروه وابراهيم بالرصاص ...

رفح ... مجازر وأفران غاز

على الزاوية الجنوبية للساحل الفلسطيني تقع مدينة رفح ، وهى مدخل الحدود الأقرب بين فلسطين ومصر قبل ١٩٤٨، كانت مدينة تعيش حياتها فى ظل الاستعمار البريطانى ، ثم بقيت بعدها لتلحق بباقى القطاع للإدارة المصرية ، ولتتركز فيها قوات الطوارىء الدولية ، ويهاجر إليها عدد هائل من اللاجئين ويحيطونها بالمخيمات ، ويتوزع لاجئون آخرون فى مخلفات معسكرات قوات الطوارىء الدولية ، وقد احتلت رفح للمرة الأولى عام ١٩٥٦ بعد العدوان الثلاثى على مصر ، ثم عادت بعد انسحاب الاحتلال إلى الإدارة المصرية ، وبعدها للاحتلال الاسرائيلى مجدداً بعد هزيمة حزيران - يونية - عام ١٩٦٧ لتعيش وضع مقاومة شعبية ضد الاحتلال اشتدت أوائل السبعينات . ومع حملة شارون المعروفة فى مطلع السبعينات ، حرقت رفح حرقاً ، حيث أزيلت من مخيماتها أحياء كاملة لتوسيع الشوارع وتمكين قوة الاحتلال العسكرية من فرض السيطرة على سكانها . ثم كانت اتفاقيات كامب ديفيد التى نزعت مخيم كندا من القطاع وسلمته بسكانه للسيادة المصرية ونزعتهم بذلك عن وطنهم كما خلقت تمزقاً فى عائلات ، لتبقى قضيته معلقة بين عودة أهاليه لمدينتهم وبين تأجيل هذه العودة ...

ومع الانتفاضة ، اشتعلت المدينة ، لتناحرها من على الأسلاك الشائكة جماهير مخيم كندا بمظاهرة تحكى نفس الحال .

- عدد سكان المخيمات فى رفح حوالى ٥٠ ألف وهناك ٢٨ ألف لاجىء فى رفح خارج المخيمات وحوالى ٢٨ ألف مواطن آخر .

- مدارس الوكالة فى منطقة رفح ٣٦ مدرسة منها ١٩ مدرسة ابتدائية و ٦ مدارس إعدادية وهناك عيادة للوكالة داخل المخيم فيها ٣٧ عاملاً .

- يشكل سكان مخيم رفح ٢٠ر٥ ٪ من عدد لاجيء القطاع .

عاشت رفح الانتفاضة يوما بيوم ، خرجت عن بكرة أبيها تقاوم بالحجر والقبضة والصرخة والزجاجة الحارقة ، حتى السكين ، حين اعتلى " عطوة أبو سمهدانة " صهوة السيارة العسكرية وطعن جندياً ، تلقى على أثرها رصاصة ألحقته بقائمة الشهداء وزرعته وردة فى حديقة النضال الوطنى . ومثل القطاع كله ، عانت رفح من الحصار ومن منع التجول ، والقتل والجرح ، وتكسير العظام . فصار لابد من مداواة الجرحى ، وصار أيضاً لابد من توزيع المواد الغذائية في ظل الحصار ومنع التجول ، وفى الحال تشكلت اللجان الشعبية فى المدينة والأحياء المختلفة وفى مخيمات اللاجئين حول المدينة ، وقد استقبلها المواطنون بترحاب والتفاف حولها ، فمن بين مجموعة التقيناها تمثل قطاعات مختلفة من السكان ، اثنى الجميع على دورها ، ويمكن أن نلمس ذلك من خلال إجاباتهم على سؤال : ماهو موقفك من اللجان الشعبية ، بمختلف تخصصاتها ؟ "إنهم يرون فيها شيئاً جديداً ولكنه ضرورى فى ظل الانتفاضة " . فيقول أحد الطلبة من المدينة : " شيء جميل ورائع مادام فى مصلحة شعبنا الفلسطينى ، ونحن نحيى مثل هذه المبادرة فى ظل الانتفاضة " .

ويرى عامل تنجيد أن هذه اللجان هى لجان للمواجهة ، ولها دور فعّال فى الانتفاضة ، ولا نستطيع المواجهة بدونها ولا إمداد الناس بالطعام أثناء الحصار ، وهى الدليل الواعى للجماهير " . وتثق الجماهير فى دور هذه اللجان لأنها أثبتت موقفها الجريء فى خدمة الشعب ، وتقول ربة منزل :" ان اللجان الشعبية والتموينية تؤدى عملها بأمانة وصدق وفدائية حقيقية ، فهى تؤديه رغم الإرهاب والقتل والملاحقة " . بينما هناك أيضا شعور شعبى بأن هذه اللجان هى رمز سلطة مستقبلية حيث تقول

إحـدى النسـاء : " إننا مع هـذه اللجـان حـتى آخـر لحظة وهى تحـرير الأرض، وإقامة الدولة المستقلة " .

ويرى بعضهم أن هذه اللجان هى قائدة العمل ومنسقته فى الميدان، وهى رأس حربة نضـالية مقاومـة ، تفشل سيـاسة الاحتلال وإجراءاته ، حيث تقول خريجة إحدى المدارس الثانوية " اللجان الشـعبية لها دور كبير فى التنسيق بين القوى الوطنية ، وتوفير التموين لكسر الحصار " .أما مساعد صيدلى فهو يرى فى هذه اللجان " يد الشعب الطويلة التى تصل إلى كل مكان ، والمعبرة عن الجماهيـر ، والمساعدة فى كل مشـاكلها " ، وبعضهم يرى أن اللجان الشعبية هى حارس مسيرة الانتفاضـة ولا يمكن للانتفـاضـة أن تسير بعمـقها الجمـاهيرى واتسـاعها دون وجـود اللجان الشعبية ، أصابع قيادة الانتفاضة التى تتلمس مشاكل الجماهير .

وليس كذلك فـحـسب ، بل أن الجـمـاهيـر الآن تبـادر إلى تقـديم اقتراحات لتطوير أداء هذه اللجان وفعاليتها ، فهى تؤكد دعوتها للحرص على وحدة هذه اللجان الوطنية ، وجماعية العمل والقرار فيها ، كما انها تقدم بعض الانتقـادات البناءة حـول بعض السلوكيـات غيـر المقبـولة ، كالاستئثار فى توزيع التموين فى موقع معين ، وبعضهم يرى فى عمرها القصير قلة الخبرة ، إلا أن التجارب " ستكسبها خبرة تكون فيها قادرة على تحمل مسؤولياتها " حسب قول أحد الأطباء ، ويحث أحد المدرسين مع اللجان الشعبية ضرورة مراقبة تنفيذ قرارات القيادة الوطنية الموحدة بدقة أكثر ، بينما يرى فراش فى إحدى المؤسسات أن هذه اللجان : " قد وحدت الشعب فى كتلة واحدة صامدة مقاومة ترفض العبودية " .

فلم تعد اللجان الشـعبيـة فى رفع لجاناً تفـصلها مسـافـة عن الجماهير ، بل أن تفاعلها معها ، قد أكسبها الاحترام والهيبة ، وتحسس

موقف الجماهير منها ، وتعديل مواقفها وتطويرها في العمل اليومي بناء على مطالبها واقتراحاتها وحاجاتها . فقد قدرت اللجان الشعبية أن امتناع العمال بشكل كامل عن العمل في الورش الاسرائيلية دون توفير بدائل مالية أو توفير فرص عمل أخرى ، هو أمر يعزل العمال عن المساهمة في الانتفاضة ويساهم في زيادة ضائقة المعيشة عليهم ، فسمحت هذه اللجان بالعمل عدا العمل في المستوطنات وأيام الاضراب الشامل ، كما ساهمت في تقديم مساعدات مالية وغذائية عينية لهؤلاء العمال ، كما شكلت لأجلهم لجنة عمالية وطنية تنظم حياتهم في العمل وأثناء المشاركة في الانتفاضة .

لم نستطع استقاء معلومات سوى ماظهر عن اللجان الشعبية ، فتركيبها والقطاعات الممثلة فيها ، هو أمر سرىّ لا يمكن الإفصاح عنه ، حفاظاً على ديمومة عمل اللجنة واستمرارها .

أمام السلطة الشعبية الوليدة وامتداداتها الجماهيرية ، بدأت تتراجع وتتهاوى من أذهان وأعين الناس ، تلك الولاءات التقليدية ، لوجاهات قديمة أو لرجالات سلطة . وأصبح هذا النفر القليل في جانب بينما في الجانب الآخر كل الناس خلف اللجان الشعبية ، لقد سقطت وجاهات واهتزت مراكز ، وعزلتْ شخصيات ، فاضطر بعضها للانصياع لإرادة الشعب ، بينما كابر الآخرون . ويعبر الحس الجماهيري تجاه هؤلاء عن نفسه في قول فتاة خريجة من المدارس الثانوية " هؤلاء لا يخدمون الشعّب ، بل يخدمون السلطة ، والكثير منهم يتعامل مع سلطات الاحتلال مباشرة ، خاصة رجال الشرطة ، الذين غالباً ما يتعاملون مع أفراد الشعب كأعداء ، وذلك كله لإرضاء السلطة " ويرى آخرون أن رجالات السلطة وغيرهم استقالوا إما تلبية لنداءات الانتفاضة ، أو خوفاً من تهديد

اللجان الضارية ، حيث أصبح تأثير هذه اللجان أقوى من حماية العدو لبعض من هؤلاء . وينظر الناس إلى هؤلاء بعين الاحتقار والكل مع استقالتهم ، حيث يقول أحد العمّال : " أنا لا أحترم كلّ من يتعامل مع العدو ، وهؤلاء مرتبطون بعدونا ، ويجب استقالتهم فوراً وبدون أدنى تراجع، وكان من الأفضل أن يقدموا استقالاتهم قبل أن يطلب منهم ذلك ". أما عاملة خياطة فتقول :" يجب على رجالات الشرطة والبلديات الاستقالة الآن ، لأن استقالتهم هو دعم للانتفاضة ، وإذا لم ينفذوا ذلك ، يجب تهديدهم " .

أما حول موقف رافضي الاستقالة فيعلق أحد العمال : " الموقف غير عادي ، لأنهم لا يفعلون إلا ما يُرْض السلطة ، ويجب معاقبة كل فرد منهم ، لم يستجب لنداء القيادة الوطنية الموحدة " . وقد أبدت الجماهير ارتياحها عن استقالة موظفي السلطة أو رجالاتها ، وحاولت أن تبرزها ، كي تدفع آخرين للاستقالة سواء من الشرطة أو دوائر السير أو البلديات... ومن بين الاجابات حول هذا الموضوع نجد تردداً ما بالنسبة للبلديات ، وهذا التردد ينبع من الخوف على الخدمات لا من الأساس الذى انطلق منه تعيين هذه البلديات ، فيقول أحد المدرسين :

" لا نريد أى شخص معيّن من قبل السلطات ، ونرفض وجودهم ، ونطالب باستقالتهم ماعدا أولئك المنتخبين " .

لقد هرب الكثير من رجالات السلطة من المخيمات والمدينة ، وهم يسكنون خارجها أو يحتمون بمواقع عملهم كالشرطة المتبقية فهى لا تظهر فى أوساط الناس، ولا تستطيع حتى أن تؤدى خدماتها المفترض تأديتها. فالشرطى لا يستطيع الآن التواجد فى الشارع بلباسه الرسمى ، كذلك المخاتير وغيرهم لم تعد معاملاتهم بتلك الكثرة ، إنهم يعيشون عزلة ،

لدرجة أن بعض قطاعاتهم أصبحت لا ضرورة لها حتى عند السلطة التى لم تستطع عبر كل اجراءاتها أن تثبت وجودهم وسلطتهم ، فقد نازعتهم الآن سلطة أقوى تستند فى قوتها إلى قوة الجماهير والتحامها معها ، وهنا تكمن قوة البديل الشعبى فى ظرف الانتفاضة ، فهو يرمى خلفه تلك الرواسب الرجعية ، ليؤسس منهجا جديدا وتقدميا فى حل المشاكل اليومية .

اللجان الشعبية لم تأت من فراغ ، بل ان جذور ولادتها ونموها تمتد إلى مرحلة تعميم العمل الجماهيرى العلنى فى الأرض المحتلة ، وبناء المنظمات الجماهيرية العمالية والطلابية والنسوية والتطوعية والصحية .. والتى ساهمت فى نشر وعى سياسى أكثر تقدما من الحالة العفوية للوعى الوطنى القائم . فقد ساهمت هذه الأطر فى تعميق الوعى الوطنى ، وبناء أساسات السلطة الشعبية فى ظل الإنتفاضة ، فمنذ أواسط السبعينات ، نشطت القوى الوطنية الفلسطينية فى الأرض المحتلة ، فى تشكيل أطرها الجماهيرية ، هادفة بذلك إلى تعبئة أوسع قطاع جماهيرى من أجل النضال ضد السلطة الاحتلالية ، وتقديم الخدمات التى لا يوفرها الاحتلال بسبب النقص فى الخدمات الطبية والبلدية وغيرها . وقد عملت هذه الأطر على خلق حالة من التعبئة السياسة عبر نشراتها المختلفة وعبر تنظيمها أدت إلى حالة سياسية تختلف عما كانت عليه فى السبعينات ، فلم تعد السياسة حكراً على نخبة منتقاة من المجتمع بل أصبحت ممارسة جماهيرية واسعة ذات طابع نضالى ، خارج عملية الاحتراف السياسى وضمن الانخراط فى النضال ضد الاحتلال .

" ورفح " كغيرها من مناطق الأرض المحتلة ، كان بها لجان للعمل التطوعى ، وأطر عمالية ونسوية مختلفة باختلاف التوجهات السياسية

القائمة ، كانت تعبيء أعضاءها على النضال ضد الاحتلال وعلى تعزيز الانتماء الوطنى وضرورة تنظيم الجماهير ، فهل كانت هذه الأطر الجماهيرية خارج فعل الانتفاضة تتفرج عليها ، أنها كانت مشعلة اللهب وطليعة اللجان الشعبية والقوى الضاربة ؟

ماتردد من حديث وما تأكد بالفعل هو ان هذه الأطر كانت فى قلب الانتفاضة ، وعلى رأسها فى المدينة ، فالكلام عن العفوية هنا ، هو كلام لايتعدى إنكار دور هذه الأطر ، ففى قلب المدينة استشهد الطالبان فى الجامعة الإسلامية ، " باسل اليازورى ، ومحمد اليازورى " ، وهما من نشطاء كتل طلابية فى الجامعة ، كذلك جرح آخرون واعتقل أيضا غيرهم، كما أبعد قادة نقابات وجماهير من نفس المدينة .

كيف كان تفاعل الجماهير إذن ونظرتهم لهذه الأطر ضمن الانخراط فى الإنتفاضة ؟

لقد كان دور الأطر الجماهيرية فعالا ، وقامت به على أكمل وجه خاصة اللجان التطوعية والطبية " هذا ما قالته إحدى عاملات الخياطة ، اما إحدى خريجات المعاهد فتؤكد ما قالته عاملة الخياطة ، حيث أبرزت ظاهرة تعاون هذه الأطر فهى تؤكد : " ان التعاون بين الجماهير كان عظيما ، وقد قامت بدورها فى الإغاثة الطبية ، و الأعمال التطوعية فى بعض المنازل التى تعرضت للهدم ، إضافة لزيارة أسر الشهداء والجرحى والمعتقلين وتقديم العون لهم ، "

وقد اكد غالبية من قابلناهم على بروز دور الخدمات الصحية والطبيةفى نقل الجرحى وإسعافهم ، وتقديم العلاج اللازم لهم ، كما أكدوا على تعاون هذه الأطر ، ونبذ الخلافات فيما بينها ، حيث لم يظهر ولو لمرة واحدة أى حديث عن تمييز بين هذه الأطر .

لقد انخرطت هذه الأطر ضمن الانتفاضة ، وكانت شغلها الشاغل، من الاشتراك في المظاهرات ، والأعمال النضالية إلى تقديم الخدمات الطبية ، والمادية ، والتضامن مع أسر الشهداء والجرحى والمعتقلين ، إلا أن الجانب المسيطر في نشاط هذه الأطر كان الانغماس في تحضير النشاطات النضالية والمشاركة فيها .

أما عن الجانب الآخر غير الخدماتي والنضالي الذي أبدعته هذه اللجان الشعبية وهو الجانب المتعلق بالبنية التحتية لمجتمع يحاول الانسحاب إلى الداخل ، والاستغناء عن السوق نسبيا ، والذي يمكن أن يكون في ظل الحصار ، جزءا من آلة القمع غير المباشر . فإن علينا أن نتصور مخيما ، يعيش حالة حصار وإغلاق لمدة شهر تقريبا ، ماذا سيحدث له في الأيام الأولى ، ستنفد المواد الغذائية من الحوانيت ، خاصة الخضار سريع التلف ، واللحوم التي لابد وأن تفسد في حالة انقطاع الكهرباء ، فما هو البديل إذن لتوفير التموين ، فلا يكفي أن يتسلل النشطاء خارج هذا المخيم ليحملوا معهم الغذاء له ، وكل ما يحملونه لن يكفي المخيم أو مدينة كثيفة السكان ، هنا لابد من خلق بديل يكسر حالة الحصار وقد وجدت اللجان الشعبية حلمها بالإعتماد على الذات والتقشف ، والتوجه الإنتاجي ، فهو أولا ، يخفف من نزعة استهلاكية بناها الاحتلال على طول فترة وجوده كي يروج بضائعه في أسواق الأرض المحتلة ، وهو ثانيا ، يعزز توجها إنتاجيا إيجابيا يؤكد إمكانية الاستغناء عن الكثير الذي يقدمه الاحتلال لنا وكان يمكن أن نصنعه بأيدينا ، وهو ثالثا جزء من عملية التموين وإفشال السياسة الاحتلالية بالخنق الإقتصادي والحرب على لقمة الخبز .

هذا التوجه الإنتاجي وجد نفسه في المزرعة البيتية الصغيرة ،

سواء عبر زراعة ما يتوافر حول البيت من مساحة ولو صغيرة من الأرض الصالحة للزراعة ، أو عبر الأقنان الصغيرة لتربية الحيوانات البيتية كالطيور والأغنام .. وإقامة الجمعيات التعاونية الصغيرة لتوفير المواد الغذائية باسعار معقولة وتوفيرها وقت الحصار والتوزيع على المحتاجين .

ورفح مدينة ومخيمات ، وإن وقعت على الساحل الفلسطيني الخصب إلا أن مساحة الأرض الصالحة للزراعة حولها ، اما انها مملوكة بشكل واسع من قبل مزارعين كبار يستغلونها أو انها مصادرة ، والمساحات التي يمكن أن تزرع فيها الخضراوات ضيقة إلا ان ذلك لم يمنع استخدام ساحة البيت .

فالكثير من إجابات الناس لاتتحدث عن زراعة بل عن تربية الحيوانات ، فمعظم السكان في رفح لاجئون لايملكون أرضا للزراعة ، ولذلك لجأوا لاستغلال الأرض المتاحة حول وحدات المخيم ، واستخدام ساحات البيوت لتربية بعض الحيوانات . كما برزت بعض التعاونيات البسيطة في المخيم حيث تقول ربة بيت ان " التوجه لزراعة الأرض كان قليلا لضيق المساحة حول البيوت، بينما توجد تعاونيات حيوانية بسيطة " .

أما مساعد صيدلي فيقول : " ان منطقتنا هي مخيمات ولا أراضي زراعية بور حولها ، لكن هناك مشاريع داخل البيوت ، يزرع فيها ماهو ضروري ولازم إضافة إلى تربية الدواجن واقامه مشاريع حياكة لتوفير العمل والملبس " هذا التوجه هو نواة أولى ، وبالإمكان تطويرها عبر تأثير اللجان الشعبية على المزارعين ، وعبر استغلال كل مساحة من الأرض سواء حول البيوت أو في أطراف المخيم ، وعدم الركون إلى النظرة الموسعة حول انتاج زراعي واسع بل والاستفادة من كل ماهو متوفر ، وذلك يحتاج إلى مزيد من الجهد لترسيخ هذا التوجه ، وبالإمكان

الطلب إلى الملاكين استئجار قطع أراضى لصالح تعاونيات اللجان الشعبية . فقد فرضت خصوبة الأراضى فى القطاع استغلالها عموديا من المزارعين تلبية لحاجة تصديريه أكثر منها تلبية لحاجة السوق المحلى ، وهنا تفرض ظروف الانتفاضة الموازنة بين جهتين ، جهة الحاجة التصديريه و جهة حاجة السكان ، وهنا يبرز تأثير ودور اللجنة الشعبية فى تنظيم هذه العملية .

ان الاعتماد على الإنتاج المحلى لسد الحاجات اليومية ، يمكن أن يوفر على السكان الكثير من المصاريف ، كما إنه يسبب أيضا خسارة للمنتج الإسرائيلى الذى يعتمد على سوق الأرض المحتلة .

إن بناء إنتاج زراعى محلى تعاونى ، يحتاج أيضا إلى موارد مالية تساعد فى استئجار الأرض وتوفير متطلبات تحضيرها للزراعة وارعايتها ، وهو مالم يتوقعه أحد فى سكان المخيم الذى يعتبرون فى أغلبهم عمالا لايملكون ما يوفرونه لهذا اليوم .. فبالامكان فى ظل مورد مالى معين أن تقوم وبسرعة مثل هذه التعاونيات ، سواء تلك الإنتاجية النباتية او الانتاجية الحيوانية .

على الصعيد النضالى عانت رفح خسائرها الهائلة من تجاهل واضح لدورها من قبل الإعلام المحلى والعالمى وذلك لبعدها الجغرافى فى جنوب القطاع على حافة الصحراء ولصعوبة وصول الاعلام إلى قطاع غزة عموماً و المنطقة الجنوبية خصوصاً .. وكذلك لقلة وحداثة الأطر الثقافية والاجتماعية فى المنطقة على عكس مدن الضفة الغربية .

معارك رفح يسقط فيها الشباب جماعات كما حدث مثلاً يوم الجمعه ١٦ يونيو ١٩٨٩ عندما خرج المصلون لتشييع جنازة شهيد فإذا بالجيش يعترضهم ويفتح على الجموع النار مما أدى لسقوط ثلاثة شهداء

فوراً هم عبد ربه عون - ١٧ سنة - وفؤاد ناصر - ٢٩ سنة - ووليد عمر ابو عبيد - ٢٣ سنة - وجرح ١٥ فلسطينيا بالرصاص فى تلك المذبحة .. وعند تشييع جنازة احدهم فى العصر تجمع الجمهور مجدداً رافعين الاعلام ومرددين الشعارات ففتح الجنود النار مرة أخرى واصابوا ٣١ بالرصاص الحى .. وارتفع عدد شهداء المدينة و المخيم بذلك ال ٥٠ شهيداً فى عام ونصف من عهد الانتفاضة .

وكان الجنود قد فتحوا النيران الحية يوم الجمعة ٨٩/٥/١٩ على مجموعة من سكان مخيم الشابورة برفح فقتلوا خمسة منهم على الفور ، وكان السكان يحاولون مساعدة شاحنة محملة بالغذاء على الوصول للمخيم فى وقت منع التجول الذى طال لأسابيع آنذاك مما أنهى المخزون الغذائى للسكان .. لكن هذا الاجرام لم يحد من عزم السكان كما ثبت بعد شهر حيث وقعت صدامات يومية ، بل انه فى ذكرى الأربعين (٨٩/٦/٢٧) لهذه المجزرة أصيب ٢٢ شاباً من الشابورة بالرصاص غالبيتهم من سن ١١-١٢ سنة فى رفح ايضاً وبشهادة مدير قسم الصحة فى وكالة الامم المتحدة لغوث اللاجئين جون هدل ستون تم قتل شابين بالغاز عمداً . فقد أكد المدير فى مؤتمر صحفى عقده فى فينا - النمسا - ان الجنود ضربوا الشابين من عائلة اليازورى ثم ألقوا بهم فى غرفة مغلقة رشت بغازات تركت لونا أحمر على الجدران ، وفتحوا الغرفة عليهم بعد ساعة لأخذهم جثثاً هامدة . وانكر الاسرائيليون الامر وادعوا ان الشابين قتلا بالرصاص فى الغرفة وان الجيش لم يجرب فيهم أى غاز جديد كما ذكر شهود العيان أنذاك وكما ظهر من اثار على الجدران .

الجدير بالذكر ان الجيش اخذ الجثث وحولها الى مستشفى تل هشومير بتل ابيب بدل ارسالها لاى مستشفى فى مدينة غزة ، وادعوا

وجود فرص لانقاذ حياة الشهيدين .... والواقع انهم ارادوا الجثث لتشريحها واستكمال الدراسة حول تأثير الغازات الجديدة التى جربوها ، إذ منعوا أهل الشهيد باسل اليازورى مثلاً من أخذ جثته او إطلاع اى طبيب عربي عليها بعد التشريح . وتشاء الظروف النضالية ان يستشهد بعد شهر شقيق باسل الصغير وان تتكرر معاناة العائلة مع السلطات والمستشفى الاسرائيلي .

فى الساعة السابعه من صباح يوم الاثنين الموافق ٨٩/٢/١٣ خرج احمد اليازورى من منزله فى مخيم رفح الى مدرسته (الاعدادية للاجئين) برفقة اخيه الأصغر مصطفى وعدد من اطفال المخيم ، وقد خرجوا جميعاً من منازلهم للمدرسة وهم يحلمون بالعودة كغيرهم من الملايين من اطفال هذا العالم ، وفى طريقهم للمدرسة اتفقوا على ممارسة لعبة الكرات الزجاجية (الجل) بعد عودتهم ، ولم يكونوا يعلمون ان الكرات المعدنية المنطلقة من بنادق (ام ١٦) الامريكية الصنع والتى يحملها جنود الاحتلال الاسرائيلى ستحول بينهم وبين احلامهم الصغيرة.

وقال شهود عيان انه عند اقتراب مجموعة الفتية من المدرسة وعلى بعد ٣٠ متراً منها فقط ، انطلق رصاص جنود الاحتلال المتمركزين فوق احدى البنايات المكونة من طابقين باتجاه التلاميذ ، مما أدى الى اصابة عدد منهم . فبدلا من التوجه للمدرسة ، حمل بعضهم الى المستشفيات فى حين حمل أحمد لاحقاً إلى مقبرة الشهداء فى رفح والتى سبقه إليها شقيقه الاكبر باسل (٢٢ عاما) وذلك فى شهر يناير من عام ١٩٨٩ .

لقد اصيب احمد مع عدد من رفاقه بعدة عيارات معدنية وسقطوا كما تسقط العصافير بعيار خرطوش واحد ، وكان جنود الاحتلال بينهم رهان من يستطيع ان يصيب اكبر عدد ممكن من التلاميذ الأبرياء ، حيث

ان الجندى الذى اطلق العيارات القاتلة باتجاه الاطفال اخذ يقفز فرحاً ويضرب يديه بأيدى الجنودالآخرين بعد سقوط خمسة اطفال دفعة واحدة.

فى هذا الوقت كان بعض المعلمين فى طريقهم للمدرسة ، وقاموا بمحاولة اسعاف المصابين ، إلا ان جنود واحة الديمقراطية " اخذوا يلقون الحجارة عليهم وعلى السيارات التى توقفت لاسعاف الجرحى ، وبعد جهد كبير تمكن الاساتذة من نقل بعض الجرحى بواسطة السيارات الخاصة الى عيادة الوكالة فى رفح ، حيث اجريت لهم الاسعافات الاولية فى حين تم تحويل اثنين من الجرحى الى مستشفى تل هشومير فى تل ابيب لخطورة حالتهما ومنهم احمد اليازورى والذى وصفت اصابته فى مستشفى ناصر بخانيونس كما يلى :

١-عيار معدنى اخترق الجبهة من الجهة اليمنى ليستقر فى مركز الدما غ.

٢- عيار معدنى اخترق عظم الفك الاسفل ليستقر أسفل اللسان .

٣-عيار معدنى تسبب بكسر الضلع من الجهة اليمن للصدر .

٤-عيار معدنى تسبب بتهتك فى كوع اليد اليمنى .

٥- عيار معدنى تسبب فى تمزق حاجب العين اليمنى .

وفور انتشار النبأ ، وعندما علمت عائلة أحمد باصابته لحق به إخوته الى مستشفى ناصر ، وهناك علموا بتحويله الى مستشفى تل هشومير فلحقوا بسيارة الاسعاف الى محطة سيارات الاسعاف فى غزة لمنع تحويله الى مستشفى تل هشومير وتحويله الي مستشفى المقاصد الخيرية بالقدس ، غير انهم لم يجدوه فى غزة ، عندها قام محمد الاخ الاكبر لأحمد باصطحاب سيارة الاسعاف التابعة للهلال الاحمر فى غزة وتوجه الى مستشفى تل هشومير لنقل شقيقه المصاب احمد الى المقاصد، غير ان ادارة المستشفى عارضت ذلك .

وفي حديثه لمندوب الصليب الاحمر في القدس ، والذى حضر الى مستشفى تل هشومير آنذاك ، قال محمد ان هناك آسباباً عديدة تدعوه الى نقل شقيقه الى مستشفى المقاصد وقد اوضحها بما يلي :

١- في شهر يناير من عام ١٩٨٩ ، أصيب شقيقه باسل وتم تحويله الى مستشفى تل هشومير وهناك لم يتم الاعتناء به مطلقاً ، إذ أنه من لحظة دخوله المستشفى وحتى وفاته لم يفعلوا له اى شيء .

٢- طلبت ادارة المستشفى من أهله مبالغ باهظة ، وعندما رفضوا الدفع استدعت ادارة المستشفى الشرطة لاجبارهم على الدفع .

٣- رفضت إدارة المستشفى تسليم الجثمان لأهله وحولته إلى معهد أبو كبير للتشريح .

٤- لم يتسلم أهله الجثمان سوى لحظة الدفن عند المقبرة وبحضور عشرة أفراد من أهله فقط .

٥- طالب أهل الشهيد الحكم العسكرى وادارة المستشفى بإعطائهم تقريراً عن حالة الوفاة لكنهم رفضوا ذلك .

لهذه الأسباب وغيرها لم يقبل أهل احمد بقاء ابنهم في مستشفى تل هوشمير لعدم ثقتهم بانسانية ادارة المستشفى ولمعرفتهم بانها تدور في فلك أجهزة الاحتلال .

وأمام اصرار عنيد من أهل احمد ، على نقل ابنهم ، وافقت ادارة المستشفى على تسليمهم ابنهم الجريح بشرط حضور طبيبين من غزة للاشراف على عملية التسليم ونقله الى مستشفى المقاصد ، وقد تم ذلك ، غير ان الطبيبين العربيين ، عندما اطلعوا على حالته قرروا عدم نقله حيث ان اى حركة فيها خطورة على حياته ، لان العيار المعدنى مستقر في مركز الدماغ مما سبب حدوث نزيف دائم وتهتك في أجزاء كبيرة منه ،

أمام ذلك وافق اهله على بقاء ابنهم فى مستشفى تل هشومير .

بقى احمد فى قسم العناية المكثفة للأطفال ، إلى أن اسلم الروح فى الساعة الحادية عشرة وأربعين دقيقة من مساء يوم الجمعة الموافق ١٩٨٩/٢/١٧ ، وكان برفقته فى المستشفى اثنان من أقاربه ، بعدها قامت ادارة المستشفى باحضار الشرطة التى نقلت أقارب أحمد وتركتهم على الطريق العام ، على بعد ٤ كم من المستشفى وكان ذلك عند الساعة الواحدة من صباح يوم السبت ١٩٨٩/٢/١٨ ، وقاموا بعدها بالسير على الأقدام مسافة ٨ كم حتى أقرب طريق من الممكن ان تمر بها سيارات عربية ، وفى الساعة السابعة صباحاً نقلتهم احدى السيارات إلى غزة ، وفى اللحظة التى وصلوا بها الى منزل احمد كان أهله يهمون بالمغادرة صوب المستشفى .

اتصل اهل احمد برئيس بلدية رفح وأبلغوه نيتهم دفن جثمان احمد الى جوار شقيقه باسل ، وقد قام رئيس البلدية بنقل هذا الطلب الى الادارة المدنية ، التى رفضت ذلك وأبلغت الرئيس أنها ستقوم بدفن جثمان احمد فى مقبرة أخرى تبعد ٤ كم عن المقبرة الموجود فيها ضريح شقيقه باسل ، وقد ارسلت الادارة المدنية فى طلب والد الشهيد وشقيقه الكبير محمد وأبلغتهما بذلك ، إلا أنهما رفضا ما عرض عليهما ، فقام نائب الحاكم الادارى بابلاغهما بأنهم إذا لم يشاركوا فى الدفن فستقوم الادارة المدنية بدفن الجثمان لوحدها فى مقبرة مخيم البريج . عندها تحرك اهل الشهيد وطلبوا من أحد المحامين تقديم أمر احترازى لدى المحكمة العليا لدفن ابنهم بجوار أخيه ، كما تم اجراء اتصالات مع العديد من المؤسسات بهذا الصدد ، وبعد ساعات طويلة من الاتصالات وفى الساعة التاسعة مساءً وافقت الادارة المدنية على دفن الشهيد احمد

بجوار شقيقه الشهيد باسل .

وفي الساعة العاشرة من مساء يوم السبت حضرت سيارة بلدية رفح لنقل عدد محدود من أهل الشهيد وهم ١٠ أفراد فقط ، للمشاركة في دفن الجثمان ، وذلك بعد أن حجزت الادارة المدنية هوياتهم ونقلتهم الى المقبرة المحاطة بأكثر من ١٠٠ جندي ولا يبعدون سوى ٤ أمتار من مكان الدفن ، وقد قام هؤلاء الجنود بمحاولات ارهاب اهل الشهيد وطالبوهم بانجاز عملية الدفن خلال ١٠ دقائق فقط .

على صعيد آخر ، وفور انتشار نبأ سقوط أحمد قامت السلطات الاسرائيلية بفرض نظام حظر التجول على مخيم رفح مسقط رأس الشهيد وقد استمر هذا النظام سارى المفعول من ساعات الصباح الأولى من يوم السبت الموافق ٨٩/٢/١٨ ولغاية صباح يوم الأربعاء ٨٩/٢/٢٢، وذلك في محاولة اسرائيلية لمنع اندلاع المظاهرات . ولم تكتفى سلطات الاحتلال بذلك بل كان الجنود يقومون خلال الأيام سابقة الذكر باقتحام ومداهمة بيت العزاء والتحرش بالمواطنين وكان ذلك على النحو التالي :

(١) في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم السبت ، داهم الجنود بيت العزاء واعتدوا بالضرب على من فيه .

(٢) في الساعة التاسعة من صباح يوم الأحد ، حاصر الجنود بيت العزاء وحاولوا اقتحامه غير أن الحضور تصدوا لهم ومنعوهم من ذلك.

(٣) في الساعة السادسة من صباح يوم الثلاثاء ، حضر الحاكم العسكري والحاكم الاداري إلى بيت العزاء وبرفقتهم أعداد كبيرة من الجنود وحرس الحدود الذين قاموا بمحاصرة المنطقة وطالبوا أهل الشهيد باخراج أكاليل الزهور والملصقات من بيت العزاء وهددوهم باعتقال الجميع ، غير أن الحضور رفضوا ذلك ، وقد قامت السلطات بتصوير بيت

العزاء والأكاليل والملصقات .

وفي مساء هذا اليوم الموافق ٨٩/٢/٢١ ، داهمت قوات كبيرة من الجيش المنازل المحيطة ببيت الشهيد واخرجوا السكان واعتدوا عليهم بالضرب وهددوهم باستمرار نظام منع التجول عليهم .

رغم كل هذه الاجراءات الاسرائيلية لمنع تحويل جنازة الشهيد احمد الى إنطلاقة ورافد للانتفاضة ، كان رفاق احمد في مكان اخر ، يسيرون على خطاه ، ليعانقوا السماء ، حتى تمطر من جديد ، ويبعث في الأرض مائة بل الف احمد ، يروون بدمائهم تراب وطنهم ، ولتزهر شقائق النعمان في كل بقعة تصلها الدماء الطاهرة ، وصولاً للحرية والاستقلال.

عانت رفح ومخيماتها أيضاً من العقاب الجماعي واشتهر اسم مخيم الشابورة في هذا المجال ، لكن مخيمات اخرى مثل يبن وأسدود وبربرة تحملت نصيبها بشجاعة وعزم لا يلين ، ومن أنواع العقاب الجماعي جمع سكان مخيم بربرة في ليلة شتوية باردة من يناير ١٩٨٩ في ساحة صغيرة موحلة ، وإجبارهم صغاراً وكباراً على الوقوف هناك طيلة الليل ، بينما عاث الجنود في البيوت نهباً وتكسيراً .

تل السلطان

تل السلطان مشروع إسكاني حديث نسبياً ولد فى أواخر السبعينات ومع بداية الثمانينات كانت عماراته الجديدة ترتفع على الرمال الصفراء فى المنطقة التى كانت تعرف باسم الكتيبة .

تل السلطان يرقد الآن بوداعة وشموخ فى منتصف الطريق بين مركز مدينة رفح وبين البحر .. تفترسه المستوطنات والثكنات العسكرية من ثلاث جهات ويلتحم مع مخيم اللاجئين الغربى فى الجهة الرابعة ، ذلك المخيم الذى أجبر أهله على هدم بيوتهم وشرائها ثانية على أنها قطع أرض تابعة لمشروع تل السلطان ..

سكان تل السلطان هم خليط متحّد من شتّى مخيمات رفح .. أجبرهم الاكتظاظ فى غرفة أو غرفتين فى بيوت المخيمات على الانتقال للسكن فى تل السلطان .. ومعظمهم وضع تحويشة العمر هو وإخوته وأبنائه ووالداه وباع مصاغ زوجته من أجل أن يبنى بيتا يتسع له وللعائلة الكبيرة ..

هناك فئة من سكان تل السلطان قدموا من العريش بعد أن تسلمتها السلطات المصرية .. وأعطوا فى تل السلطان نصف قطعة الأرض العادية التى يأخذها بقية أهالى تل السلطان .. هؤلاء القادمون من العريش كانوا فى الأصل من سكان مخيمات جباليا – وبعد مشاريع السلطات الأمنية " وتوسيعها " لشوارع مخيمات جباليا شردوا هؤلاء إلى العريش وعاشوا هناك .. وبعد كامب ديفيد ومفاوضات الصلح المصرية الاسرائيلية .. وعند تسليم العريش إلى أصحابها .. فضل هؤلاء العودة إلى الوطن الأم والعيش بين أهاليهم فأشركت السلطات الاسرائيلية كل عائلتين من القادمين فى قطعة واحدة من الأرض فى تل السلطان ...

كانوا يقولون عن تل السلطان " كريات شالوم " وذلك لاعتقادهم أن سكان تل السلطان هم من الهاربين من المخيمات وأحداثها وضجتها .. وأنهم من أصحاب الأموال الذين بنوا العمارات والفيلات ويريدون المحافظة على أموالهم .. ولكن .. أطفال تل السلطان أثبتوا للسلطات أنهم إخوة أطفال مخيمات خانيونس ، وجباليا .. والدهيشة وبلاطة .. وقد أحدث ذلك صدمة في نفوس السلطات التي كانت مطمئنة من جهة تل السلطان . فبعد أسابيع قليلة جداً من بدء الانتفاضة واشتعال المخيمات . وبالذات ليلة احتفال سكان مستوطنتي " رفح يم ومستوطنة المجاورة بعيد الأنوار وصلت الشرارة ، شرارة الانتفاضة الى تل السلطان .. ففي مغرب ذلك اليوم ، تحرش المستوطنون بسكان الشارع الغربي من تل السلطان المواجه للمستوطنات .،. يُقال أنهم اعتدوا على أطفال كانوا يلعبون في الشارع ، وتدخل أهالي أولئك الأطفال وانهالوا عليهم نساءاً قبل الرجال وشيوخاً بجانب الشباب ولاذ المستوطنون بالفرار وكانت ليلة لا تنسى .. في تاريخ تل السلطان القصير ولم يعرف الأهالي النوم في تلك الليلة ، اشعلوا النيران في كل شارع وعلى كل مفترق ، وقسموا أنفسهم دوريات ، بعضهم ينام في الشوارع ، وبعضهم على الأسطح كمراقبين والآخرون في البيوت ، ولم يستطع الجيش دخول تل السلطان مطلقاً وفي المقابل لم ينم سكان المستوطنتين ، بل سهروا بالمشاعل حتى الصباح ، وملأوا الفضاء موسيقى الديسكو عبر مكبرات الصوت تطنّ في آذان الأهالي طيلة تلك الليلة الشتوية غير الدافئة للرجال فوق الأسطح .

وما إن بزغ الصباح حتى استدعى حاكم رفح العسكري مخاتير ووجهاء المدينة ، شارحاً لهم أن ما حدث في تل السلطان كان سوء فهم بحت ، ويحلف ايمانا مغلظة بأنه يضمن سكان المستوطنتين على مسئوليته

الخاصة وأن شيئاً كهذا لن يتكرر ، وطلب منهم شرح ذلك للسكان ومحاولة تهدئتهم ... وأن ماحدث مجرد سوء فهم بحت ومن تلك الليلة بطل اعتقادهم عن تل السلطان أو كريات شالوم كما يظنون .. وأصبح تل السلطان مشاركاً يذكر في الانتفاضة المجيدة ، يفرض عليه منع التجول مرات كثيرة . منها يوم أن أبعد الدكتور فتحى الشقاقى - من تل السلطان ويوم استشهاد ابنها العامل المكافح - أشرف عابد - الذى أحرق مع زملاء له أثناء عملهم ونومهم فى اسرائيل .

وفى ذاكرة الجميع يبقى الشهيد البطل محمد سعيد الجمل - ضمير الانتفاضة هو ورفاقه الشهداء - والذى حاولت السلطات أكثر من مرة هدم منزل عائلته الكائن فى تل السلطان ولكن عائلته كانت تلجأ للمحكمة العليا لإيقاف تنفيذ الهدم ..

ثم الشهيد أبو جزر فى قافلة شهداء الانتفاضة الأبطال .. وأخيراً الفتى الشهيد - أشرف عيد - الذى لحق مؤخراً بطابور الشهداء الطويل..

أما عن الإصابات والاعتقالات فكثيرة بلا شك .. ذلك أن المعارك اليومية فى مدرسة تل السلطان الثانوية وفى شوارعها وأزقتها .. كانت تسفر فى معظم الأحوال عن إصابات إما بالرصاص الحى أو المطاط ، أو اختناقات بالغاز المسيل للدموع .. أو ضرب بالهراوات وأعقاب البنادق والركل بالأقدام ، عدا الراجمة الآلية التى لم تترك حمّاماً أو سطحاً إلا وأحدثت به ضرراً ..

ولكن كل ذلك لم يثن الصغار عن ممارسة هوايتهم اليومية المفضلة.. وهى رجم الجنود بالحجارة ، وتوجيه السباب والشتائم لهم بالعبرية حتى أن المخابرات مع الجيش أمسكوا بأحد الأطفال وضربوه

ليعترف لهم عن أسماء الشباب قاذفى الحجارة على دورياتهم ، فاعترف لهم الطفل بعدة أسماء... وأتت جموع من الجيش مدججين بالسلاح والآليات ليقتحموا منازل الذين أخذوا أسماءهم كرهاً من الصبى ونزلوا يكسرون الأبواب ويطلبون أشخاصاً بالاسم ، ليجدوا أمامهم مفاجأة ، فقد كانوا أطفالاً دون الخامسة ، ثلاث سنوات ، ثلاث ونصف ، وأربع سنوات.. لم يتجاوز أحد منهم الخامسة ، ومع ذلك اقتادوهم مع أولياء أمورهم وأرجعوهم آخر النهار ..

وما زال مشوار تل السلطان مستمراً باستمرار الانتفاضة ، ترفرف الأعلام الفلسطينية على أعمدة كهربائه .. كل صباح وتبقى مشرعة حتى منتصف الليلة الأخرى حيث تنهال الأقدام والعصى على الأبواب محطمة ، يخرجون الرجال كلاً مع مكنسته ويأمرونهم بكنس الشوارع وإنزال الأعلام ، عقاباً لهم على سماحهم للأطفال بالمشاركة فى الانتفاضة .

أما عن التعليم فى التل فهناك مدرسة السموءل الثانوية للبنين ومدرسة إعدادية وابتدائية حكومية ولكن غالبية التلاميذ الاعدادى والابتدائى يتلقون تعليمهم فى مدارس تابعة لوكالة الغوث ، كانت فى الأصل للمخيم الغربى ومخيم البحر ، وفى تل السلطان روضة أطفال خاصة لا تستوعب عدداً يذكر من أطفال تل السلطان .

وعن الخدمات الصحية هناك عيادة خارجية حكومية تؤدى خدمات علاج حتى منتصف النهار ، وهناك عيادات خاصة لأطباء قاطنين فى التل فى تخصصات مختلفة أهمها طب الأطفال وأمراض النساء والولادة، وهناك صيدلية أيضاً وغرفة تابعة للوكالة يطعم فيها الأطفال الرضع ، أياماً معدودة فى الشهر .. ولا تؤدى خدمات علاج .

مخيم كندا

كان هذا المخيم تابعاً لمدينة رفح حتى عام ١٩٨٢ عندما رسمت الحدود بين مصر وفلسطين المحتلة ضمن اتفاقيات كامب ديفيد فكان المخيم الذى اكتسب اسمه من مكان تواجد قوة طوارىء كندية ، من نصيب مصر التى أصرّت على حق عودة السكان لرفح . وكانت السلطات الاسرائيلية قد رحلت سكان المخيمات فى رفح الى مخيم "كندا" منذ السبعينات بعد هدم منازلهم ولم يكن أحد حينها يفكر فى احتمال عودة سيناء لمصر دون عودة قطاع غزة للإدارة المصرية كما كان الوضع من ١٩٤٨ حتى ١٩٦٧ .

ومنذ ١٩٨٢ ينتظر السكان حل مشكلتهم والعودة للقطاع ، وقد تولدت عندهم مشاكل عديدة من طول الانتظار أدى بعضها لشكوك أمنية فى شباب المخيم قد تؤدى لضرر ومخالفات لاتفاقية السلام مما أدّى لترحيل عشرات الشباب عن المخيم الى دول عربية ومما يعقّد مشاكل عائلاتهم إذا حلت قضية العودة لسكان كندا .. فى ١٣ حزيران ١٩٨٩ كتب مراسل صحيفة الحياة فى القاهرة هذا التقرير عن المخيم وتجدد الإشاعات باقتراب الحل .

بدأت أخيراً خطوات اعادة ٢٠ أسرة فلسطينية تقيم فى مخيم كندا فى رفح المصرية الى قطاع غزة المحتل ، كمرحلة أولى من الاتفاق الذى عقد بين السلطتين المصرية والاسرائيلية عام ١٩٨٢ ، تمهيداً لعودة كل سكان المخيم .

"العودة" حلم فلسطينيى المخيم ، على رغم كل ما يقع تحت بصرهم وسمعهم فى الجهة الأخرى، فللوطن سحر ومكانة خاصة . لكن الحلم يغتال يومياً تحت عراقيل سلطات الاحتلال ، وفى انتظار تحقيقه

يعيش السكان معاناة حقيقية ، يكمن سببها الرئيسى فى كون مخيمهم الوحيد فى مصر ، فضلاً عن وجوده على الحدود المصرية – الاسرائيلية ، وبعد الانتفاضة أصبح كحقل الألغام يخشى المسؤولون انفجارها .

للدخول الى المخيم مهابة خاصة على رغم فقره الشديد ، فالمنازل متلاصقة متراصة ، كلها من طابق واحد ومبنية بالأسمنت الذى أعطى المكان لوناً رمادياً حزيناً . عند أول جدار يصادفك عبارة كتبت بخط أسود كبير : "مخيم الشهداء" .

بعد خطوات قليلة ينتابك شعور انك تقف على جزء من الوطن المحتل . فالأعلام الفلسطينية تخفق على أسطح المنازل فى مواجهة العلم الاسرائيلى على الجهة الأخرى ، وعلى الجدران وألواح المتاجر يتكرر اسما " فلسطين "و"القدس " وشعارات أخرى هنا وهناك : " فلسطين عربية " ، " الاضراب الشامل " ، "يوم الأرض " .

بعد فصل الحدود عام ١٩٨٢ انقسم المخيم الذى يضم ٥٥٠٠ نسمة ، وأصبح نصف العائلات فى رفح المصرية ونصفها الآخر فى الأرض المحتلة ، وبينهما ٧ أمتار من الأسلاك الشائكة ، يلتقون عبره عصراً ، ويتبادلون الأخبار والذكريات وأحلام المستقبل ، وأحياناً يتم الزواج بين فتاة من الداخل وشاب فى الخارج .

بعد اندلاع الانتفاضة شهد المخيم تظاهرات عدة ، بدأت فى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧ وكان آخرها فى كانون الثانى (يناير) ١٩٨٨ احتجاجاً على القمع الاسرائيلى الذى يلحق بذويهم ، وأكد المتظاهرون أنهم يسمعون الصراخ والعويل ليل نهار ، ويرون دخان القنابل المسيلة للدموع والهراوات تهوى على الرؤوس فتشجها والرصاص يخترق الأجساد.

تقول فاطمة : كيف لا نتـأثر بهم وهم أهلنا ، ان جنازة الشـهيـد نصفها يسير هنا والنصف الآخر فى الأرض المحتلة على طول الشريط "الحدود" .

وتكررت كذلك عمليات التسلل الى الأرض المحتلة ، وثبت ان الذين قـامـوا بعـمليـة " ديمونا" هـم من سكان مـخيم كندا ، وآخـرها كـان منذ شهرين حين اعتقلت سلطات الاحتلال ثلاثة شبان من سكان المخيم بعد تسللهم الى داخل الأرض المحتلة . وكانوا يحملون أسلحة وتسبب ذلك فى أزمات حادة بين الحكومتين مما دفع الأجهزة الأمنية الى فرض اجراءات شديدة التعقيد على المخيم .

ويقـول مـوظف فى ادارة الحـاكم العام لقطاع غزة : " عـمليـات الاعتقال تتم يومياً ، منهم من يتم ترحيله ، وهناك من يبقى فى السجون لأجل غيـر مسـمى ، ونحن فى الادارة لا نستطيع أن نفعل شيئـاً ، نحن جهة لاصدار وتجديد الوثائق وبطاقات الاقامة ، حتى الشيخ ابو حكمت -عمدة المخيم - استدعى الى جهاز الاستخبارات العسكرية ، وتحقق معه فى شـأن تصـريحـات ادلى بهـا الى الصـحـافـة من دون اذن السلطات المصرية ! لكن مدير الادارة يصـرف معونات للأرامل والعجـزة فى بعض المناسبات . هذا هو دورنا ، اما الأمن فمن اختصاص وزارة الداخلية .

وعندما سألته عن المعتقلين فى سجون العدو من المتسللين ، أجاب : "سلطات الاحتلال لا تعترف بادارة الحاكم المصرى ، وحينما أقمنا مكتباً فرعياً فى رفح من حجرتين خشبيتين اعترضت الحكومة الاسرائيلية" .

الشيخ أبو حكمت ، أو المختار كما يسمونه ، رفض الحديث نهائياً على رغم التفاف عدد من سكان المخيم حوله محـاولين اقناعه بالحديث معى ، كذلك مدير وكالة الغوث فى المخيم سعيد بيومى . فتوجـهنا الى

مسؤولى الأمن فى العريش وقال أحدهم ، رفض ذكر اسمه ، " انهم يهربون الهيروين والذهب الى مصر ، وكذلك الى الأرض المحتلة ! لقد ضبطنا ثلاثة انفاق تربط بين الضفتين تستخدم فى التهريب والتسلل خلال ثمانية أشهر نحن نكافح الجريمة ! ".

لكن رشاد عطية ، نفى عن سكان المخيم هذه التهم ، وقال : "ان عمليات التسلل والتهريب تتم فى المناطق الجبلية جنوب رفح خصوصاً بوابة صلاح الدين . وعلى رغم أن البوابة هى احدى النقاط المركزية لقوات حرس الحدود المصرية غير انها اشتهرت بين سكان العريش ، كمنفذ رئيسى للتهريب " .

جميع سكان المخيم لا يملكون سوى وثائق سفر وبطاقات اقامة مؤقتة تجدد كل ٦ أشهر ، وعلى رغم اعفائهم من رسوم الاقامة الا أن كل رب أسرة يدفع ٩ جنيهات عن كل فرد فى أسرته كرسوم طلب للاقامة . وقد يظن البعض أنها مبالغ زهيدة لكن عندما نعلم أن غالبية السكان معدمون يختلف التقدير . ويبلغ عدد العاملين فى المخيم ١٠٧ فقط ، منهم ٥٥ يعملون فى الأرض المحتلة ، يقيمون هناك طوال الأسبوع ويقضون اجازتهم الاسبوعية مع اسرهم فى المخيم و ٥٢ يتقاضون رواتبهم نظير عملهم فى وكالة الغوث الدولية وهناك من يحول جزءاً من منزله الى متجر صغير ، اما الغالبية فتعمل بالحرف اليدوية ، وعمل هؤلاء موسمى على رغم أن معظمهم نال شهادات عليا .

وكل ما توفره محافظة شمال سيناء المصرية للمخيم هو امداده بالكهرباء ومياه الشرب . اما بالنسبة الى التعليم فهناك مدرسة واحدة ، هى مدرسة خديجة بنت خويلد وتعمل ثلاث فترات فى النهار .

أما الدراسة الجامعية فهناك ١٥ مقعداً فقط فى الجامعات لأبناء

المخيم ، وما عدا ذلك فعلى من يرغب فى اتمام دراسته الجامعية أن يدفع ٥٠٠٠ جنيه استرلينى سنوياً .

سألت أحد شباب المخيم عن أسباب رغبته فى العودة فأجاب : "وين بتعيشين انت ؟ بدارك وع أرضك مش هيك ؟ نحن بدنا نعيش ونموت ع أرضنا وبوطنا متلكم ".

وعن حق العودة وأسباب تأجيلها ، قال السفير عماد القاضى نائب مدير ادارة فلسطين فى وزارة الخارجية المصرية :"سكان مخيم كندا كانوا يقطنون قطاع غزة حتى أوائل السبعينات حيث رحلتهم السلطات الاسرائيلية الى المخيم بحجة توسيع شبكة الطرق فى القطاع ، فهم سكان غزة الأصليون ومن حقهم العودة ، وهذا ما تم الاتفاق عليه منذ عام ١٩٨٢ ، لكن الجانب الآخر خصص ٥٠٠ قطعة أرض بواقع ٢٠٠ متر لكل اسرة فى منطقة "تل السلطان" ثم اتضح أن عدد السكان ازداد بحيث أصبح ٦٠٠ أسرة عام ١٩٨٢ ، وعددهم الآن ٨٠٠ أسرة . وتوصلنا الى اتفاق بأن يكون التوسع رأسيا وليسا أفقياً بحيث يستوعب المنزل الواحد أكثر من أسرة . وتدفع الحكومة المصرية ٨٠٠ دولار كتعويض لكل أسرة عن منزلها فى مخيم كندا . وسيعقد اجتماع اخر مع السلطات الاسرائيلية لبحث نقاط تفصيلية ، وستلتقى الأسر فى المخيم مع أقاربها فى القطاع لمناقشة تفاصيل الاقامة ".

نكتة جنرال

نقلت صحيفة " حداشوت " الاسرائيلية يوم الأربعاء ١٩ يوليو ١٩٨٩ نكتة يكررها الجنرال اميرام ميتسناع هذه الأيام ... والجنرال كان حتى أسابيع قليلة من هذا التاريخ الحاكم العسكرى العام للضفة والذى قدم استقالته من هذا المنصب لأسباب تتعلق بالانتفاضة...البعض يقول أنه قرر الاستقالة بعد قيـــام جنوده بتكسير عظام ايدى شبان عرب امام كاميرات التلفزيون، وغيرهم يقول انه استقال لفشله فى انهاء الانتفاضة بعد عام ونصف من كل القمع والارهاب الذى تضمن هذاالكتاب بعضاً منه .

والنكتة التى يكررها الجنرال تعكس نفسيته ، وبالتأكيد الوضع المتردى الذى وصل له الجيش الاسرائيلى بفعل الانتفاضة التى لا عودة عنها الا بالاستقلال أو "دمار العالم " ... يقول ميتسناع فى النكتة :-

استدعى الله - سبحانه وتعالى - للسماء كلاً من ميخائيل جورباتشوف وجورج بوش واسحاق شامير، وأخبرهم أنه يئس من الأرض وسيدمرها بعد أسبوعين . هكذا عاد الثلاثة للأرض ، وخطب بوش فى الامريكيين قائلاً لدى خبر جيد وأخر سيىء ، الجيد أن صلواتنا اليومية تأكدت وأن الله موجود فعلاً ، والخبر السيىء أن الأرض ستدمر بعد أسبوعين .

أما جورباتشوف فقال للسوفييت لدى خبران سيئان ،الأول ثبت فعلاً وجود الله ، والثانى أن الأرض ستدمر بعد أسبوعين .

شامير توجه للشعب الاسرائيلى قائلاً لدى خبران جيدان ، الأول ثبت وجود الله ، والثانى أن الانتفاضة ستنتهى بعد أسبوعين .

من القرى العربية فى فلسطين ١٩٤٨

فى خضم الانتفاضة والحديث عن الأرض الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ (الضفة والقطاع) يتناسى العالم الشعب الفلسطينى الذى بقى فى فلسطين بعد نكبة ١٩٤٨ ويسمى الآن "عرب اسرائيل" ونسى قراه ومدنه والتعسف الذى يعيش فيه هذا الجزء الكبير والهام من شعبنا (٦٠٠ ألف نسمة . راجع أسماء القرى وتعداد السكان) . لكن هذا الجزء لم يكفُ عن النضال فى الأطر الممكنة يوماً ، وفيما يلى تعريف بلجنة الأربعين التى تأسست لحماية القرى العربية من الاندثار والتدمير ، وتعريفاً ببعض القرى ومشاكلها كما يرويها سكانها ، وقائمة بأسماء وتعداد بعض القرى القائمة للآن والتى لا تعترف السلطات الاسرائيلية بوجودها .

لجنة الاربعين

عين حوض .. الكمانة .. الحصينية .. النعيم .. وغيرها من أسماء التجمعات العربية غير المعترف بها داخل الخط الأخضر طالما ترددت فى مسامعنا ، فكان صداها ، حتى فترة قصيرة ، يرتد دون أن يترك أى أثر فى نفوسنا ، إلا أنه بفضل " لجنة الأربعين " فإنه لدى ذكر أى تجمع من هذه القرى ، ترتسم اليوم فى ذهن أى فرد منا ، لوحة تعكس ، من جهة ، واقعاً مأساوياً لـ ٤٥٠٠ فلسطينى ، يتهددهم تكرار نكبة شعبهم فى العام ١٩٤٨ أى التشريد والترحيل ، ومن جهة أخرى تجسد ملحمة بطولية ، فى تحديهم لمؤامرات السلطات الاسرائيلية التى تهدف الى اقتلاعهم من الأرض التى صبغت وجوههم بلونها واحتضنتهم منذ مئات السنين .

لا تفتش عن القرى المذكورة أعلاه فى خارطة اسرائيل ، فانها كغيرها من مئات القرى الفلسطينية التى مسحتها " الهاجاناه " والعصابات الصهيونية مثل البروة والطنطورة والدامون وكويكات ... ، لا وجود لها على الخارطة الاسرائيلية ، رغم وجودها فى ذاكرة التاريخ منذ مئات السنين .

لمحة عامة

كشف الاحصاء الشامل الذى أعدّه المركز الهندسى للتخطيط والبناء في حيفا ، بناءاً على طلب من "لجنة الأربعين" ، ان كل القرى العربية غير المعترف بها تعانى بدون استثناء من النقص الشديد فى الخدمات الصحية والتربوية والحيوية الأخرى التى يحتاجها الإنسان ، ولا نبالغ اذا قلنا انها منعدمة فى أكثرها .

فقد بين الحصاء الذى انتهى إعداده فى مطلع آذار ١٩٨٩ ان كل القرى محرومة من خدمات الصحة وخطوط المجارى ، وان فى ثلاث قرى من أصل ٥٨ قرية غير معترف بها ، تمتد من المثلث جنوبا حتى حدود لبنان شمالاً ، توجد مدارس ابتدائية لا تلبى الحد الأدنى من مقاييس التربية العصرية .

ويبرز التمييز الصارخ فى مجال التزويد بمياه الشرب حيث يتبين ان ٧٥ بالمئة من القرى غير المعترف بها محرومة من خطوط مياه الشرب على الرغم من مرور خطوط المياه الى المستوطنات اليهودية المجاورة لأراضيها .

كل القرى باستثناء قريتين محرومة من طرق المواصلات وشبكات الكهرباء . ويثبت الإحصاء أن كل البيوت المهددة بالهدم فى القرى غير المعترف بها أقيمت قبل نشر توصيات "لجنة ماركوفيتش" فى آب -أغسطس - ١٩٨٦ ، وأن البيوت فى ٢٢ قرية من أصل ٣١ قرية شملها الاحصاء ، بنيت قبل اقرار قانون التنظيم والبناء فى العام ١٩٦٥ .

بعد قيامها بتحليل المعطيات التى حددها الاحصاء حددت لجنة الأربعين بعض الأمور العينية التى تعانى منها القرى من جراء حرمانها

من الخدمات .

ونورد فيما يلى خمسة من القضايا التى خلصت لجنة الأربعين الى تحليلها واعدادها فى وثيقة سيجرى رفعها الى كل المسئولين وأصحاب الضمائر الحية ومطالبتهم بالعمل على حل المشاكل الملتهبة التى تعانى منها القرى العربية غير المعترف بها من جراء النقص فى هذه الخدمات .

أ- توفير مياه الشرب

يتضح من الاحصاء أن ٧٥ بالمئة من القرى لا توجد بها شبكات مياه للشرب ولا تسمح السلطات للسكان بمدّ هذه الشبكات على حسابهم الخاص ولذلك يقوم غالبية السكان بشراء مياه الشرب من القرى المجاورة ونقلها الى قراهم بواسطة الخزانات الأمر الذى يحمل معه المخاطر الناجمة عن تعرض مياه الشرب للتلوث والتسمم .

ب - الوضع التعليمى

فى ثلاث من القرى فقط توجد مدارس ابتدائية وهذا الترتيب غير كاف ولا يتماشى مع مقاييس وزارة المعارف والثقافة فى بقية القرى المحرومة من خدمات التعليم ويضطر الأهالى الى ارسال أولادهم الى المدارس الموجودة على بعد عدة كيلومترات .

ج - الوضع الصحى

الصوره العامه التي يكشف منها الاحصاء تبين انه لا توجد فى القرى باستثناء قرية واحدة ، هى خور مقر، أية عيادة عامة أو صحية . وتحصل جميع القرى على خدمات الصحة من القرى المجاورة .

ومن الواضح ان الوصول الى تلك القرى صعب جدا بسبب انعدام الطرق والمواصلات .

د - طرق المواصلات

جميع القرى غير المعترف بها تعانى من طرق وعرة يمنع السكان من استصلاحها ، احدى القرى (العريان) حاولت استصلاح الشارع المواصل اليها الا أن السلطات قامت بحرثه .

بسبب وعورة الطرق الموصلة الى القرى يمنع السكان من الحصول على خدمات المواصلات العامة . غالبية السكان يقطعون المسافات البعيدة بين قراهم ونقاط المواصلات العامة القريبة سيراً على الأقدام وتتراوح هذه المسافة عادة مابين ٥ - ١٠ كيلومترات ، تستثنى من ذلك خمس قرى واقعة على مقربة من الشارع العام .

حسب معطيات الاحصاء يتضح ان عدداً كبيراً من القرى تتراوح نسبة السكان الذين يستعملون وسائل النقل الأخرى (الحمير والعربات وما شابه) بين ٣٦٪ و ٦٦٪ ويؤدى منع السكان من تحسين الطرق الموصلة الى قراهم الى حدوث مصاعب جمة فى الحياة اليومية للسكان وتعرض حياتهم للخطر فى حالات عديدة .

هـ - توفير خدمات الكهرباء والتليفون

يتضح حسب معطيات الاحصاء ، ان فى قريتين فقط (خور صقر والعريان) يوجد ترتيب معين لربط القرية بشبكة الكهرباء القطرية ، فى ١٢ قرية تتجاوز نسبة السكان الذين يستخدمون مولدات الكهرباء (الموتورات) ال ٥٠٪ ، وفى ٩ قرى لا يحصل اكثر من ٥٠٪ من العائلات على خدمات الكهرباء بتاتاً .

كذلك الأمر بالنسبة للتليفون ، فى قريتين أو ثلاث قرى فقط ، يمكن ايجاد ترتيب معين لربط بعض البيوت بخطوط الهاتف .

لكن فى المقابل لا تتمتع أى قرية بخدمات الهاتف ويضطر المحتاج

لتلقى مثل هذه الخدمة الى قطع مسافات تتراوح بين ٥ - ١٠ كم فى الاتجاه الواحد ، على الرغم من مرور خطوط الكهرباء والتليفون التى تخدم المستوطنات القريبة من القرى العربية وعلى أراضيها .

ماهى لجنة الأربعين ؟

تأسست اللجنة في كانون الثاني - يناير - عام ١٩٨٨ . وهى هيئة شعبية عربية يهودية واسعة الصفوف ، تناضل فى سبيل الاعتراف بأكثر من ٤٠ قرية عربية غير معترف بها فى مناطق حيفا والجليل والمثلث .

أما عن مراحل تبلور فكرة تأسيس اللجنة وأهدافها فيحدثنا رئيسها السيد محمد الو الهيجا (من عين حوض) :-

انطلقت الفكرة من عين حوض ، عندنا تألفت فى القرية ، عام ١٩٨٢ لجنة محلية لمتابعة الأعمال الداخلية والنضال فى سبيل حصول القرية على الخدمات الانسانية الأولية مثل المياه والكهرباء . وفى هذا الاطار توجهت اللجنة المحلية الى المؤسسات الحكومية فكان جواب الأخيرة وباستمرار غامضاً . وفى العام ١٩٨٣ حسم قائم مقام منطقة حيفا ، موشيه عيلزيز ، الأمر بقوله : ان عدد سكان القرية ، لا يكفى لحل مشاكلهم من خلال الاعتراف بها وتقديم الخدمات لسكانها .

فى العام ١٩٨٥ توسعت اللجنة لتشمل فى صفوفها عربا ويهودا لاطلاع الرأى العام المحلى على الوضع المأساوى الذى يعيشه أهالى عين حوض .

ورداً على نشاطات اللجنة المحلية أصدرت السلطات الاسرائيلية فى العام ١٩٨٦ أوامرها بهدم ثلاثة بيوت فى عين حوض . الأمر الذى استنفر همم الأهالى وأغلقوا مداخل القرية بالحطب والحجارة واعتصموا فى بيوتهم مدة ٥٠ يوماً ، لم يبرحوها يوماً واحداً ، فى العام نفسه

أصدرت "لجنة ماركوفيتش " توصياتها ، وهى لجنة وزارية برئاسة يعقوب ماكوفيتش ، الذى شغل آنذاك منصب نائب المدير العام لوزارة الداخلية ، وفيما يخص القرى التى يدور الحديث حولها أوصت اللجنة بتجميد الأوضاع فيها على ماهى عليه بهدف تيئيس السكان واجبارهم على الرحيل عن بيوتهم وبالتالى هدم هذه البيوت .

وعن خلفية هذه التوصيات ، يواصل السيد محمد حديثه بقوله :

كان لابد من تأسيس اطار اوسع للدفاع عن وجود اهالى القرى غير المعترف بها على أراضيهم .

وبعد أن تم اجراء احصاء اولى للقرى غير المعترف بها ، عقد المؤتمر الأول للممثلى هذه القرى يوم ٨٨/٦/١٨ فى مدينة شفا عمرو ، وانبثقت عنه "لجنة الأربعين" .

وقد تم فى هذا المؤتمر توحيد كل القرى غير المعترف بها وحظى برنامج اللجنة بتأييد كافة ممثلى الجماهير العربية والهيئات الشعبية الشريفة فى الوسط اليهودى .

فيما بعد انتخبت اللجنة سكرتارية وادارة من سبعة أشخاص ولجنة عمل من ١٥ عضواً ومجلساً يضم بالإضافة الى اللجنة الأساسية أعضاء اللجان المحلية فى القرى .

– ماهى أهداف اللجنة والاطر التى تعمل بها ؟

– تهدف اللجنة فى المرحلة الحالية الى تنظيم نشاطات جماهيرية واعداد خريطة قطرية لتحديد القرى والمساعدة على اعداد خرائط محلية للقرى غير المعترف بها والعمل على اقرارها لتحصيل رخص لبناء البيوت وطرق المواصلات .

– تقديم الاستشارة والمساعدة القضائية لسكان القرى ، الذين يعانون

من أوامر الهدم ولوائح الاتهام المقدمة ضدهم بحجة البناء غير المرخص .
– العمل على تحسين ظروف الحياة وتجنيد الخدمات الأساسية لسكان القرى .

وعلى المستوى الاعلامي قامت اللجنة ، في مطلع العام الحالي باصدار نشرة اعلامية خاصة حول نضالها والأهداف التي تسعى الى تحقيقها كما تم في شهر آذار – مارس – الماضي ، اعداد المرحلة الأولى من المخطط الشامل ، باجراء الاحصاء في القرى غير المعترف بها ، والذي نفذته اللجنة بمساعدة "المركز الهندسي للتخطيط والبناء" .
– هل هناك تنظيمات يهودية او يهودية عربية تتعاون معكم .
– نعم . فهناك لجنة حقوق المواطن ومركز السلام ، هذا بالاضافة طبعاً الى الهيئات الشعبية العربية وأعضاء الكنيست العرب وغيرهم .
– كيف تمول اللجنة نشاطاتها ؟
– لا يوجد مصدر دخل ثابت . اللجنة تعمل على تجنيد الأموال من هيئات جماهيرية في البلاد والخارج .

" عين حوض "

لم يبقى من القرى الفلسطينية المجاورة لعين حوض على وجه الأرض أى قرية ، فقد مسحت " الهاجاناة " قرى أم الزينات وجبع وعين غزال والمزار واجزم والطنطور ، فى حين بقيت عين حوض قائمة ، ولذلك فقصتها يرويها لنا عضو لجنة الأربعين عصام أبوالهيجا :-

بقيت القرى المذكورة أعلاه تقاوم حتى بعد سقوط حيفا والطيرة . ولأن هذه القرى تقع على خط استراتيجى ، وكانت تعرقل وصول الامدادات الى حيفا ، حيث انها مشرفة على الشارع الرئيسى حيفا - تل أبيب وفور سقوط حيفا انقضت عصابات " الهاجاناة " على القرى المجاورة لعين حوض ولم يبقى فيها حجر على حجر .

وفى قرية الطنطور ، جمع الشباب فى ساحة ، ثم امرتهم عصابة " الهاجاناة " بحفر قبورهم بأنفسهم وبعد أن انتهوا من ذلك أوقفت الأهالى فى صف واحد وأطلقت عليهم النار ، وجرى دفنهم فى القبور الى حفروها .

لدى سماع أهالى عين حوض عن المجزرة ، دب الذعر فى نفوسهم ورحل عنها قسم كبير .

وبعد تدمير القرى المجاورة توجهت قوات الهاجاناة الى عين حوض، وكان بين صفوفهم الرسام مارسيل يانكو ، الذى جذبه الموقع وطلب من قائده المحافظة على القرية لتحويلها ، فيما بعد ، الى قرية للفنانين . واستجاب القائد لطلب الرسام ، فأبقى على البيوت بعد تشريد أهاليها منها .

وتجدر الاشارة الى أن عين حوض سقطت فى العام ١٩٤٩ ، أى بعد الاعلان عن قيام دولة اسرائيل ، ولم يرحل أهاليها الا بعد نفاد

النخيرة منهم .

كان عدد سكان القرية فى العام ١٩٤٨ حوالى ٩٠٠ نسمة شرد منهم الى الأردن ومخيم جنين حوالى ٧٠٠ نسمة والباقى شردوا داخل الخط الأخضر ، باستثناء الشيخ محمد محمود ابو الهيجا وعائلته ، الذى رغم المجازر والبطش ، تمسك بقطعة من أرضه واستقر فيها ، وهى ما تعرف اليوم بعين حوض ، الذى يطالب سكانها بالاعتراف بها كقرية .

أما عين حوض ، التى شرد عنها أهلها ، فقد أقامت السلطات الاسرائيلية فيها مستوطنة " نير عتصيون " .

لم تكتف السلطات الاسرائيلية بتهجير الاهالى وانما حاولت بكل قوتها طمس معالمها العربية فقد حولت الجامع الى مقهى ومحت المقابر ، ورغم ذلك فاننا حين نتجول فى عين "نير عتصيون " نسمع كل حجر فيها يستصرخنا، بحرف الضاد ، ويستصرخ الانسانية جمعاء للحفاظ على كيانه، خاصة وأن القرية متجذرة فى ذاكرة التاريخ منذ مئات السنين.

فقد عثر فيها على عملة معدنية رومانية منذ زمن فيليبوس العربى (٢٤٤-٢٤٩) ميلاديه .

فى الطريق الى عين حوض ، الواقعة على سطح الكرمل الجنوبى ، والمطلة على البحر ، ترتسم للوهلة الأولى فى مخيلتك لوحة فنية رائعة ، الا أن هذه اللوحة سرعان ما تتحلل الوانها ويتشوه منظرها ، فوراً بعد اجتياز الطريق شرقى عين حوض القديمة "نير عتصيون " .

فعلى الرغم من أن عين حوض تقع على بعد كيلومتر واحد الى الشرق من القرية القديمة ، الا أن الزائر يضطر الى قطع طريق وعرة ملتوية بين غابات الكرمل تمتد الى ٨ كم . وإذا كان الزائر يقود سيارة ، فانه لا يجازف بارتياد الطريق بواسطتها ، بل يفضل المشى على الأقدام

للمحافظة على سيارته وبالتالى على حياته ، لأن الطريق وعرة لدرجة أن التراكتورات وسيارات الجيب هى وحدها القادرة على تسلق الطريق المؤدية الى عين حوض .

تنتشر بيوت عين حوض على قطعة صغيرة من أراضى أهلها . (امتلك اهالى عين حوض عام ١٩٤٨ حوالى ٥٠ ألف دونم امتدت حتى عتليت) .

فور وصولنا يشير المرافق الى ثلاث غرف ، لنعرف انها "المدرسة" ونكتشف فيما بعد أن سكان القرية التى تجاوز عددهم ١٦٠ نسمة (٢٩ عائلة) لا يملكون سوى ٦ ثلاجات تعمل بواسطة الغاز ، سألت لماذا الغاز بينما الكهرباء متوفرة لديكم ؟

فابتسم الشاب عاصم .. وشرح لى قضية الكهرباء . فشركة الكهرباء ترفض امداد القرية بالكهرباء ونور الكهرباء الموجود فى البيوت مصدره الشمس وليس شركة الكهرباء الاسرائيلية .لقد جمع الأهالى مبالغ طائلة وركبوا لوحات شمسية تولد الكهرباء سعيا منهم لتوفير الراحة لأنفسهم ولأولادهم ، حتى يساعدهم ذلك على التمسك بقريتهم .

الحصينية والكمانة

هنالك امور كثيرة مشتركة بين الكمانة والحصينية ، لذلك فقد وضعتها تحت عنوان واحد . فالى جانب الوضع الكارثى الذى يعيشه اهالى القريتين فانهما قريتان جغرافيا والأهالى أقرباء بالدم .

فى الطريق الى الحصينية او الى الكمانة ، لابد من المرور داخل كرميئيل التى تستقبلك بحدائقها المرتبة (ميزانية كرميئيل المخصصة لزراعة البساتين والحدائق تفوق ميزانية قرية مجد الكروم العاصمة) ، الا أنه مع تفرع الطريق الى الحصينية تستقبلك برك مجارى كرميئيل .!!

وصلنا الى الحصينية ، الواقعة الى الشرق من مدينة كرميئيل ، على سفح جبل الكمانة ، مع غروب الشمس حيث تتلألأ أنوار الكهرباء فى كرميئيل ، فيما لف الظلام الدامس بيوت الحصينية بعد ساعة من وصولنا اليها .

قبل ان نستريح تجولنا فى القرية حيث تعترض طريقك صخرة بعد صخرة ، وتقفز فوقها ، ... وهكذا طرقها مرصوفة بالصخور ، وفى الوقت ذاته ، ترى كروم الزيتون نقية من كل حجر وتتفرس فى وجوه السكان ، لترى أن وجوههم اصطبغت بلون الأرض .

فيما بعد توجهنا الى بيت الشيخ عطية فاعور "ابوفاعور" واجرينا معه اللقاء التالى على ضوء "السراج" .

– تدعى السلطات أن الأراضى القائمة، عليها بيوتكم ليست لكم... ماذا تقولون فى ذلك ؟

– ان هذا كذب وافتراء . فاننا نملك الأراضى منذ "العهد العثمانى" . فقد انتقل ابى من منطقة "نجمة الصبح" المسماه اليوم "ايلات

هشاحر"، فى ذلك العهد هربا من دفع ضريبة عشر المال ونملك كواشين * "طابو" تشهد على ملكيتنا للأرض .

– أرى أن الأرض مزروعة بالزيتون والتين .. متى تم ذلك ؟

– قسم من الأرض زرع فى زمن الانتداب الانجليزى والقسم الآخر مع قيام الدولة . وما زلنا نزرع الأرض .

– لماذا لا يسمحون لكم بالبناء ويهددون بطردكم ؟

– الهدف من ذلك هو طردنا الى وادى سلامة ، الأمر الذى نرفضه. ولن ننتقل من هنا الا جثثا هامدة . لأننا أصحاب هذه الأرض فقد سقيناها بعرقنا .

– لماذا لا تفرشون الطريق بالكركار ** أو تزفتونها ؟

– تمنعنا السلطات الاسرائيلية من ذلك . لتزيد من بلاوينا وتجبرنا على الرحيل ..

– بالنسبة للكهرباء أرى أنكم "تتمتعون" بمنظرها فى كرميئيل ولكن كيف تتزودون بالمياه ؟

– كما ترى .. أمام كل بيت بئر .. كما أننا نشترى المياه وننقلها عبر الطريق الوعر ، الى بيوتنا .

هذا بالنسبة للظروف الحياتية .

وحول وضع التلاميذ يتدخل شاب من القرية بقوله : فى القرية ٧٠ تلميذاً ، يضطرون يومياً ، الى الذهاب مشياً على الأقدام الى المدارس فى قرى نحف والبعنة ودير الأسد ، أى مشى مسافة حوالى ٨ كم فى الاتجاه الواحد ويتعذر من ناحية ثانية ، استئجار سيارة لنقلهم بشكل مستمر لأن أى شركة ترفض توجيه سياراتها الى القرية ، نظراً لأن الطريق وعرة

---

(١) كواشين "طابو" : عقود تسجيل الأرض بالشهر العقارى .

(٢) الكركار : تراب أبيض مختلط بالزلط .

أما فيما يتعلق بالكمانة ، فان الشيء الذي "استفادت" منه من جراء بناء مستوطنة على أراضيها فهو تعبيد الشارع ، الذي يمر بجانب القرية لم تكن الكمانة غريبة عني ، فقد كنت شاهداً لدى هدم المسجد وهدم بيتين آخرين فيها ، لذلك عندما وصلنا الى الكمانة توجهت فوراً الى المسجد لأفاجأ بأنه عبارة عن خيمة من نايلون ولما سألت عن سبب ذلك تبين من أجوبة الأهالي ، أنهم حاولوا اعادة بنائه من ألواح الزينك الا أن السلطات منعتهم ، وحين حاولوا تلبيسه بالقماش هددت السلطات بهدم الخيمة (المسجد) كليا .

فيما يتعلق بالمياه ، فان الوضع كما هو في الحصينية ، وذلك على الرغم من مرور خط المياه الرئيسي الى مستوطنة " كمون " الواقعة على أراضي القرية ، بجانب البيوت وعلى مرأى من أعين الأهالي .

ويقول الشيخ أبو احمد الذي تجاوز الثمانين عاماً ، عندما نتوجه الى جيراننا اليهود لملء برميل بالمياه فانهم يرفضون ذلك ، بحجة أن لديهم أوامر تمنعهم من مساعدة أهالي الكمانة .

ويستطرد الشيخ ابو احمد قائلا : في موسم الزيتون الأخير ، كانت عائلتنا تجمع الزيتون بالقرب من احد بيوت المستوطنة . وكان معنا طفل صغير ، عطش خلال النهار ولكن الماء كان قد نفد منا ، فتوجهنا الى صاحب البيت المجاور ليملأ لنا زجاجة صغيرة بالمياه ، الا أنه رفض ذلك .

ومن الأساليب التي تتبعها السلطات ، كوسيلة للضغط على السكان لترحيلهم عدم السماح لهم بالبناء ، ولا حتى جداراً صغيراً ، وفي هذا الاطار يقول الشيخ ابو احمد : ضيفنا اليومي .. موظف "التنظيم" ، الذي يراقب كل حركة بناء جديدة ولكن ، يضيف ابو احمد ، حتى لو هدموا البيوت .. ننام على الشوك ولا نرحل .

جدول باسماء ٣٢ قرية عربية
داخل الخط الأخضر-اسرائيل -
لا تعترف بها الحكومة الاسرائيلية

اسم القرية	عدد السكان	عدد العائلات	متوسط أفراد العائلة
١- عرب النعيم	٢٩٢	٥٥	٣ر٥
٢- خميرة	٨٢	١٤	٩ر٥
٣- الحسينية الغربية	٢١٨	٣١	٣ر٥
٤- الحسينية الشرقية	١١١	٢٤	٤ر٥
٥- الكمانة الغربية	٦٥٠	١١٠	٧ر٥
٦- الكمانة الشرقية	٣٩٢	٩٧	٤ر٥
٧- كبسى	٩١	١٧	٤ر٥
٨- رأس النبع	١٢٠	٢١	٧ر٥
٩- نيقولا	٧٣	١٤	٦ر٥
١٠- القميرات	١٤٠	٢٥	٧ر٥
١١- خوالدة الشرقية	١٦١	٣٨	٢ر٤
١٢- الحميرية	١٤٠	٣٢	٨ر٥
١٣- خروبية (سواعد)	٥٠	٧	١ر٧
١٤- عرب الكعبية	١٣٦	٢٠	٨ر٦
١٥- عرب الفنادى	٨٦	١٨	٨ر٤
١٦- دميدة	٢٣٨	٤٤	٦ر٥
١٧- رميحات	٥٧	١٣	٤ر٤
١٨- سركيس	٨٠	١٤	٧ر٥
١٩- سعدية	٢٩	٦	٨ر٤
٢٠- دار الحانون	٧٠	١٤	٥ر٤

٢١- البيار	١١٥	٢٠	٨ر٥
٢٢- المطقة	١٧٤	٢٥	٠ر٧
٢٣- خورحسقر(شرق)	٢٠٠	٢٠	٣ر٥
٢٤- العريان	١١٥	٢٥	٧ر٥
٢٥- شرايع	٢٨	٣	٣ر٦
٢٦- منصورة	٥٣	٨	٤ر٤
٢٧- وادى سياح	٦٠	١٢	٧ر٦
٢٨- بدوى عوسفية	٣٢	٧	٧ر٤
٢٩- روحانة	١٢٠	٢٣	٩ر٣
٣٠- عين حرود	١٢١	٢٦	٢ر٤
٣١- عرب الراى	٧١	١٢	٧ر٥
٣٢- مريات	٢١١	٣٥	٠ر٦

الفصل الرابع

ملاحق

تعداد سكان فلسطين

لا يوجد حتى الآن احصاء دقيق لتعداد الشعب الفلسطيني داخل حدود فلسطين الطبيعية (من النهر للبحر ومن شمال فلسطين لجنوبها - الحدود اللبنانية والمصرية) ولا يوجد أيضاً احصاء لهذا الشعب في المهاجر العربية والأجنبية .

هذا الكتاب - الملحق - يسد الثغرة الأولى بجمعه لتعداد السكان العرب في كل فلسطين ويضيف ذكر اسماء كل المدن والقرى والمخيمات داخل فلسطين مع توضيح عدد السكان في كل منها ... هؤلاء السكان الذين تعتبرهم اسرائيل قنبلة ديمغرافية خطرة نظراً لارتفاع معدل الزيادة - التوالد - بينهم .

لقد اعتمدنا - مجبرين - الأرقام الاسرائيلية في معظم الحالات وهي دوماً أقل من الأرقام الصحيحة ، ثم قدرنا نسبة الزيادة السكانية لكل موقع على حدة حسب معطيات سنوات ماضية لنصل لتقدير تعداد السكان لعام ١٩٩٠ . ويمكن التأكيد أن نسبة الزيادة السكانية في مناطق الـ ١٩٦٧ هي ٥ر٣ ٪ سنوياً وهذا يشابه التقدير الاسرائيلي ، أما نسبة الزيادة داخل منطقة الـ ١٩٤٨ فهي أكبر وتصل ٢ر٤ ٪ .

يلاحظ أن أرقام عام ١٩٨١ - الاسرائيلية - اعتمدت على خصم نسبة عالية بحجة زيادة معدل الهجرة الفلسطينية للخارج ، ومع ذلك

اعتمدنا تلك الأرقام ... وذلك نتيجة لبحوث ذاتية واختيار عينات مختلفة أن نسبة الهجرة هذه انعدمت تقريباً بعد عام ١٩٨٢ لأسباب عديدة منها أزمة النفط العربي وقلة الطلب على العمالة العربية والفلسطينية بل ان حجم الذين يعودون من المهاجر العربية والأمريكية فى تزايد سنوى ملحوظ.

ويلفت انتباه الباحثين الى أن اسرائيل غيرت فى السبعينات انتماء المناطق فى الضفة عما كانت عليه عام ١٩٦٧ وذلك بسبب ضم القدس العربية وبالتالى ضم مناطق مجاورة لها قليلة السكان كانت تنتمى لألوية فلسطينية أخرى ، ونبذ مناطق مكتظة السكان كانت تنتمى للقدس ونسبتها لألوية أخرى مجاورة .. فى الجداول التالية حافظنا على توزيع المدن والقرى والمخيمات القديمة (١٩٦٧) مع أن ذلك بالطبع لا يغير من اجمالى تعداد السكان أو اجمالى تعداد كل مدينة وقرية ومخيم .

تعداد السكان العرب حسب تقدير ١٩٩٠ حسب المناطق الرئيسية الثلاثة كما يلى :

الضفة ٧٨٢ر٤٧٣ر١ مليون نسمة وأربعمائة وثلاثة وسبعين الف منهم لاجئون فى المخيمات ٣٧٦ر١٠٤ ولاجئون يعيشون خارج المخيمات وتم إحصاؤهم ضمن تعداد القرى والمدن التى يعيشون فيها ١٩٦ر٣٠٧ الف نسمة .

إجمالى تعداد السكان اللاجئين فى قطاع غزة ٨٢٧ر٤٩٠ الف نسمة مازال ٣٤٦ر٢٦٩ منهم يعيشون داخل المخيمات أما السكان الأصليون لمنطقة قطاع غزة فعددهم ٩١٠ر٢٢٥ الف نسمة أى أن اجمالى تعداد سكان القطاع ٧٣٧ر٧١٦ ألف نسمة .

وتعداد سكان العرب داخل الخط الأخضر (١٩٤٨) هو – بدون تعداد سكان عكا – ٦٨٤٤١٦ . وبذلك يكون اجمالى تعداد سكان فلسطين عام ١٩٩٠ حوالى ٩٣٥ر٨٧٤ر٢ مليون نسمة .

منطقة القدس

البلدة	١٩٦٧	١٩٨١	١٩٩٠ (تقديرى)
القدس الشرقية	٥٥٦٤٨	٩٩٧٢٨	١٤٢٤٦٨
ابو ديس	٠٢٦٤٠	٠٤٨٣١	٠٦٦١١
حزما	٠١١٠٩	٠٢١١٣	٠٢٩١٨
عناتا	٠١٣٦٠	٠٢١٣٣	٠٢٨٦٣
مخماس	٠٠٨٤٥	٠١٠٩١	٠١٣٤٥
كفر عقب	٠٠٢٨٧	٠٠٤٧٩	٠٠٥٧٥
جبع	٠٠٥٤٦	٠١٠٣٦	٠١٤١٢
الرام	٠٠٨٦٠	٠١٤٣٦	٠١٩٢٠
الجيب	٠١١٧٣	٠٢٠٧٤	٠٢٨١٥
بيرنبالا	٠٠٩٣٥	٠١٤٥٦	٠١٩١٠
رفات	٠٠٤٩٩	٠٠٨٣٣	٠١١١٤
جديرة قلنديا	٠٠٦٨٨	٠٠٧١٨	٠٠٨٠٧
قطنة	٠١٥٩٤	٠٢٧٩٠	٠٣٧٧٧
بيت حنينا	٠١١٧٧	٠١٨٢٤	٠٢٣٨٩
بيت عنان	٠١٢٦١	٠٢١٣٧	٠٢٨٦٩
بيت اكسا	٠٠٦٢٣	٠١١٠٠	٠١٤٩٢
بيت سوريك	٠٠٦٥٨	٠١٤٥٠	٠٢٠٦٤
قبية	٠٠٦٨٨	٠١١٤٩	٠١٥٣٦
بيت دقو	٠٠٤٨٨	٠٠٧٠١	٠٠٨٩٧
بدو	٠١٢٥٩	٠٢٤٦٠	٠٣٤١٧
النبي صمويل	٠٠٠٦٦	٠٠١٠٩	٠٠١٤٥
بيت اجزا	٠٠١١٤	٠٠٢٧٧	٠٠٤٠١
العيزرية	٠٣٥٦٠	٠٦٨٩٥	٠٩٥٥٩

السواهره	٠١٠٣٣	٠١٠٧٠	٠١١٩٨
خربة الحرزان	٠٠١٠١	٠٠١٠٤	٠٠١١٦
ضاحية البريد	٠٠٦٠٧	٠٠٥٧١	٠٠٧٤٢
الشيخ سعيد	٠٠٤٥٨	٠٠٧٢٢	٠٠٩٥٠
المجموع	٨٠١٧٧	١٤١٢٧٦٤	١٩٨٣١٠

منطقة نابلس

البلدة	١٩٦٧	١٩٨١	١٩٩٠ (تقديرى)
نابلس	٤١٧٩٩	٦٩٨٠	٩٣٣٧٢
طوباس	٠٥٣٦٢	١٠٢٠١	٠١٤١٤
عقابة	٠١١٢٧	٠٢٥٣٤	٠٣٦٢٠
بردلة	٠٠٣٦١	٠٠٤٠٠	٠٠٥١٦
تياسير	٠٠٥٨٦	٠٠٩٩٥	٠١٣٣٦
تل الشمسية	٠١٧٧	٠٠٢٩٥	٠٠٣٩٤
طلوزة والفارعة	٠٢١٨٢	٠٢٧٤٨	٠٣٣٥٨
طمون	٠٢٩٥٢	٠٥٠٤١	٠٥٤٩٦
خربة العقربانية	٠٠٩١٥	٠١٥٢٨	٠١٩٨٦
فصايل	٠٠٤٢٢	٠٧٠٥	٠٩١٦
عقربة	٠٢٥٠١	٠٤٢٣٩	٠٥٦٩٢
بيت فوريك	٠٢٤١٦	٠٣٩٤٨	٠٥٢٥٠
عورتا	٠١٥٢٤	٠٢٥٣٨	٠٣٣٩٢
بيت دجن	٠١١٦٧	٠١٩٤٦	٠٢٦٠٢
روجيب	٠٠٨٣١	٠٠٩١٧	٠١٠٥٩

دير الحطب	٠٠٥٤٣	٠٠٨١٩	٠١٠٦٤
عزموط	٠٠٧٥٢	٠١١٨٧	٠١٥٦٣
مجدل بنى فاضل	٠٠٦٢٩	٠١٠٤١	٠١٣٨٩
سالم	٠١٠١٧	٠١٨٩٤	٠٢٦٠٣
دوما	٠٠٥٣٤	٠٠٨٩٢	٠١٣٤٢
اودلة	٠٠٣٧٩	٠٠٤٠٠	٠٠٤٥٢
يانون	٠٠٠٧٧	٠٠٤٢٩	٠٠٦٨٠
بلاطة	٠٢٨٩٥	٠٤٨٣٥	٠٦٢٨٥
عسكر	٠١٧٣٢	٠٢٨٩٢	٠٣٧٦٠
قبلان	٠١٩٧٠	٠٣٢٦٤	٠٤٣٥٦
قصرة	٠١١٦٤	٠١٩٥١	٠٢٦١٢
تلفيت	٠٠٨٣٢	٠١٢٨٧	٠١٦٨٥
قريوت	٠٠٩٩٣	٠١٨١٦	٠٢٤٨٥
بيتا الفوقا	٠١٤١٠	٠١٦٥٨	٠١٩٧٠
يتما	٠٠٦٨١	٠١٠٩٨	٠١٤٥٤
جوريش	٠٠٤٦٤	٠٠٦٩٤	٠٠٩٠٢
جالود	٠٠٢٢١	٠٠٣٥٤	٠٠٤٦٨
المغير	٠٠٤٤٢	٠٠٧٦١	٠١٠٢٦
عوصرين	٠٠٣٣٢	٠٠٥٤٦	٠٠٧٢٧
بيتا التحتا	٠٠٨٤٢	٠٢٠٨٧	٠٣٠٣٣
رفيديا	٠١١٢٣	٠١٥٠٢	٠١٨٧٦
عصيرة الشمالية	٠٣٢١٧	٠٥٢٦٩	٠٧٠١١
برقة	٠٢٤٧٧	٠٣٥٢٣	٠٤٤٩٤
سبسطية	٠١٣٧٢	٠٢٠٧٧	٠٢٧٠٢
بيت ايما	٠٠٩٩٨	٠١٦٤٢	٠٢١٨٧

دير شرف	٠٠٩٧٣	٠١٦٧٤	٠٢٢٥٦
بيت اومرين	٠١١٠٠	٠١٦٥٦	٠٢١٥٠
ياصيد	٠٠٨١٦	٠١١٦٠	٠١٤٧٩
بازاريا	٠٠٥٥٨	٠١٠٠٢	٠١٣٦٥
زواتا	٠٠٥٩١	٠٠٦٧٥	٠٠٧٩٢
ناقورة	٠٠٦١٠	٠١٠١٤	٠١٣٥٤
اجنسنيا	٠٠٢٥٨	٠٠٤٣٠	٠٠٥٧٤
نصف جبيل	٠٠٢٢١	٠٠٢٦٧	٠٠٣٢٠
خربة سير	٠٠٢٢٧	٠٠٧٦٣	٠١١٥٦
كفر قدوم	٠١٤٠٧	٠٢١٨١	٠٢٨٥٧
تل	٠١٣٧٥	٠٢١٦١	٠٢٨٤٢
حجة	٠٠٨٦٥	٠١٢٨٧	٠١٦٦٥
صرة	٠٠٧٣٠	٠١٢٥٦	٠١٦٩٣
اماتين	٠٠٧١٧	٠١٠٠٠	٠١٢٦٧
جنصافوت	٠٠٦٧٣	٠١٠٥٨	٠١٣٩١
جت	٠٠٦٣٨	٠١١١٣	٠١٥٠٥
باقة	٠٠٥٧٢	٠٠٩٢٠	٠١٢١٨
قوصين	٠٠٥١٤	٠٠٨٨٣	٠١١٨٩
بيت وزن	٠٠٣٥٨	٠٠٦٦٣	٠٠٩٠٩
كفر لاقف	٠٠٢٤٥	٠٠٣٨٧	٠٠٥٠٩
عراق بورين	٠٠٢٠٥	٠٠٢٠٩	٠٠٢٣٢
جنيد	٠٠١٧٠	٠٠١٩٢	٠٠٢٢٤
فرعتا	٠٠١٣٣	٠٠٣٩٠	٠٠٥٨١
الفندق	٠٠١٣٦	٠٠٩٢٣	٠١٤٨١
بورين	٠١٣٢٩	٠٢٤١٢	٠٣٢٩٦

حوارة	٠١٩٠٧	٠٢٩٨٦	٠٣٩٢٣
الساوية	٠٠٨٢٩	٠١٣٠٠	٠١٧٠٨
اللبن الشرقية	٠٠٨٢٣	٠١٣٢٠	٠١٧٤٦
كفر قليل	٠٠٧٣٦	٠١٤٩٥	٠٢٠٩٤
عوريف	٠٠٦٥٨	٠١١٣٤	٠١٥٢٩
ياسوف	٠٠٥٠٤	٠٠٨٧٨	٠١١٨٧
مادما	٠٠٤٤٦	٠٠٧٤٥	٠٠٩٦٨
عينبوس	٠٠٥٥٥	٠٠٩٢٧	٠١٢٤٠
اسكاكا	٠٠٣١٤	٠٠٤٦٤	٠٠٥٩٩
سلفيت	٠٣٢٠١	٠٥٢٤٦	٠٦٩٨١
جماعين	٠١٦٢٢	٠٢٨٦١	٠٣٨٨٠
دير استيا	٠١٤٨٣	٠٢٣٠٦	٠٣٠٢٤
كفل حارث	٠١٠٥٦	٠٠٩٦٢	٠١٢٥١
مروة	٠٠٧٦٣	٠١٠٨٣	٠١٣٨٠
زيتا جماعين	٠٠٦٠١	٠٢٨٥٧	٠٤٤٧٨
فرخة	٠٠٤٩٧	٠٠٨٠٦	٠١٠٦٩
قيرة	٠٠٢٥٦	٠٠٥٢٣	٠٠٧٣٣
عمورية	٠٠١٣٠	٠٠١٩٦	٠٠٢٥٤
خربة قيس	٠٠١١٦	٠٠١٤٨	٠٠١٨٨
بديا	٠٢١٤٩	٠٣١٧٧	٠٤١٠٣
كفر الديك	٠١٦٠٣	٠٢١٧٥	٠٢٧٣١
الزاوية	٠١٣٠٣	٠١٨٨٨	٠٢٤٢٣
عزون ، عتمة	٠٠٢٥٥	٠٠٤٢٧	٠٠٥٧١
برقين	٠١٠٧٧	٠١٨٥٠	٠٢٤٩٢
سنيريا	٠٠٨٧٨	٠١٣١٣	٠١٦٠٠

حارس	٠٠٦٤١	٠٢٠٧١	٠٣١٢٥
قراوة بنى حسن	٠٠٦٥٩	٠١١١٥	٠١٤٩٦
صرطة	٠٠٧٠٣	٠١٠٧٣	٠١٣٩٩
مسحة	٠٠٤٤٠	٠٠٧٨٥	٠١٠٦٧
ديريلوط	٠١٠٥٨	٠١٧٦٧	٠٢٢٩٧
رافات	٠٠٣٧٤	٠٠٥٧٢	٠٠٧٤٦
مناطق اخرى	٠٠٧٦٠	٠١٠٠٠	٠١٢٤٢
المجموع	١٣٥٠٤٦	٢٢٤٨٨٣	٢٨٦٣٥٨

منطقة الخليل

البلدة	١٩٦٧	١٩٨١	١٩٩٠ (تقديرى)
الخليل	٣٨٢٠٩	٦٤٧٨٠	٨٦٩٩٦
حلحول	٠٦٠٤١	١٠١١٨	١٣٥٤٤
يطا	٠٧٢٨١	١٥٣٨٩	٢١٧٣٠
صورين	٠٢٩٩٨	٠٥١٥٨	٠٦٩٥٣
بيت آمر	٠٢٦٣٠	٠٤٤٤٣	٠٥٩٦١
حبيلة	٠٠٣٩٢	٠٠٢٤٧	٠٠٣٢١
خربة العروب	٠٠١٩١	٠٠٣١٩	٠٠٤١٥
جبع	٠٠٢٢١	٠٠٣٦٠	٠٠٤٧٨
خربة صفا	٠٠٢٤٥	٠٠٢٢١	٠٠٢٨٧
بير جمالا	٠٠٢٥٩	٠٠٢٩٠	٠٠٣٣٧

خربة جدور	٠٠٠٨٣	٠٠٠٢٧	٠٠٠٣٥
الشيوخ	٠١٧٧٤	٠٣٢٠٦	٠٤٣٧٤
بيت كاحل	٠٠٩٣٦	٠١٥٧٢	٠٢١٠٥
سعير	٠٤١٧٢	٠٦٩٧٥	٠٧٦٠٧
اذنا	٠٣٧١٣	٠٦٥٥١	٠٨٨٨٧
ترقوميا	٠٢٤١٢	٠٤٨٦٩	٠٦٨١١
بيت اولا	٠١٦١٤	٠٢١٦٧	٠٢٧١١
خاراس	٠١٣٦٤	٠١٩٣٩	٠٢٤٧٣
نوبا	٠١١٩٩	٠٢١١١	٠٢٨٦٢
ام علاس	٠٠٤٦٨	٠٠٥٧٠	٠٠٦٨٧
فيلا	٠٠٢٩٠	٠٠١١٦	٠٠١٥١
خربة معين	٠٠١٩١	٠٠١٧٧	٠٠٢٣٠
بنى نعيم	٠٤٢٧١	٠٦٨٦٩	٠٩٠٩٤
خريشة	٠٠٠٧٢	٠٠٠٣٥	٠٠٢١٩
كفر عزيز	٠٠١٤١	٠٠١٠٣	٠٠١٣٧
الكرمل	٠٠٠٧٦	٠٠٢٧٤	٠٠٤١٨
توانى	٠٠١٧٥	٠٠١١٤	٠٠١٤٨
دورا	٠٤٩٥٤	١٠٠٨٤	١٤١٣٠
تفوح	٠١٦٢١	٠٢٦٦٤	٠٣٥٤٨
الريحية	٠٠٦٧٩	٠١١٢٨	٠١٥٠٦
خرسة	٠٠٠٧٢	٠٠٠٨٩	٠٠١٩١
خريسة	٠٠٦٩٥	٠١٥٤٢	٠١٦٧٦
امريش	٠٠٣٤٩	٠٠٥٨٣	٠٠٧٥٨
خربة الطبقة	٠٠١٣٥	٠٠٤٨٠	٠٠٧٣٢
الهدب	٠٠٣٢٢	٠٠٥٢٥	٠٠٦٩٧

علقة	٠٠١٣٤	٠٠١٨١	٠٠١٩٨
خربة المرجيم	٠٠٠٨٤	٠٠٠١٧	٠٠٠٢٢
عبده	٠٠١٥٠	٠٠٢٢٤	٠٠٣٨٣
طرامة	٠٠١٨٦	٠٠١٧٠	٠٠٢٥٢
خربة كرمة	٠٠٢٨٣	٠٠٣٨٢	٠٠٤٧٨
خربة رقعة	٠٠٥٨٦	٠٠٢٦٩	٠٠٣٦٣
خربة القصور	٠٠١٣٣	٠٠٠٢١	٠٠٠٣٠
دير رازح	٠٠١١٠	٠٠١١٣	٠٠١٢٦
بيت بير عمرة	٠٠٢٧٩	٠٠٦٨٥	٠٠٩٩٣
رافات	٠٠٣٥٠	٠٠٤٨٠	٠٠٦٠٥
خربة الهدب	٠٠١٤٩	٠٠٠٩٠	٠٠٢٢٦
خربة دلبا	٠٠٠٧٤	٠٠٠٢١	٠٠٠٢٧
خربة الهجرة	٠٠١١٣	٠٠١٧٨	٠٠٢٣٤
بيت عوا	٠١٤٦٨	٠٢٣٩٥	٠٣١٨٣
خربة دير سامت	٠٠٧٠٩	٠١١٨٣	٠١٥٨٢
برج	٠٠٦٢٩	٠١١٣٨	٠١٢٤٠
دير العسل الفوقا	٠٠٣٦٥	٠٠٥٤٦	٠٠٧٠٧
خربة الكوم	٠٠٣٠٦	٠٠٥٠٢	٠٠٦٦٨
خربة مرق	٠٠١٤٢	٠٠٠٦٥	٠٠٠٨٠
خربة سيميا	٠٠٢٦٧	٠٠٣٣٢	٠٠٤٠٣
خربة سكة	٠٠٢٧٠	٠٠٣٣٩	٠٠٤١٣
دير العسل التحتا	٠٠١٨٦	٠٠٣١١	٠٠٤٠٤
بيت روش التحتا	٠٠١٩٧	٠٠١٦٩	٠٠٢٢٠
بيت روش الفوقا	٠٠١٩٢	٠٠٢٦٠	٠٠٣٢٦
بيت مرسم	٠٠١٧٤	٠٠٢٤٣	٠٠٤٧٧

المجد	٠٠٥١٤	٠٠٨٤٠	٠١١١٧
بيرة	٠٠٠٧٥	٠٠٠٦١	٠٠٠٨٠
الظاهرية	٠٤٨٧٥	٠٩٠٩٥	١٢٥٠٤
السموع	٠٣٧٨٤	٠٥٨٥٣	٠٧٦٦٣
دوما	٠٠٦٥٠	٠٠٩٩٣	٠١٢٩٥
كرزة	٠٠٣٢٩	٠٠٤٤٢	٠٠٤٨٣
عناب الصغير	٠٠٣٧١	٠٠٣٠٤	٠٠٣٩٠
رابود	٠٠٣١٤	٠٠٥١٧	٠٠٦٨٨
خربة الشويكة	٠٠٠٩٨	٠٠٠٩٥	٠٠١٣١
مناطق أخرى	٠٣٥٦٠	٠٣٠١٠	٠٤٣٣٩
المجموع	١١٢٣٥١	١٨٨٥١٧	٢٥١٥٢٨

منطقة رام الله

البلدة	١٩٦٧	١٩٨١	١٩٩٠(تقديرى)
رام الله	١٢١٣٤	٢٠٢٦٤	٢٧١٠٦
البيرة	٠٩٦٧٤	١٦١٥٥	٢١٦٠٩
بيت ريما	٠١٢٠٦	٠٢٠٨٤	٠٢٨١٢
دير غسانة	٠٠٨٥٩	٠١٢٨٨	٠١٦٧٠
عابود	٠١٠٤٣	٠١٦٦١	٠٢١٩٣
رنتيس	٠٠٨٩٧	٠١٣٧٨	٠١٨٠٠
كفر عين	٠٠٦٣٠	٠٠٨٠٨	٠١٠٥٠

دير ابو مشعل	٠٠٩٠٥	٠١٤٨٣	٠١٦١٧
قراوة بني زيد	٠٠٦٥٢	٠١٠٥٠	٠١١٤٥
اللبن	٠٠٤٩٣	٠٠٧٠٣	٠٠٨٩٧
النبي صالح	٠٠١٧٩	٠٠٣٨٠	٠٠٥٣٧
دير نظام	٠٠٢١٦	٠٠٣٤٥	٠٠٤٥٥
دير عمار	٠٠٩٠٠	٠٢٠٣٦	٠٠٨٧٦
نعلين	٠١٢٢٧	٠٢٠٠٩	٠٢٦٧٣
قبية	٠٠٩٢٦	٠١٤٧٩	٠١٩٥٤
بيتللو	٠٠٨٤٨	٠١٢٠٧	٠١٥٤٠
شقبة	٠٠٨٨٥	٠١٤٠٣	٠١٥٣١
خربثا	٠٠٦٠٤	٠٠٧٣٢	٠٠٨٨١
دير قديس	٠٠٤٦١	٠٠٨١٣	٠١١٠٢
بدرس	٠٠٣٨١	٠٠٦٣٠	٠٠٨٤٠
مدية	٠٠٧٠١	٠٠٣٧٨	٠٠٤٩١
رأس كركر	٠٠٣٩٩	٠٠٦٤٥	٠٠٨٥٥
الجانية	٠٠٢٨٩	٠٠٤٢٤	٠٠٥٤٦
جمالا	٠٠٢٦٨	٠٠٤٢٧	٠٠٥٦٣
شبتين	٠٠١٩٣	٠٠٢٠٤	٠٠٣٤٠
بيتونيا	٠١٩٨٤	٠٢٢١٩	٠٢٥٨٠
بيت لقيا	٠١٧٨٠	٠٢٩٩٠	٠٤٠٠٥
عين عريك	٠٠٦٤٢	٠١٢٩٧	٠١٨١٤
صفا	٠١٢٠٦	٠٢١٣٣	٠٢٣٢٤
الراس	٠٠٧٩٨	٠١٤٣١	٠٢٤٢١
كفر نعمة	٠١٢٩٥	٠١٧٣٣	٠٢١٦٥
خربة المصباح	٠٠٩٢١	٠٢٤٢٢	٠٣٥٥٣

بيت عور التحتا	٠٠٩٢٠	٠١٧٤٢	٠٢٤٠٣
بيت سيرا	٠٠٦٨٠	٠١١٤٠	٠١٢٤٣
دير ابزيع	٠٠٥٣٦	٠٠٨٥٢	٠١١٢٤
بلعين	٠٠٥٢٧	٠٠٥٦٤	٠٠٦٤٢
بيت عور الفوقا	٠٠٢٩٨	٠٠٧٠٠	٠١٠٠٨
الطيرة	٠٠٤٩٥	٠٠٨٢٧	٠١١٠٦
عين كينيا	٠٠١٠١	٠٠٤١٦	٠٠٦٤٤
سنجل	٠١٨٢٣	٠٢٨٦٨	٠٣٧٧٣
عارورة	٠٠٨٤٩	٠١٤٧٢	٠١٩٨٨
عبوين	٠١٠٠٢	٠١٥٤٦	٠٢٠٢٢
عطاره	٠٠٩٠٣	٠١١٩٣	٠١٠٧٦
مزارع النوباني	٠٠٨٣٩	٠١٢٧٥	٠١٦٦٠
كوبر	٠٠٩٥٠	٠١٤٨٥	٠١٩٥٠
عجول	٠٠٥١٨	٠٠٨٩١	٠١٢٠١
جلجليا	٠٠٤٤١	٠٠٧٠٧	٠٠٩٣٥
دير سودان	٠٠٥٥٣	٠٠٧٩٣	٠١٠١٤
ام صفا	٠٠١٨٨	٠٠١٣٧	٠٠٣٤٧
برهام	٠٠١٦٤	٠٠٢٦٥	٠٠٣٥١
جيبة	٠٠٠٦٩	٠٠١١٦	٠٠١٥٥
سلواد	٠٢٥٥٢	٠٤٠٣٤	٠٥٣١٥
المزرعة الشرقية	٠١٨٦٥	٠٢٨٤١	٠٣٧٠٣
عين يبرود	٠١٤١٨	٠١٨٤٧	٠٢٢٨٥
ترمسعيا	٠١٥٦٢	٠٢٥٧٥	٠٣٤٣٢
خربة ابو فلاح	٠١١٩٦	٠١٤٧٦	٠٢٣٠٤
جفنا	٠٠٦٥٥	٠٠٩٥٢	٠١٢٢٣

دورا القرع	٠٠٥٩٠	٠٠٨٤٢	٠١٠٧٥
عين سينيا	٠٠٣٢٣	٠٠٥٢٦	٠٠٦٩٢
بيرود	٠٠٢٧٧	٠٠٣٠٢	٠٠٣٤٧
بيرزيت	٠٢٣١١	٠٢٤٦٠	٠٢٧٩٤
المزرعة القبلية	٠١٠١٦	٠١٦٧٢	٠٢٢٢٧
أبو شخيدم	٠٠٥٠٦	٠٠٧٦٠	٠٠٩٨٦
أبو قش	٠٠٥٣٠	٠٠٨٠٠	٠١٠٣٩
بيت محسير	٠٠٣٦١	٠٠٦٠٣	٠٠٨٠٦
سردة	٠٠٤١٧	٠٠٨٥٣	٠١١٩٦
دير دبوان	٠٣٩٠٥	٠٤٤٨٦	٠٥٢٧٨
الطيبة	٠١٤١٩	٠٢٢٠٩	٠٢٨٩٧
ديراجرير	٠١٢٧٥	٠٢٠٢٢	٠٢٦٦٦
كفر مالك	٠١٣٧١	٠١٨٩٧	٠٢٣٩٨
رمون	٠١١٩٨	٠١٩٢٠	٠٢٥٣٩
بيتين	٠٠٩٥٨	٠١٤٧٢	٠١٩٢٣
برقة	٠٠٦٠٩	٠٠٩٩٥	٠١٣٢٣
مناطق أخرى	٠٠٥٠٠	٠٠٥٧٨	٠٠٦٨٢
المجموع	٨٤٢٧٦	١٣١٣٢٢	١٦٩٧١٧

منطقة جنين

البلدة	١٩٦٧	١٩٨١	١٩٩٠(تقديرى)
جنين	٨٢٤٦	١٩٩٩٣	٢٨١٢٦
يعبد	٣٤٥٧	٨٢٥٦	١١٩٢٤
عرابة	٤٢٣١	٧٢٠٢	٠٩٦٨١
قباطية	٦٠٠٥	٩٩٥٢	١٠٨٥٦
اليامون	٤٣٨٤	٧٤٩٢	٠٨١٦٩
سيلة الحارثية	٣٦٨٨	٤٦٨٨	٠٦٣٤١
رمانة	١١١٨	١٨٥٠	٠٢٤٦٨
كفردان	١٤٨٥	٢٤٧٣	٠٢٣٠٥
زبوبة	٠٦٢٢	١١١٩	٠١٥٢٥
عانين	٠٩١٤	١٥٠٨	٠٢٠١٠
عرقة	٠٦١٦	٠٨٧١	٠١١٠٩
الطيبة	٠٥٣٨	٠٩٦١	٠١٣٠٧
خربة برقين	٠٣٧٩	٠٢٠٩	٠٠٤٢٨
تعنك	٠٢٩٤	٠٥٠٦	٠٠٦٨٢
برقين	٢٠٣٦	٣٦٢١	٠٣٢٢٩
زبدة	٠٤٢٦	٠٧٨٣	٠١٠٧٢
كفيرات	٠٥٨٣	٠٩٠٥	٠١١٨٦
كفرقاد	٠٣٧٤	٠٥٧٧	٠٠٧٥٤
هاشمية	٠٤١٧	٠٧١٤	٠٠٩٦١
طور الغربية	٠٣٩٧	٠٧١٥	٠٠٩٧٤
نزلة زيد	٠٢٧١	٠٢٢٤	٠٠٤٠٠
كفر راعى	٢٩٥٤	٤٨٢٦	٠٦٤١٧
فحمة	٠٦٥٩	١١٨٧	٠١٦١٨
مركة	٠١٤٣	٠٧٧٥	٠١٢٢٦

سيلة الظهر	٢١٠٤	٢٣٣٢	٠٢٧٠٠
جبع	٢٨١٧	٤٥٩٧	٠٦١١١
عجة	١٣٢٢	٢٥٧٧	٠٣٥٧٨
زاوية	٠٢٣٩	٠٣٣٤	٠٠٤٢٣
مسلية	٠٧٢٦	٠١٥٠٨	٠١٩٦٠
فندقومية	١٠١٤	١٧٢٣	٠٢٣١٥
عنزة	٠٨٠٧	١٣٣٨	٠١٧٨٦
رامة	٠٣١٠	٠٥٨٨	٠٠٨١١
عطارة	٠٣٠٨	٠٥٥٣	٠٠٧٥٣
دير ابو ضعيف	١٤٢٧	٢٤٢٣	٠٣٢٦٦
فقوعه	١٣٣٥	٢٠٠٠	٠٢٥٩٣
جلبون	٠٩١٤	١٥١٣	٠٢٠١٩
جلمة	٠٧٨٤	١٢٤٤	٠١٦٤٠
عرانة	٠٦٢٨	١٠٣١	٠١٣٧٢
بيت قاد الجنوبية	٠٢٢٣	٠٤٨١	٠٠٦٨١
دير غزالة	٠٤٠٤	٠٧٥٤	٠١٠٣٦
عربونة	٠٢٧٠	٠٤٥٥	٠٠٦١٠
بيت قاد الشمالية	٠٢١٦	٠٣٤٦	٠٠٤٥٧
الزبابدة	١٥٢٠	٢٣٢٢	٠٣٠٢٩
رابة	١٠٠٠	١٦٨٤	٠٢٢٥٧
ام التوت	٠٠٩٠	٠٥٥٠	٠٠٨٧٧
تلفيت	٠٢٢٠	٠٢٧٧	٠٠٣٣٨
جلقموس	٠٤٦٥	٠٧٧٦	٠١٠٣٧
المغير	٠٤٥٥	٠٧٦١	٠١٠١٨
خربة المطلة	٠٢٥٩	٠٠٤٠	٠٠١٨٨

ميثلون	٢٢٩٣	٣٦٥٦	٠٤٨٢٨
صانور	٢٠٥٧	٢٢٠٩	٠٢٥١٩
الجديدة	١٤١٦	٢٢٢٣	٠٢٩٢٣
سيريس	١٢٨٥	٢٢٧٨	٠٣٠٩٣
صيد	٠٥١١	٠٩١٣	٠١٢٤٢
جربة	٠٠٧١	٠٠٩١	٠٠١١١
برطعة	٠٨٧٠	١٥٤٣	٠٢٠٩٥
مناطق أخرى	١٠٤٤	١٢٠٨	٠١٤٢٥
المجموع	٧٢٦٥١	١٢٦٧٤٥	١٦٦٨٥٩

منطقة طولكرم

البلدة	١٩٦٧	١٩٨١	١٩٩٠(تقديرى)
طولكرم	١٠٢٥٥	٢٣١٨٧	٣٣١٦٥
قلقيلية	٠٨٩٢٦	١٧٦٨٨	٢٤٦٤٦
عنبتا	٠٢٤٢٦	٠٥٨٦٨	٠٨٤٩٣
بيت ليد	٠١٩٧٧	٠٣٣٠٢	٠٤٢٩٢
كفر اللبد	٠١٣٦٣	٠١٩٠٣	٠٢٤١٣
رامين	٠٠٨١٨	٠١٢٩٢	٠١٤١٠
سفارين	٠٠٢٨٠	٠٠٧٢٧	٠١٠٦٤
كفر رمان	٠٠٢٧١	٠٠٥٤٧	٠٠٧٩٢
شويكة	٠٢٢٢٢	٠٤٠٨٢	٠٥٥٩١
بلعة	٠٢٣٦٩	٠٤٠٢٧	٠٥٤١١

نتابة	٠١٣٤٢	٠٢٣١٨	٠٣١٢٧
كتابة	٠٠٣٣١	٠٠٦٠٦	٠٠٨٢٩
عتيل	٠٣٨٠٨	٠٦٢٤٠	٠٨٣٠٤
دير الغصون	٠٢٦٦٠	٠٥٥٨٠	٠٧٨٦٧
جروشيه	٠٠١٢١	٠٠٣٧٢	٠٠٤٨٤
علار	٠٢٣٤٥	٠٣٦٠٦	٠٤٧١٣
قفين	٠٢٤٨٠	٠٤١٢٢	٠٥٥٠٦
زيتا	٠١٠٦١	٠٢٩٣٨	٠٦٠٣٥
صيدا	٠٠٩٦٩	٠١٤٣٤	٠١٨٥٦
نزلة عيسى	٠٠٦٥٨	٠١١٠٢	٠١٤٧٥
النزلة الشرقية	٠٠٥٤٨	٠٠٨٧٥	٠١١٥٦
النزلة الغربية	٠٠٢٨٠	٠٠٢٧٧	٠٠٣٦٠
باقة الشرقية	٠١٢٠٥	٠٢٠٠٠	٠٢٦٧٠
النزلة الوسطى	٠٠١٧٢	٠٠٢٦٤	٠٠٣٤٤
جيوس	٠١٢١٧	٠١٩٢٦	٠٢٥٣٨
ارتاح	٠٠٩١٢	٠١٧٥٤	٠٢٤٢٨
فرعون	٠١١٨٩	٠١٥٢٩	٠١٨٨٣
كفر جمال	٠٠٧٦٥	٠١٢١٩	٠١٣٣٠
كفر صور	٠٠٥٦٧	٠٠٦٢٣	٠٠٧١٨
كفر عبوش	٠٠٥٨١	٠٠٩٢٧	٠١٢٢٤
كفر زيباد	٠٠٥٥٥	٠٠٨٣٢	٠١٠٧٩
شوفه	٠٠٤٨٢	٠٠٩٥٦	٠١٣٣٢
راس	٠٠٢٣٦	٠٠٤٢٦	٠٠٥٨١
كور	٠٠٢٦٧	٠٠٣٣٩	٠٠٤١٥
فلامة	٠٠١٦٢	٠٠٣٦٣	٠٠٥١٨

خربة جراد	٠٠١٢٨	٠٠١٦٥	٠٠٢٠٣
عزون	٠٢١١١	٠٣٨٢٧	٠٥٢٢٦
خربة صلة	٠٠١٧٧	٠٠٤١٤	٠٠٥٩٥
خربة النبى الياس	٠٠٢٧٦	٠٠٣٨٧	٠٠٤٩١
حبلة	٠١٠٦٣	٠٢١٤٨	٠٣٠٠٥
خربة راس عطية	٠٠١١٢	٠٠٢٥٠	٠٠٣٥٦
خربة الأشقر	٠٠١٠٢	٠٠١٢٩	٠٠١٥٧
كفر ثلث	٠١٢٦٨	٠٢٠٩٠	٠٢٧٨٥
مناطق أخرى	٠١٤٠٦	٠٣٠٢٣	٠٤٢٨٣
المجموع	٦٢٤٦٣	١١٨٦٨٤	١٦٣١٥٠

منطقة بيت لحم

البلدة	١٩٦٧	١٩٨١	١٩٩٠ (تقديرى)
بيت لحم	١٤٤٣٩	٢٤١١٣	٣٩٢٨٠
بيت جالا	٠٦٠٤١	٠٩٧٤٧	١٢٩١٦
بيت ساحور	٠٥٢٨٤	١٠٢٣٥	١٤١٣١
زعترة	٠١٢٨٣	٠٢٥١٢	٠٣٤٩١
العبيدية	٠١٣٧٧	٠٢٦٨٧	٠٣٧٣١
المطلع	٠٠٤٧٧	٠٠٨٢٠	٠١١٠٥
وادى عرايس	٠٠٥٠١	٠٠٠٦٧	٠٠٠٧١
بيدا	٠٠٢١٢	٠٠٨٥٠	٠١٣١٢

خربة بيت تعمر	٠٠٦٣٦	٠١٥٦٠	٠٢٢٦٣
حجيلة	٠٠١٤٤	٠٠٠٥٥	٠٠٠٧١
خربة مهزوم	٠٠٠٧٤	٠٠١٢٥	٠٠١٦٧
راس سنيسان	٠٠٢٥٧	٠٠٣٦٣	٠٠٤٦٢
خضر	٠٠٢٥١	٠٣٦٨٨	٠٦٠٩٢
بتير	٠١٤٤٥	٠٢٤٧٣	٠٢٣٢٩
حوسان	٠١١٤٩	٠٢١٦٦	٠٢٩٨٤
نحالين	٠١١٠٩	٠٢٢٦٢	٠٣١٧١
بيت فجار	٠٢٤٧٤	٠٤٦٧٠	٠٦٤٣٧
ارطاس	٠١٠٩٧	٠١٧٤٤	٠٢٣٠١
تقوع	٠١٣٦٢	٠٢٩٥٥	٠٤١٩٤
رفيدا	٠٠٢٢٠	٠٠٣٦٧	٠٠٤٩٠
جورة الشمعة	٠٠٢٦٣	٠٠٥٥٣	٠٠٧٨٠
مزاح رياح	٠٠٠٩٩	٠٠٣٧٢	٠٠٥٧٠
خربة الدير	٠٠٣٠١	٠٠١٠٠	٠٠١٣٠
حرملة	٠٠٢٤٤	٠٠٣٩٥	٠٠٥٢٣
رحمة	٠٠٢٩١	٠٠٢٤٨	٠٠٣٢٢
معصرة	٠٠١٥٩	٠٠٢٠٠	٠٠٢٤٤
أم سلمونة	٠٠١٥٥	٠٠٢٥٠	٠٠٣٣١
ظهر قلة الجمع	٠٠٠٦٩	٠٠١٠٠	٠٠١٢٨
مناطق أخرى	٠٠٣٠٠	٠١١٠١	٠١١٩٢
المجموع	٤١٨١٣	٧٦٧٧٨	١١٢٢١٨

منطقة أريحا

البلدة	١٩٦٧	١٩٨١	١٩٩٠ (تقديرى)
أريحا	٠٥٣١٢	١١٠٦٣	١٣٢٧٥
خربة العوجا	٠٠٢٧٦	٠٠٨٠٠	٠١٠٤٠
المشروع الانشائى	٠٠١٢٧	٠٠٠٤٢	٠٠٠٢٢
خربة العوجا التحتا	٠٠٥٩٠	٠٠٢٨٧	٠٠٣٧٣
مناطق أخرى	٠٠٥٠٠	٠٠٠٢٣	٠٠٠٠٠
مرج نعمة	٠٠٢٠٥	٠٠٥٢٩	٠٠٨١٦
النويعمة	٠٠١٦٠	٠٠٤١٣	٠٠٥١٦
عين السلطان "مخيم"	٠٠٢٠٨	٠٠٦٧٠	٠٠٨٧١
فصايل	٠٠٤٢٢	٠٠٣٥٥	٠٠٥١١
فارعة الجفتلك "مخيم" تل	٠٠٩٨٦	٠١٩٩٧	٠١٦٣٢
البيقاء	٠٠١٩٠	٠٠١٧٩	٠٠٢٣٣
ديوك	٠٠٣٠٨	٠٠٨٤١	٠١٣٠٠
مزرعة العش	٠٠٠٠٠	٠٠٠٨٢	٠٠١٠٧
بردلة	٠٠٢٧١	٠٠٤٢٦	٠٠٥٢٥
المجموع	٠٩٥٥٥	١٧٧١٧	٢١٢٦٦

اللاجئون المسجلون لدى (الاونروا) فى الضفة الغربية عام ١٩٨٧

المنطقة	المخيمات		فى المخيمات	خارج المخيمات	المجموع
نابلس	عسكر	٨٢٨٠	٥١٤٦٢	١١١٩٦١	١٦٣٤٢٣
	بلاطة	١٢٠٦٠			
	القارعة	٤٣٠٢			
	مخيم رقم /١	٣٦٩٨			
	نورشمس	٤٤٨٣			
	طولكرم	٩٨٩٨			
	جنين	٨٧٤١			
القدس	شعفاط	٥٤٠٠	٢١٥٥٩	٩٤٠٦٠	١١٥٦١٩
	الامعرى	٤٩١٢			
	دير عمار	١١١٤			
	الجلزون	٥٠٣٩			
	قلنديا	٥٠٩٤			
الخليل	الدهيشة	٦٥٨٤	١٨٤٢٨	٦٥٨٧١	٨٤٤٠٩
	عائدة	٢٢٢٠			
	بيت جبرين	١١٧٢			
	الفوار	٣٤٦٧			
	العروب	٤٩٨٥			

اللاجئون المسجلون لدى (الاونروا)
فى الضفة الغربية عام ١٩٨٧ (تابع)

المنطقة	المخيمات	فى المخيمات		خارج المخيمات	المجموع
اريحا	عقبة جبر عين السلطان النويعمة	٢٦١٩ ٦٤٦ ٠٠٠٠	٣٢٦٥	٦٨٧٠	١٠١٣٥
تعداد اللاجئين فى الضفة عام ١٩٨٧		٩٤٧١٤		٢٧٨٧٦٢	٣٧٣٥٨٦
تقدير التعداد (اجمالى) لعام ١٩٩٠		١٠٤٣٧٦		٣٠٧١٩٦	٤١١٦٩٢

اللاجئون المسجلون لدى (الاونروا)
فى قطاع غزة عام ١٩٨٧

المنطقة	المخيمات	فى المخيمات		خارج المخيمات	المجموع
دير البلح	دير البلح المغازى	١٠١٧٥ ١٠٩١٦	٢١٠٩١	١٧٦٩٧	٣٨٧٨٧
خانيونس	خانيونس	٣٤٨٥٦		٤٣٤٨٤	٧٨٣٤٠
النصيرات	النصيرات البريج	٢٨١٩٩ ١٦٧٥٢	٤٤٩٥١	٧٦٦١	٥٢٦١٢
رفح	رفح	٤٩٨٣٣		٢٧٧١٤	٧٧٥٤٧
جباليا	جباليا	٥٢٤٠٥		١٩١٢٤	٧١٥٢٩
غزة	الشاطىء	٤١٢٨٠		٢٧٣٦٥	٦٨٦٤٥
مدينة غزة				٥٧٩٣٧	٥٧٩٣٧
تعداد اللاجئين فى القطاع عام ١٩٨٧		٢٤٤٤١٦		٢٠٠٩٨٢	٤٤٥٣٩٧
تقرير التعداد (اجمالى) لعام ١٩٩٠		٢٦٩٣٤٦		٢٢١٤٨٢	٤٩٠٨٢٧

السكان الأصليون فى مدن وقرى قطاع غزة(عام ١٩٨٧)

المنطقــــــــة	تعداد السكان	١٩٩٠ (تقدير)
مدينة غزة	٨٠٠٠٠	٨٨١٦٠
مدينة خانيونس	٤٥٠٠٠	٤٩٥٩٠
مدينة دير البلح	١٨٠٠٠	١٩٨٣٦
قرية بيت حانون	١١٠٠٠	١٢١٢٢
قرية بيت لاهيا	١٣٠٠٠	١٤٣٢٦
النزلة وبلدة جباليا	٨٠٠٠	٨٨١٦
قرية الزوايدة	٣٠٠٠	٣٣٠٦
قرية بني سهيلا	١١٠٠٠	١٢١٢٢
قرية عبسان الكبيرة والصغيرة	١٢٠٠٠	١٣٢٢٤
قرية خزاعة	٤٠٠٠	٤٤٠٨
المجموع	٢٠٥٠٠٠	٢٢٥٩١٠

ملاحظة /

أثر نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ طرد معظم السكان من قراهم ومدنهم فى فلسطين ولجأ البعض لمناطق داخل حدود فلسطين الطبيعية مثل قطاع غزة والضفة الغربية ، ولجأ البعض للدول العربية المحيطة بفلسطين . وقد شكل اللاجئون فى قطاع غزة على الدوام ضعف تعداد سكان منطقة القطاع الأصليّين . هكذا بلغ تعداد مجموع سكان القطاع عام ١٩٨٧ حوالى ٦٥٠ الف نسمة منهم حوالى ٤٤٥ الف لاجيء وما زال حوالى نصفهم يعيش داخل المخيمات .

تعداد السكان العرب فى اسرائيل (فلسطين ١٩٤٨)

مسلسل	قرى/ مدن عربية	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٧٢	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٨٣	عدد الأسر ١٩٧٢	عدد الأسر ١٩٨٣	السكان ١٩٧٢	السكان ١٩٨٣	السكان ١٩٩٠ (تقديرى)
١	ابثن	٦ر١	٥ر٧	٨٣	١٣٩	٥٠٧	٧٩٤	١٠٣٢
٢	ابتان	٧ر٤	٥ر٤	٥٦	١١٥	٤١٦	٦٢٠	٨٠٦
٣	ام القطوف	٧ر٧	٥ر٩	٣٣	٦٣	٢٥٤	٣٧٣	٤٨٥
٤	بسمة طبعون	٧ر١	٥ر٨	١٣٧	٢٦٩	٩٧٤	١٥٧٢	٢٠٤٤
٥	برطعة	٦ر٧	٥ر٢	١١٨	٢٣١	٧٩٢	١٢٠٢	١٥٦٣
٦	جت (الجليل)	٧ر٢	٦ر١	٨٣	١٥٦	٥٩٩	٩٤٤	١٢٢٧
٧	البياضة	٩ر١	٥ر١	١٤	٣٦	١٢٧	١٨٥	٢٤٠
٨	بئر السكة	٧ر٣	٤ر٧	٦١	١٢٧	٤٤٧	٥٩٥	٧٧٣
٩	بئر المكسور	٦ر٣	٦ر١	١٣٧	٤٨٤	٨٦٩	٢٩٧١	٣٨٦٢
١٠	بيت جمال (مكان)	...	...	...	٤	٥٢	٢٠	٢٦
١١	الدحى	...	٦ر٥	...	٤٧	٢١١	٣٠٤	٣٩٥
١٢	دير رافة (مكان)	...	...	...	...	...	٤١	٥٣
١٣	غزالين	...	...	...	...	...	...	...
١٤	عرامشة	...	٦ر١	...	٧٨	...	٤٧٨	٦٢١
١٥	طبعون	...	...	...	...	٩٧	...	...

تعداد السكان العرب فى اسرائيل (فلسطين ١٩٤٨)

مسلسل	قرى/ مدن عربية	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٧٢	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٨٣	عدد الأسر ١٩٧٢	عدد الأسر ١٩٨٣	السكان ١٩٧٢	السكان ١٩٨٣	السكان ١٩٩٠ (تقديرى)
١٦	طيبة الزعبية	٥ر٦	٤ر٦	٧٤	١١٣	٤٨٣	٧٢٦	٩٤٤
١٧	طمرة الزعبية	١ر٧	٩ر٦	٥٨	٩٥	٤٠٩	٦٥٩	٨٥٧
١٨	يانوح	١ر٧	٥ر٥	١٦٤	٣٤٢	١١٦٧	١٨٧٢	٢٤٣٤
١٩	عكبرة	٥ر٤	...	٩٢	...	٢٩٩	...	٥٢٦
٢٠	يمة	١ر٧	٥ر٤	٩٢	٢١٢	٦٤١	٩٥١	١٢٣٦
٢١	وادى الحمام	...	٨ر٦	...	١٠٨	٦٣٠	٦٩٦	٩٠٥
٢٢	زبيدات	...	...	...	...	٦٥٠	٥٥٨	٧٢٥
٢٣	زلفة	٨ر٦	٦ر٥	١٧٤	٣٢٠	١١٩٠	١٧٩٦	٢٣٣٥
٢٤	زرزير	...	٥ر٦	...	٤٢٥	٢٢٣	٢٧٥٠	٣٥٧٥
٢٥	الحجاجرة	...	٥ر٨	...	٥٨	...	٤٩٣	٦٤١
٢٦	الحجيرات(ضميرة)	...	...	...	...	٣٢٦	٧٧٢	١٠٠٤
٢٧	عرب الخوالد	...	...	...	...	١٩٦	٣٥١	٤٥٦
٢٨	عرب الحلف	...	٣ر٧	...	٧٣	٤١٤	٥٣٥	٦٩٦
٢٩	كفر كما (شركس)	٦ر٤	٠ر٤	٣٠٠	٤٢١	١٣٨٣	١٧٢٥	٢٢٤٣
٣٠	كفر مصر	٠ر٨	٠ر٧	٨٧	١٤٨	٦٩٨	١٠٣٠	١٣٣٩

تعداد السكان العرب فى اسرائيل (فلسطين ١٩٤٨)

مسلسل	قرى/ مدن عربية	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٧٢	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٨٣	عدد الأسر ١٩٧٢	عدد الأسر ١٩٨٣	السكان ١٩٧٢	السكان ١٩٨٣	السكان ١٩٩٠ (تقديرى)
٣١	كفر سميع	٦ر٢	٦ر٠	١٤٥	٢١٨	٩٠٦	١٣٠٠	١٦٩٠
٣٢	كوكب	٦ر٢	٥ر٦	١١٨	٢٩٤	١٢١٣	١٦٤٦	٢١٤٠
٣٣	كسرى	٥ر٦	٥ر٥	١٩٩	٣٤٤	١١٠٥	١٩٠٣	٢٤٧٤
٣٤	كعبية طباش	...	٦ر٦	...	١٩٩	...	١٣٠٩	١٧٠٢
٣٥	كفر برا	٦ر٤	٥ر٥	١٠٤	١٦٩	٦٦٨	٩٢٤	١٢٠١
٣٦	ماقورة	٦ر٠	...	٧	...	٤٢	...	٧١
٣٧	مزرعة	٦ر٣	٥ر٧	٢٥١	٣٤٤	١٥٧١	١٨٩٠	٢٤٥٧
٣٨	ميسسر	٥ر٨	٦ر٣	٨٥	١٣٥	٤٩٦	٨٤٦	١١٠٠
٣٩	معاوية	٦ر٤	٦ر١	١٤٠	٢١٥	٩٠٢	١٣١٣	١٧٠٧
٤٠	معليا	٥ر٠	٤ر٤	٣١٥	٤٢١	١٥٦٥	١٨٥٦	٢٤١٣
٤١	مصمص	٦ر٤	٥ر٥	١٩٥	٣٣٣	١٢٤٨	١٨٣٦	٢٣٨٧
٤٢	المقيلة	٦ر٧	٦ر٠	١١٩	٢١٠	٧٩٣	١٢٥٧	١٦٣٤
٤٣	المرجة	٦ر٩	٤ر٦	٤٨	٩٤	٣٣٠	٤٢٤	٥٦٤
٤٤	مشايخ سعديات	...	...	...	...	...	...	...
٤٥	مشيرفة	٧ر٣	٦ر١	١٣٤	٢٥١	٩٢٨	١٥٢٣	١٩٨٠

تعداد السكان العرب فى اسرائيل (فلسطين ١٩٤٨)

مسلسل	قرى/ مدن عربية	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٧٢	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٨٣	عدد الأسر ١٩٧٢	عدد الأسر ١٩٨٣	السكان ١٩٧٢	السكان ١٩٨٣	(تقديرى) ١٩٩٠
٤٦	الناعورة	٧ر٧	٦ر٧	٧٤	١٣٢	٥٧١	٨٨٣	١١٤٨
٤٧	نجيدات	...	٦ر٢	...	١٤٤	...	٨٨٦	١١٥٢
٤٨	نين	٦ر٥	٦ر١	٨٤	١٢٣	٥٤٥	٧٥٥	٩٨١
٤٩	ساجور	٧ر٦	٦ر٣	١٣٥	٢٨٠	١٠٣٢	١٧٧٧	٢٣١٠
٥٠	سالم	٦ر٣	٦ر٣	٤٦	٧٧	٢٩٠	٤٨٢	٦٢٧
٥١	السواعد (كمانة)	...	...	...	...	...	٢٥١٩	٣٢٧٥
٥٢	السواعد (حميرة)	...	...	...	...	...	...	...
٥٣	سولم	٦ر١	٦ر٠	٤٧	٢١٠	٨٠٦	١٢٥٩	١٦٣٧
٥٤	ام الغنم	...	٦ر٩	...	١١٢	٢٤٧	٧٧٢	١٠٠٤
٥٥	منشية الزبدة	...	٧ر٦	...	٣٧	...	٢٦٣	٣٤٢
٥٦	العزير	٨ر٣	٧ر٠	٧٧	١٥٣	٦٣٨	١٠٧٦	١٣٩٩
٥٧	عين الأسد	٦ر٠	٢ر٦	٦٣	١٨٩	٣٧٥	٤٦٣	٦٠٢
٥٨	عين السهلة	٦ر٨	...	٧١	٩٢	٤٨٤	٦٧٠	٨٧١
٥٩	عين نقوبة	...	٤ر٩	...	٩٩	...	٤٨٨	٦٣٤
٦٠	عين رافة	٧ر٤	٥ر١	٨٢	٥٢	٦٠٣	٢٦٦	٣٤٦

تعداد السكان العرب فى اسرائيل (فلسطين ١٩٤٨)

مسلسل	قرى/ مدن عربية	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٧٢	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٨٣	عدد الأسر ١٩٧٢	عدد الأسر ١٩٨٣	السكان ١٩٧٢	السكان ١٩٨٣	(تقديرى) ١٩٩٠
٦١	صندلة	٥ر٧	٥ر٦	١٠٣	١٢٩	٥٨٧	٧٢٣	٩٤٠
٦٢	رأس على	...	٦ر٦	...	٣٤	...	٢٢٦	٢٩٤
٦٣	عرب الهيب	...	...	...	...	٣٩٧	٦٠٣	٧٨٤
٦٤	ريحانية (شركس)	٦ر٠	٤ر٦	٧٥	١٣٤	٤٥٠	٦١٨	٨٠٣
٦٥	رمانة	٧ر٥	٦ر٧	٣٠	٥٣	٢٢٦	٣٥٧	٤٦٤
٦٦	شيخ بريك	٢ر٤	...	١٠	...	٢٤	...	٤١
٦٧	شيخ دنون	٦ر٢	٥ر٩	١٢٦	١٨٤	٧٨٥	١٠٨٥	١٤١٠
٦٨	ابو غوش	٧ر١	٦ر٥	٢٦٤	٤٢٥	١٨٧٦	١٨٧٦	٢٤٣٩
٦٩	أبو سنان	٥ر٧	٦ر٤	٥٦٤	١٠٤٨	٣٥٨٧	٥٩٤٨	٧٧٣٢
٧٠	لكسال	٧ر١	٦ر٣	٥٢٤	٨٦٣	٣٧٤٣	٥٤٦١	٧٠٩٩
٧١	أم الفحم	٦ر٦	٦ر٠	٢٠٣١	٣٣٤٩	١٣٣٨٢	٢٠٠٧٤	٢٦ر٠٩٦
٧٢	اعبلين	٦ر٢	٥ر٩	٥٩١	٩٩٨	٣٦٧٤	٥٩٨٢	٧ر٧٧٦
٧٣	باقة الغربية	٦ر٦	٥ر٥	١١٥٢	٢١١٣	٧٥٦٠	١١٦٠٠	١٥ر٠٨٠
٧٤	بيت جن	٦ر٦	٥ر١	٦٢٣	١٠٨٧	٣٨٠٦	٥٥٧٣	٧ر٢٤٥
٧٥	البعينة	٦ر٨	٦ر٤	٢١٨	٤٠٠	١٤٧٧	٢٥٩٨	٣ر٣٧٧

تعداد السكان العرب فى اسرائيل (فلسطين ١٩٤٨)

مسلسل	قرى/ مدن عربية	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٧٢	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٨٣	عدد الأسر ١٩٧٢	عدد الأسر ١٩٨٣	السكان ١٩٧٢	السكان ١٩٨٣	١٩٩٠ (تقديرى)
٧٦	البعنة	٧ر٠	٦ر٣	٣٣٠	٥٩١	٢٣٠٢	٣٧٢٧	٤ر٨٤٥
٧٧	جت (المثلث)	٦ر٢	٥ر٠	٥٥٦	٩٣٨	٤٧٢٤	٣٤٤١	٤ر٤٧٣
٧٨	الجديدة	٧ر٦	٦ر٠	٣٥٢	٦٤٨	٢٥٠٤	٣٩٦٢	٥ر١٥١
٧٩	جولس	٦ر٢	٥ر١	٣٤٩	٥٩٤	٢١٧٨	٣٠٤١	٣٩٥٣
٨٠	جاجولية	٦ر٨	٥ر٨	٣٤٩	٥٦٣	٢٣٦٣	٣٢٩٣	٤٢٨١
٨١	جسر الزرقاء	٧ر٥	٦ر٣	٣٩١	٧٨٣	٢٩٢٨	٤٩٧٣	٦٤٦٥
٨٢	جش	٦ر٣	٤ر٧	٣٢٧	٣٧٨	١٧٣٦	١٧٨٥	٢٣٢٠
٨٣	دالية الكرمل	٦ر١	٥ر٠	١٠٠٣	١٧٠١	٦١٤٠	٨٤٥١	١٠ر٩٨٨
٨٤	دبورية	٦ر٨	٦ر٦	٤٧٣	٦٥٥	٣٢٢٢	٤٣٢١	٥ر٦١٧
٨٥	حرفيش	٦ر٤	٥ر٤	٢٩٣	٥٢٤	١٨٧٦	٢٨٢٣	٣٦٧٠
٨٦	طوبا	٧ر١	٦ر٩	١٨٢	٣٢٣	١٢٨٨	٢٢٣٥	٢٩٠٥
٨٧	طيبة (المثلث)	٦ر٢	٥ر٠	١٩٥٩	٣٤٤٦	١٢٢٣١	١٧٢٣١	٢٢ر٤٠٠
٨٨	طيرة	٦ر٢	٥ر١	١٣٤١	٢١٩٢	٨٣٥٥	١١٠٨٣	١٤ر٤٠٨
٨٩	طمرة	٧ر٣	٥ر١	١١٧٠	٢٦٢١	٨٥١١	١٣٣١٤	١٧ر٣٠٨
٩٠	طرعان	٦ر٨	٦ر٠	٥٧١	٩٥٣	٣٨٩٣	٥٧٦٢	٧ر٤٩١

تعداد السكان العرب فى اسرائيل (فلسطين ١٩٤٨)

مسلسل	قرى/ مدن عربية	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٧٢	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٨٣	عدد الأسر ١٩٧٢	عدد الأسر ١٩٨٣	السكان ١٩٧٢	السكان ١٩٨٣	(تقديرى) ١٩٩٠
٩١	يافة الناصرة	٦ر٧	٦ر٠	٧٣٥	١٢٨١	٤٩٣٢	٧٧٤٠	١٠ر٠٦٢
٩٢	يركا	٦ر٣	٥ر٧	٧١٥	١١٣١	٤٣٨٢	٦٤٨١	٨٤٢٥
٩٣	كابول	٦ر٥	٥ر٧	٤٨٦	٨٥٧	٣١٤٥	٤٨٥٠	٦٣٠٥
٩٤	كفر ياسيف	٦ر٤	٥ر٠	٥٩١	١٠٤١	٣٨٠٨	٥١٦٣	٦٧١٢
٩٥	كفر كنا	٦ر٣	٥ر٧	٩٢٨	١٤٤٦	٥٢٤٤	٨٣٠٤	١٠ر٧٩٥
٩٦	كفر مندا	٧ر٥	٦ر٢	٥١٩	١٠٦٥	٣٩٠٤	٦٥٥٣	٨٥١٩
٩٧	كفر قاسم	٧ر٠	٤ر٩	٧٠٠	١٣٢٤	٤٨٦٥	٧٥٣٨	٩٧٩٩
٩٨	كفر قرع	٧ر١	٥ر٥	٦٩٨	١٣٣٣	٤٩٦٦	٧٢٠٠	٩٣٦٠
٩٩	مغار	٧ر٣	٥ر٩	٨٩٣	١٧٤٠	٦٤٧٧	١٠٣٢٣	١٣ر٤٢٠
١٠٠	مجد الكروم	٦ر٥	٦ر٠	٦٧٢	١٠٨٣	٤٣٩٠	٦٢٤٢	٨١١٥
١٠١	المكر	٦ر٥	٥ر٨	٣٧٨	٨٤٣	٢٤٤١	٤٨٧٣	٦٣٣٥
١٠٢	مشهد	٧ر٣	٦ر٥	٢٩٣	٥٠٨	٢١٣٩	٣٣٢٧	٤٣٢٥
١٠٣	نحف	٦ر٣	٦ر١	٤٧٦	٧٥٩	٢٩٧٨	٤٦٢٧	٦٠١٥
١٠٤	الناصرة	٥ر٩	٥ر١	٥٤٨	٨٦٤٧	٣٣٢٨٦	٤٤٧٧٩	٥٨ر٢١٣
١٠٥	سخنين	٧ر٠	٦ر٣	١١٨٩	٢٠٤٩	٨٣٣٦	١٢٩٨٠	١٦ر٨٧٤

تعداد السكان العرب فى اسرائيل (فلسطين ١٩٤٨)

مسلسل	قرى/ مدن عربية	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٧٢	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٨٣	عدد الأسر ١٩٧٢	عدد الأسر ١٩٨٣	السكان ١٩٧٢	السكان ١٩٨٣	١٩٩٠ (تقديرى)
١٠٦	عارة	٥ر٦	١ر٥	٢٧٩	٤٥٤	١٨٠١	٢٢٩٧	٢٩٨٦
١٠٧	عيلبون	٥ر٩	٤ر٧	٢٥٧	٤٨٠	١٥٠٦	٢٢٥٧	٢٩٣٤
١٠٨	عيلوط	٦ر٨	...	٢٩١	٥٧٠	١٩٨٩	٣٨٠٠	٤٩٤٠
١٠٩	عين ماهل	٤ر٠	٦ر٥	٤٠٠	٧٨٠	٣٤٧٨	٥١٠٤	٦٦٤٦
١١٠	عرابة	٧ر٦	٦ر٣	٦	٥٤١	٦١٣١	٩٧٣٢	١٢ر٦٥٢
١١١	عرعرة	٧ر٦	٥ر٩	٥٨٨	٩٤٥	٣٩٥٨	٥٥٢٢	٧ر١٧٩
١١٢	فسوطة	٥ر١	٤ر٤	٣١٤	٤٥٧	١٥٩٦	٢٠٠٦	٢٦٠٨
١١٣	بقيعة	٦ر٣	٥ر٤	٣٥٨	٥٥٠	٢٢٢٥	٢٩٥١	٣٨٣٦
١١٤	فريديس	٦ر٥	٥ر٦	٥٢٣	٢٦	٣٤٠٣	٥٢٢٤	٦٧٩١
١١٥	الرامة	٥ر٨	٥ر٠	٦٧٦	١٠٠٨	٣٩٢٢	٥٠٣٤	٦٥٤٤
١١٦	الرينة	٦ر٥	٥ر٨	٥٨٧	١١٧٥	٤١٢٦	٦٨٧٥	٨٩٣٧
١١٧	الشبلى (عرب)	...	٥ر٩	...	٣٠٠	٦٧١	١٧٥٩	٢٢٨٧
١١٨	شعب	٦ر٥	٥ر٨	٣٠٨	٥٠٨	١٩٩٠	٣٩٤١	٥١٢٣
١١٩	شفا عمرو	٦ر٣	٥ر٥	١٨٣١	٣٠٦٩	١١٦١٦	١٦٨٧٩	٢١ر٩٤٣
١٢٠	دير الأسد	٦ر٤	٥ر١	٤٨٠	٨١٠	٣٠٥٣	٤١٥٢	٥ر٣٩٧

تعداد السكان العرب فى اسرائيل (فلسطين ١٩٤٨)

مسلسل	قرى/ مدن عربية	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٧٢	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٨٣	عدد الأسر ١٩٧٢	عدد الأسر ١٩٨٣	السكان ١٩٧٢	السكان ١٩٨٣	(تقديرى) ١٩٩٠
١٢١	دير حنا	٦ر٧	٥ر٣	٤٤٧	٨١٩	٢٩٧٦	٤٣٦٢	٥ر٦٧١
١٢٢	قلنسوة	٧ر٤	٥ر٨	٦٨١	١٣٣٩	٥٠١٦	٧٧٩٢	١٠ر١٢٩
١٢٣	عسفيا	٥ر٥	٤ر٩	٧٧٣	١٢٧٧	٤٢٥٢	٦٣٢٢	٨ر٢١٩
١٢٤	رهط	...	٦ر٠	...	١٥٢٥	...	٩٢١٤	١١٩٧٨
١٢٥	أبو بلال	...	...	...	...	٣١٠	١٢٢	١٥٩
١٢٦	أبو جويعد	...	...	...	...	١٢١٢	١٠٥٠	١٣٦٥
١٢٧	أبو سريحان	...	...	...	...	١٥٤	٤٠٤	٥٢٥
١٢٨	أبو عبدون	...	...	...	...	٢١٨	٣٩٢	٥١٠
١٢٩	أبو عمار	...	...	...	...	...	٢٧٤	٣٥٦
١٣٠	أبو عمرة	...	...	...	...	٩٣	٣٧	٤٨
١٣١	أبو قرينات	...	...	...	...	١٥٨٤	١٥٦٦	٢٠٣٦
١٣٢	أبو ربيعة	...	...	...	...	٢٥١٨	١٥١٧	١٩٧٢
١٣٣	أبو رقيق	...	...	...	...	٣٠٦٣	٢٩٨٣	٣٨٧٨
١٣٤	أطرش	...	...	...	...	٣٠٤	٤١١	٥٣٤
١٣٥	أسد	...	...	...	...	...	٥٠١	٦٥١

تعداد السكان العرب فى اسرائيل (فلسطين ١٩٤٨)

مسلسل	قرى/ مدن عربية	متوسط عدد الأفراد للأسرة		عدد الأسر		السكان		(تقديرى)
		١٩٧٢	١٩٨٣	١٩٧٢	١٩٨٣	١٩٧٢	١٩٨٣	١٩٩٠
١٣٦	اعصم	...	...	...	...	١٠٧٢	٢٠٤٣	٢٦٥٦
١٣٧	عفيش	...	...	...	...	٣٣٥	٢٩٠	٣٧٧
١٣٨	حواشلة	...	...	...	...	...	٤٣٩	٥٧١
١٣٩	جنابيب	...	...	...	...	...	١٤٦	١٩٠
١٤٠	هزيل	...	...	...	...	٢٤٣٠	١٨٣٣	٢٣٨٣
١٤١	زبارجة	...	...	...	...	...	٢٨٢	٣٠٧
١٤٢	كسيفة	...	٧ر٥	...	٣٦٣	...	٢٠٧٥	٢٦٩٨
١٤٣	نصاصرة	...	...	...	...	...	٥٥٧	٧٢٤
١٤٤	مسعودين العزازمة	...	...	...	...	١٦٥٧	٣٦١٤	٤٦٩٨
١٤٥	سيد	...	...	...	...	٥٠٤	٧٩٠	١٠٢٨
١٤٦	عقبى	...	...	...	...	...	٣٧٨	٤٩١
١٤٧	أبو عرار	...	٧ر٥	...	٢٢٢	...	١٢٦٢	١٦٤١
١٤٨	قراعين	...	...	...	...	٢٤٢	٦٢٣	٨١٠
١٤٩	تل السبع	...	٥ر٥	...	٤٦٦	٣٨٣	٢٥٤٤	٣٣٠٧
١٥٠	طرابين المصانع	...	...	...	...	٤٦٤	٥٣٥	٦٩٦

تعداد السكان العرب فى اسرائيل (فلسطين ١٩٤٨)

مسلسل	قرى/ مدن عربية	متوسط عدد الأفراد للأسرة		عدد الأسر		السكان		(تقديرى)
		١٩٧٢	١٩٨٣	١٩٧٢	١٩٨٣	١٩٧٢	١٩٨٣	١٩٩٠
١٥١	عطاونة	...	...	...	...	...	٨٣٢	١٠٨٢
١٥٢	جواردة	...	...	...	...	٨٨	...	...
١٥٣	اللقية	...	...	...	...	...	...	...
١٥٤	حورة	...	...	...	...	...	...	...

تعداد السكان العرب فى اسرائيل (فلسطين ١٩٤٨)

مسلسل	قرى/ مدن عربية العرب فى المدن المختلطة	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٧٢	متوسط عدد الأفراد للأسرة ١٩٨٣	عدد الأسر ١٩٧٢	عدد الأسر ١٩٨٣	السكان ١٩٧٢	السكان ١٩٨٣	(تقديرى) ١٩٩٠
١٥٥	حيفا	٨ر٤	...	٢٤٩٣	٤٠٥٦	١٢٣٩٧	١٧١٨٤	٢٢٫٣٣٩
١٥٦	اللد	٦ر٥	...	٤٥٩	١١٣٤	٣٠١٧	٦٦٧٦	٨٦٧٩
١٥٧	ترشيحة(معلوت)	٣ر٥	...	٣٤٤	٥٤٥	١٨٢٣	٢٥٨٦	٣٣٦٢
١٥٨	الرملة	٤ر٦	...	٦٢٦	١٠٤٤	٤٢٧٤	٦٢٤٨	٨١٢٢
١٥٩	يافا (تل أبيب)	٥ر٤	...	١٢٣١	٢٤١١	٦٣٥١	٩٣٥٩	١٢١٦٧
١٦٠	الناصرة العليا	...	...	...	...	...	٢٣٧٢	٣٠٨٤
المجموع						٣٤٠٧٣٢	٥٤٣٠٨٥	٦٨٤٤١٦

- المصدر (عدا تقدير ١٩٩٠) الكتاب الإحصائى الاسرائيلى ١٩٨٤ .
- هذا الرقم لم يشمل السكان العرب فى مدينة عكا .

المؤسسات والجمعيات الخيرية
فى الضفة وقطاع غزة

[][][][][]

فيما يلى أسماء وعناوين المؤسسات والجمعيات الخيرية فى الضفة والقطاع مع أسماء رؤسائها وموجز عن مجالات أنشطتها ...

المؤسسات فى مدينة القدس

المؤسسات الصحفية العاملة فى القدس

١- جريدة القدس - يومية سياسية - ت ٨٥٥٤٢١ ، رئيس التحرير محمود أبو الزلف .

٢- جريدة الشعب - يومية سياسية - ت ٢٨٩٨٨١ ، رئيس التحرير محمود يعيش.

٣- جريدة الفجر (بالعربى) - يومية - سياسية - ت ٢٨٩١٧٥ ، رئيس التحرير حنا سنيورة .

٤- الفجر (بالإنجليزى) - أسبوعية - سياسية - رئيس التحرير داود كتاب .

٥- مجلة البيادر السياسى - أسبوعية - سياسية - ت ٢٧٣٢٥٧ ، رئيس التحرير جاك خزمو .

٦- مجلة عبير النسائية - نسائية - اجتماعية - ت ٢٨٨٦٢٠ ، رئيس التحرير عطا الله النجار .

٧- مجلة الكاتب - سياسية - ثقافية - أدبية - شهرية - ت ٨٥٦٨٣١ رئيس التحرير أسعد الأسعد .

٨- جريدة الطليعة - سياسية - أسبوعية - ت ٨٢٨٢٦٦ ، رئيس التحرير بشير البرغوثى .

٩- رابطة الصحافيين العرب - ت ٢٨٨٩٦١ ، رئيس التحرير رضوان أبوعياش.

١٠- رابطة الفنانين التشكيلية - رئيس التحرير سليمان منصور .

إضافة إلى وجود اتحادين للكتاب والأدباء الفلسطينيين الأول برئاسة أسعد الأسعد والثانى برئاسة المتوكل طه .

الجمعيات الخيرية

١- جمعية حاملات الصليب - شعفاط القدس - تأسست سنة ١٩٢٦- وتشرف وتدير عدداً من العيادات التخصصية في مجال الرعاية الصحية - ترأسها نورا قرط.

٢- الاتحاد النسائي العربي - تليفون ٢٨٣٢٦٢ - تأسست سنة ١٩٢٩ وتنشط في مجال العمل النسائي والتعليم بالإضافة إلى إدارة مركز لتأهيل المعاقين - ترأس الجمعية زليخة الشهابي .

٣- جمعية السيدات العربيات - تليفون ٢٨٨٠٩٧ - وتعمل في المجال الاجتماعي والثقافي خصوصا في مجال رياض الأطفال والحضانات وتشرف على إدارة الجمعية . سماح زكي نسيبة .

٤- جمعية المكفوفين - تليفون ٢٨٣٤٢١ . تأسست سنة ١٩٣٢ ولها فروع في القدس والخليل ورام الله وتهدف الى تأهيل وتعليم المكفوفين ويرأس هذه الجمعية حسين عيسى حمدان .

٥- الجمعية الخيرية الأرمنّية للسيدات - تأسست سنة ١٩٣٢ ، وتهدف إلى رعاية وتوفير المساعدات للمرضى والعجزة ومساعدة الطلبة المحتاجين، وترأس الجمعية "أزنيف كلفجيان".

٦- جمعية قيامة المسيح - تليفون ٢٧١٧٩٨ - تشرف على هذه الجمعية الأرشمينذنت انطون حرابي . وتدير هذه الجمعية مدرسة من سن ٣ سنوات حتى ١٦ سنة ، أقسامها داخلية وتقع في العيزرية .

٧- جمعية دار الطفل العربي - تليفون ٢٨٣٢٥١ - تأسست سنة ١٩٤٨ بهدف حماية الطفل الفلسطيني وتأهيله وتعليمه - وترأس هذه الجمعية هند الحسيني ، كما تشرف هذه الجمعية على عدد من المدارس بمستوياتها المختلفة ، كما أسست كلية آداب في القدس وتشرف على عقد دورات تأهيلية للبنات في النسيج والخياطة.

٨- جمعية دار الأولاد - تليفون ٢٨٢٩١٦ - تأسست سنة ١٩٤٨ ، وتهدف إلى رعاية الأولاد الأيتام . وفي عام ١٩٦٧ ، توسعت لتشمل صفوفاً أكثر في القسمين الداخلي والخارجي - يدير هذه الجمعية مجلس يرأسه الدكتور توفيق الشخشير .

٩- جمعية الشابات المسيحية . تأسست سنة ١٩٨٤ ، وتقوم هذه الجمعية بإدارة فندق لتغطية نفقاتها ، بالإضافة إلى ذلك ، تقوم بإعداد دورات تأهيلية في مجال

السكرتارية والتفصيل والحياكة والرياضة . ترأس الجمعية دورس صلاح .

١٠- جمعية لجنة اليتيم العربي - تليفون ٨٥٤٨٩٦ ، تأسست سنة ١٩٤٩ ، وتعمل في مجال التأهيل المهني للأيتام ، بحيث أنشأت مدرسة ثانوية صناعية ، مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات بعد الإعدادية ، كما تحتوي على قسم داخلي ، ويرأس هذه الجمعية فريد السعد .

١١- جمعية رابطة المناضل الجريح - تليفون ٢٨٢٨٩٣ وتأسست سنة ١٩٤٩ للعناية بالجرحى المدافعين عن أرض الوطن ، وخاصة الذين أصيبوا بعاهات مستديمة . كما أسست هذه الجمعية مصنعا للأطراف الصناعية ، ، وقد تراجع نشاط هذه الجمعية عام ١٩٦٧ على أثر هجرة وهروب عدد من القائمين عليها . يرأسها السيد أنور الخطيب .

١٢- جمعية دار الفتاة اللاجئة - تليفون ٢٨٥١٦٨ ، ٢٧٣٣٧٠ ، تأسست سنة ١٩٤٩ للعناية بالأطفال والأمهات ، وقد أسست روضة للأطفال ، بحيث تطورت مع الأيام حتى أصبحت ثانوية وترأس هيئتها الإدارية رباب البديري .

١٣- جمعية مخيم شعفاط - تأسست سنة ١٩٨٥ وتقوم بتقديم الخدمات الاجتماعية ، كما تقوم بإعداد دورات تأهيلية لمحو الأمية والعناية بالطفل . يرأس هذه الجمعية محمود مسعود السلامجة .

١٤- جمعية صور باهر - تأسست سنة ١٩٨٢ ، وتقوم بتقديم خدمات عامة ، وترأسها عزيزة شحادة جبر .

١٥- جمعية نساء الإسلام - تليفون ٨١٩١٤٨ - وتقوم بنشاطات دينية وثقافية واجتماعية ، وترأسها نائلة هاشم صبري .

١٦- جمعية صوبا الخيرية ، تأسست سنة ١٩٨٣ وتعمل ضمن منطقة العيزرية وبدو الجهارين - ويرأسها صالح مصطفى رمان .

١٧- جمعية انعاش القرية - تأسست سنة ١٩٥٦ ، وتعمل في مجال تطوير العمل الاجتماعي في القرية - يرأسها اسماعيل عواد .

١٨- جمعية سيدة البشارة للروم الكاثوليك - مركز رعاية الطفل تأسست سنة ١٩٤٩ لمساعدة الفقراء واللاجئين ، وانشأت مستوصفاً تخصصياً لرعاية الأم والطفل، وتوسع نشاطها لتشمل عدة اختصاصات أخرى ، كالأسنان والطب العام والمختبر ،

وترأس هذه الجمعية جورجيت رزق .

١٩- جمعية الهلال الأحمر - تليفون ٢٧١٢٢٥ - ٢٨٢١١٦ . تأسست سنة ١٩٥٠، وتقدم مجموعة من الخدمات الصحية والاجتماعية والثقافية ، بحيث تدير مستشفى للتوليد ومركزاً للإسعافات الأولية ومختبراً وثلاث عيادات خارجية - كما تقدم المساعدات المالية للمحتاجين والمعتقلين . يرأسها الدكتور سليم معتوق .

٢٠- جمعية روضة الزهور- تليفون ٢٨٢٠٦١ - تأسست سنة ١٩٥٢ للعناية بالأطفال المشردين وبعد عام ١٩٦٧ أسست مدرسة ابتدائية وترأسها اليزابيث ناصر

٢١- جمعية المقاصد الخيرية - تليفون ٢٨٥٨٤٥ - مركز باب الساهرة - تأسست سنة ١٩٥٥ وعملت في المجالين الصحي والتعليمي كما أسست عدداً من المدارس والمستوصفات ، وأهم انجازاتها هو المستشفى الضخم الذي تديره والذي يعتبر أفضل مستشفى وقد افتتح عام ١٩٦٨ ، ويحتوي على ٢٥٠ سريراً بمعظم الأقسام بالإضافة إلى مدرسة للتمريض - يرأس الجمعية الدكتور رستم النمري ومن هيئتها الإدارية الدكتور حيدر عبدالشافي .

٢٢- جمعية ملجأ العجزة - تليفون ٢٨٢٩٨٩ - تأسست سنة ١٩٥٥ في أبو ديس، وتشرف على هذا الملجأ راهبات سيدة الأوجاع ، ويوفر هذا الملجأ العناية لعدد كبير من المسنين والعجزة .

٢٣ - جمعية المعهد العربي - تليفون ٢٧١٧٣٧ - تأسست سنة ١٩٥٧ في أبو ديس لخدمة أبناء الشهداء والمحتاجين ، وأنشأت مدرسة ثانوية بقسميها الداخلي والخارجي ، ثم تطور نشاط هذه الجمعية لتؤسس كلية العلوم والتكنولوجيا ، ويرأس اللجنة المشرف روحي الخطيب .

٢٤- جمعية الأميرة بسمة للأولاد المقعدين - تليفون ٢٨٣٠٥٨ تأسست سنة ١٩٦٠ في الطور وتهدف إلى تعليم وتأهيل المعاقين ويرأسها أرنولد هيجستروم .

٢٥- الجمعية الخيرية الصلاحية - تقدم هذه الجمعية المساعدات المالية للمحتاجين والمرضى من ريع عقاراتها ، ومن ضمن الهيئة الإدارية لهذه الجمعية الشيخ عكرمة صبري . وتأسست سنة ١٩٦٠ .

٢٦- الجمعية الأهلية للمكفوفين - تليفون ٢٧٣٥٢٥ - ٢٨٣٤٢١ - تأسست سنة ١٩٦٢ ، وتشرف على مدرسة الشروق لتعليم المكفوفين كما تدير هذه الجمعية المكتبة الأهلية للمكفوفين . وأمينة سر هذه الجمعية هيلانة شحادة .

٢٧- جمعية تنظيم وحماية الأسرة - تليفون ٢٨٣٦٣٦ - تأسست سنة ١٩٦٤ وتقدم الخدمات الصحية والإرشادية للأم والطفل .

٢٨- جمعية مارمنصور - تأسست سنة ١٩٦٥ لمساعدة العائلات المحتاجة ، ترأسها لوبيت اميل صافيا .

٢٩- جمعية نهضة أبو ديس - تأسست سنة ١٩٦٥ ، وتقدم الخدمات الاجتماعية والصحية ، وتشرف على روضة للأطفال ، ويرأسها على عبدالهادى عياد .

٣٠- جمعية جيل الأمل - تأسست سنة ١٩٧٨ فى العيزرية وذلك للعناية بالأطفال المشردين والأيتام من سن الرابعة حتى ١٧ سنة ، وتوفر لهم التعليم والإقامة . ويرأس الهيئة الإدارية للجمعية محمود أبو الريش .

٣١- الجمعية العربية للإسكان - تأسست سنة ١٩٧٥ ونشطت فى المجال التعليمى، بحيث أسست رياض الأطفال ومركزاً للمتخلفين عقلياً ومركزاً لرعاية الأمومة والطفولة . ويرأسها محمد حسن عريقات .

٣٣- جمعية السواحرة الشرقية - تأسست سنة ١٩٧٥ وتقدم خدمات متعددة فى المجالين الصحى ويرأسها كايد محمد شقيرات .

٣٤- جمعية مركز تدريب الممرضات - تأسست سنة ١٩٧٠ وتدير مدرسة للتمريض، مدة الدراسة فيها ١٨ شهراً ويرأسها الدكتور ياسر عبيد .

٣٥- جمعية لجنة أموال الزكاة - تليفون ٢٨٤٧٤٦ وتشرف على عدد من رياض الأطفال وتعرف باسم رياض الأقصى ويرأسها الشيخ عكرجة صبرى .

٣٦- جمعية الملتقى الفكرى العربى - تليفون ٢٨٩١٢٦ - تأسست سنة ١٩٧٩ كملتقى للطاقات والكفاءات الفكرية ، ولتشجيع الدراسات والأبحاث لواقع المجتمع الفلسطينى وتوفير المنح الدراسية ، بالإضافة إلى إقامة الندوات والمهرجانات والمؤتمرات الثقافية والفكرية والتنموية . ويرأسها ابراهيم الدقاق .

٣٧- جمعية سلوان الخيرية - تليفون ٢٨٨٩٥٨ ، وتقدم الخدمات فى المجالات الصحية والاجتماعية والثقافية ، ويرأسها أحمد محمد عديلة .

٣٨- جمعية الشابات المسلمات - تأسست سنة ١٩٧٩ - تليفون ٨١٩١٤٨ ، ذات نشاط دينى وتعليمى فى مجال محو الأمية ورياض الأطفال ، وتشرف على عدد من الدورات التأهيلية وترأسها نزهة نسيبة .

٣٩- جمعية جبل المكبر الخيرية الإسلامية - وتعمل فى مجال تقديم الخدمات

الاجتماعية ويرأسها حسين محمد عويسات .

٤٠-جمعية بيت الرحمة الإسلامي - تأسست سنة ١٩٧٩ وتعمل هذه الجمعية على العناية بالمسنين والمسنات ويرأسها حسين طهبوب .

٤١- كلية الدعوة وأصول الدين - تليفون ٨٥٥٩١٥ - تأسست سنة ١٩٧٨ بقرار من وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية لتكون نواة لجامعة إسلامية . ويرأس مجلس أمنائها الشيخ سعد الدين العلمى .

٤٢- الكلية الإبراهيمية - تليفون ٢٨٢٠٩٨ - وتمنح الكلية شهادة الدبلوم بعد النجاح في الثانوية العامة في عدد من التخصصات المهنية والتجارية والتعليمية والاجتماعية ، ويرأس مجلس أمنائها أنور الخطيب ويدير الكلية نهاد أبوغربية .

٤٣- كلية العلوم والتكنولوجيا - تليفون ٢٧١٧٥٢ - انبثقت عن جمعية المعهد العربي وتأسست سنة ١٩٧٩ ، وتمنح شهادة البكالوريوس في الكيمياء والأحياء والفيزياء والرياضيات والكومبيوتر . ويرأس مجلس الأمناء الشيخ سعد الدين العلمى .

٤٤- كلية الآداب للبنات - تليفون ٢٨٣٢٥١ - تأسست سنة ١٩٨٢ ، وانبثقت عن جمعية دار الطفل ، وتمنح شهادة البكالوريوس في الخدمة الاجتماعية واللغة الانجليزية واللغة العربية ، يرأس مجلس أمنائها هند الحسيني . وتعتبر هذه الكلية جزءاً من جامعة القدس التي تشمل على كلية الدعوة وأصول الدين - بيت جنينا - وكلية العلوم- أبوديس - وكلية التمريض العربية . البيرة.

٤٥- جمعية الدراسات العربية - تليفون ٢٨١٠١٢ - تأسست سنة ١٩٨٠ كمؤسسة للدراسات العربية ومركز للدراسات الفكرية والتربوية والأكاديمية من خلال مجموعة من المراكز وهي مركز التوثيق والمعلومات ومكتبة تشمل على ما يزيد عن ٦٠٠٠ كتاب وأرشيف الوثائق والمعلومات وأرشيف للمعلومات الصحفية ودائرة الخرائط والمصورات الجغرافية ومركز للإحصاء ومركز للشئون الإسرائيلية ومركز للطباعة والنشر ، كما تشرف الجمعية على مركز مصادر الطفولة الذى يُعْنى بتطوير الدراسات والأبحاث المتعلقة بالطفل ويقدم خدمات إرشادية وعملية وعلمية لرياض الأطفال والعاملين في هذا المجال وترأس المركز آسيا حشى . تليفون ٢٨٤٥١٨ . كما تشرف الجمعية على مركز معلومات عن حقوق الإنسان الفلسطيني . والذى يعني بالانتهاكات التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني ويوثقها ، وتدير هذا المركز جين أبو شقرة ،

تليفون ٢٨٧٠٧٧ والمدير العام للجمعية فيصل الحسيني "معتقل للمرة الثالثة على التوالي" .

٤٦- اتحاد الجمعيات الخيرية - تليفون ٢٨٠٦١١ - تأسست سنة ١٩٥٨ ويشرف على الجمعيات الخيرية في منطقة القدس ، بيت لحم ، بيت جالا ، بيت ساحور ، رام الله ، البيرة ، أريحا ، حيث يشرف على المصالح المشتركة لهذه الجمعيات وينسق فيما بينها ، ويرأس الهيئة الإدارية للاتحاد الدكتور أمين الخطيب ، وينضوى تحت لواء هذا الإتحاد أكثر من ٩٠ جمعية .

٤٧- لجان الإغاثة الطبية - تليفون ٨٢٨٢٥٧ ، وتقوم هذه اللجان بتقديم الخدمات الطبية عبر زيارات ميدانية للقرى والمناطق البعيدة بالإضافة إلى تقديم العلاجات والأدوية مجاناً ، ويرأس هذه اللجان الدكتور مصطفى البرغوتي .

٤٨- لجان الإغاثة الزراعية - تليفون ٨١٢٢٤٣ - وتقوم هذه اللجان بتقديم المساعدات المالية والإرشادية والتطوعية للمزارعين في منطقة الضفة الغربية ويرأس هذه الجمعية اسماعيل دعيق .

المؤسسات في نابلس

– اتحاد الجمعيات في محافظة نابلس ولواء جنين – تأسس الاتحاد سنة ١٩٥٠ ، ويشرف على جمعيات مناطق نابلس وجنين وطولكرم ، وتحتوى هذه الجمعيات على ٣٥ روضة أطفال و ٣٦ مركزاً لمحو الأمية و٩٠ مركزاً للمتخلفين عقلياً وجسدياً و ٣ مراكز للمسنين ودار للأيتام . يرأس الاتحاد عزت عبدو السجدى ونائبه فريدة ارشيد وأمين السر فتحي شديد . تليفون الاتحاد ٧١٤٣٣ .

– جمعية الهلال الأحمر في نابلس – تليفون ٦٧١٢٤ – تأسست سنة ١٩٤٨ – ومن أبرز نشاطات هذه الجمعية ، انها تشرف على بيت للمسنين والعجزة ومدرسة التدريب الخاصة بالمتخلفين عقلياً ، وبنك للدم التابع لمستشفى الاتحاد النسائي بالإضافة إلى مركز للإسعاف . ويشمل على ٣ سيارات جاهزة للإسعاف .

يرأس هذه الجمعية حاتم عنتاوى .

– جمعية الاتحاد النسائي العربي – تليفون ٧١٨٠٤ – تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٢١ وتعتبر من أنشط الجمعيات في نابلس حيث ينبثق عنها النادى الثقافى الذى يشمل مركزاً لمحو الأمية ومركزاً للمحاضرات وعيادة صحية ، كما يشرف على منزل للطالبات الجامعيات ومشغل للخياطة ومركز للطباعة وروضة حضانة أطفال ، وأعظم انجاز لها ، المستشفى الذى تشرف عليه ويحتوى على أقسام الجراحة للنساء والتوليد والأطفال وباطنى والقلب ، ووحدة أشعة وبنك الدم ، ويقدم هذا المستشفى إعفاءات تتباين حسب الحالة الاجتماعية بالإضافة الى أن ٣٠ سريراً مخصصة لوكالة الغوث .

ترأس هذه الجمعية رغدة ظافر المصرى .

– جمعية أصدقاء المريض – تأسست سنة ١٩٧٩ – وتطورت بسرعة كبيرة في مجال تقديم الخدمات الصحية في منطقة نابلس ، بحيث تشرف على مجموعة من العيادات التخصصية ومركز للأشعة ومختبر ، كما تقدم الجمعية خدمات مجانية للمؤسسات الاجتماعية العامة في نابلس مثل بيوت المكفوفين والأيتام والمسنين – تليفون ٧٣٢٨٧ – يرأسها اسماعيل شاهين .

– جمعية أصدقاء النجاح – تليفون ٧٥٢٣٢ – ارتبطت هذه الجمعية بجامعة النجاح الوطنية – من أبرز نشاطاتها الحصول على تبرعات ، والبعثات للطلبة المتفوقين – يرأسها سعيد كنعان .

- جمعية رعاية الطفل تليفون ٧٤٦٥٤ - أبرز نشاطها أنها تشرف على حضانة ورياض أطفال ومشغل لتأهيل الفتيات فى مجال الخياطة والنسيج - ترأس هذه الجمعية تماضر الطول .

- جمعية المركز الاجتماعى - تشرف على رياض أطفال ومركز صحى ومركز لمحو الأمية - يرأس هذه الجمعية الدكتور حاتم كمال .

الجمعيات فى قرى مناطق نابلس

١- جمعية بورين الخيرية - نشاطات اجتماعية متنوعة ومركز لتأهيل المعاقين جسديا وعقليا .

٢- جمعية سلفيت الخيرية - نشاطات اجتماعية متعددة ترأسها آمنة سليم عواد.

٣- جمعية تل الخيرية - يرأسها شبلى أسعد صيفى .

٤- جمعية طوباس الخيرية - ترأسها رابعة الزعبى .

٥- جمعية عصيرة القبلية يرأسها حافظ محمد حمدان أحمد .

٦- جمعية بيتا الخيرية يرأسها مطيع حماد الجاغوب .

٧- جمعية عصيرة الشمالية يرأسها محمد أحمد قاسم .

٨- جمعية أوصرين يرأسها فوزى سعيد عديدى .

٩- جمعية سبسطية يرأسها محمد حسن غزال .

١٠- جمعية عينبوس يرأسها محمود عبدالله ريان .

١١- جمعية عوريف يرأسها عبدالرحيم محمود أحمد .

١٢- جمعية بيتا يرأسها عبداللطيف محمد على أبو عيشة .

١٣- جمعية كفر قليل يرأسها صبحى صالح منصور .

ويعتبر نشاط هذه الجمعيات إجتماعياً متنوعاً .

مؤسسات منطقة الخليل
الجمعيات الخيرية

اتحاد الجمعيات الخيرية – الخليل – باب الزاوية تليفون ٩٦٢٨٨٥ – يعتبر نشاطها ، حلقة وصل بين الجمعيات في منطقة الخليل والاتحاد العام للجمعيات الخيرية في عمان ، وتشرف ماليا وإداريا على حوالي ٣٠ جمعية .

يدير الاتحاد هيئة إدارية يرأسها صائب الناظر .

رابطة الجامعيين – شارع عين سارة – تليفون ٩٦٢٢٥٥ – تأسست سنة ١٩٥٣ كأول جمعية في منطقة الخليل ، هدفها مساعدة الطلبة الجامعيين على تكملة تحصيلهم العلمي ، من خلال المساعدات والقروض، وفيما بعد ، أسست الرابطة مدرسة ثانوية خاصة وأخرى إبتدائية إضافة إلى مختبر لغات . كما أشرفت على معهد البولتكنيك في الخليل الذي يمنح دبلوماً في التخصصات الهندسية .

ويشرف على إدارة الرابطة ، مجلس منتخب برئاسة الدكتور أديب القيسي .

– جمعية الهلال الأحمر – باب الزاوية – تليفون ٩٦٢٧٢٠ – تأسست سنة ١٩٥٣ وتعتبر أكبر الجمعيات في منطقة الخليل ، وذات أهداف صحية وتربوية واجتماعية ، تمارسها من خلال ١٦ مركزاً و ٧٥ موظفاً – يدير الجمعية هيئة إدارية برئاسة الدكتور جهاد العويدى .

– جمعية سيدات الخليل – باب الزاوية – تليفون ٩٦٢٥٩٢ – تعمل الجمعية على تقديم العون والمساعدات للأسر المحتاجة كما تقوم بإعداد دورات تأهيلية في أعمال الحياكة والصوف وتدير الجمعية يسرى شاور .

– جمعية نهضة بنت الريف وتقع في بلدة دورا في الخليل ، أبرز اهتماماتها التأهيل الاجتماعي في مجالات النسيج – يرأس الجمعية عزمي حجة .

– الجمعية الخيرية الإسلامية ، دورا – الخليل – تليفون ٩٦٢٨٧٢ – تشرف الجمعية على المدرسة الشرعية الثانوية – يرأس هيئتها الإدارية صائب الناظر .

– جمعية سمعير الخيرية – نشاطاتها متعددة وتحتوى على عيادة طبية وروضة أطفال نموذجية – يرأس هيئتها الإدارية يوسف حسين الشلالدة .
– جمعية صوريف الخيرية ، نشاطاتها طبية وتربوية – يرأس هيئتها الإدارية محمود عدوان .
– جمعية سيدات حلحول وتشرف على روضة أطفال ومركز أمومة وعيادة صحية – وترأسها عيينة العناتى ، مديرة مدرسة حلحول الثانوية للبنات .
– جمعية ثوبا الخيرية ، نشاطها صحى واجتماعى – يرأسها عبدالحميد دباية .
– جمعية ترقوميا ، نشاطها صحى واجتماعى يرأسها يحيى موسى الفطافطة .
– جمعية بيت أولا ، نشاطها صحى واجتماعى يرأسها اسماعيل محمد العملة .
– جمعية الشيوخ ، نشاطها صحى واجتماعى يرأسها حامد على اسعيفان .
– جمعية تنظيم ورعاية الأسرة – تليفون ٩٦٢٨٥٧ ، هدفها تنظيم وحماية الأسرة ورعاية الأمومة والطفولة وتنظيم النسل – يرأسها محمد بدر .
– الجمعية الشرعية الخيرية – ذات نشاط دينى واجتماعى – يرأسها عبدالرحمن شكرى سلطان .
– جمعية بيت كامل – نشاطها اجتماعى ويرأسها محمد محمود عطاونة.
– جمعية الظاهرية الخيرية – نشاطها اجتماعى ويرأسها حبيب ثابت سليمان .
– جمعية يطا الخيرية – نشاطها اجتماعى يرأسها احمد موسى ابو قبيطة .
– جمعية أذنا الخيرية – نشاطها اجتماعى يرأسها عبدالرحمن الطميرى.
– جمعية خاراس الخيرية – نشاطها اجتماعى يرأسها محمد على علوان.
– جمعية السموع الخيرية – نشاطها اجتماعى يرأسها عبدالنبى مصطفى الحوامدة.
– جمعية سيدات العروب ترأسها عائشة محمد أبو سردانة .
– جمعية أصدقاء المريض – تليفون ٩٦٢١١٣ – شارع عين سارة – نشاطها يتمحور فى إدارة عيادات تخصصية مثل طب الأسنان والباطنية والسكرى ، وبدأت بتأسيس مستشفى الأهلى وهو أكبر مستشفى فى الضفة الغربية ، يحتوى على كافة التخصصات العلاجية ، يرأس الهيئة الإدارية الدكتور حافظ عبدالنبى .
– جمعية بيت عوا ، نشاطها صحى واجتماعى ، يدير هيئتها الإدارية حسين الشلش. •

– جمعية الإصلاح فى منطقة الشيوخ العروب – يرأسها سميح محمد جبر صافى .

– جمعية الريحية ، نشاطها إجتماعى ثقافى صحى – يرأس هيئتها الإدارية محمد جبر الصوص .

– جمعية التقوى الخيرية ، نشاطها اجتماعى ثقافى صحى ، يترأس هيئتها الإدارية محمد محمود الخمايمة .

– جمعية الاحسان الخيرية ، تدير بيتاً للمحسنين والمعاقين ، ويديرها عبدالمجيد القواسم .

– جمعية بيت أمر الخيرية ، نشاطها اجتماعى ثقافى صحى ، يديرها عيسى محمد بقيق .

– جامعة الخليل – تليفون ٩٦٣٣٠٢ – ٩٦٢٠٣٤ – تأسست سنة ١٩٧١ وبدأت بكلية شريعة ثم توسعت فى نهاية السبعينات فأسست كلية آداب ، وهناك توجه لتأسيس كليات للعلوم والزراعة والحقوق ، يشرف على الجامعة لجان يرأسها الدكتور نبيل الجعبرى .

الجمعيات التعاونية الزراعية فى منطقة الخليل

– جمعية تسويق وعصير العنب والبرقوق : طلعة مستشفى عالية برأس هيئتها الإدارية يوسف البربويل وتعمل على إنشاء مصنع لعصير العنب .

– جمعية سكة التعاونية الزراعية – دورا .

– جمعية المجد التعاونية الزراعية – دورا .

– جمعية بيت الروش التعاونية الزراعية – دورا

– جمعية الكوم التعاونية الزراعية – دورا .

– جمعية العسى التعاونية الزراعية – دورا .

– جمعية السلام التعاونية الزراعية – دورا .

– جمعية البرج التعاونية الزراعية – دورا .

– جمعية دير العسل التعاونية الزراعية – دورا .

– جمعية طلة بحيص التعاونية الزراعية – دورا .

– جمعية الصاعبية التعاونية الزراعية .

– جمعية عرب الرمادين التعاونية الزراعية .

النقابات العمالية فى الخليل المنضوية تحت الإتحاد العام ومقرها مجمع النقابات المهنية فى الخليل - باب الزاوية وتشمل :

١- نقابة السواقين والميكانيك - يرأسها رشاد قرقة .
٢- نقابة عمال وصانعى الأحذية - يرأسها عودة طلب الجعبرى .
٣- نقابة الغزل والنسيج - يرأسها محمود السيد .
٤- نقابة الحدادة والميكانيك - يرأسها عادل هيثم .
٥- نقابة عمال النجارة - يرأسها راتب الزعترى .
٦- نقابة عمال البلاط والتبليط يرأسها سليم عمرو .

نقابات كتلة الوحدة العمالية - شارع صلاح الدين - الخليل .

١- نقابة المؤسسات العامة التى تنضوى تحت الاتحاد الذى يرأسه محمود زيادة .
٢- نقابة الحدادة ، تنضوى تحت الاتحاد الذى يرأسه ياسين القواسم .

نقابات الكتلة التقدمية

١- نقابة عمال المؤسسات .
٢- نقابة عمال التجارة العامة - يرأسها زكريا القواسمى ويونس طمهزة ، ولها فرع فى أذنا والظاهرية .

نقابات جبهة العمل العمالى

١- نقابة عمال وموظفى الحفريات العامة ويرأسها جابر جابر . ولها فرع فى أذنا .

لجان المرأة

- لجنة المرأة الفلسطينية وتقع فى خان الشيخ وفيها رياض أطفال فى دورا وبيت عين الروش . والظاهرية ولها فروع أخرى فى خان الشيخ - وترأس هيئتها الإدارية نفوذ أبو عشية .

- لجنة العمل النسائى ولها فروع ورياض أطفال فى باب الزاوية وفرع آخر

فى حارة أبو سننة .

– لجنة المرأة للعمل الاجتماعى تقع فى شارع وادى التفاح الجديد وفيها رياض للأطفال .

– لجنة المرأة العاملة الفلسطينية لها نشاطات خاصة بالأطفال وتنظيم الأسرة

المؤسسات فى مدينة رام الله والبيرة

١– جمعية النهضة النسائية – تليفون ٩٥٣١٧٦ – تأسست سنة ١٩٢٥ ، ولهذه الجمعية نشاطات متعددة ، تتركز فى تأهيل المعاقين ورعايتهم بالإضافة إلى عيادة طبية ومركز لمكافحة الأمية ومركز للتغذية ويرأس هذه الجمعية بديعة سلامة .

٢– جمعية الاتحاد النسائى العربى– رام الله – تليفون٩٥٤٣٧٨ – تأسست سنة ١٩٣٩ ، ويتبع هذه الجمعية مركز للعناية بالمسنين ومركز للحياكة والتطريز وروضة للأطفال ومركز للفنون الجميلة – ويرأس هذه الجمعية مثيل مغنم .

٣– جمعية رعاية الطفل – رام الله – تليفون ٩٥٣٨٧٠ – تأسست سنة ١٩٤٥ ، ويتمحور نشاط هذه الجمعية على رعاية الطفل صحيا وتعليميا ويرأسها فكتوريا عقال .

٤– جمعية البيت الإنجيلى للبنات رام الله – تليفون ٩٥٢٥٦٧ – وترعى هذه الجمعية الفتيات اليتيمات والمحتاجات وتوفر العناية لهن ويرأسها المطران سمير قفيتى.

٥– جمعية البيت الإنجليى للصبيان – رام الله – تليفون ٩٥٢٦٢٣– وتهدف إلى العناية بالأولاد الأيتام والمحتاجين وتقديم الخدمات لهم ، ويرأسها المطران سمير قفيتى .

٦– جمعية الاتحاد النسائى العربى – البيرة – تأسست سنة ١٩٥٥ ومن أهم انجازات هذه الجمعية بيت للمسنات بالإضافة إلى روضة أطفال ومركز للتأهيل فى مجال الخياطة والنسيج وعيادة لطب الأسنان ، ويرأس هذه الجمعية جميلة المحيسن .

٧– جمعية سيدات جفنا – تأسست سنة ١٩٥٦ وتقدم هذه الجمعية مجموعة من الخدمات تتمثل فى الرعاية الصحية من خلال عيادة للأسنان ومختبر ويرأس هذه الجمعية ياسمين ناصر .

٨- جمعية انعاش الأسرة - البيرة - تليفون ٩٥٢٥٤٤ - تأسست سنة ١٩٦٥ وهى من أنشط المؤسسات الاجتماعية ، حيث تتشعب نشاطات هذه الجمعية لتشمل رعاية أبناء الشهداء والمعتقلين ومساعدة الطلبة الجامعيين ، وإحياء التراث الشعبى الفلسطينى ، وتشرف الجمعية على أكثر من ١٥ مركزاً لمحو الأمية بالإضافة إلى روضة أطفال كبيرة وحضانة، كما أشرفت الجمعية على عدد من الدراسات التأهيلية فى مجال الخياطة والنسيج والطباعة والسكرتارية ، يرأس هذه الجمعية سميحة خليل ، وقد أغلقت الجمعية لمدة سنتين بأمر من السلطات .

٩- جمعية أصدقاء المجتمع - تليفون ٩٥٣٨٩٢ - البيرة - نشاطاتها متعددة وتشرف على فرقة الفنون الشعبية ، وهى من أنشط الفرق فى الأرض المحتلة فى مجال الفن الشعبى والتراث . بالإضافة إلى مستوصف للخدمات الصحية - يرأسها كامل جبيل .

١٠- جمعية الإصلاح الخيرية - الطيبة - تأسست سنة ١٩٦٥ ، نشاطاتها متعددة فى مجال الصحة والتعليم والخدمات الاجتماعية الأخرى.

١١- الجمعية الخيرية للمزرعة الشرقية - تأسست سنة ١٩٦٥ ، متعددة النشاطات ، يرأسها محمود عيسى صالح .

١٢- جمعية الهلال الأحمر - البيرة - تليفون ٩٥٢٢٦٠ - تأسست سنة ١٩٦٥ ، متعددة الخدمات وخصوصاً فى المجال الصحى حيث تشرف على عيادة ومركز للأمومة والطفولة بالإضافة إلى عقد الدورات التدريبية فى مجال الاسعافات الأولية ورعاية الطفل ، بالإضافة إلى تقديم المساعدات المالية للمحتاجين ويرأس هذه الجمعية عز الدين العريان .

١٣- جمعية سيدات بيرزيت - تأسست سنة ١٩٧٠ - حيث تقدم مجموعة من الخدمات الاجتماعية والصحية وتشرف على عيادة طبية وعيادة للأسنان والعيون والعناية بالحوامل وتنظيم الأسرة وترأس الجمعية جورجيت عايد .

١٤- جمعية الريف للتنمية الاجتماعية - ترمسعيا - تليفون ٩٥٣٠٦٠ تأسست سنة ١٩٧٠ وتشرف على روضة أطفال ومركز لمحو الأمية والتثقيف الصحى ويرأسها محمد على أحمد .

١٥- جمعية عين بيرود الخيرية - تأسست سنة ١٩٧٥ - وتشرف على مركز صحى ومركز لمحو الأمية وروضة أطفال - ويرأسها محمد محمود ياسين .

١٦- جمعية أصدقاء الكفيف - البيرة - رام الله - تأسست سنة ١٩٧٥ وتهدف إلى مساعدة الكفيف فى كافة المجالات ، حيث تشرف على مركز رعاية وتشغيل الكفيف والمدرسة الوطنية للكفيفات - ويرأسها الدكتور زهير برقاوى .

١٧- جمعية الطيرة الخيرية - الطيرة - تأسست سنة ١٩٧٦ وهى ذات نشاطات إجتماعية وثقافية ورياضية ويرأسها أحمد نيب عطية .

١٨- جمعية قراوة بنى زيد - تأسست سنة ١٩٧٦ - وتدير هذه الجمعية روضة أطفال ومركزاً للحياكة - يرأسها أحمد يوسف محمود .

١٩- جمعية أصدقاء المريض - رام الله - تأسست سنة ١٩٧٨ ويتمحور نشاطها فى مجال الخدمة الصحية ، الطب الوقائى والعلاجى بحيث توفر التطعيم ضد الأمراض بالإضافة إلى مركز للعلاج الطبيعى ومركز للعناية بالحوامل ويرأسها الدكتور منذر الشريف .

٢٠- الجمعية الخيرية الإسلامية - البيرة - تأسست سنة ١٩٧٨ ، وتدير الجمعية روضة أطفال ومركزاً لمحو الأمية ومركزاً للصُم والبكم ويدير هذه الجمعية رياض نبهان .

٢١- جمعية برقة الخيرية - تأسست سنة ١٩٧٨ ، نشاطها متعدد، وتدير مركزاً لمحو الأمية وروضة أطفال وأشغال يدوية يرأسها عبدالقادر محمد عبدالجليل .

٢٢- جمعية عارورة - تأسست سنة ١٩٧٨ نشاطاتها متعددة ويرأسها محمود عبداللطيف .

٢٣- جمعية حماية الأسرة - البيرة - تأسست سنة ١٩٨١ ونشاطها اجتماعى وصحى ويرأسها حسن أبو شلبك .

٢٤- جمعية الرعاية الطبية العربية - تليفون ٩٥٤٣٦٦ - وتهدف إلى توسيع الخدمات الطبية القائمة وتطويرها ، بالإضافة إلى إقامة مستشفى متطور ويرأسها الدكتور عيسى السلطى .

٢٥- مؤسسة الحق (القانون من أجل الإنسان) تليفون ٩٥٢٤٢١-وهى فرع من جمعية الحقوقيين الدولية فى جنيف وتعنى بانتهاكات حقوق الإنسان فى الأراضى المحتلة - ويرأسها رجا شحادة .

المؤسسات التعليمية فى رام الله والبيرة

١- جامعة بيرزيت - تليفون ٩٥٢٤٢٨ - بدأت كمدرسة سنة ١٩٢٤ وبدأت كجامعة سنة ١٩٧٢ ، وتمنح شهادة البكالوريوس فى العلوم والآداب والتجارة والاقتصاد والهندسة ، كما يتبع الجامعة مركز للأبحاث ومركز لمحو الأمية ويرأسها الدكتور حنا ناصر ، ويقوم بمهام الرئيس الدكتور جابى برامكى والجامعة عضو فى اتحاد الجامعات العالمى واتحاد الجامعات العربية .

٢- كلية مجتمع رام الله للمعلمين - تليفون ٩٥٢٢٨١ - ويتبع هذا المعهد وكالة الغوث . والقبول فيه مقصور على الطلبة اللاجئين حيث يمنح الطالب الدبلوم بعد سنتين دراسيتين ليصبح مدرساً .

٣- كلية المجتمع العصرية - تليفون ٩٥٣٩٣ - تمنح هذه الكلية الدبلوم فى عدد كبير من التخصصات الأكاديمية والمهنية ، ويديرها حسين الشيوخى .

٤- كلية مجتمع المرأة - الطيرة - تليفون ٩٥٢٥٣٣ - ٩٥٢٥٣٤ - تتبع هذه الكلية وكالة الغوث ، مدة الدراسة فيها سنتان والتعليم فيها مهنى وأكاديمى لمن يحمل بطاقة لاجىء .

٥- كلية رام الله للبنات - تليفون ٩٥٢٥٢٦ - تمنح دبلوماً فى المهن التعليمية.

٦- جمعية الخريجين الجامعيين - البيرة - شارع القدس - وتضم الخريجين المقيمين والعاملين فى لواء رام الله .

المؤسسات فى منطقة جنين

١- جمعية الهلال الأحمر - تأسست سنة ١٩٥٠ - وتشرف على روضة للأطفال ومركز لمحو الأمية بالإضافة إلى تقديم المساعدات المالية للمحتاجين كما تنظم الدورات التأهيلية فى مجالات الخياطة والنسيج والطباعة - ترأسها فريدة أرشيد .

٢- جمعية أصدقاء المريض - يتركّز نشاط هذه الجمعية فى المجال الصحى حيث تشرف على مدرسة للمتخلفين عقلياً ، بالإضافة إلى عيادة ومختبر ومركز للعلاج الطبى . وقد أنشئت بمساعدة C.D.F (صندوق دعم التنمية) ويرأسها غالب محمد مصطفى أبو بكر .

٣- جمعية بيت المسنين - يتركز نشاطها حول تقديم الخدمات للمسنين والعجزة - يرأسها عدنان أسعد توفيق حماد .

٤- جمعية أصدقاء المستشفى - يتمحور نشاطها على دعم المستشفى الحكومى فى جنين مالياً وتزويده بالأجهزة واستكمال بنائه . يرأسها مروح أنيس قاسم ابراهيم .

٥- جمعية تحسين الوضع السكنى - وتعمل على ترميم وتصليح بيوت الفقراء والمسنين والعجزة - ويرأسها الدكتور جمال محمد رشاد جرار .

جمعيات قرى منطقة جنين

١- جمعية يعبد تأسست سنة ١٩٧٢ وتشرف على مركز لمحو الأمية وعيادة طبية ومركز للخياطة - يرأس هذه الجمعية رسمية أنيس ابراهيم .

٢- جمعية الهلال الأحمر فى قباطية تأسست سنة ١٩٦١ وتقدم خدمات اجتماعية وصحية - ترأسها سعاد ابراهيم الحام .

٣- جمعية اليامون الخيرية - تأسست سنة ١٩٦٦ وتقدم خدمات اجتماعية متنوعة ، ويرأسها فيصل ابراهيم جرادات .

٤- جمعية سيلة الحارثية - تأسست سنة ١٩٧٠ وتقدم خدمات اجتماعية متنوعة يرأسها تيسير جميل جرادات .

٥- جمعية برقين تقدم نشاطات اجتماعية متعددة يرأسها نادرة نافع جرار .

٦- جمعية الزبابدة تأسست سنة ١٩٧٩ وتقدم نشاطات اجتماعية يرأسها بطرس ناصر ذياب .

٧- جمعية جبع - تأسست سنة ١٩٧٨ - نشاطاتها اجتماعية ويرأسها عونى حسين غنام .

٨- جمعية فقوعة - تأسست سنة ١٩٨٠ - يرأسها نصرى عبدالرازق جالودى.

٩- جمعية كفر دان - تأسست سنة ١٩٨٠ - نشاطاتها متعددة ، يرأسها مصطفى أحمد عابد .

١٠- جمعية صانور - تأسست سنة ١٩٨٠ ويرأسها محمد رجا يوسف .

١١- جمعية عترة - تأسست سنة ١٩٨١ وتقدم خدمات اجتماعية متنوعة يرأسها نافع عبدالرحمن ناصر .

١٢- جمعية دير أبو ضعيف - تأسست سنة ١٩٨٢ - يرأسها فرحان محمد ياسين .

١٣- جمعية برطعة - تأسست سنة ١٩٨٥ - يرأسها أحمد حسين قبها .

١٤- جمعية الفندقومية - تأسست سنة ١٩٨٥ ويرأسها عبدالهادى نجيب عزام .

١٥- جمعية كفر بيت - تأسست سنة ١٩٨٥ ويرأسها زياد يوسف زيد .

١٦- جمعية ميثلون - تأسست سنة ١٩٨٥ ويرأسها نايف سليم ربايعه .
١٧- جمعية عنين - تأسست سنة ١٩٨٥ ويرأسها ياسر محمد ابراهيم .
وجميع هذه الجمعيات يقدم خدمات اجتماعية متنوعة .

منطقة طولكرم

١- الهلال الأحمر - تليفون ٦٧١٢٤ - تأسست سنة ١٩٤٨ ، وتقدم مجموعة من الخدمات الاجتماعية الصحية والتعليمية ، وكذلك الدورات التأهيلية في مجال الاسعافات الأولية - الخياطة - الطباعة - ترأسها سارة حنون .

٢- جمعية أصدقاء المريض - تأسست سنة ١٩٨٦ ، ونظرا لحداثة تأسيسها فما زالت في بداية الطريق ، حيث تعمل على تحسين الوضع الصحي في طولكرم . يرأسها الدكتور رياض الشلبي .

٣- جمعية دار اليتيم العربي - تليفون ٦٧١١٩٢ - يتمحور نشاطها في رعاية الأيتام وتقديم الخدمات الضرورية لهم ، وترأسها سوزان عواد .

٤- جمعية عنبتا الخيرية وتحتوي على روضة للأطفال وعيادة ومركز لمحو الأمية ، ترأسها أمنية حجاز .

٥- جمعية بلعة ، تأسست سنة ١٩٦٦ ، وتقدم خدمات متنوعة يرأسها حسن توفيق أبو يونس .

٦- جمعية المرابطات الخيرية - قلقيلية وتحتوي على رياض أطفال بالإضافة إلى مدرسة لتعليم الصم والبكم وترأسها ميسون صبري .

٧- جمعية عتيل - تأسست سنة ١٩٧٣ يرأسها محمد عوض حمدان .
٨- جمعية عزون - تأسست سنة ١٩٧٨ ويرأسها محمد أمين عبدالسلام .
٩- جمعية جيوس - تأسست سنة ١٩٨٠ ويرأسها أحمد صالح قدومي .
١٠- جمعية علاء - تأسست سنة ١٩٨٠ ويرأسها عزمي حسين طنجير .
١١- جمعية صيدا - تأسست سنة ١٩٨٥ ويرأسها مؤيد مصطفى عبدالغني.
١٢- جمعية النبي الياس - تأسست سنة ١٩٨٥ ويرأسها عبدالعزيز حفون .
١٣- جمعية شويكة - تأسست سنة ١٩٧١ ويرأسها عبدالقادر عبيد .
١٤- جمعية باقة الشرقية تأسست سنة ١٩٨٥ ويرأسها راسم محمد الساعد.
١٥- جمعية كفر ثلث - تأسست سنة ١٩٨٥ ويرأسها عادل أحمد عودة .

مؤسسات منطقة بيت لحم

١- جامعة بيت لحم - تليفون ٧٤١٢٤٣ - شارع الفرير - تأسست هذه الجامعة سنة ١٩٧٣ ، وتشتمل على كليات للآداب والتمريض والعلوم وإدارة الأعمال ، ومعهد إدارة الفنادق ، وتمنح شهادة B.A باستثناء إدارة الفنادق التي تمنح شهادة دبلوم . يدير الجامعة أخوة ولها مجلس أمناء عرب يديره الأستاذ " موسى درويش " . ويدير الجامعة نائب الرئيس الأخ " أنطوان ديروتير " ونائبه للشئون التنفيذية "انطون خرصور "ويرأس الجامعة " ميشيل صباح " وهذا المنصب رمزي من أجل استيفاء شروط العضوية بين أمناء الجامعات العربية التي هي الآن أعضاء في اتحاد الجامعات العربية .

الجمعيات

١- جمعية الإحسان الخيرية - بيت جالا - تليفون ٧٤٢٣٩٨ تأسست هذه الجمعية سنة ١٩١٠ ، وتعتمد في تمويلها على تبرعات المغتربين ، وتنشط في مجال تقديم المساعدات للفقراء والمحتاجين ، وتشرف على مجموعة كشفية تعرف باسم المجموعة الأورثوذكسية ، ويرأسها "جورج يوسف الطرح" .

٢- الجمعية الانطونية - شارع الكارنياس - تليفون ٧٤٢٥٧٣ - وتعمل هذه الجمعية في مجال خدمة المحتاجين ، وتشرف على دار العجزة، كما قامت ببناء وحدات سكنية لذوي الدخل المحدود ، ويرأسها جورج حرب.

٣- الجمعية الوطنية الخيرية الأورثوذكسية . طريق بيت ساحور . بيت لحم ، تليفون ٧٤٢٦٩١، وتقدم خدمات صحية وتعليمية واجتماعية ، وتشرف الجمعية على مركز للرعاية الصحية ولها مجموعة كشفية كبيرة ويرأس هذه الجمعية نصري قنواتي.

٤- جمعية الكريش - بيت لحم - باب الزقاق - تتولى هذه الجمعية العناية بالأطفال حتى سن الخامسة ، وهم أيتام أو أبناء قضايا اجتماعية، ترأس هذه الجمعية الأخت " مليشتي الفلامندور" .

٥- الجمعية الاسلامية الوطنية تأسست سنة ١٩٣١ . وهي ذات نشاط اجتماعي وثقافي ورياضي . وتشرف على روضة للأطفال ومستوصف - يرأسها "صالح محمود كنعان" .

٦- جمعية بساطلة الرحمة للسيدات الأورثوذكسيات - بيت لحم . ويقتصر

نشاط هذه الجمعية على تقديم المساعدات من خلال ريع ممتلكاتها والتبرعات التى تحصل عليها – ترأسها " صونيا بندك" .

٧– جمعية حاملان الطبية الخيرية الأورثوذكسية – بيت لحم – تأسست سنة ١٩٤٤ – وتعمل على تقديم المساعدات الطبية للمحتاجين بالاضافة الى عقد دورات تأهيلية ، وترأسها "فيكتوريا عيسى غراوى " .

٨– جمعية السيدات لرعاية الطفل – بيت جالات – تليفون ٧٤٢٥٠٧ – وتعمل فى مجالات متعددة ، حيث تشرف على مركز للأمومة بالاضافة الى مشغل لتعليم الصوف والخياطة ترأسها " ليديا وديع الأعرج" .

٩– الاتحاد النسائى العربى – بيت لحم – شارع الأطفال تليفون ٧٤٢٤٥٣ – تأسست سنة ١٩٤٧ – ويقدم هذا الاتحاد خدمات اجتماعية متعددة ، حيث يشرف على مركز للأشغال اليدوية وعلى مدرسة للمتخلفين عقليا ومركز للفنون الجميلة – ويقدم المساعدات الفنية للمحتاجين ، كما يشرف على متحف لتراث بيت لحم . يرأس الاتحاد " جلوة جقمان " .

١٠– الاتحاد النسائى العربى – بيت ساحور – تأسس سنة ١٩٥٦ – ويقع فى منطقة شارع سطيح . يقوم هذا الاتحاد بمجموعة من النشاطات ، تتركز حول روضة للأطفال ومشغل للخياطة بالاضافة الى المساعدات المالية . يرأسه " اندرولا عودة " .

١١– الجمعية الخيرية الاسلامية : بيت ساحور – تأسست سنة ١٩٥٨ حيث تقوم بمجموعة من الأنشطة على رأسها روضة للأطفال وعيادة طبية ، بالإضافة إلى مشغل للخياطة ، كما تقوم بتقديم المساعدات المالية للمحتاجين ، ويرأس الجمعية " محمد ابراهيم جبران " .

١٢– جمعية بيت لحم لتأهيل المعاقين جسديا – وتهتم بتأهيل المعاقين جسديا، وتعليمهم المهنة التى تتناسب وإعاقتهم . ويتبع الجمعية قسم العلاج الطبى والتعليم الأكاديمى ، كما يتبعها مركزان الأول فى الخضر والثانى فى مخيم الدهيشة – يدير الجمعية "ادمون شحادة" وتقع بالقرب من سينما بيت لحم – تليفون ٧٤٢٦١٧.

١٣– جمعية بيت الرجاء للمكفوفين والمتخلفين عقليا – بيت لحم شارع الخليل – تأسست سنة ١٩٦٣ على يد إحدى المكفوفات وهى " مى لديم " ، حيث مازالت

تديرها ، وتعمل الجمعية على تأهيل وتعليم المكفوفين والمكفوفات بغض النظر عن أعمارهم ، بالاضافة الى جنة الأطفال المتخلفين عقليا .

١٤-جمعية الرعاية الخيرية للاسكان - بيت ساحور - تأسست سنة ١٩٦٦ وتقدم المساعدات للمحتاجين لتأمين سكن بحيث يتم تسديد الأقساط على فترات طويلة الأجل ويدير هيئتها الادارية الدكتور "فيكتور بطارسة" .

١٥- جمعية مشاغل تأهيل الفتيات - بيت لحم - تأسست سنة ١٩٧٣ وتهدف الى تأهيل ومساعدة من هم بحاجة الى المساعدة ، بالاضافة الى العمل على تشغيل المؤهلات - ويتبع الجمعية مصنع للأطراف الصناعية وأجهزة الشلل ، وتشرف عليها " سارة ابراهيم بركات " وتقع بالقرب من سكن مار الذيرية .

١٦- جمعية بتير الخيرية وهى ذات أنشطة متعددة ، ويشرف عليها "سليم خليل قصقص " .

١٧- جمعية زعترة الخيرية وهى ذات انشطة متعددة ويشرف عليها " سالم محمد سالم النويب " .

١٨- جمعية ارطاس الخيرية - وهى ذات أنشطة متعددة يشرف عليها " ابراهيم سعيد عايش " .

١٩- جمعية تقوع الخيرية - وهى ذات أنشطة متعددة - يشرف عليها مغنم سالم الشاعر .

٢٠- الجمعية العربية الخيرية - تأسست سنة ١٩٧٠ - بيت جالا ، تشرف هذه الجمعية على المدرسة الداخلية - الأمل - ذات المنهاج التجارى بعد أن كانت تشرف عليها جمعية المولاينت . ويشرف عليها القس " موسى قسطندى كتاب " .

٢١- جمعية سيدات بيت صفافا - تأسست سنة ١٩٧٩ وتهتم بمحو الأمية بالإضافة إلى عقد دورات تأهيلية فى الخياطة والنسيج . ترأسها " زينب خالد مصطفى " .

٢٢- جمعية الوفاء المجتمع - بيت لحم . تأسست سنة ١٩٨٠ - يتمركز نشاطها حول الخدمات الطبية والصحية حيث تشرف على مستوصفين الأول فى " بيت لحم " والثانى فى "الخضر" - يرأس هذه الجمعية الدكتور " نافذ الدبس " .

٢٣- جمعية أصدقاء المريض - تأسست سنة ١٩٨٠ وتشرف على عدد من

العيادات الخاصة بطب الأسنان وضغط الدم الشرياني – شرايين القلب وعيادة لاكتشاف سرطان الرحم مبكراً ويشرف عليها الدكتور "بيتر قمري" .

٢٤–جمعية تنمية الأسرة الخيرية – بيت ساحور – وتشرف هذه الجمعية على بيت للمجسنين بالاضافة الى نشاطها الارشادي في مجال الأسرة – ويرأس هذه الجمعية " جميلة ميخائيل بنورة " .

٢٥– جمعية الصحة النفسية – تأسست سنة ١٩٨١ – تقع في شارع الأطفال ، وتقدم العلاج في مجال الأمراض النفسية وتشجيع الدراسات المتعلقة بها . ومن ضمن هيئتها الادارية الاستاذ موسى درويش – مدير العلاقات العامة في جامعة بيت لحم .

٢٦– جمعية دار الطفل العربي – تليفون ٢٨٣٢٥١ – ترأس الجمعية "هند الحسيني "

٢٧– دار الأولاد – تليفون ٢٨٢٩١٦ يرأسها الدكتور " توفيق الشخشير" .

٢٨– جمعية الشابات المسيحيات – تليفون ٢٨٢٥٩٣ – يرأسها " درويش صلاح " .

٢٩– جمعية " اليتيم العربي " – تليفون ٨٥٤٨٩٦ – يرأسها " زيد المعن " .

٣٠– جمعية رابطة المناضل الجريح – تليفون ٢٨٢٨٩٣ – يرأسها " أنور الخطيب "

٣١– جمعية دار الفتاة اللاجئة – تليفون ٢٨٥١٦٨ – ترأسها "رباب البديري".

٣٢– جمعية مخيم شعفاط – يرأسها محمد مسعود السلايمة .

٣٣– جمعية صور باهر – ترأسها عزيزة شحادة جبر .

٣٤– جمعية نساء الاسلام – تليفون ٨١٩١٤٨ – ترأسها " نائلة هاشم صبري" .

٣٥– جمعية صوبا الخيرية – يرأسها صالح مصطفى رمان .

٣٦– جمعية انعاش القرية – يرأسها اسماعيل أحمد عواد .

٣٧– جمعية سيدة البشارة للروم الكاثوليك (مركز لرعاية الطفل) ترأسها جورجيت رزق .

٣٨– جمعية الهلال الأحمر– تليفون ٢٨٢١١٦ – يرأسها الدكتور سليم معتوق.

٣٩- جمعية روضة الزهور تليفون ٢٨٢٠٦١ - ترأسها اليزابيث ناصر .

٤٠- جمعية المقاصد الخيرية - تليفون ٢٨٥٨٤٥- يرأسها محمود الحبيسة .

٤١- جمعية ملجأ العجزة - تليفون ٢٨٢٩٨٩ - يدير الملجأ راهبات.

٤٢- جمعية المعهد العربي - تليفون ٢٧١٧٣٧ - أبو ديس - رئيس اللجنة المشرفة روحي الخطيب .

٤٣- جمعية الأميرة بسمة للأولاد المقعدين - الصور - تليفون ٢٨٣٠٥٨ - يرأسها ارنولد هيجستروم .

٤٤- الجمعية الخيرية العلاجية - أمين سر الجمعية محمد نزار التجاني .

٤٥- الجمعية الأهلية للمكفوفين - تليفون ٢٨٣٤٢١ - أمينة سر الجمعية هيلانة شحادة .

٤٦- جمعية تنظيم حماية الأسرة - تليفون ٢٨٣٦٣٦.

٤٧-جمعية مار منصور - ترأسها أوديت اميل صافية .

٤٨- جمعية نهضة أبو ديس - يرأسها على عبدالهادى صياد .

٤٩- جمعية جيل الأمل - العيزرية .

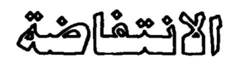
بعض مؤسسات وجمعيات ونقابات القطاع (غير كاملة)

اسم الجمعية	هاتـــف	رئيسها
١- جمعية أرض الانسان	٨٦٨١٣٨	أجنبى
٢- اتحاد الكنائس	٨٦٦٣٣١	أجنبى
٣- الاتحاد النسائى	٨٦٢٥٨٦	يسرى البربرى - الرمال
٤- جمعية انقاذ الطفل	٨٦١١٧١	—
٥- جمعية أصدقاء المريض	٨٦٥٠٦٠ - ٨٦٦٣٣٦	نادر خندقجى
٦- جمعية الصيادين	٨٦٦٢٥٣	رجب الهبسة
٧- جمعية المهندسين	٨٦٥١٧٧	حاتم أبو شعبان
٨- جمعية بنك الدم	٨٦٤٥٩٧	محمد زين الدين
٩- جمعية الهلال الأحمر	٨٦٩٧٥٠	د. حيدر عبدالشافى
١٠- جمعية المسنين والعجزة	٦٦٥٦٥٣	نظام الآغا
١١- جمعية الهيئة الخيرية	٨٦٦٨٨١	منصور الشوا
١٢- جمعية المكفوفين	٨٦٦٨٨٧	عبدالكريم الكحلوث
١٣- نقابة المحامين	٨٦٥٦٥١	فايز أبو رحمة
١٤- منتجى الجمعيات	٨٦٦٧٣٩	هاشم الشوا
١٥- جمعية الشمس لرعاية المعوقين	٨٦١٠٢٠	حاتم أبو غزالة
١٦- الجمعية الطبية	٨٦٢٨٦٣	زكريا الآغا
١٧- المجمع الاسلامى	٨٦٦٤٨٤	أحمد ياسين
١٨- جمعية جبل الزيتون	٨٦٦٦٢٢	نافذ الوحيدى
١٩- الغرفة التجارية	٨٦٤٥٨٨	راغب مرتجى
٢٠- جمعية المحاسبين	٨٦٢٠٠٨	حبيب جرادة
٢١- جمعية المعوقين	٨٦٥٧٩٩	؟
٢٢- جمعيات الشبان المسيحية	٨٦٠٢١٨	أبو عيسى الترزى

محتويات الكتاب

الصفحة

الفصل الثالث : صمود الوطن



على طريق الاستقلال الفلسطيني
الكتاب الاول

انياب الخروف

يتضمن ملحقاً لبيانات القيادة الموحدة

عبد الجبار عدوان

دار الشرق الأوسط للنشر – القاهرة

بالتعاون مع

دار الانتفاضة – لندن

P.O.Box 656
London SE7 8DW
U.K بريطانيا

الثمن ٥,٩٠ جنيه استرليني

Typesetting by RAM GRAPHICS. Tel: 390-7070

Printed by Paka Print. Maclise Rd. London



على طريق الاستقلال الفلسطيني
الكتاب الثاني

الشهداء

عبد الجبار عدوان

دار الشرق الأوسط للنشر – القاهرة
بالتعاون مع
دار الانتفاضة – لندن

P.O Box 656
London SE7 8DW
U K بريطانيا

رقم الايداع
٨٩/٧٥٣٦

مطابع المنار العربى
١ شارع العامل الأول - امبابة - جيزة
تليفون ٣٤٥٢٢٦٤

هذا الكتاب

هو الثالث في سلسلة الانتفاضة على طريق الاستقلال الفلسطيني، ويصدر بعد مرور اكثر من عام ونصف على هذه الملحمة الشعبية الفريدة ذات الانجازات المتواصلة. يهدف الكتاب الى توضيح الثمن الذي يدفعه الشعب الفلسطيني على درب الاستقلال والتحرير.

يضم الكتاب معلومات مفصلة عن الخسائر الفلسطينية البشرية والمادية، ويوضح بالتالي اشكال الارهاب الاسرائيلي، ثم يستعرض اوضاع ٥٠ قرية ومدينة ومخيم في فلسطين المحتلة في عهد الانتفاضة ... كيف تقاوم وتصمد وتهاجم وتزرع على طريق الاستقلال. ويتفرد هذاالكتاب بنشر اسماء كل المدن والقرى والمخيمات في فلسطين مع توضيح عدد سكانها في اعوام ١٩٦٧ و ١٩٨١ وتقدير دقيق لعام ١٩٩٠، وهو العمل الذي لم ينشر مثيل له حتى الان. ويتفرد الكتاب ايضاً بنشر قائمة باسماء كل المؤسسات الوطنية داخل فلسطين ونبذة عنها.

دار الشرق الاوسط للنشر
١٥٣ شارع الطيران ـ مدينة نصر
القاهرة ت: ٢٦٠٥٧٠٧

بالاشتراك مع

International Information Service
London (Intifada Publishing)